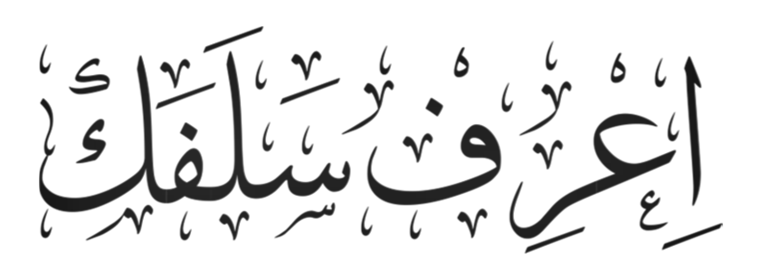


اِعْرِفْ سَلَفَكَ
تأليف الشيخ الفاضل:
أبي محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزعكري
عفا الله عنه
المجلد الأول




**المجلد الأول**


تأليف الشيخ الفاضل:

أبي محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزعكري



# إِعْرِفْ سَلَفك

## المجلد الأول

الطبعة الثانية

١٤٤٦هـ


تأليف الشيخ الفاضل:

أبي محمد عبد الحميد بن زيد الجحوري الزُّعكري

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

# المقدمة

**الحمد لله**، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبدهُ ورسولهُ.

**أما بعد:**

فمن باب قول الله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ﴾ [الأنعام:٩٠]، نتكلم عن أعيان من سلفنا الصالحين في هذا المؤلف المعنون بـ(**اِعْرِفْ سَلَفك**).

فهذا كتاب أضعه للمسلمين؛ لتعريفهم بالمشهور من سلفهم الصالحين، وبعض من سار علىٰ سيرهم من العلماء الراسخين، في كل زمن وحين، إشارات إلىٰ فضائل غيرهم، والأمة مليئة بأهل العلم والفضل والصلاح.

**وليعلم القارئ**: أننا في أغلب الأحوال نقول: "علىٰ منهج السلف الصالح"، "وبهذا قال السلف الصالح".

**وسلف هذه الأمة**: (**النبي** صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ) والصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، ثم من سار سيرهم من الأئمة المهتدين.

**والتسمية بـ(السلفية) تسمية شرعية:**

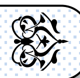
**ففي الصحيحين**: من حديث عَائِشَةُ أُمُّ المُؤْمِنِينَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: "إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عِنْدَهُ جَمِيعًا، لَمْ تُغَادَرْ مِنَّا وَاحِدَةٌ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ تَمْشِي، لاَ وَاللهِ مَا تَخْفَىٰ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ قَالَ: «**مَرْحَبًا بِابْنَتِي**» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَّهَا، فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَىٰ حُزْنَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ، فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ، فَقُلْتُ لَهَا أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ: خَصَّكِ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالسِّرِّ مِنْ بَيْنِنَا، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَأَلْتُهَا: عَمَّا سَارَّكِ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سِرَّهُ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ، قُلْتُ لَهَا: عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الحَقِّ لَمَّا أَخْبَرْتِنِي، قَالَتْ: أَمَّا الآنَ فَنَعَمْ، فَأَخْبَرَتْنِي، قَالَتْ: أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الأَمْرِ الأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي: «**أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أَرَى الأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ**» قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَىٰ جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ، قَالَ: «**يَا فَاطِمَةُ، أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ**»[١]".

فالسلف متقدم، أي: ما مضىٰ من الزمان والقرون.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٢٨٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٠).






يقول الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه العزيز: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقۡتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٢٢]، ويقول: ﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة:٢٧٥].

وقد نص شيخ الإسلام وغيره علىٰ مشروعية التسمي بالسلفية، وهي من أسماء أهل السُنة والجماعة.

## نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-

**فهو إمام السلف الصالحين**، والأنبياء والمرسلين، والأئمة المهتدين، ولا سلفي إلا يأخذ بسيرته وطريقته ومعتقده؛ فهو المنحة والمحنة؛ كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١].

* **هو**: "محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسم عبد المطلب شيبة، ابن هاشم واسمه عمرو، ابن عبد مناف واسمه المغيرة، ابن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة، واسمه عامر بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم -صلىٰ الله عليهما وعلىٰ نبينا وسلم- بإجماع الناس.

لكن اختلفوا فيما بين عدنان وبين إسماعيل من الآباء:

فقيل: بينهما تسعة آباء.

وقيل: سبعة، وقيل مثل ذلك عن جماعة.

لكن اختلفوا في أسماء بعض الآباء.

وقيل: بينهما خمسة عشر أبا.

وقيل: بينهما أربعون أبا وهو بعيد وقد ورد عن طائفة من العرب ذلك.

**وأما عروة بن الزبير، فقال**: ما وجدنا من يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان إلا تخرصًا.

**قال الأوزاعي**: حدثني شداد أبو عمار، قال: حدثني واثلة بن الأسقع –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ–، قال: قال رسول الله –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى هاشمًا من قريش، واصطفاني من بني هاشم**»، رواه مسلم.

❋ **وأمه**: "آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، فهي أقرب نسبًا إلىٰ كلاب من زوجها عبد الله برجل".

فالنبي –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ينتهي نسبه إلىٰ إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

فليس من نبي من نسل إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام إلا نبينا محمد –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

وأما إسحاق ابن إبراهيم عليهما السلام فكل أنبياء بني إسرائيل من نسله عليه وعليهم السلام.

فإسحاق كان منه يعقوب عليهما السلام، ويعقوب منه يوسف عليهما السلام والأسباط، وهكذا بقية الأنبياء والرسل من نسل يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وشأن النبي –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عظيم، عند المسلمين والموحدين، بل حتىٰ عند كثير من المفرطين في اتِّباعه.

ولو لاحظ الناس حين يتعرض الكفار وأهل الشرك للنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بسب، أو شتم، أو ثلب، كيف يغضبون، ويخرجون، ويتكلمون.

وإن كان في بعض شأنهم مخالفة: "كالمظاهرات، ونحو ذلك مما يخالف الشرع".

لكنهم يريدون نصرة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، غضبًا له؛ لعلمهم أنه هو الرسول الكريم والنبي الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي حبه فرض وحتم على الناس كلهم، وليس مجرد حبه فقط، بل يجب أن يُحب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أكثر من محبة الإنسان لنفسه، ولولده، ولأهله، وللناس أجمعين.

**ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: عن عَبْدَ اللهِ بْنَ هِشَامٍ، قَالَ: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: يَا رَسُولَ اللهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ**» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**الآنَ يَا عُمَرُ**»(١)".

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٦٣٢).

**وفي الصحيحين**: من حديث أَنَسٍ بن مالك –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[1].

فهذه محبة واجبة علىٰ كل مسلم، فمن ضعفت هذه المحبة في قلبه، فضعف إيمانه يكون بقدر ضعفها، ونقص إيمانه بقدر نقصها.

**بيان حكم من أبغض النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.**

أما من أبغض النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فهو: "كافر، زنديق، منافق، مرتد عن دينه ومبتور"، **كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر:١-٣].

**والكوثر**: هو الخير العظيم الذي أعطاه الله عَزَّ وَجَلَّ لنبيه –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– في الجنة، ومنه النهر المعروف في الجنة؛ نهر الكوثر الذي يُمد منه حوض النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– في عرصات يوم القيامة.

**وأما من فسر الكوثر**: بأنه الذرية التي تكون من الحسن، والحسين، أبناء علي بن أبي طالب –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ– أجمعين؛ فهو تفسير باطل، يخالف المنقول عن النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

**ثم إن الذرية**: كل الناس لهم ذرية في الغالب، فالذرية ليست بمطلقها ممدوحة، إلا إذا كانت علىٰ صلاح ودين وخير.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٤٤).

فقد جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أَنَس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "بَيْنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ» فَقَرَأَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾[الكوثر: ١-٣] ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» فَقُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ» زَادَ ابْنُ حُجْرٍ، فِي حَدِيثِهِ: "بَيْنَ أَظْهُرِنَا فِي الْمَسْجِدِ". وَقَالَ: «مَا أَحْدَثَ بَعْدَكَ»"[1].

ويقول الله عَزَّ وَجَلَّ في شأن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا﴾ [الشرح: ١-٨].

فمن يتصف بكل هذه الصفات يحبه كل أحد من العقلاء، فضلًا عن المؤمنين الاتقياء؛ يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٧]، فجمع الله عَزَّ وَجَلَّ له بين وصفي:

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٠٠).






"الشمس والقمر"، أي: بهاء الشمس مع نور القمر؛ فهو رحمة من رب العالمين لهذه الأمة؛ يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وكان -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- يعزُ عليه أيقع علىٰ أمته العنت والمشقة؛ يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: ١٢٨].

فهذا هو سلفنا الأول، وإمامنا المبجل، وقدوتنا الأمثل؛ يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٢١]، ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٢﴾ [آل عمران: ٣١-٣٢].

فاتباع النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- هو سبب من الاسباب الجالبة لمحبة الله عَزَّوَجَلَّ، وسبب لمغفرته عَزَّوَجَلَّ لذنوبنا.

والتولي عن محبة النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- والأعراض عنها سبب من الأسباب الجالبة لكراهية الله عَزَّوَجَلَّ، وسبب من الأسباب في الوقوع في الكفر والشرك والنفاق والزندقة.

ويذكر أهل العلم أن معنى شهادة أن محمدًا رسول الله -صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- هي:

"طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، والبعد والانتهاء عما نهىٰ عنه وزجر، وأن لا يًعبد الله عَزَّوَجَلَّ إلا بما شرع".

فالأولى: (طاعته فيما أمر).

يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢].

الثانية: (تصديقه فيما أخبر).

يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣-٤].

الثالثة: (البعد والانتهاء عما نهىٰ عنه وزجر).

يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

الرابعة: (أن لا يُعبد الله عَزَّوَجَلَّ إلا بما شرع).

يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ۝١٣﴾ [الشورىٰ: ١٣].

وأول ما يسأل الإنسان في قبره بعد الوحدانية لله عَزَّوَجَلَّ، عن شهادته للنبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- بالرسالة والنبوة.

**يقال له**: "من ربك، ما دينك، من نبيك"؟

**كما جاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله**: من حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- قَالَ: «.. فَإِنَّهُ يَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِ أَصْحَابِهِ، إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ، فَيَأْتِيهِ آتٍ فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، وَدِينِيَ الْإِسْلَامُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، فَيَنْتَهِرُهُ فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيُّكَ؟ وَهِيَ آخِرُ فِتْنَةٍ تُعْرَضُ عَلَى الْمُؤْمِنِ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ﴾ [إبراهيم: ٢٧] فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، وَدِينِيَ الْإِسْلَامُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، فَيَقُولُ لَهُ: صَدَقْتَ،...»[(١)].

**ومحمد -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- صاحب الحوض:**

فليس لنبي من الأنبياء حوض إلا نبينا -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-.

**وما جاء في سنن الإمام الترمذي رحمه الله وغيره**: عَنْ الحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ بن جندب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً»[(٢)]، فهو حديث مرسل لا تقوم بمثله الحجة.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٨٦١٤).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه برقم (٢٤٤٣).

وصاحب الشفاعة:

فلا يشفع الشفاعة العظمىٰ في فصل القضاء بين الخلائق غير نبينا محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

ففي الصحيحين: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُتِيَ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَشَ مِنْهَا نَهْشَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ البَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا






إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذِبَاتٍ - فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الحَدِيثِ - نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ، مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي المَهْدِ صَبِيًّا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّوَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَهُمْ

شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ»، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ - أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى -»[(١)].

وهو -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صاحب لواء الحمد:

يحمده جميع الخلائق يوم القيامة؛ على جميل فعاله وعظيم خصاله.

لما جاء في سنن الإمام الترمذي رحمه الله: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلَا فَخْرَ»[(٢)].

ولا تفتح الجنة لأحد قبل نبينا محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:

لما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ»[(٣)].

ونرجو له -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه صاحب الوسيلة:

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧١٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩٤).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣١٤٨)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي، وقال الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٥٤٣): "صحيح لغيره".

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٧).

لما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»[(١)].

وأمة نبينا محمد -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- هي أكثر الأمم دخولًا للجنة، بل جاء أنها تكون ثلثي الجنة، ويكون الثلث لسائر الأمم السابقة.

لما جاء في سنن الإمام الترمذي رحمه الله: من حديث بُرَيْدَةَ بن الحصيب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «أَهْلُ الجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الأُمَمِ»[(٢)].

### أول الأمم دخولًا الجنة هي أمة نبينا محمد -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-:

لما جاء في الصحيحين: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يَقُولُ: «نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣٨٤).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٥٤٦)، والإمام ابن ماجه في سننه (٤٢٨٩)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٤٩).

الكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ اليَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ»[(١)].

وهو -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الذي غفر الله عَزَّ وَجَلَّ له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر:

يقول الله عَزَّ وَجَلَّ في كتابه العزيز في شأن نبينا محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾ [الفتح: ١-٣].

فجعل الله عَزَّ وَجَلَّ له من الصفات والأحوال ما فاق بها جميع المخلوقات؛ فهو سيدها، وأشرفها، وأكرمها، وأزكاها، بأبي هو وأمي.

فكيف يهمل الناس طريقه؟ وكيف يزهد الناس في سيره، وهديه؟ وكيف يُتنكب عن سنته، لا كان ولا يكون العز؛ إلا لمن سلك سبيله، يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر: ١٠]. ويقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

فـ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ما تعاقب الليل والنهار، وما تتابع الشمس والقمر.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٨٧٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٨٥٥).

**وقد جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله**: من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «..**فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا**..»[1].

**والصلاة من الله عَزَّوَجَلَّ**: "ثناؤه وذكره لعبده في الملأ الأعلىٰ".

**فإذا ذكرك الله عَزَّوَجَلَّ عند ملائكته**: "فتح لك من أبواب الكرامات، ومن عظيم الهبات؛ ما لا تتوقع".

فكن ذاكرًا لله عَزَّوَجَلَّ، شاكرًا له، مصليًا علىٰ رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، مقتديًا به، مثنيًا عليه، محبًا له، معظمًا له، مقدمًا له علىٰ كل الخلق، يفرحك ما وافق هديه، ويغضبك ما خالف طريقه، والله المستعان.



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣٨٤).

## ذكر بعض شمائله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

من المعلوم: أن رسول الله عَزَّوَجَلَّ هو دعوة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث قال ربنا مخبراً عنه: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة:١٢٩].

وهو بشارة عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف:٦].

وفي حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عند البخاري: أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ التي فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب:٤٥]، قَالَ فِي التَّوْرَاةِ: "يَا أَيُّهَا النبي إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَحِرْزًا لِلأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عبدي ورسولي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ وَلاَ سَخَّابٍ بِالأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّىٰ يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا".

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ قَالَ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ

طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ»، أخرجه البخاري (٢٩٧٧)، ومسلم (٥٢٣).

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَيْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ»، أخرجه البخاري (٤٣٨)، ومسلم (٥٢١).

وعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدْ الْمَاءَ، وَذَكَرَ خَصْلَةً أُخْرَى»، أخرجه مسلم (٥٢٢).

وفي رواية قَالَ: قَالَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيَّ».

وعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ يَا مُحَمَّدُ: إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ

بِأَقْطَارِهَا أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا»، أخرجه مسلم (٢٨٨٩).

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ، وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»، أخرجه أحمد.

وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»، أخرجه مسلم (٢٢٧٧)، وستأتي بقية أحاديث في باب الشفاعة إن شاء الله تعالىٰ.

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله عَزَّوَجَلَّ قَالَ: قَالَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ»، أخرجه البخاري (٣٥٣٤)، وأخرجه مسلم (٢٢٨٧).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ الله عَزَّوَجَلَّ قَالَ: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ»، أخرجه البخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٢٢٨٦).

ومن فضائله: أنه صاحب الحوض المورود، فعن جندب قال: سَمِعْتُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ»، أخرجه البخاري (٦٥٧٥)،

ومسلم (٢٢٨٩) وسنذكر في باب الإيمان بالحوض بأوسع من هذا إن شاء الله تعالىٰ.

ومن فضائله: أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أول من يدخل الجنة وأول من يستفتح بابها، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ».

وقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ، لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ، وَإِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ»، أخرجه مسلم (١٩٧).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ. فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ»، أخرجه مسلم (١٩٧).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ الله عَزَّوَجَلَّ قَالَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُوهَا فَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، أخرج البخاري (٧٤٧٤)، ومسلم (١٩٩).

عَنْ أَنَس بْن مَالِكٍ: أَنَّ نَبِيَّ الله عَزَّوَجَلَّ قَالَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ دَعَاهَا لِأُمَّتِهِ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، أخرجه مسلم (٢٠٠).

عَنْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ قَالَ: عَنْ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ، وَخَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، أخرجه مسلم (٢٠١).

ومن فضائله العظيمة: أنه مبعوث إلىٰ عامة الثقليين - الجن والإنس-.

قال ابن أبي العز في "شرح الطحاوية" (١٦٦): "أَمَّا كَوْنُهُ مَبْعُوثًا إِلَىٰ عَامَّةِ الْجِنِّ، فَقَالَ تَعَالَىٰ حِكَايَةً عَنْ قَوْلِ الْجِنِّ: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ﴾ [الأحقاف:٣١]، وَكَذَا سُورَةُ الْجِنِّ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ أَيْضًا.

قَالَ مُقَاتِلٌ: لَمْ يَبْعَثِ اللهُ رَسُولًا إِلَىٰ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ قَبْلَهُ. وَهَذَا قَوْلٌ بَعِيدٌ. فَقَدْ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنعام:١٣٠]، وَالرُّسُلُ مِنَ الْإِنْسِ فَقَطْ، وَلَيْسَ مِنَ الْجِنِّ رَسُولٌ، كَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: الرُّسُلُ مِنْ بَنِي آدَمَ، وَمِنَ الْجِنِّ نُذُرٌ. وَظَاهِرُ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ حِكَايَةً عَنِ الْجِنِّ: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ [الأحقاف:٣٠]، يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ مُوسَىٰ مُرْسَلٌ إِلَيْهِمْ أَيْضًا. وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَحَكَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ: أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ فِي الْجِنِّ رُسُلًا، وَاحْتَجَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ. وَفِي الِاسْتِدْلَالِ بِهَا عَلَىٰ ذَلِكَ نَظَرٌ لِأَنَّهَا مُحْتَمَلَةٌ وَلَيْسَتْ بِصَرِيحَةٍ، وَهِيَ -وَاللهُ أَعْلَمُ- كَقَوْلِهِ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن:٢٢]، وَالْمُرَادُ: مِنْ أَحَدِهِمَا.

وَأَمَّا كَوْنُهُ مَبْعُوثًا إِلَىٰ كَافَّةِ الْوَرَىٰ، فَقَدْ قَالَ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ:٢٨]، وَقَدْ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩]، أَيْ: وَأُنْذِرَ

مَنْ بَلَغَهُ. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾ [النساء:٧٩]، وَقَالَ تعَالَىٰ: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾ [يونس:٢]، الْآيَةَ. وَقَالَ تعَالَىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١]، وَقَدْ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ﴾ [آل عمران:٢٠].

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»، أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ.

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَسْمَعُ بِي رَجُلٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ لَا يُؤْمِنُ بِي إِلَّا دَخَلَ النَّارَ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَكَوْنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَبْعُوثًا إِلَىٰ النَّاسِ كَافَّةً مَعْلُومٌ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ بِالضَّرُورَةِ.

وَأَمَّا قَوْلُ بَعْضِ النَّصَارَىٰ: أَنَّهُ رَسُولٌ إِلَىٰ الْعَرَبِ خَاصَّةً: فَظَاهِرُ الْبُطْلَانِ، فَإِنَّهُمْ لَمَّا صَدَّقُوا بِالرِّسَالَةِ لَزِمَهُمْ تَصْدِيقُهُ فِي كُلِّ مَا يُخْبِرُ بِهِ، وَقَدْ قَالَ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ إِلَىٰ النَّاسِ عَامَّةً، وَالرَّسُولُ لَا يَكْذِبُ، فَلَزِمَ تَصْدِيقُهُ حَتْمًا، فَقَدْ أَرْسَلَ رُسُلَهُ

وَبَعَثَ كُتُبَهُ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ إِلَىٰ كِسْرَىٰ وَقَيْصَرَ وَالنَّجَاشِيِّ وَالْمُقَوْقِسِ وَسَائِرِ مُلُوكِ الْأَطْرَافِ، يَدْعُو إِلَىٰ الْإِسْلَامِ". اهـ

و هذا غيض من فيض، وقليل من كثير، وقطرة من مطرة، من فضائل هذا النبي الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



# أبي بكر الصديق -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-

**ومن باب اعرف سلفك اعلم**: أن أفضل الأمة بعد رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، هو أبو بكر الصديق -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة القرشي التيمي، ولد سنة خمسين قبل الهجرة بعد الفيل بسنتين.

وهو من أقرب الناس نسبًا برسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأول من آمن بالنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، من الرجال، **وقيل**: عمومًا، **والسبب في ذلك**: أنه كان صاحب النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قبل بعثته، وقد علم من دلائل صدق النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وهكذا مما كان يخبره به النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بعد توفيق الله عَزَّ وَجَلَّ ما جعله يؤمن مباشرة.

**ويُلقب بالعتيق، وقد اختلف في هذا اللقب:**

**فقيل**: لُقِّب به؛ لأن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أخبر أنه عتيق من النار.

**وقيل**: لأن أمه كانت لا يبقىٰ لها ولد، فقالت: اللهم هذا عتيقك من الموت، فسلمه الله عَزَّ وَجَلَّ، وقيل غير ذلك.

**وفضائله كثيرة، سواء منها في القرآن، أو في السنة:**

يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ [التوبة: ٤٠]، فسماه الله عَزَّ وَجَلَّ: (صاحب محمد -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-)، ونص عليه بذلك، وهذا مزيد شرف وفخر لأبي بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

**وأيضًا** أخبر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن الله معهم، ناصرهم، ومؤيدهم، ومعينهم، ومستجيب لدعائهم، وهذا منقبة أخرىٰ.

**وأيضًا** أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم يختر لصحبته في هذا الموقف الشديد الحرج غير أبي بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

**وأيضًا:** أن أبا بكر الصديق هو الذي أعدَّ العدة لهجرة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فجهز المركب، وجهز الخرِّيت، وجهز العيون، وابناؤه، أسماء كانت تأتيهم بالطعام، ربطته في منطقها، وعبد الله بن أبي بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- كان يأتيهم بالخبر، والراعي كان يأتيهم بالغنم.

وهكذا أنفق أكثر من أربعين ألفًا، علىٰ رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وعلىٰ أصحاب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

**وقد أعتق من العبيد الكثير:**

**منهم بلال وغيره، وقد جاء في الصحيحين:** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً، أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنَ النَّارِ، حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ»[(١)].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٧١٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١٥٠٩).

وفي الصحيحين: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ»، فَبَكَىٰ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ؟ إِنْ يَكُنِ اللهُ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللهِ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هُوَ العَبْدَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ لاَ تَبْكِ، إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ، لاَ يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ»[(١)].

وهو من العشرة المبشرين بالجنة:

ففي سنن الإمام الترمذي وغيره: من حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ»[(٢)].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٦٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٨٢).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه برقم (٣٧٤٧)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي. وهو في "أحاديث معلة ظاهرها الصحة" للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٣١٦).



**وفي الصحيحين**: من حديث أَبِي مُوسَىٰ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ المَدِينَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَفَتَحْتُ لَهُ، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، فَحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، فَحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ، فَقَالَ لِي: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ»، فَإِذَا عُثْمَانُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فَحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ قَالَ: "اللهُ المُسْتَعَانُ"[1].

**وفي الصحيحين أيضًا**: من طريق إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الأَسْوَدِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَائِشَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا-، فَذَكَرْنَا المُوَاظَبَةَ عَلَىٰ الصَّلاَةِ وَالتَّعْظِيمَ لَهَا، قَالَتْ: لَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فَأُذِّنَ فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَأَعَادَ فَأَعَادُوا لَهُ، فَأَعَادَ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: «إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فَصَلَّىٰ فَوَجَدَ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- مِنْ نَفْسِهِ خِفَّةً، فَخَرَجَ يُهَادَىٰ بَيْنَ رَجُلَيْنِ، كَأَنِّي

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٩٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٠٣).

أَنْظُرُ رِجْلَيْهِ تَخُطَّانِ مِنَ الوَجَعِ، فَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَتَأَخَّرَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ مَكَانَكَ، ثُمَّ أُتِيَ بِهِ حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَىٰ جَنْبِهِ"[1].

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٦٤)، واللفظ له، والإمام مسلم في صحيحه (٤١٨).

**وتزوج النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بابنته عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، مع حداثة سنها:**

**ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله:** من طريق عُرْوَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَطَبَ عَائِشَةَ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: "إِنَّمَا أَنَا أَخُوكَ"، فَقَالَ: «أَنْتَ أَخِي فِي دِينِ اللَّهِ وَكِتَابِهِ، وَهِيَ لِي حَلالٌ»[(١)].

**قال الحافظ الخطيب البغدادي رحمه الله:** أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّد بْن الْحُسَيْنِ بْن إِبْرَاهِيم الخفاف، حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَن عَلِيّ بْن أَحْمَدَ الصوفِي الواسطي فِي مجلس ابْن مالك القطيعي. قَالَ: حدث أبو يعلىٰ الموصلي - وأنا أسمع- قال: سمعت علي بن المديني رحمه الله يقول: "إن الله أعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث، أَبُو بَكْر الصديق يوم الردة، وأَحْمَد بْن حَنْبَل يوم المحنة"[(٢)].

**و في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:** من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، زَوْجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ، - قَالَ: إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي بِالعَالِيَةِ - فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَتْ: وَقَالَ عُمَرُ: وَاللهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ، وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللهُ، فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ: "فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَبَّلَهُ، قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٠٨١).

(٢) أخرجه في تاريخ بغداد برقم (٥/ ١٨٣-١٨٤).

لاَ يُذِيقُكَ اللهُ المَوْتَتَيْنِ أَبدًا"، ثُمَّ خَرَجَ فقَالَ: أَيُّهَا الحَالِفُ عَلَىٰ رِسْلِكَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ، فَحَمِدَ اللهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَلا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، وَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وَقَالَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ، قَالَ: وَاجْتَمَعَتِ الأَنْصَارُ إِلَىٰ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَقَالُوا: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ، فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَأَسْكَتَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلاَمًا قَدْ أَعْجَبَنِي، خَشِيتُ أَنْ لاَ يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ، فَقَالَ فِي كَلاَمِهِ: نَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الوُزَرَاءُ، فَقَالَ حُبَابُ بْنُ المُنْذِرِ: لاَ وَاللهِ لاَ نَفْعَلُ، مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لاَ، وَلَكِنَّا الأُمَرَاءُ، وَأَنْتُمُ الوُزَرَاءُ، هُمْ أَوْسَطُ العَرَبِ دَارًا، وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا، فَبَايِعُوا عُمَرَ، أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا، وَخَيْرُنَا، وَأَحَبُّنَا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ، فَقَالَ قَائِلٌ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَقَالَ عُمَرُ قَتَلَهُ اللهُ. وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَالِمٍ، عَنِ الزُّبَيْدِيِّ، قَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ القَاسِمِ، أَخْبَرَنِي القَاسِمُ، أَنَّ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: " شَخَصَ بَصَرُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ قَالَ: فِي

الرَّفِيقِ الأَعْلَى ثَلاثًا، وَقَصَّ الحَدِيث، قَالَتْ: فَمَا كَانَتْ مِنْ خُطْبَتِهِمَا مِنْ خُطْبَةٍ إِلَّا نَفَعَ اللهُ بِهَا لَقَدْ خَوَّفَ عُمَرُ النَّاسَ، وَإِنَّ فِيهِمْ لَنِفَاقًا فَرَدَّهُمُ اللهُ بِذَلِكَ، ثُمَّ لَقَدْ بَصَّرَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ الهُدَى، وَعَرَّفَهُمُ الحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ وَخَرَجُوا بِهِ، يَتْلُونَ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤] إِلَى ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٤]"[١].

**وقد أشار النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى خلافته:**

**ففي الصحيحين**: من حديث جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّهَا تَقُولُ: المَوْتَ، قَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ**»[٢]، ومعلوم أن الخليفة هو الذي يقوم بشأن من قبله.

**وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله**: من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: فِي مَرَضِهِ: «**ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ، أَبَاكِ، وَأَخَاكِ، حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ**»[٣].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٦٧، ٣٦٦٨، ٣٦٦٩، ٣٦٧٠).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٥٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٨٦).
(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٨٧).





فترك النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الكتابة لما علمه من وحي الله عَزَّ وَجَلَّ، من أن الخلافة ستكون في أبي بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وقد أجمع الصحابة علىٰ خلافته وجلالته.

وأما كون أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذهب للبيعة، والنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم يدفن، فشأن البيعة: حفظ حوزة المسلمين، والاهتمام بمصالحهم.

والنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قام بغسله وتكفينه أهل بيته: كالعباس، وعلي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أجمعين.

وليس فيها مطعن في أبي بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لا من قريب، ولا من بعيد.

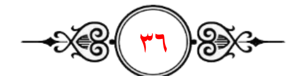
ولم يكن لأبي بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن يأخذ شيئًا لغيره، فلو كانت الخلاقة لعلي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-؛ لبادر بها طيبة به نفسه.

**ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: من حديث أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، قَالَ: «ارْقُبُوا مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي أَهْلِ بَيْتِهِ»[1].

**وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، أَنَّ فَاطِمَةَ، عَلَيْهَا السَّلاَمُ، أَرْسَلَتْ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، تَطْلُبُ صَدَقَةَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الَّتِي بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكٍ، وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧١٣).



رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا المَالِ، يَعْنِي مَالَ اللَّهِ، لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا عَلَى المَأْكَلِ»، وَإِنِّي وَاللهِ لاَ أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَاتِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلَأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ ثُمَّ قَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَضِيلَتَكَ، وَذَكَرَ قَرَابَتَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَحَقَّهُمْ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي "[(١)].

وقعت الردة بعد موت النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقام أبو بكر الصديق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عليهم:

ففي الصحيحين: من حديث أَبَا هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ العَرَبِ، فَقَالَ عُمَرُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ». فَقَالَ: "وَاللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ، وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧١١، ٣٧١٢).

اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَىٰ مَنْعِهَا"، قَالَ عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الحَقُّ»[1].

وبعث جيش أسامة مع حاجته إلىٰ بقاء الجيش، ولكن امتثالًا لأمر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

كما جاء في فوائد تمام برقم (١٢٠٠): قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "مَا تَرَىٰ فِي لِوَاءِ أُسَامَةَ؟" قَالَ: "مَا أَحُلُّ عَقْدًا عَقَدَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلَا يُحَلُّ مِنْ عَسْكَرِهِ رَجُلٌ إِلَّا أَنْ تَكُونَ أَنْتَ، وَلَوْلَا حَاجَتِي إِلَىٰ مَشُورَتِكَ لَمَا حَلَلْتُكَ مِنْ عَسْكَرِهِ، يَا أُسَامَةُ، عَلَيْكَ بِالْمِيَاهِ، يَعْنِي الْبَوَادِيَ، وَكَانَ يَمُرُّ بِالْبَوَادِي فَيَنْظُرُوا إِلَىٰ جَيْشِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَيَثْبُتُوا عَلَىٰ أَدْيَانِهِمْ إِلَىٰ أَنْ صَارَ إِلَىٰ عَشِيرَتِهِ كَلْبٍ". فَكَانَتْ تَحْتَ لِوَائِهِ إِلَىٰ أَنْ قَدِمَ الشَّامَ عَلَىٰ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: "اخْتَرْ لَكَ مَنْزِلًا، فَاخْتَارَ الْمِزَّةَ، وَاقْتَطَعَ فِيهَا هُوَ وَعَشِيرَتُهُ".

وكان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قوامًا لليل، وبكاءً من خشية الله تعالىٰ، خاشعًا، منفقًا.

ففي الصحيحين: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-:

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٩٩، ١٤٠٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٠).

"بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ مَا عَلَىٰ مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَىٰ أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا"، قَالَ: «نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ»(١).

وفي أبي بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- نزل قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١﴾ [الليل: ١٩-٢١].

كما جاء عند البزار في مسنده برقم (٢٢٠٩): **قال**: حَدَّثَنَا بَعْضُ، أَصْحَابِنَا، عَنْ بِشْرِ بْنِ السَّرِيِّ، قَالَ: نا مُصْعَبُ بْنُ ثَابِتٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١﴾ [الليل: ١٩-٢١]. فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-".

فسوف يعطيه الله عَزَّ وَجَلَّ حتىٰ يرضيه.

وأما ما كان من أنه لم يدفع ميراث النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلىٰ فاطمة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، لأن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال ذلك.

ففي الصحيحين: من حديث عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، أَنَّ فَاطِمَةَ -عَلَيْهَا السَّلاَمُ- ابْنَةَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا، مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ»، فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٨٩٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٠٢٧).

-صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ، فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتَهُ حَتَّىٰ تُوُفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- سِتَّةَ أَشْهُرٍ، قَالَتْ: وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِيبَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- مِنْ خَيْبَرَ، وَفَدَكٍ، وَصَدَقَتَهُ بِالْمَدِينَةِ، فَأَبَىٰ أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهَا ذَلِكَ، وَقَالَ: لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا، كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، فَإِنِّي أَخْشَىٰ إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ..."[1]. فإنما امتثل أبي بكر الصديق أمر النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-.

وما إشاعة الرافضة من أن أبا بكر تخلف عن جيش أسامة للطعن فيه فلم يثبت أنه كان في جيش أسامة أصلًا حتىٰ يطعن فيه لتخلفه عن ذلك.

**وكان أبو بكر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- إذا حلف لا يحنث في يمينه:**

فلما أنزل الله عَزَّوَجَلَّ كفارة اليمين كان إذا حلف وحنث كفَّر عن يمينه.

**ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: عن عَائِشَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا-: "أَنَّ أَبَاهَا كَانَ لاَ يَحْنَثُ فِي يَمِينٍ حَتَّىٰ أَنْزَلَ اللهُ كَفَّارَةَ اليَمِينِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: «**لاَ أَرَى يَمِينًا أُرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا قَبِلْتُ رُخْصَةَ اللَّهِ وَفَعَلْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ**»[2].

**أبو بكر الصديق** -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- **كان شجاعًا**؛ لما جاء في "الرياض النضرة في مناقب العشرة" برقم (١/ ١٣٨): عن محمد بن عقيل عن علي بن أبي طالب أنه قال يومًا وهو في جماعة من الناس: من أشجع الناس؟ قالوا: أنت يا أمير

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٠٩٢، ٣٠٩٣)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٥٩).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٦١٤).

المؤمنين، قال: أما إني ما بارزت أحدًا إلا انتصفت منه، ولكن أشجع الناس أبو بكر، لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عريشًا وقلنا: من يكون مع النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لئلا يصل إليه أحد من المشركين؟ فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهرًا السيف علىٰ رأس رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: واجتمع عليه المشركون بمكة فهذا يجره وهذا يتلتله، وهم يقولون: أنت جعلت الآلهة إلهًا واحدًا، فوالله ما دنا إليه منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويجأ هذا ويتلتل هذا، ويقول: ويلكم أتقتلون رجلًا أن يقول ربي الله؟! ثم قال علي: نشدتكم بالله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر؟ قال: فسكت القوم، فقال: ألا تجيبون؟ والله لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون؛ مؤمن آل فرعون رجل كتم إيمانه وأبو بكر أعلن إيمانه".

ولقد اجتمع الكفار والمشركون علىٰ النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ووضعوا علىٰ رقبته الشريفة الرداء ليخنقوه، وليقتلوه، فقفز عليهم أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

**كما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: "رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، جَاءَ إِلَىٰ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ يُصَلِّي: فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّىٰ

دَفعَهُ عَنْهُ، فَقَالَ: ﴿أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾ [غافر: ٢٨] "[1].

**أبو بكر الصديق -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- وصفه أعداؤه بأحسن وصف:**

**كما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله برقم (٣/٩٨)**: من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا-، قَالَتْ: "لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- طَرَفَيِ النَّهَارِ، بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، فَلَمَّا ابْتُلِيَ المُسْلِمُونَ، خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قِبَلَ الحَبَشَةِ، حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ القَارَةِ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الأَرْضِ، فَأَعْبُدَ رَبِّي، قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: إِنَّ مِثْلَكَ لاَ يَخْرُجُ وَلاَ يُخْرَجُ، فَإِنَّكَ تَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَىٰ نَوَائِبِ الحَقِّ، وَأَنَا لَكَ جَارٌ، فَارْجِعْ فَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبِلاَدِكَ".

**ومع ذلك كان إذا قام إلى الصلاة غلبه البكاء:**

**ففي الصحيحين**: من حديث أَبِي مُوسَىٰ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-، قَالَ: مَرِضَ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ، فَقَالَ: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**» قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ، إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، قَالَ: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ**

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٧٨).

فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» فَعَادَتْ، فَقَالَ: «مُرِي أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ» فَأَتَاهُ الرَّسُولُ، فَصَلَّىٰ بِالنَّاسِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "[1].

ومع رقت قلبه كان شديدًا في الحق لا تأخذه في الله عَزَّ وَجَلَّ لومة لائم، عاملًا به، داعيًا إليه، معظمًا له، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وأرضاه.

فهو بإجماع الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أفضل الناس بعد النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بل هو أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين جميعًا.

وهو أعلم هذه الأمة بعد النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ولم يذكر أن أبا بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- خالف النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في مسألة علمية، ولا عملية.

**وكانت وفاته**: في السنة الثالثة عشر من الهجرة، توفي وعمره خمسة وستون كعمر النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان قد شهد جميع المشاهد مع رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فلما مرض -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في آخر شأنه، كان يظن أنه سيموت في اليوم الذي مات فيه النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فلما أصبح يوم الاثنين سألهم أي يوم هذا؟ قالوا: يوم الاثنين، قال لهم: لعله أن يكون اليوم.

**ففي مسند الإمام أحمد رحمه الله**: من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، قَالَ: أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قَالُوا: يَوْمُ الِاثْنَيْنِ. قَالَ: فَإِنْ مِتُّ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٧٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٤٢٠).

مِنْ لَيْلَتِي، فَلا تَنْتَظِرُوا بِي الْغَدَ، فَإِنَّ أَحَبَّ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي إِلَيَّ أَقْرَبُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "[1].

وكان قد اتخذ لباسًا لكفنة، فأمروهم أن يبقوه، وأن يغسلوا له ثيابه، وأن يكفنوه فيها.

ومضىٰ عليه يوم الاثنين ولم يقبض، فلما كان يوم الثلاثاء قبضت روحه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

**ففي صحيح ابن حبان رحمه الله تعالى**: من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَتَمَثَّلْتُ بِهَذَا الْبَيْتِ:

**مَنْ لَا يَزَالُ دَمْعُهُ مُقَنَّعًا ❁❁ يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ مَدْفُوقًا**

فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ لَا تَقُولِي هَكَذَا وَلَكِنْ قُولِي: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق:١٩] ثُمَّ قَالَ: "فِي كَمْ كُفِّنَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ فَقُلْتُ: فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ فَقَالَ: كَفِّنُونِي فِي ثَوْبَيَّ هَذَيْنِ وَاشْتَرُوا إِلَيْهِمَا ثَوْبًا جَدِيدًا فَإِنَّ الْحَيَّ أَحْوَجُ إِلَىٰ الْجَدِيدِ مِنَ الميت وإنما هي للمهنة أو للمهلة "[2].

أوصىٰ بالخلافة بعده لعمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وأرضاهما، وكانت هذه الوصية من عظيم حسناته -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٥)، وإسناده ضعيف لضعف محمد بن ميسر أبي سعد الصاغاني، وله شاهد.

(٢) أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (٣٠٣٦)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في التعليقات الحسان (٣٠٢٥)، وقال فيه: "صحيح - وعند البخاري قصَّة الكفن."

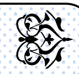
وعمر بن الخطاب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- هو الذي فتح الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ يديه الفتوحات، ومصر الأمصار؛ فجُمع إلىٰ عمله الصالح -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، عمل عمر بن الخطاب رضي الله في خلافته، ويكون في ميزانه يوم القيامة.

**أسلم علىٰ يديه** -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: الزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وأبو عبيدة بن الجراح، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، فجملة من العشرة المبشرين بالجنة في صحيفة أبي بكر الصديق -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، وجملة من العتقاء في صحيفة أبي بكر الصديق -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-.

وحفظ الدين بعد موت النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- في صحيفة أبي بكر الصديق -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-.

بل جمع القرآن أول من قام به أبو بكر الصديق -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-؛ فهو في صحيفته، فلا يُذكر إلا بالجميل، ومن ذكره بغير الجميل فهو علىٰ غير السبيل، والله المستعان.





# عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

**عمر بن الخطاب** -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، بن نفيل بن عبد العزىٰ بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رازح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي، أمير المؤمنين، وأفضل الأمة المتقين، بعد رسولها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وبعد أبو بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

أمه حنتمة بنت هشام، وهي أخت أبي جهل لعنه الله عَزَّ وَجَلَّ.

**مولده**: عام الفجار، بعد الفيل بثلاثة عشرة سنة.

وكان شديدًا علىٰ المسلمين في بَدء عهده -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- حتىٰ دعا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بما جاء في سنن الإمام الترمذي رحمه الله**: من حديث ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ**» قَالَ: "وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ"[(١)].

فهدىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وأسلم في السنة السادسة من البعثة، بعد إسلام أخته فاطمة، زوج سعيد بن زيد، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- جميعًا.

ومنذ دخل عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- والإسلام قويت شوكة الإسلام، وأعز الله عَزَّ وَجَلَّ به أهله.

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٦٨١)، وصححه الإمام الترمذي رحمه الله في صحيح السنن.

**وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله برقم (٣٨٦٣)**: قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: «مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ».

**وكان الناس يتخفون بإسلامهم و أبى عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إلا أن يظهر إسلامه:**

بل جاء إلىٰ أكثر قريش نقلًا للحديث وأخبره بإسلامه حتىٰ يبلغ الناس أنه أسلم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

**ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: من حديث عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ اجْتَمَعَ النَّاسُ عِنْدَ دَارِهِ، وَقَالُوا: صَبَا عُمَرُ وَأَنَا غُلامٌ، فَوْقَ ظَهْرِ بَيْتِي، فَجَاءَ رَجُلٌ عَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْ دِيبَاجٍ، فَقَالَ: قَدْ صَبَا عُمَرُ فَمَا ذَاكَ، فَأَنَا لَهُ جَارٌ، قَالَ: فَرَأَيْتُ النَّاسَ تَصَدَّعُوا عَنْهُ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: العَاصِ بْنُ وَائِلٍ"[1].

**وقد ذكر الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السيرة النبوية (ص١٩١) قصة إسلام عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-**: **قال ابن اسحاق**: وحدثني نافع مولىٰ ابن عمر عن ابن عمر قال: لما أسلم عمر قال: أي قريش أنقل للحديث؟

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٦٥).






**فقيل له:** جميل بن معمر الجمحي فغدا عليه. قال عبد الله: وغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل وأنا غلام أعقل كل ما رأيت حتىٰ جاءه فقال له: أعلمت يا جميل أني أسلمت ودخلت في دين محمد -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-.

**قال:** فوالله ما راجعه حتىٰ قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعته أنا حتىٰ إذا قام علىٰ باب المسجد صرخ بأعلىٰ صوته: يا معشر قريش - وهم في أنديتهم حول الكعبة - ألا إن ابن الخطاب قد صبأ.

**قال:** يقول عمر من خلفه: كذب ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتىٰ قامت الشمس علىٰ رؤوسهم.

**قال:** وطلح فقعد وقاموا علىٰ رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا.

**قال:** فبينما هم علىٰ ذلك إذ أقبل شيخ من قريش - عليه حلة حبرة وقميص موشىٰ - حتىٰ وقف عليهم فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: صبأ عمر.

**قال:** فمه رجل اختار لنفسه أمرا فماذا تريدون؟ أترون بني عدي يسلمون لكم صاحبكم هكذا؟ خلوا عن الرجل.

**قال:** فوالله لكأنما كانوا ثوبًا كشط عنه.

**قال:** فقلت لأبي بعد أن هاجر إلىٰ (المدينة) : يا أبت من الرجل الذي زجر القوم عنك ب (مكة) يوم أسلمت وهم يقاتلونك؟

**قال:** ذاك أي بني العاص بن وائل السهمي.

فما زال عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يجالدهم بسيفه حتىٰ كاد أن ينتصف النهار، وهم يقاتلونه لصده عما هو فيه، وهو ثابت ثبوت الجبال الرواسي، حيث صار معتزًا بالإسلام، بعد أن كان محاربًا لأهله، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

**ومما يُروى في حاله قبل إسلامه:** "أنه مر بامرأة يقال لها أم عبد الله، وهي تعد العدة لهجرتها مع زوجها إلىٰ الحبشة، فقال كلمة رقيقة إلىٰ أين يا أم عبد الله، قالت: إلىٰ الحبشة، نفر بديننا منكم، فتلطف بها، فلما عاد زوجها أخبرته الخبر، قال: لو يسلم حمار ابن الخطاب ما أسلم عمر بن الخطاب.

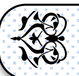
ولكن الله عَزَّوَجَلَّ يهدي، ويكرم من يشاء من عباده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثم التحق بالإسلام وبقي في مكة ما شاء الله عَزَّوَجَلَّ له أن يبقىٰ؛ حتىٰ كانت هجرته إلىٰ المدينة.

وقد سبق النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إليها، مع ولده عبد الله بن عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، وما كان من شأنهم.

ثم لزموا النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حتىٰ كان كثيرًا ما يقول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: دخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، بشهادة علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إذ قال ذلك حين قتل عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شديدًا في الحق، صادعًا به، عاملًا به، حفظ البقرة في ثمان سنوات، وحفظ أحكامها، وما يتعلق بها.



**وقد و افق عمر بن الخطاب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- القرآن في عشرين موطنًا:**

منها: **ما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: "وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلاَثٍ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلࣰّىۖ﴾ [البقرة: ١٢٥] وَآيَةُ الحِجَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ البَرُّ وَالفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- فِي الغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرࣰا مِّنكُنَّ﴾، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ"[1].

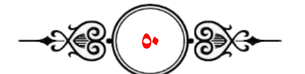
ومنها: **ما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله**: من حديث ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، قَالَ: قَالَ عُمَرُ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: «**وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَفِي الْحِجَابِ، وَفِي أُسَارَى بَدْرٍ**»[2].

ومنها: **ما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله**: من حديث ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، قَالَ: "لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ أَنْ يُكَفِّنَ فِيهِ أَبَاهُ، فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتُصَلِّي

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٠٢).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٩٩).



عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللهُ فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً وَسَأَزِيدُ عَلَى سَبْعِينَ» قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤]" [١].

**قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في الفتح (٣/٩٧-٩٨)**: وقول عمر: "وافقت ربي في ثلاث"، ليس بصيغة حصر، فقد وافق في أكثر من هذه الخصال الثلاث والأربع.

**ومما وافق فيه القرآن قبل نزوله**: النهي عن الصلاة على المنافقين.

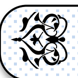
**وقوله لليهود**: من كان عدوًا لجبريل، فنزلت الآية.

وقوله للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لما اعتزل نساءه ووجد عليهن: يا رسول الله، أن كنت طلقتهن، فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل، وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك.

**قال عمر**: وقل ما تكلمت - وأحمد الله - بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول، فنزلت آية التخيير: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم:٥] الآية. اهـ

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٠٠).



وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح (٥٠٥/١): وَصَحَّحَ التِّرْمِذِيُّ من حَدِيث ابن عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: "مَا نَزَلَ بِالنَّاسِ أَمْرٌ قَطُّ فَقَالُوا فِيهِ وَقَالَ فِيهِ عُمَرُ إِلَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ فِيهِ عَلَىٰ نَحْوِ مَا قَالَ عُمَرُ".

وَهَذَا دَالٌّ عَلَىٰ كَثْرَةِ مُوَافَقَتِهِ وَأَكْثَرُ مَا وَقَفْنَا مِنْهَا بِالتَّعْيِينِ عَلَىٰ خَمْسَةَ عَشَرَ، لَكِنْ ذَلِكَ بِحَسَبِ الْمَنْقُولِ". اهـ

وقد جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- إِلَىٰ الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ»، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّىٰ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَىٰ مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] فَأَمَدَّهُ اللهُ بِالْمَلَائِكَةِ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ، فَنَظَرَ إِلَىٰ الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ

أَنْفُهُ، وَشُقَّ وَجْهُهُ، كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: «صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ»، فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ، وَأَسَرُوا سَبْعِينَ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَمَّا أَسَرُوا الْأُسَارَى، قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ: «مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللهِ، هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟» قُلْتُ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلَانٍ نَسِيبًا لِعُمَرَ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا، فَهَوِيَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمِ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ

فِي ٱلْأَرْضِۚ﴾ [الأنفال: ٦٧] إِلَىٰ قَوْلِهِ ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ﴾ [الأنفال: ٦٩] فَأَحَلَّ اللهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ "[(١)].

وفي سنن الترمذي رحمه الله: عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ». وقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا نَزَلَ بِالنَّاسِ أَمْرٌ قَطُّ فَقَالُوا فِيهِ وَقَالَ فِيهِ عُمَرُ أَوْ قَالَ ابْنُ الخَطَّابِ فِيهِ - شَكَّ خَارِجَةُ - إِلَّا نَزَلَ فِيهِ القُرْآنُ عَلَىٰ نَحْوِ مَا قَالَ عُمَرُ "[(٢)].

وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله: من حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «لَوْ كَانَ نَبِيٌّ بَعْدِي لَكَانَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ»[(٣)].

وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله: من حديث حُذَيْفَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ»[(٤)].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧٦٣).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٦٨٢)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٧١٧)، وقال فيه: "هذا حديث حسن."

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٦٨٦)، وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٣٢٧).

(٤) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٦٦٢)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي.

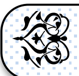
وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ»(١).

وقد جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ» (٢). قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: "تَفْسِيرُ مُحَدَّثُونَ: مُلْهَمُونَ".

وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله: من حديث بُرَيْدَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "أَنَّ أَمَةً سَوْدَاءَ أَتَتْ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَدْ رَجَعَ مِنْ بَعْضِ مَغَازِيهِ فَقَالَتْ: إِنِّي كُنْتُ نَذَرْتُ إِنْ رَدَّكَ اللهُ صَالِحًا أَنْ أَضْرِبَ عِنْدَكَ بِالدُّفِّ. قَالَ: "إِنْ كُنْتِ فَعَلْتِ فَافْعَلِي، وَإِنْ كُنْتِ لَمْ تَفْعَلِي فَلَا تَفْعَلِي". فَضَرَبَتْ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ، وَدَخَلَ غَيْرُهُ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ قَالَ: فَجَعَلَتْ دُفَّهَا خَلْفَهَا وَهِيَ مُقَنَّعَةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْرَقُ مِنْكَ يَا عُمَرُ، أَنَا جَالِسٌ، وَدَخَلَ هَؤُلَاءِ، فَلَمَّا أَنْ دَخَلْتَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ» (٣).

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٤٦٩).
(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٩٨).
(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٩٨٩)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٦٧).



**وهو من العشرة المبشرين بالجنة فقد بشره النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالجنة:**

**كما جاء في سنن الإمام أبي داود رحمه الله**: من طريق عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَخْنَسِ، أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ فَذَكَرَ رَجُلٌ عَلِيًّا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فَقَامَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- فَقَالَ: "أَشْهَدُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: «عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ الْعَاشِرَ» قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ. قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: هُوَ «سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ»"(١).

**وفي الصحيحين**: من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ» قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «العِلْمَ»(٢).

**وفي الصحيحين**: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٤٩)، والإمام الترمذي في سننه (٣٧٤٨)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٨٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٩١).

قُمُصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ». قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الدِّينَ»[1].

وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث أبي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، إِذْ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا القَصْرُ؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا، فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ»[2].

وفي لفظ البخاري رحمه الله برقم (٧٠٢٤ ): من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِقَصْرٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَدْخُلَهُ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، إِلَّا مَا أَعْلَمُ مِنْ غَيْرَتِكَ» قَالَ: "وَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللهِ؟".

عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وأرضاه حسن الصحبة، حسن الانفاق في سبيل الله عَزَّ وَجَلَّ.

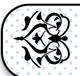
فقد تصدق بنصف ماله في سبيل الله عَزَّ وَجَلَّ:

ففي سنن الإمام أبي داود رحمه الله: من حديث عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ: "أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٩٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٤٢).



مَالًا عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟»، قُلْتُ: مِثْلَهُ، قَالَ: وَأَتَىٰ أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قَالَ: "أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ"، قُلْتُ: "لَا أُسَابِقُكَ إِلَىٰ شَيْءٍ أَبَدًا"[1].

فقد أنفق نصف ماله تقربًا إلىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ، وامتثالًا لأمر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- هو الذي تناوب علىٰ العلم مع الأنصاري يومًا بيوم.

ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» قَالَ فَقُلْتُ: مَا أَجْوَدَ هَذِهِ فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ قَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا، قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (١٦٧٨)، والإمام الترمذي في سننه (٣٦٧٥)، وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في صحيح أبي داود الأم للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٤٧٣)، وقال فيه: "إسناده حسن، وهو علىٰ شرط مسلم، وصححه الترمذي، وقال الحاكم: "صحيح علىٰ شرط مسلم"! ووافقه الذهبي!"، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٩٨٨).





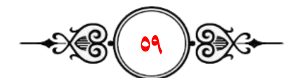
فَيُبْلِغُ - أَوْ فَيُسْبِغُ - الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»[(١)].

وكان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يهابه الكفار والمشركون، وفتح الله عَزَّوَجَلَّ في عهده الأمصار، فما إن قبض النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حتىٰ قام عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يسعىٰ في تأليف الأمة، وكان منه ما كان حين قدموا إلىٰ سقيفة بني ساعدة.

**ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله:** من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، زَوْجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ... وَاجْتَمَعَتِ الأَنْصَارُ إِلَىٰ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَقَالُوا: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ، فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَأَسْكَتَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلاَمًا قَدْ أَعْجَبَنِي، خَشِيتُ أَنْ لاَ يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ، فَقَالَ فِي كَلاَمِهِ: نَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الوُزَرَاءُ، فَقَالَ حُبَابُ بْنُ المُنْذِرِ: لاَ وَاللهِ لاَ نَفْعَلُ، مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لاَ، وَلَكِنَّا الأُمَرَاءُ، وَأَنْتُمُ الوُزَرَاءُ، هُمْ أَوْسَطُ العَرَبِ دَارًا، وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا، فَبَايِعُوا عُمَرَ، أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٤).



سَيِّدُنَا، وَخَيْرُنَا، وَأَحَبُّنَا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ، فَقَالَ قَائِلٌ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَقَالَ عُمَرُ قَتَلَهُ اللهُ"(١).

فاجتمعت الأمة علىٰ أبي بكر الصديق -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- بسبب مشورة عمر بن الخطاب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.

**وهو الذي جمع الناس على صلاة التراويح:**

**ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: من طريق عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ القَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: "خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَىٰ المَسْجِدِ، فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلاَتِهِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عُمَرُ: «إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلاَءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ، لَكَانَ أَمْثَلَ» ثُمَّ عَزَمَ، فَجَمَعَهُمْ عَلَىٰ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَىٰ، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلاَةِ قَارِئِهِمْ، قَالَ عُمَرُ: «نِعْمَ البِدْعَةُ هَذِهِ، وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ»، "يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ" "(٢).

**وقد كان مبدأ صلاة التراويح في عهد النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:**

**كما في الصحيحين**: من حديث زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "احْتَجَرَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حُجَيْرَةً مُخَصَّفَةً، أَوْ حَصِيرًا، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُصَلِّي فِيهَا، فَتَتَبَّعَ إِلَيْهِ رِجَالٌ وَجَاءُوا يُصَلُّونَ بِصَلاَتِهِ، ثُمَّ جَاءُوا

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٦٧، ٣٦٦٨).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٠١٠).

لَيْلَةً فَحَضَرُوا، وَأَبْطَأَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْهُمْ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ وَحَصَبُوا البَابَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مُغْضَبًا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا زَالَ بِكُمْ صَنِيعُكُمْ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُكْتَبُ عَلَيْكُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِالصَّلاَةِ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ خَيْرَ صَلاَةِ المَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلاَةَ المَكْتُوبَةَ»[1].

ولما جاء في سنن الإمام النسائي رحمه الله وغيره: من حديث النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، عَلَىٰ مِنْبَرِ حِمْصَ يَقُولُ: «قُمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ قُمْنَا مَعَهُ لَيْلَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ قُمْنَا مَعَهُ لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ لَا نُدْرِكَ الْفَلَاحَ»، "وَكَانُوا يُسَمُّونَهُ السُّحُورَ"[2].

وهو الذي زلزل الله عَزَّوَجَلَّ به دولتي فارس والروم، وفتحت في عهده الفتوح إلىٰ أقصىٰ أفريقيا، حيث فتح الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ الإسلام، وجيء في عهده بكنوز كسرىٰ وقيصر: "البيضاء، والصفراء".

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦١١٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٨١).

(٢) أخرجه الإمام النسائي في سننه (١٦٠٦)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح النسائي، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١١٦٠)، وقال فيه: هذا حديث حسن.






**وفي زمنه وخلافته فُتِح بيت المقدس:**

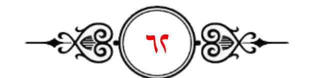
**ففي مستدرك الحاكم رحمه الله**: من طريق طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: "خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- إِلَىٰ الشَّامِ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَأَتَوْا عَلَىٰ مَخَاضَةٍ وَعُمَرُ عَلَىٰ نَاقَةٍ لَهُ فَنَزَلَ عَنْهَا وَخَلَعَ خُفَّيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَلَىٰ عَاتِقِهِ، وَأَخَذَ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ فَخَاضَ بِهَا الْمَخَاضَةَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا، تَخْلَعُ خُفَّيْكَ وَتَضَعُهُمَا عَلَىٰ عَاتِقِكَ، وَتَأْخُذُ بِزِمَامِ نَاقَتِكَ، وَتَخُوضُ بِهَا الْمَخَاضَةَ؟ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ، فَقَالَ عُمَرُ: «أَوَّهْ لَمْ يَقُلْ ذَا غَيْرُكَ أَبَا عُبَيْدَةَ جَعَلْتُهُ نَكَالًا لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَمَهْمَا نَطْلُبُ الْعِزَّةَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ»"[١].

وأغنىٰ الله عَزَّوَجَلَّ في زمنه وخلافته الناس؛ لكثرة الفتوحات الإسلامية، والأموال التي جاءت منها.

**ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: من طريق عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: "رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامٍ بِالْمَدِينَةِ، وَقَفَ عَلَىٰ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ، وَعُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ: "كَيْفَ فَعَلْتُمَا، أَتَخَافَانِ أَنْ تَكُونَا قَدْ حَمَّلْتُمَا الأَرْضَ مَا لاَ تُطِيقُ؟ قَالاَ: حَمَّلْنَاهَا أَمْرًا هِيَ لَهُ مُطِيقَةٌ، مَا فِيهَا كَبِيرُ فَضْلٍ، قَالَ: انْظُرَا أَنْ تَكُونَا حَمَّلْتُمَا الأَرْضَ مَا لاَ تُطِيقُ، قَالَ: قَالاَ: لاَ، فَقَالَ

---

(١) أخرجه الإمام الحاكم في مستدركه (٢٠٧)، وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله تحت حديث رقم (٥١).





عُمَرُ: "لَئِنْ سَلَّمَنِي اللهُ، لَأَدَعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ العِرَاقِ لاَ يَحْتَجْنَ إِلَىٰ رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا"، قَالَ: "فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا رَابِعَةٌ حَتَّىٰ أُصِيبَ، ..." [1].

وسيرته طويلة، وفضائله كثيرة، وشمائله بالخير وثيرة؛ فهو محبوب إلىٰ المؤمنين، ومبغوض إلىٰ الكافرين، والمنافقين، في كل عصر وحين.

تزوج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بابنت فاطمة بنت النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وكان اسمها أم كلثوم، ولو كان مبغوضًا عند علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ما زوجه بابنته وصغيرته.

وإنما بغض الرافضة له موافقة منهم لأسلافهم من المجوس الذين دمدم علىٰ دولتهم، وموافقة منهم لأبي لؤلؤة المجوسي الذي قتل عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وهو يصلي بالناس صلاة الصبح، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يطلب الشهادة في المدينة فرُزِقها.

**فعند الإمام مالك في موطئه برقم (١٦٨٠)**: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ؛ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، كَانَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ. وَوَفَاةً بِبَلَدِ رَسُولِكَ".

فاستجاب الله عَزَّوَجَلَّ دعاءه، وجاءه الموت وهو يصلي بالناس في صلاة الصبح في مسجد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في المدينة النبوية.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٠٠).



**ففي صحيح الإمام البخاري برقم (٣٧٠٠): قال**: حَدَّثَنَا مُوسَىٰ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: "رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامٍ بِالْمَدِينَةِ، وَقَفَ عَلَىٰ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ، وَعُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ: " كَيْفَ فَعَلْتُمَا، أَتَخَافَانِ أَنْ تَكُونَا قَدْ حَمَّلْتُمَا الأَرْضَ مَا لاَ تُطِيقُ؟ قَالاَ: حَمَّلْنَاهَا أَمْرًا هِيَ لَهُ مُطِيقَةٌ، مَا فِيهَا كَبِيرُ فَضْلٍ، قَالَ: انْظُرَا أَنْ تَكُونَا حَمَّلْتُمَا الأَرْضَ مَا لاَ تُطِيقُ، قَالَ: قَالاَ: لاَ، فَقَالَ عُمَرُ: لَئِنْ سَلَّمَنِي اللهُ، لَأَدَعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ العِرَاقِ لاَ يَحْتَجْنَ إِلَىٰ رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا، قَالَ: فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا رَابِعَةٌ حَتَّىٰ أُصِيبَ، قَالَ: إِنِّي لَقَائِمٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، إِلَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ غَدَاةَ أُصِيبَ، وَكَانَ إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ، قَالَ: اسْتَوُوا، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَرَ فِيهِنَّ خَلَلًا تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، وَرُبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ، أَوِ النَّحْلَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ، فِي الرَّكْعَةِ الأُولَىٰ حَتَّىٰ يَجْتَمِعَ النَّاسُ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي - أَوْ أَكَلَنِي - الكَلْبُ، حِينَ طَعَنَهُ، فَطَارَ العِلْجُ بِسِكِّينٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ، لاَ يَمُرُّ عَلَىٰ أَحَدٍ يَمِينًا وَلاَ شِمَالًا إِلَّا طَعَنَهُ، حَتَّىٰ طَعَنَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، مَاتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ، فَلَمَّا رَأَىٰ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْنُسًا، فَلَمَّا ظَنَّ العِلْجُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ نَحَرَ نَفْسَهُ، وَتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ، فَمَنْ يَلِي عُمَرَ فَقَدْ رَأَىٰ الَّذِي أَرَىٰ، وَأَمَّا نَوَاحِي المَسْجِدِ فَإِنَّهُمْ لاَ يَدْرُونَ، غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ، وَهُمْ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ اللهِ سُبْحَانَ اللهِ، فَصَلَّىٰ بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَلاَةً خَفِيفَةً، فَلَمَّا انْصَرَفُوا قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي، فَجَالَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ

فَقَالَ: غُلامُ المُغِيرَةِ، قَالَ: الصَّنَعُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قَاتَلَهُ اللهُ، لَقَدْ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفًا، الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مِيتَتِي بِيَدِ رَجُلٍ يَدَّعِي الإِسْلامَ، قَدْ كُنْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ تُحِبَّانِ أَنْ تَكْثُرَ العُلُوجُ بِالْمَدِينَةِ، - وَكَانَ العَبَّاسُ أَكْثَرَهُمْ رَقِيقًا - فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ فَعَلْتُ، أَيْ: إِنْ شِئْتَ قَتَلْنَا؟ قَالَ: كَذَبْتَ بَعْدَ مَا تَكَلَّمُوا بِلِسَانِكُمْ، وَصَلَّوْا قِبْلَتَكُمْ، وَحَجُّوا حَجَّكُمْ. فَاحْتُمِلَ إِلَىٰ بَيْتِهِ فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ، وَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ، فَقَائِلٌ يَقُولُ: لاَ بَأْسَ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: أَخَافُ عَلَيْهِ، فَأُتِيَ بِنَبِيذٍ فَشَرِبَهُ، فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ، ثُمَّ أُتِيَ بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ فَخَرَجَ مِنْ جُرْحِهِ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ مَيِّتٌ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَجَاءَ النَّاسُ، فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَيْهِ، وَجَاءَ رَجُلٌ شَابٌّ، فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِبُشْرَىٰ اللهِ لَكَ، مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَقَدَمٍ فِي الإِسْلاَمِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، ثُمَّ وَلِيتَ فَعَدَلْتَ، ثُمَّ شَهَادَةٌ، قَالَ: وَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافٌ لاَ عَلَيَّ وَلاَ لِي، فَلَمَّا أَدْبَرَ إِذَا إِزَارُهُ يَمَسُّ الأَرْضَ، قَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ الغُلاَمَ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي ارْفَعْ ثَوْبَكَ، فَإِنَّهُ أَبْقَىٰ لِثَوْبِكَ، وَأَتْقَىٰ لِرَبِّكَ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، انْظُرْ مَا عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ، فَحَسَبُوهُ فَوَجَدُوهُ سِتَّةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا أَوْ نَحْوَهُ، قَالَ: إِنْ وَفَىٰ لَهُ، مَالُ آلِ عُمَرَ فَأَدِّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَإِلَّا فَسَلْ فِي بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ، فَإِنْ لَمْ تَفِ أَمْوَالُهُمْ فَسَلْ فِي قُرَيْشٍ، وَلاَ تَعْدُهُمْ إِلَىٰ غَيْرِهِمْ، فَأَدِّ عَنِّي هَذَا المَالَ انْطَلِقْ إِلَىٰ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ، فَقُلْ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ السَّلاَمَ، وَلاَ تَقُلْ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، فَإِنِّي لَسْتُ اليَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا، وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي، فَقَالَ:

يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ السَّلاَمَ، وَيَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَقَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي، وَلَأُوثِرَنَّ بِهِ اليَوْمَ عَلَىٰ نَفْسِي، فَلَمَّا أَقْبَلَ، قِيلَ: هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، قَدْ جَاءَ، قَالَ: ارْفَعُونِي، فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: الَّذِي تُحِبُّ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ أَذِنَتْ، قَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ، مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنَا قَضَيْتُ فَاحْمِلُونِي، ثُمَّ سَلِّمْ، فَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَإِنْ أَذِنَتْ لِي فَأَدْخِلُونِي، وَإِنْ رَدَّتْنِي رُدُّونِي إِلَىٰ مَقَابِرِ المُسْلِمِينَ، وَجَاءَتْ أُمُّ المُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ وَالنِّسَاءُ تَسِيرُ مَعَهَا، فَلَمَّا رَأَيْنَاهَا قُمْنَا، فَوَلَجَتْ عَلَيْهِ، فَبَكَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، وَاسْتَأْذَنَ الرِّجَالُ، فَوَلَجَتْ دَاخِلًا لَهُمْ، فَسَمِعْنَا بُكَاءَهَا مِنَ الدَّاخِلِ، فَقَالُوا: أَوْصِ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ اسْتَخْلِفْ، قَالَ: مَا أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلاَءِ النَّفَرِ، أَوِ الرَّهْطِ، الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَسَمَّىٰ عَلِيًّا، وَعُثْمَانَ، وَالزُّبَيْرَ، وَطَلْحَةَ، وَسَعْدًا، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَقَالَ: يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ - كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ لَهُ - فَإِنْ أَصَابَتِ الإِمْرَةُ سَعْدًا فَهُوَ ذَاكَ، وَإِلَّا فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ أَيُّكُمْ مَا أُمِّرَ، فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ عَنْ عَجْزٍ، وَلاَ خِيَانَةٍ، وَقَالَ: أُوصِي الخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي، بِالْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالأَنْصَارِ خَيْرًا، ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَأَنْ يُعْفَىٰ عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الأَمْصَارِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ رِدْءُ الإِسْلاَمِ، وَجُبَاةُ المَالِ، وَغَيْظُ العَدُوِّ، وَأَنْ لاَ يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلَّا فَضْلُهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ. وَأُوصِيهِ بِالأَعْرَابِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ

أَصْلُ العَرَبِ، وَمَادَّةُ الإِسْلاَمِ، أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ، وَيُرَدَّ عَلَىٰ فُقَرَائِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللهِ، وَذِمَّةِ رَسُولِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يُوفَىٰ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَلاَ يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ، فَلَمَّا قُبِضَ خَرَجْنَا بِهِ، فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي، فَسَلَّمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، قَالَتْ: أَدْخِلُوهُ، فَأُدْخِلَ، فَوُضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلاَءِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَىٰ ثَلاَثَةٍ مِنْكُمْ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَىٰ عَلِيٍّ، فَقَالَ طَلْحَةُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَىٰ عُثْمَانَ، وَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَىٰ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَيُّكُمَا تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الأَمْرِ، فَنَجْعَلُهُ إِلَيْهِ وَاللهُ عَلَيْهِ وَالإِسْلاَمُ، لَيَنْظُرَنَّ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ؟ فَأُسْكِتَ الشَّيْخَانِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَفَتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ وَاللهُ عَلَيَّ أَنْ لاَ آلُ عَنْ أَفْضَلِكُمْ قَالاَ: نَعَمْ، فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا فَقَالَ: لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالقَدَمُ فِي الإِسْلاَمِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، فَاللهُ عَلَيْكَ لَئِنْ أَمَّرْتُكَ لَتَعْدِلَنَّ، وَلَئِنْ أَمَّرْتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ، وَلَتُطِيعَنَّ، ثُمَّ خَلاَ بِالآخَرِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَخَذَ المِيثَاقَ قَالَ: ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ فَبَايَعَهُ، فَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ، وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ".

**وكانت وفاته في السنة الثالثة والعشرين.**

**ومن فضائل عمر بن الخطاب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-:**

أنه كتب في عهده المصحف، ثم حجز في بيت حفصة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا- ابنته، وزوج النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-؛ حتىٰ كان عهد عثمان بن عفان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- فكتب المصحف وجمعت المصاحف علىٰ مصحف واحد وأرسل به إلىٰ الأمصار.

وفضائل عمر بن الخطاب كثيرة، ولو لا ضيق المقام لتوسعنا أكثر من هذا، وللإمام الذهبي رحمه الله كما في كتابه "سير أعلام النبلاء" جملًا من سيرة عمر بن الخطاب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، والحمد لله رب العالمين.



## عثمان بن عفان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

**عثمان بن عفان** بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الله، ويقال أبو ليلىٰ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وأرضاه، القرشي.

لقب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بذي النورين لزواجه من ابنتي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يُعلم أحد تزوج ببنتي نبي غير عثمان بن عفان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

تزوج برقية بنت النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قبل البعثة.

**وهاجر الهجرتين**: "إلىٰ الحبشة، وإلىٰ المدينة"، فلما ماتت رقية بنت النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، زوجه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بأختها أم كلثوم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وماتت أم كلثوم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- بعد ذلك.

**وفي المعجم الكبير للإمام الطبراني رحمه الله برقم (٤٩٠): قال**: وَبِإِسْنَادِهِ، عَنْ عِصْمَةَ قَالَ: لَمَّا مَاتَتْ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الَّتِي تَحْتَ عُثْمَانَ قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**زَوِّجُوا عُثْمَانَ لَو كَانَ لِي ثَالِثَةٌ لَزَوَّجْتُهُ، وَمَا زَوَّجْتُهُ إِلَّا بِالْوَحْيِ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**»[1]، ولكنه لا يصح بل موضوع.

---

(١) أخرجه الإمام الطبراني في معجمه الكبير برقم (١٧/ ١٨٤/ ٤٩٠)، وهو في الضعيفة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٣٩٨٦)، وقال فيه: "موضوع".

**وكان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- حيي:**

**ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله:** من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ، أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَسَوَّى ثِيَابَهُ - قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ - فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ»[1]".

**عثمان بن عفان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- اشترى الجنة مرتين:**

**ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله برقم (٢٧٧٨): قال:** وَقَالَ عَبْدَانُ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عُثْمَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- حِينَ حُوصِرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: "أَنْشُدُكُمُ اللهَ، وَلاَ أَنْشُدُ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ»؟ "فَحَفَرْتُهَا"، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ فَلَهُ الجَنَّةُ»؟ فَجَهَّزْتُهُمْ، قَالَ: "فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ".

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٠١).

وجاء عند الإمام الترمذي رحمه الله في سننه: عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ حَزْنٍ الْقُشَيْرِيِّ، قَالَ: شَهِدْتُ الدَّارَ حِينَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَقَالَ: "ائْتُونِي بِصَاحِبَيْكُمُ اللَّذَيْنِ أَلَّبَاكُمْ عَلَيَّ". قَالَ: فَجِيءَ بِهِمَا فَكَأَنَّهُمَا جَمَلَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِمَارَانِ، قَالَ: فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ، فَقَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ وَالإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدِمَ المَدِينَةَ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ يُسْتَعْذَبُ غَيْرَ بِئْرِ رُومَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ فَيَجْعَلَ دَلْوَهُ مَعَ دِلَاءِ المُسْلِمِينَ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الجَنَّةِ»؟ فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي فَأَنْتُمُ اليَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أَشْرَبَ مِنْهَا حَتَّىٰ أَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ. قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَقَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ وَالإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ المَسْجِدَ ضَاقَ بِأَهْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ يَشْتَرِي بُقْعَةَ آلِ فُلَانٍ فَيَزِيدَهَا فِي المَسْجِدِ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الجَنَّةِ»؟ فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي فَأَنْتُمُ اليَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أُصَلِّيَ فِيهَا رَكْعَتَيْنِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ، نَعَمْ. قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ وَبِالْإِسْلَامِ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي جَهَّزْتُ جَيْشَ العُسْرَةِ مِنْ مَالِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. ثُمَّ قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ وَالإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ عَلَىٰ ثَبِيرِ مَكَّةَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَنَا فَتَحَرَّكَ الجَبَلُ حَتَّىٰ تَسَاقَطَتْ حِجَارَتُهُ بِالحَضِيضِ قَالَ: فَرَكَضَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ: «اسْكُنْ ثَبِيرُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ؟» قَالُوا: اللَّهُمَّ، نَعَمْ. قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ

شَهِدُوا لِي وَرَبِّ الكَعْبَةِ أَنِّي شَهِيدٌ، ثَلَاثًا: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ عُثْمَانَ» [(١)].

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة.

كما جاء عند الإمام أبي داود في سننه: من حديث سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: «عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ الْعَاشِرَ» قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ. قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: هُوَ «سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ» [(٢)].

وجاء في الصحيحين: من حديث أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقُلْتُ: لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلَأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا، قَالَ: فَجَاءَ المَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هَا هُنَا، فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ البَابِ، وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَاجَتَهُ فَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا، وَكَشَفَ عَنْ

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٧٠٣)، وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الإرواء للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٥٩٤).

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٤٩)، والإمام ابن ماجه في سننه (١٣٣)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي البِئْرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ البَابِ، فَقُلْتُ لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- اليَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ البَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: عَلَىٰ رِسْلِكَ ثُمَّ ذَهَبْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ». فَأَقْبَلْتُ حَتَّىٰ قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ، وَرَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَعَهُ فِي القُفِّ، وَدَلَّىٰ رِجْلَيْهِ فِي البِئْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا - يُرِيدُ أَخَاهُ - يَأْتِ بِهِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ البَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَقُلْتُ عَلَىٰ رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي القُفِّ عَنْ يَسَارِهِ، وَدَلَّىٰ رِجْلَيْهِ فِي البِئْرِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ البَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقُلْتُ: عَلَىٰ رِسْلِكَ، فَجِئْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ» فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالْجَنَّةِ عَلَىٰ بَلْوَىٰ





تُصِيبُكَ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ القُفَّ قَدْ مُلِئَ فَجَلَسَ وِجَاهَهُ مِنَ الشَّقِّ الآخَرِ". قَالَ شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ: «فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ»[(١)].

وفضائل عثمان بن عفان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- كثيرة:

منها: أنه لم يزنِ في جاهلية، ولا إسلام:

ففي سنن الإمام أبي داود رحمه الله: عن أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: "كُنَّا مَعَ عُثْمَانَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- وَهُوَ مَحْصُورٌ فِي الدَّارِ، وَكَانَ فِي الدَّارِ مَدْخَلٌ، مَنْ دَخَلَهُ سَمِعَ كَلَامَ مَنْ عَلَى الْبَلَاطِ، فَدَخَلَهُ عُثْمَانُ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَهُوَ مُتَغَيِّرٌ لَوْنُهُ، فَقَالَ: إِنَّهُمْ لَيَتَوَاعَدُونَنِي بِالْقَتْلِ آنِفًا، قَالَ: قُلْنَا: يَكْفِيكَهُمُ اللهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: وَلِمَ يَقْتُلُونَنِي؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يَقُولُ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: كُفْرٌ بَعْدَ إِسْلَامٍ، أَوْ زِنًا بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتْلُ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ»، فَوَاللهِ مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ، وَلَا فِي إِسْلَامٍ قَطُّ، وَلَا أَحْبَبْتُ أَنَّ لِي بِدِينِي بَدَلًا مُنْذُ هَدَانِي اللهُ، وَلَا قَتَلْتُ نَفْسًا، فَبِمَ يَقْتُلُونَنِي؟"[(٢)].

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «عُثْمَانُ وَأَبُو بَكْرٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- تَرَكَا الْخَمْرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ».

وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: عن عُرْوَةَ، أَنَّ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الخِيَارِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ،

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٧٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٠٣).

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٥٠٢)، والإمام الترمذي في سننه (٢١٥٨)، والإمام النسائي في سننه (٤٠١٩)، والإمام ابن ماجه في سننه (٢٥٣٣)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في السنن. وهو في الإرواء للإمام الألباني رحمه الله برقم تحت حديث رقم (٢١٩٦).

قَالاَ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ عُثْمَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لِأَخِيهِ الوَلِيدِ، فَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيهِ، فَقَصَدْتُ لِعُثْمَانَ حَتَّىٰ خَرَجَ إِلَىٰ الصَّلاَةِ، قُلْتُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، وَهِيَ نَصِيحَةٌ لَكَ، قَالَ: "يَا أَيُّهَا المَرْءُ - قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ - فَانْصَرَفْتُ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِمْ إِذْ جَاءَ رَسُولُ عُثْمَانَ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: مَا نَصِيحَتُكَ؟ فَقُلْتُ: " إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ، وَكُنْتَ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَهَاجَرْتَ الهِجْرَتَيْنِ، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَرَأَيْتَ هَدْيَهُ وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي شَأْنِ الوَلِيدِ، قَالَ: أَدْرَكْتَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ قُلْتُ: لاَ، وَلَكِنْ خَلَصَ إِلَيَّ مِنْ عِلْمِهِ مَا يَخْلُصُ إِلَىٰ العَذْرَاءِ فِي سِتْرِهَا، قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالحَقِّ، فَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَآمَنْتُ بِمَا بُعِثَ بِهِ، وَهَاجَرْتُ الهِجْرَتَيْنِ، كَمَا قُلْتَ، وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَبَايَعْتُهُ، فَوَاللهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلاَ غَشَشْتُهُ حَتَّىٰ تَوَفَّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ مِثْلُهُ، ثُمَّ عُمَرُ مِثْلُهُ، ثُمَّ اسْتُخْلِفْتُ، أَفَلَيْسَ لِي مِنَ الحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ؟ قُلْتُ: بَلَىٰ، قَالَ: فَمَا هَذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي تَبْلُغُنِي عَنْكُمْ؟ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ شَأْنِ الوَلِيدِ، فَسَنَأْخُذُ فِيهِ بِالحَقِّ إِنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا، فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِدَهُ فَجَلَدَهُ ثَمَانِينَ"[1].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٩٦).

هكذا هو -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- ممن حفظ القرآن، وجمعه في مصحف واحد، وجمع المصاحف التي كانت مع الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ- علىٰ مصحف واحد، وأرسل به إلىٰ الآفاق.

**ففي صحيح البخاري رحمه الله**: من حديث أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَدِمَ عَلَىٰ عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ، وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ العِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي القِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلاَفَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَىٰ حَفْصَةَ: «**أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ**»، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَىٰ عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ"، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ: «**إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ**» فَفَعَلُوا حَتَّىٰ إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَىٰ حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَىٰ كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ القُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ.

**قَالَ ابْنُ شِهَابٍ**: وَأَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، سَمِعَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ: "فَقَدْتُ آيَةً مِنَ الأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا المُصْحَفَ، قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يَقْرَأُ بِهَا، فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيِّ:

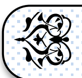
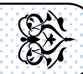
﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾ [الأحزاب: ٢٣] فَأَلْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي المُصْحَفِ"[(١)].

بل صح من طرق كثيرة أنه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كان يقوم بالقرآن كله في ركعة واحدة من صلاة الليل، وكان شجاعًا كريمًا عابدًا طائعًا لربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**وقد جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: من طريق عُثْمَانُ هُوَ ابْنُ مَوْهَبٍ، قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ البَيْتَ، فَرَأَىٰ قَوْمًا جُلُوسًا، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلاَءِ القَوْمُ؟ فَقَالُوا هَؤُلاَءِ قُرَيْشٌ، قَالَ: فَمَنِ الشَّيْخُ فِيهِمْ؟ قَالُوا: عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ، إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، قَالَ: ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ، أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، وَسَهْمَهُ» وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عُثْمَانَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَىٰ مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِيَدِهِ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٩٨٧، ٤٩٨٨).


اليُمْنَىٰ: «هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ». فَضَرَبَ بِهَا عَلَىٰ يَدِهِ، فَقَالَ: «هَذِهِ لِعُثْمَانَ» فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ اذْهَبْ بِهَا الآنَ مَعَكَ "[1].

عثمان بن عفان –رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ– طعن فيه الخوارج والروافض.

وفي عهده –رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ– أول فتوحات الإسلام في البحر.

وفي عهد عثمان –رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ– مصرت الأمصار، وفتحت الفتوحات العظيمة.

وفي عهده جُمع المصحف العثماني، وأُرسل به إلىٰ الآفاق، وإلىٰ الآن نقرأ في المصحف وهم يقولون: "علىٰ الرسم العثماني"، أي: علىٰ الوضع الذي وضع عليه في عهد عثمان بن عفان –رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ–، وكان صوامًا حريصًا علىٰ الخير.

طعن فيه الخوارج، ثم اجتمعوا عليه وتمالؤا من مصر والكوفة، وغيرهما.

ولم يكن ظن الصحابة –رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ– أنهم سيقتلون عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وإنما ظنوا أنهم سيطالبونه ببعض الشيء كما قالوا، أي: لماذا فعل كذا، ولماذا لم يفعل كذا؟ وهذا ليس من شؤونهم، فالخوارج عندهم من التطاول الشيء الكثير.

وإنما الذي يجب عليهم وعلى المسلمين: "السمع والطاعة لأمير المؤمنين في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ".

**بيان قصة مقتل عثمان بن عفان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-:**

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٩٨).



**أخرج الإمام ابن حبان في صحيحه رحمه الله**: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَىٰ أَبِي أُسيد الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: "سَمِعَ عُثْمَانُ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- أَنَّ وَفْدَ أَهْلَ مِصْرَ قَدْ أَقْبَلُوا فَاسْتَقْبَلَهُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا بِهِ أَقْبَلُوا نَحْوَهُ إِلَىٰ الْمَكَانِ الَّذِي هُوَ فِيهِ فَقَالُوا لَهُ: ادْعُ المصحف فدعا بالمصحف فقالوا لَهُ: افْتَحِ السَّابِعَةَ قَالَ: وَكَانُوا يُسَمُّون سُورَةَ يُونُسَ السَّابِعَةَ فَقَرَأَهَا حَتَّىٰ أَتَىٰ عَلَىٰ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩] قَالُوا لَهُ: قِفْ أَرَأَيْتَ مَا حَمَيت مِنَ الحِمىٰ آللَّهُ أَذِنَ لَكَ بِهِ أَمْ عَلَىٰ اللهِ تَفْتَرِي؟ فَقَالَ: امضِه! نَزَلَتْ فِي كَذَا وَكَذَا وَأَمَّا الْحِمَىٰ لِإِبِلِ الصَّدَقَةِ فَلَمَّا وَلَدَتْ زَادَتْ إِبِلُ الصَّدَقَةِ فزِدْتُ فِي الْحِمَىٰ لَمَّا زَادَ فِي إِبِلِ الصَّدَقَةِ أَمْضِهِ قَالُوا: فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَهُ بِآيَةٍ آيَةٍ فَيَقُولُ: أَمْضِهِ نَزَلَتْ فِي كَذَا وَكَذَا فَقَالَ لَهُمْ: مَا تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: مِيثَاقَكَ قَالَ: فَكَتَبُوا عَلَيْهِ شَرْطًا فَأَخَذَ عليهم أن لايَشُقُّوا عَصًا وَلَا يُفَارِقُوا جَمَاعَةً مَا قَامَ لَهُمْ بِشَرْطِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ: مَا تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ لَا يَأْخُذَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ عَطَاءً قَالَ: لَا إِنَّمَا هَذَا الْمَالُ لِمَنْ قَاتَلَ عَلَيْهِ وَلِهَؤُلَاءِ الشُّيُوخِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قال: فرضوا وأقبلوا إِلَىٰ الْمَدِينَةِ رَاضِينَ قَالَ: فَقَامَ فَخَطَبَ فَقَالَ: أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ زَرْعٌ فَلْيَلْحَقْ بِزَرْعِهِ وَمَنْ كَانَ لَهُ ضَرْعٌ فلْيَحْتَلِبْهُ أَلَا إِنَّهُ لَا مَالَ لَكُمْ عِنْدَنَا إِنَّمَا هَذَا الْمَالُ لِمَنْ قَاتَلَ عَلَيْهِ وَلِهَؤُلَاءِ الشُّيُوخِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قَالَ: فغَضِبَ النَّاسُ وَقَالُوا: هَذَا مَكْرُ بَنِي أُمَيَّةَ قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ الْمِصرِيُّونَ فَبَيْنَمَا هُمْ فِي الطَّرِيقِ إِذَا هُمْ بِرَاكِبٍ يَتَعَرَّضُ لَهُمْ ثُمَّ





يُفَارِقُهُمْ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمِ ثُمَّ يُفَارِقُهُمْ ويسبُّهُمْ قَالُوا: مَا لَكَ إِنَّ لَكَ الْأَمَانَ مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: أَنَا رَسُولُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ عامِلِه بِمِصْرَ قَالَ: ففتَّشُوهُ فَإِذَا هُمْ بِالْكِتَابِ عَلَىٰ لِسَانِ عُثْمَانَ عَلَيْهِ خاتَمُهُ إِلَىٰ عَامِلِهِ بِمِصْرَ أَنْ يُصلِّبهم أَوْ يُقتِّلهم أَوْ يقطِّع أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ فَأَقْبَلُوا حَتَّىٰ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ فَأَتَوْا عَلِيًّا فقَالُوا: أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ عَدُوِّ اللهِ كَتَبَ فِينَا بِكَذَا وَكَذَا وَإِنَّ اللهَ قَدْ أَحَلَّ دَمَهُ قُمْ مَعَنَا إِلَيْهِ قَالَ: وَاللهِ لَا أَقُومُ مَعَكُمْ قَالُوا: فَلِمَ كَتَبْتَ إِلَيْنَا؟ قَالَ: وَاللهِ مَا كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ كِتَابًا قَطُّ فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ: أَلِهَذَا تُقَاتِلُونَ أَوْ لِهَذَا تَغْضَبُونَ فَانْطَلَقَ عَلِيٌّ فَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَىٰ قَرْيَةٍ وَانْطَلَقُوا حَتَّىٰ دَخلُوا عَلَىٰ عُثْمَانَ فَقَالُوا: كَتَبْتَ بِكَذَا وَكَذَا فَقَالَ: إِنَّمَا هُمَا اثْنَتَانِ: أَنْ تُقِيمُوا عَلَيَّ رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ يَمِينِي بِاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مَا كتبتُ وَلَا أمليتُ وَلَا علمتُ وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْكِتَابَ يُكتبُ عَلَىٰ لِسَانِ الرَّجُلِ وَقَدْ يُنقَشُ الْخَاتَمُ عَلَىٰ الْخَاتَمِ فَقَالُوا: وَاللهِ أَحَلَّ اللهُ دَمَكَ! وَنَقَضُوا الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ فَحَاصَرُوهُ فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَمَا أَسْمَعُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ رَدَّ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ إِلَّا أَنْ يَرُدَّ رَجُلٌ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللهَ هَلْ عَلِمْتُمْ أَنِّي اشْتَرَيْتُ رُومَةَ مِنْ مَالِي فَجَعَلْتُ رِشائِي فِيهَا كَرِشَاءِ رجلٍ مِنَ الْمُسلمين؟ قِيلَ: نَعَمْ قَالَ: فَعَلَامَ تَمْنَعُونِي أَنْ أَشْرَبَ مِنْهَا حَتَّىٰ أُفطِرَ عَلَىٰ مَاءِ الْبَحْرِ؟! أَنْشُدُكُمُ اللهَ هَلْ عَلِمْتُمْ أَنِّي اشْتَرَيْتُ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْأَرْضِ فَزِدْتُهُ فِي الْمَسْجِدِ؟ قِيلَ: نَعَمْ قَالَ: فَهَلْ عَلِمْتُمْ أَنَّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ مُنِعَ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ قَبْلِي؟ أنشدكُمُ اللهَ هَلْ سَمِعْتُمْ نَبِيَّ اللهِ -صَلَّٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يَذْكُرُ كَذَا وَكَذَا؟

أَشْيَاءَ فِي شَأْنِهِ عَدَّدَها قَالَ: وَرَأَيْتُهُ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مَرَّةً أُخْرَىٰ فَوَعَظَهُمْ وذكّرهم فَلَمْ تَأْخُذْ مِنْهُمُ الْمَوْعِظَةُ وَكَانَ النَّاسُ تَأْخُذُ مِنْهُمُ الْمَوْعِظَةُ فِي أَوَّلِ مَا يَسْمَعُونَهَا فَإِذَا أُعيدت عَلَيْهِمْ لَمْ تَأْخُذْ مِنْهُمْ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: افْتَحِي الْبَابَ ووَضعَ الْمُصْحَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ رَأَىٰ مِنَ اللَّيْلِ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ لَهُ: «**أفطِر عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ**» فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: بَيْنِي وَبَيْنَكَ كِتَابُ اللهِ فَخَرَجَ وَتَرَكَهُ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ آخَرُ فَقَالَ: بَيْنِي وَبَيْنَكَ كِتَابُ اللهِ وَالْمُصْحَفُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ: فَأَهْوَىٰ لَهُ بِالسَّيْفِ فاتَّقاهُ بِيَدِهِ فَقَطَعَهَا فَلَا أَدْرِي أَقْطَعَهَا وَلَمْ يُبِنْهَا أَمْ أَبَانَهَا؟ قَالَ عُثْمَانُ: أَمَا وَاللهِ إِنَّهَا لَأَوَّلُ كفٍّ خطَّت المُفَصّل - وَفِي غَيْرِ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ التُّجيبي فَضَرَبَهُ مِشْقَصًا فنَضَحَ الدَّمُ عَلَىٰ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧] قَالَ: وَإِنَّهَا فِي الْمُصْحَفِ مَا حُكّت قَالَ: وَأَخَذَتْ بنتُ الفرافِصة - فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ - حُلِيّها ووضعتهُ فِي حِجرها وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُقتل فَلَمَّا قُتِلَ تفاجَّت! عَلَيْهِ قَالَ بَعْضُهُمْ: قَاتَلَهَا اللهُ مَا أَعْظَمَ عجِيزتها! فَعَلِمْتُ أَنَّ أعداء الله لم يُريدوا إلا الدنيا"[(١)].

وتكاثر عليه الخوارج خارج بيته حتىٰ بلغوا ستمائة خارجي، وأكثرهم كانوا من الكوفة، وبعضهم من مصر.

---

(١) أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (٦٩١٩)، وقال الإمام الألباني رحمه الله في التعليقات الحسان بقم (٦٨٨٠): "ضعيف؛ لجهالة أبي سعيد."

وكان عثمان -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- حريص علىٰ أن لا يقتل أحد بسببه، وأذن للمسلمين أن يصلوا خلفهم.

وقد جاء أبو هريرة بسيف ليقاتل عن أمير المؤمنين عثمان رضي عنه فنهاه عن ذلك، وأرسل علي بن أبي طالب الحسن والحسين ليقاتلا عن عثمان -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- فأمرهما بترك ذلك.

وكل ما أراد أحد من المسلمين، أو من الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ-، أن يقاتل عن أمير المؤمنين عثمان -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- نهاه عن ذلك.

**ففي مسند الإمام أحمد رحمه الله**: من حديث النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-، حَدَّثَهُ قَالَ: كَتَبَ مَعِي مُعَاوِيَةُ إِلَىٰ عَائِشَةَ --رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- قَالَ: فَقَدِمْتُ عَلَىٰ عَائِشَةَ، فَدَفَعْتُ إِلَيْهَا كِتَابَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، أَلَا أُحَدِّثُكَ بِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-؟ قُلْتُ: بَلَىٰ، قَالَتْ: فَإِنِّي كُنْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ يَوْمًا مِنْ ذَاكَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- فَقَالَ: "لَوْ كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ يُحَدِّثُنَا " فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا أَبْعَثُ لَكَ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ؟ فَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: " لَوْ كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ يُحَدِّثُنَا " فَقَالَتْ حَفْصَةُ: أَلَا أُرْسِلُ لَكَ إِلَىٰ عُمَرَ؟ فَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: " لَا " ثُمَّ دَعَا رَجُلًا فَسَارَّهُ بِشَيْءٍ، فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ أَقْبَلَ عُثْمَانُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لَهُ: «**يَا عُثْمَانُ، إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَعَلَّهُ أَنْ يُقَمِّصَكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادُوكَ عَلَى خَلْعِهِ**

فَلَا تَخْلَعْهُ» ثَلَاثَ مِرَارٍ قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَيْنَ كُنْتِ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، وَاللهِ لَقَدْ أُنْسِيتُهُ حَتَّىٰ مَا ظَنَنْتُ أَنِّي سَمِعْتُهُ"[1].

لأنها ستكون سنة في نزع الخلفاء والأمراء، فلهذا ثبت النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عثمان بن عفان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

فلما كان اليوم الذي قد قدره الله عَزَّوَجَلَّ عليه، رأىٰ أنه سيفطر عند رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأبي بكر، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وقد جاء في مصنف ابن أبي سيبة برقم (٣٧٠٨٧): قال: أَبُو أُسَامَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، لَمَّا حُصِرَ عُثْمَانُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِي الدَّارِ قَالَ: «لَا تَقْتُلُوهُ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَجَلِهِ إِلَّا قَلِيلٌ ؛ وَاللَّهِ لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَا تُصَلُّونَ جَمِيعًا أَبَدًا».

وقد جاء في تاريخ دمشق لابن عساكر رحمه الله برقم (٣٥٧/٣٩): دخل ابن عمر علىٰ عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، وعنده المغيرة بن الأخنس فقال: "انظر ما يقول هؤلاء". قال: يقولون اخلعها ولا تقتل نفسك. فقال ابن عمر: إذا خلعتها أمخلد أنت في الدنيا؟ قال: لا، قال: فإن لم تخلعها هل يزدون علىٰ أن يقتلوك؟ قال: لا، قال: فهل يملكون لك جنة ونارًا؟ قال: لا. قال: فلا أرىٰ لك أن تخلعها،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٥١٦٢)، وأخرجه الترمذي في سننه (٣٧٠٥)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

ولا أرىٰ لك أن تخلع قميصًا قمصكه الله، فيكون سنة، كلما كره قوم إمامهم أو خليفتهم خلعوه".

وكان قد خرج عبد الله بن عمر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- إليهم وقال لهم: "لا تقتلوه، فوالله إن قتلتموه لا تجتمع لكم كلمة علىٰ إمام، ولا يصلح لكم شأن".

ومع ذلك تخوفوا أن يأتيه الناس لنصرته، من هاهنا، وهاهنا، فدخلوا عليه، وقد لبس سراويله، وكان قبل ذلك لا يلبس السراويل، ولكن لبسها لتكون أعظم سترًا له، ثم فرش مصحفه وجعل يقرأ فيه، وأصبح في اليوم الذي قتل فيه صائمًا، فدخلوا عليه وقتلوه قتلهم الله عَزَّوَجَلَّ، وفعلًا كان الأمر كما قال عبد الله بن عمر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- لم يستقم للمسلمين بعد ذلك شأن.

وقد أشار النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- إلىٰ أن عثمان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- سيموت شهيدًا.

**ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: من حديث أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ صَعِدَ أُحُدًا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: «**اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ**»[١].

وكان قتله في سنة: (**خمسة وثلاثين**)، والله المستعان.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٧٥).

## علي بن أبي طالب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-

**علي بن أبي طالب** -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- ابن عم النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

**واسم أبيه**: عبد مناف، مات أبوه كافرًا.

**وأمه**: فاطمة بنت أسد بنت هاشم القرشية، أسملت وهاجرت -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.

أسلم علي بن أبي طالب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- وعمره ثمان سنين، وقيل: سبع سنوات، وقيل: أربعة عشر سنة.

**والقول الأول هو الأصوب والأرجح.**

ورُبي في حجر النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ إذ كان أبو طالب كثير العيال.

**بيان أول من أسلم:**

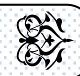
**قد اختلف أهل العلم في أول من أسلم على تفصيل سبق معنا:**

فقيل: علىٰ الإطلاق خديجة بنت خويلد -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-، زوج النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأول نسائه، وهذا هو الأقرب؛ لأن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لما رجع من الغار أخبرها، فآمنت به، وقالت قولتها المشهورة.

وقيل: ورقة بن نوفل ابن عم خديجة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-.

وقيل: أبو بكر الصديق -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.

وقيل: علي ابن أبي طالب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.


وكل هؤلاء يُعتبرون من أول من آمن؛ إلا أن إيمان أبي بكر الصديق -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- هو إيمان المكلفين.

وإيمان علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- في حينه كان إيمان التابعين.

وهاجر علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- مع النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- إلىٰ المدينة، وشارك في غزوة بدر الكبرىٰ، وبارز فيها.

**ففي سنن الإمام أبي داود رحمه الله**: من حديث عَلِيٍّ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: تَقَدَّمَ -يَعْنِي عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ - وَتَبِعَهُ ابْنُهُ وَأَخُوهُ فَنَادَىٰ مَنْ يُبَارِزُ؟ فَانْتَدَبَ لَهُ شَبَابٌ مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: "لَا حَاجَةَ لَنَا فِيكُمْ إِنَّمَا أَرَدْنَا بَنِي عَمِّنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «قُمْ يَا حَمْزَةُ، قُمْ يَا عَلِيُّ، قُمْ يَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ». فَأَقْبَلَ حَمْزَةُ إِلَىٰ عُتْبَةَ، وَأَقْبَلْتُ إِلَىٰ شَيْبَةَ، وَاخْتُلِفَ بَيْنَ عُبَيْدَةَ وَالْوَلِيدِ ضَرْبَتَانِ فَأَثْخَنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، ثُمَّ مِلْنَا عَلَىٰ الْوَلِيدِ فَقَتَلْنَاهُ، وَاحْتَمَلْنَا عُبَيْدَةَ"[1].

**وفي لفظ آخر عند الإمام أحمد رحمه الله في مسنده**: من حديث عَلِيٍّ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: "لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَصَبْنَا مِنْ ثِمَارِهَا، فَاجْتَوَيْنَاهَا وَأَصَابَنَا بِهَا وَعْكٌ، وَكَانَ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يَتَخَبَّرُ عَنْ بَدْرٍ، فَلَمَّا بَلَغَنَا أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَقْبَلُوا، سَارَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- إِلَىٰ بَدْرٍ، وَبَدْرٌ بِئْرٌ، فَسَبَقْنَا الْمُشْرِكِينَ

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٢٦٦٥)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح سنن أبي داود. وهو في صحيح أبي داود الأم للإمام الألباني رحمه الله برقم (٢٣٩٢).



إِلَيْهَا، فَوَجَدْنَا فِيهَا رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ، رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ، وَمَوْلًى لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَأَمَّا الْقُرَشِيُّ فَانْفَلَتَ، وَأَمَّا مَوْلَى عُقْبَةَ فَأَخَذْنَاهُ، فَجَعَلْنَا نَقُولُ لَهُ: كَمِ الْقَوْمُ؟ فَيَقُولُ: هُمْ وَاللهِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ، شَدِيدٌ بَأْسُهُمْ. فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ، حَتَّى انْتَهَوْا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ لَهُ: " كَمِ الْقَوْمُ؟ " قَالَ: هُمْ وَاللهِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ، شَدِيدٌ بَأْسُهُمْ فَجَهَدَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يُخْبِرَهُ كَمْ هُمْ، فَأَبَى ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَأَلَهُ: " كَمْ يَنْحَرُونَ مِنَ الْجُزُرِ؟ " فَقَالَ: عَشْرًا كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: " الْقَوْمُ أَلْفٌ، كُلُّ جَزُورٍ لِمِائَةٍ وَتَبِعَهَا " ثُمَّ إِنَّهُ أَصَابَنَا مِنَ اللَّيْلِ طَشٌّ مِنْ مَطَرٍ، فَانْطَلَقْنَا تَحْتَ الشَّجَرِ وَالْحَجَفِ نَسْتَظِلُّ تَحْتَهَا، مِنَ الْمَطَرِ، وَبَاتَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَدْعُو رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَقُولُ: " اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْفِئَةَ لَا تُعْبَدْ " قَالَ: فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ نَادَى: " الصَّلَاةَ عِبَادَ اللهِ "، فَجَاءَ النَّاسُ مِنْ تَحْتِ الشَّجَرِ، وَالْحَجَفِ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَحَرَّضَ عَلَى الْقِتَالِ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ جَمْعَ قُرَيْشٍ تَحْتَ هَذِهِ الضِّلَعِ الْحَمْرَاءِ مِنَ الْجَبَلِ". فَلَمَّا دَنَا الْقَوْمُ مِنَّا وَصَافَفْنَاهُمْ إِذَا رَجُلٌ مِنْهُمْ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرَ يَسِيرُ فِي الْقَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "يَا عَلِيُّ نَادِ لِي حَمْزَةَ - وَكَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ -: مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ، وَمَاذَا يَقُولُ لَهُمْ؟" ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِنْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ يَأْمُرُ بِخَيْرٍ، فَعَسَى أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ"، فَجَاءَ حَمْزَةُ فَقَالَ: هُوَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَهُوَ يَنْهَى عَنِ الْقِتَالِ، وَيَقُولُ لَهُمْ: يَا قَوْمُ، إِنِّي أَرَى قَوْمًا مُسْتَمِيتِينَ لَا

تَصِلُونَ إِلَيْهِمْ وَفِيكُمْ خَيْرٌ، يَا قَوْمُ اعْصِبُوهَا الْيَوْمَ بِرَأْسِي، وَقُولُوا: جَبُنَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي لَسْتُ بِأَجْبَنِكُمْ، قَالَ: فَسَمِعَ ذَلِكَ أَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ: أَنْتَ تَقُولُ هَذَا؟ وَاللهِ لَوْ غَيْرُكَ يَقُولُ هَذَا لَأَعْضَضْتُهُ، قَدْ مَلَأَتْ رِئَتُكَ جَوْفَكَ رُعْبًا، فَقَالَ عُتْبَةُ: إِيَّايَ تُعَيِّرُ يَا مُصَفِّرَ اسْتِهِ؟ سَتَعْلَمُ الْيَوْمَ أَيُّنَا الْجَبَانُ، قَالَ: فَبَرَزَ عُتْبَةُ وَأَخُوهُ شَيْبَةُ وَابْنُهُ الْوَلِيدُ حَمِيَّةً، فَقَالُوا: مَنْ يُبَارِزُ؟ فَخَرَجَ فِتْيَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ سِتَّةٌ، فَقَالَ عُتْبَةُ: لَا نُرِيدُ هَؤُلَاءِ، وَلَكِنْ يُبَارِزُنَا مِنْ بَنِي عَمِّنَا، مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: " قُمْ يَا عَلِيُّ، وَقُمْ يَا حَمْزَةُ، وَقُمْ يَا عُبَيْدَةُ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ " فَقَتَلَ اللهُ تَعَالَىٰ عُتْبَةَ، وَشَيْبَةَ، ابْنَيْ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ، وَجُرِحَ عُبَيْدَةُ، فَقَتَلْنَا مِنْهُمْ سَبْعِينَ، وَأَسَرْنَا سَبْعِينَ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَصِيرٌ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسِيرًا، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَذَا وَاللهِ مَا أَسَرَنِي، لَقَدْ أَسَرَنِي رَجُلٌ أَجْلَحُ، مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا، عَلَىٰ فَرَسٍ أَبْلَقَ، مَا أُرَاهُ فِي الْقَوْمِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: أَنَا أَسَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: " اسْكُتْ، فَقَدْ أَيَّدَكَ اللهُ تَعَالَىٰ بِمَلَكٍ كَرِيمٍ " فَقَالَ عَلِيٌّ: " فَأَسَرْنَا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: الْعَبَّاسَ، وعَقِيلًا، وَنَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ "[١].

وزوجه النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- بفاطمة بنت محمد صلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، بعد غزوة بدر الكبرىٰ.

وهي سيدة نساء أهل الجنة.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٩٤٨).

**ففي الصحيحين**: من حديث عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: "أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَسَأَلْتُهَا. فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ: «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي». فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ» فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ"[1].

فـ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وعنه، وعن جميع الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

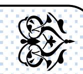
فرزقت فاطمة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- من علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "الحسن، والحسين، سيدا شباب أهل الجنة، وغيرهم".

**ففي سنن الإمام الترمذي رحمه الله**: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ»[2].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٢٣، ٣٦٢٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٠).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٧٦٨)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح سنن الترمذي. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٤٢١).



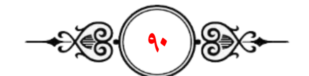
ثم كان شأن علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنه محبوب عند الله عَزَّ وَجَلَّ، وعند النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وعند جميع الصالحين من: الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، ومن بعدهم من التابعين، وأتباع التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

ففي الصحيحين: من حديث سَهْلُ ابن سعد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَىٰ، فَغَدَوْا كُلُّهُمْ يَرْجُوهُ، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ؟»، فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ فَقَالَ: أُقَاتِلُهُمْ حَتَّىٰ يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»[(١)].

وجاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فَقَالَ: "مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟ فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَلَنْ أَسُبَّهُ، لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ لَهُ، خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَا

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٠٠٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٠٧).



نُبُوَّةَ بَعْدِي» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَالَ: «ادْعُوا لِي عَلِيًّا» فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ، فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] دَعَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: «اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي»(١).

وهكذا وقع بين علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وبين فاطمة بنت محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مغاضبة.

ففي الصحيحين: من حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي البَيْتِ، فَقَالَ: «أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟» قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَغَاضَبَنِي، فَخَرَجَ، فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِإِنْسَانٍ: «انْظُرْ أَيْنَ هُوَ؟» فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ فِي المَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ، وَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَمْسَحُهُ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ»(٢).

وكان هذا اللقب الذي لقبه به النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ هو أحب الألقاب إلىٰ علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٠٤).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٤١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٠٩).

**واستخلفه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على المدينة في غزوة تبوك:**

**لما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله**: من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فَقَالَ: "مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟ فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَلَنْ أَسُبَّهُ، لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ لَهُ، خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي**» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ**» قَالَ فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَالَ: «**ادْعُوا لِي عَلِيًّا**» فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ، فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**﴾ [آل عمران: ٦١] دَعَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: «**اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي**» "(١).

**مبعث النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لعلي بن أبي طالب إلى اليمن:**

وبعثه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مع خالد بن الوليد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- إلىٰ اليمن، فجاء بريدة يشكو علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعض شيء، فغضب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ودافع عنه.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٠٤).

**ففي مسند الإمام أحمد رحمه الله**: من حديث بُرَيْدَةَ بن الحصيب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "غَزَوْتُ مَعَ عَـلِيٍّ الْيَمَنَ فَرَأَيْتُ مِنْهُ جَفْوَةً، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَكَرْتُ عَلِيًّا فَتَنَقَّصْتُهُ، فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَتَغَيَّرُ فَقَالَ: «يَا بُرَيْدَةُ أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟»، قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»"[(١)].

**وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله**: من حديث عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنه قال: "وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَيَّ: «أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»"[(٢)].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٩٤٥). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله تحت حديث رقم (١٧٥٠).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٨).

**وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة:**

**لما جاء في سنن الإمام أبي داود رحمه الله**: من حديث عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَخْنَسِ، أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ فَذَكَرَ رَجُلٌ عَلِيًّا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فَقَامَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- أَنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: «**عَشَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ الْعَاشِرَ**» قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ. قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: هُوَ «**سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ**»[(١)].

**وقد هلكت فيه -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- طائفتان من الناس:**

الأولى: طائفة غلت فيه، وعظمته، وربما ألهته من دون الله عَزَّوَجَلَّ، وهم الرافضة ومن إليهم ممن يقولون: "برجعته"، وربما ادعو له العلم المطلق، كما ذكروا في بعض كتبهم: **أن الشمس قالت له**: "يا أول، يا آخر، يا من أنت علىٰ كل شيء قدير".

وهذه زندقة ظاهرة، ويعتقدون أنه -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- يرجع بعد موته، وهذه زندقة أيضًا ظاهرة، وقد ردها ولده محمد ابن الحنفية رحمه الله.

**وهكذا يعتقدون**: "أن الصوت الذي يخرج من الرعد هو صوته".

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٤٩)، والإمام ابن ماجه في سننه (١٣٣)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

وكم لهم من الاعتقادات الباطلة والزائفة؛ التي لا دليل لهم عليها من كتاب، ولا من سنة.

بل قد زعم بعضهم في زمن خلافة علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أن علي بن أبي طالب هو الله عَزَّوَجَلَّ؛ تعالىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

حيث قالوا له في باب كندة: "أنت هو"، فقال لهم: "من هو؟"، فقالوا: "أنت هو"، فقال: "من هو؟"، فقاولا: "أنت الله".

**فبعد ذلك**: استتابهم علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فلم يتوبوا.

**فأمر قنبرًا**: "أن يخد الأخاديد، ويأتي بالحطب، ثم أحرقهم فيها.

**فجعلوا يقولون من خبثهم وكفرهم وزندقتهم**: "الآن استيقنا أنك الله عَزَّوَجَلَّ، "فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار".

**فجعل علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يقول:**

**لما رأيت الأمر أمرًا منكرًا ❁❁ أججت ناري ودعوت قنبرًا**

**الثانية: (الخوارج، والنواصب).**

وهما من الفرق التي هلكت فيه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-؛ حيث أنهم قاتلوه، وسبوه، وكفرهم، بل إن الخوارج هم الذين قتلوه.

**قصة قتل علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-:**

**أخرج ابن أبي شيبة رحمه الله في مصنفه برقم (٣٧٠٩٧)**: من طريق عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنِ الْأَجْلَحِ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ: "اكْتَنَفَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ وَشَبِيبٌ الْأَشْجَعِيُّ عَلِيًّا حِينَ خَرَجَ إِلَىٰ الْفَجْرِ ، فَأَمَّا شَبِيبٌ فَضَرَبَهُ فَأَخْطَأَهُ وَثَبَتَ سَيْفُهُ فِي الْحَائِطِ ، ثُمَّ أُحْصِرَ نَحْوَ أَبْوَابِ كِنْدَةَ ، وَقَالَ النَّاسُ: عَلَيْكُمْ صَاحِبَ السَّيْفِ؛ فَلَمَّا خَشِيَ أَنْ يُؤْخَذَ رَمَىٰ بِالسَّيْفِ وَدَخَلَ فِي عَرْضِ النَّاسِ، وَأَمَّا عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَىٰ قَرْنِهِ ، ثُمَّ أُحْصِرَ نَحْوَ بَابِ الْفِيلِ؛ فَأَدْرَكَهُ عُرَيْضٌ أَوْ عُوَيْضٌ الْحَضْرَمِيُّ ؛ فَأَخَذَهُ فَأَدْخَلَهُ عَلَىٰ عَلِيٍّ ، فَقَالَ عَلِيٌّ: «**إِنْ أَنَا مِتُّ فَاقْتُلُوهُ إِنْ شِئْتُمْ أَوْ دَعُوهُ؛ وَإِنْ أَنَا نَجَوْتُ كَانَ الْقِصَاصُ**».

**ذكر الإمام ابن حبان رحمه الله في كتابه السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (٥٥٢/٢-٥٥٣)**: ثم كان قتل علي بن أبي طالب.

**وكان السبب في ذلك**: " أن عبد الرحمن بن ملجم المرادي أبصر امرأة من بني تيم الرباب يقال لها قطام، وكانت من أجمل أهل زمانها، وكانت ترىٰ رأي الخوارج، فولع بها فقالت: لا أتزوج بك إلا علىٰ ثلاثة آلاف وقتل علي بن أبي طالب، فقال لها: لك ذلك، فتزوجها وبنىٰ بها فقالت له: يا هذا! قد عرفت الشرط، فخرج عبد الرحمن بن ملجم ومعه سيف مسلول حتىٰ أتىٰ مسجد الكوفة وخرج علي من داره وأتىٰ المسجد وهو يقول: أيها الناس! الصلاة الصلاة! أيها الناس! الصلاة الصلاة! وكانت تلك ليلة الجمعة لسبع عشرة

خلت من رمضان، فصادفه عبد الرحمن بن ملجم من خلفه ثم ضربه بالسيف ضربة من قرنه إلىٰ جبهته، وأصاب السيف الحائط فثلم فيه، ثم ألقىٰ السيف من يده، وأقبل الناس عليه فجعل ابن ملجم يقول للناس: إياكم والسيف فإنه مسموم، وقد سمه شهرًا، فأخذوه، ورجع علي بن أبي طالب إلىٰ داره، ثم أدخل عليه عبد الرحمن بن ملجم فقالت له أم كلثوم بنت علي: يا عدو الله! قتلت أمير المؤمنين! فقال: لم أقتل إلا أباك، فقالت: إني لأرجو أن لا يكون علىٰ أمير المؤمنين من بأس، فقال عبد الرحمن بن ملجم: فلم تبكين إذا؟ فو الله سممته شهرا! فإن أخلفني أبعده الله وأسحقه، فقال علي: احبسوه وأطيبوا طعامه وألينوا فراشه، فإن أعش فعفو، أو قصاص، وإن أمت فألحقوه بي أخاصمه عند رب العالمين.

فمات علي بن أبي طالب غداة يوم الجمعة، فأخذ عبد الله بن جعفر والحسن ابن علي ومحمد بن الحنفية عبد الرحمن بن ملجم، فقطعوا يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم، ثم كحلوا عينيه بملمول محمي، ثم قطعوا لسانه وأحرقوه بالنار؛ وكان لعلي يوم مات اثنتان وستون سنة، وكانت خلافته خمس سنين وثلاثة أشهر".

واختلفوا في موضع قبره ولم يصح عندي شيء من ذلك فأذكره، وقد قيل: إنه دفن بالكوفة في قصر الإمارة عند مسجد الجماعة، وهو ابن ثلاث وستين.

**ثم قام الحسن بعد دفن أبيه خطيبا في الناس فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال:** والله لقد مات فيكم رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون! لقد كان رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- ليبعثه بالبعث ويعطيه الراية فما يرجع حتىٰ يفتح الله عليه، يقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ولا ترك بيضاء ولا صفراء إلا سبعمائة درهم فضلت عن عطائه، أراد أن يبتاع بها خادمًا.

وكان لعلي بن أبي طالب خمسة وعشرون ولدا، من الولد: الحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم الكبرىٰ وزينب الكبرىٰ- وهؤلاء الخمسة من فاطمة بنت رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، وكان له من غيرها: محمد بن علي وعبيد الله وعمر وأبو بكر ويحيىٰ وجعفر والعباس وعبد الله ورقية ورملة وأم الحسن وأم كلثوم الصغرىٰ وزينب الصغرىٰ وجمانة وميمونة وخديجة وفاطمة وأم الكرام وأم سلمة-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ- أجمعين". اهـ

وكان يروي كثيرًا عن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- أنه سيضرج بالدم، وأنه مقتول.

**قال له بعض الخوارج:** "يا علي اتق الله إنك ميت"، **فقال لهم:** "بل مقتول".

وبعد أن قتل علي -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- دفن وغُيِّب قبرة، والقبر الذي تعبده الرافضة، ويظنون أنه قبرٌ له، إنما هو قبر المغيرة بن شعبة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-.

**ومن عجيب شأن الر افضة**: أنهم يتعصبون لعلي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وأن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أوصىٰ له بالخلافة، وغصبه إياها: "أبو بكر، وعمر، وعثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-".

وقد رد هذا القول هو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كما روي عنه ذلك.

**قال**: النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم يمت مقتولًا، ولم يمت موت الفجأة، وإنما مرض قبل موته، فجعل يقول: «**مروا أبا بكر فليصل بالناس**»، كما تقدم.

**قال علي بن أبي طالب** -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "فلو كان النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قد أوصىٰ لي بشيء فوالله ما تركت لبنتين، وابن الخطاب يعليان المنبر".

وكان سيطالب ويقاتل من أجل حقه، وسيقوم معه الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، بل ما كان لأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أن يعارضا أمر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

**بل الو اقع**: "أنه ليس هنالك أي وصية لعلي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- من النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بأمر الخلافة من بعده".

**ففي الصحيحين**: عَنِ الأَسْوَدِ، قَالَ: ذَكَرُوا عِنْدَ عَائِشَةَ أَنَّ عَلِيًّا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- كَانَ وَصِيًّا، فَقَالَتْ: "مَتَىٰ أَوْصَىٰ إِلَيْهِ، وَقَدْ كُنْتُ مُسْنِدَتَهُ إِلَىٰ صَدْرِي؟ - أَوْ قَالَتْ: حَجْرِي - فَدَعَا بِالطَّسْتِ، فَلَقَدْ انْخَنَثَ فِي حَجْرِي، فَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَمَتَىٰ أَوْصَىٰ إِلَيْهِ"[1].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٧٤١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٣٦).

بل علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- بنفسه يقول: "ما أوصىٰ لي بشيء".

**كما جاء عند الإمام مسلم رحمه الله**: عن أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: "مَا كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يُسِرُّ إِلَيْكَ، قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يُسِرُّ إِلَيَّ شَيْئًا يَكْتُمُهُ النَّاسَ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَنِي بِكَلِمَاتٍ أَرْبَعٍ، قَالَ: فَقَالَ: مَا هُنَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: قَالَ: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ**»[(١)]".

**وفي رواية أخرى عند الإمام مسلم رحمه الله**: عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: سُئِلَ عَلِيٌّ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، أَخَصَّكُمْ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- بِشَيْءٍ؟ فَقَالَ: مَا خَصَّنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- بِشَيْءٍ لَمْ يَعُمَّ بِهِ النَّاسَ كَافَّةً، إِلَّا مَا كَانَ فِي قِرَابِ سَيْفِي هَذَا، قَالَ: فَأَخْرَجَ صَحِيفَةً مَكْتُوبٌ فِيهَا: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ سَرَقَ مَنَارَ الْأَرْضِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا**».

**حتى قال لهم علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-**: "ما كنت لأول من يؤمن بالنبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، وأول من يكذب عليه".

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٧٨).

**وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ، قَالَ: "قُلْتُ لِأَبِي أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ»، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: «مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ»"[١].

وقد ولي الخلافة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بعد عثمان بن عفان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وبايع الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- على ذلك.

**بيان الكف عما وقع بين الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- من قتال وأمور:**

ثم وقعت أحداث وأمور بين الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- عقيدة أهل السنة والجماعة: الكف عما وقع بينهم من قتال، وخلاف، وأمور لا يعلم بها إلا الله عَزَّ وَجَلَّ.

**قال القحطاني في نونيته:**

دع ما جرى بين الصحابة في الوغى ❁❁ بسيوفهم يوم التقى الجمعان
فقتيلهم منهم وقاتلهم لهم ❁❁ وكلاهما في الحشر مرحومان
والله يوم الحشر ينزع كل ما ❁❁ تحوي صدورهم من الأضغان
والويل للركب الذين سعوا إلى ❁❁ عثمان فاجتمعوا على العصيان
ويل لمن قتل الحسين فإنه ❁❁ قد باء من مولاه بالخسران
لسنا نكفر مسلما بكبيرة ❁❁ فالله ذو عفو وذو غفران

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٧١).

ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ١٣٤﴾ [البقرة: ١٣٤]، فمن كان منهم مصيب له أجران عند الله عَزَّوَجَلَّ، ومن كان منهم مخطئ له أجر عند الله عَزَّوَجَلَّ.

ففي الصحيحين: من حديث عَمْرِو بْنِ العَاصِ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يَقُولُ: «إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»(١).

بيان ما كان في وقعة الجمل:

والتحقيق: أن عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا- لم تخرج لقتال علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، ولم يكن في شأن طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، المنافسة لعلي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ- أجمعين.

وإنما خرجوا للإصلاح، فكان ما كان من القتل، والقتال، وقتل الزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-.

بيان ما وقع في صفين:

وهكذا ما وقع بين علي بن أبي طالب، وبين معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ-، إنما كان معاوية -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- يطالب بقتلة عثمان بن عفان -

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٣٥٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧١٦).

رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، وكان الواجب عليه أن يبادر إلىٰ مبايعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- ابتداءًا، ثم ينظر في القضية.

لكن حدثت أحداث، وحرص الشيطان، وأعوان الشيطان من الخوارج وغيرهم علىٰ تفتيت ألفة المسلمين.

**والمصيب منهم**: علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، ومن كان معه من الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ-، ومن المسلمين.

وأما معاوية -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- فقد أخطأ في عدم مبايعته لأمير المؤمنين، ولكنه لم يبدأ القتال، ولم يرد ذلك.

**وكان مقتله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في سنة أربعين.**

**فالشاهد من هذا**: أن هؤلاء الذي تقدم ذكرهم: "أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب"، -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ- أجمعين، علىٰ خير حال، وأحسن مآل.

فكلهم قد بشره النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- بالجنة.

وكلهم محبوب عند الله عَزَّوَجَلَّ، وعند رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، وعند خلص المؤمنين: "من الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ-، والتابعين، وأتباع التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين".

وتفضيلهم على هذا الترتيب:

الأولى: أبو بكر الصديق -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-.

الثانية: عمر بن الخطاب -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-.

الثالثة: عثمان بن عفان -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-.

الرابعة: علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-.

فعن عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: كُنَّا نقُول، وَرَسُول الله، صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ حَيّ أفضل هَذِه الْأمة: أَبُو بكر، وَعمر، وَعُثْمَان، يسمع ذَلِك رَسُول الله، صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فَلَا يُنكره. متفق عليه.

وعَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؟ قَالَ: "أَبُو بَكْرٍ"، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "ثُمَّ عُمَرُ"، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: "مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ". أخرجه البخاري.

فمن أبىٰ غير هذا الترتيب؛ فقد أزرىٰ بالمهاجرين، والأنصار، -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ- أجمعين.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فهو أضل من حمار أهله".



وترتيبهم بالفضل هو على ترتيبهم في الخلافة:

وَقُلْ: إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ❁❁ وَزِيرَاهُ قِدْمًا ثُمَّ عُثْمَانُ الْأَرْجَحُ
وَرَابِعُهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ ❁❁ عَلِيٌّ حَلِيفُ الْخَيْرِ بِالْخَيْرِ مُنْجِحُ
وَإِنَّهُمْ وَالرَّهْطُ لَا رَيْبَ فِيهِمُ ❁❁ عَلَى نُجُبِ الْفِرْدَوْسِ فِي الْخُلْدِ تَسْرَحُ
سَعِيدٌ وَسَعْدٌ وَابْنُ عَوْفٍ ❁❁ وَعَامِرُ فِهْرٍ وَالزُّبَيْرُ الْمُمَدَّحُ

# بقية العشرة المبشرين بالجنة

**بقية العشرة المبشرين بالجنة:**

**الخامس**: طلحة بن عبيد الله القرشي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

**السادس**: الزبير بن العوام القرشي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

**السابع**: أبو عبيدة بن الجراح القرشي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

**الثامن**: سعد بن أبي وقاص القرشي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

**التاسع**: عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

**العاشر**: سعيد بن زيد القرشي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

وقد ذكروا في حديث واحد كما سبق معنا بيان ذلك.

**ولهذا يقول أهل السنة والجماعة**: العشرة المبشرون بالجنة.

وإلا فقد بشَّر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- غيرهم من الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- بالجنة، كما في أحاديث أخرىٰ ثابتة عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

**وكلهم من السابقين الأولين**؛ يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وكلهم ممن آمن قبل الفتح:

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].

وكلهم قد شهدوا بيعة الرضوان:

قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: ١٨-٢٠].

وقد جاء في سنن الإمام أبي داود رحمه الله: من حديث جَابِرِ بن عبد الله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»[(١)].

وكلهم قد شهدوا بدرًا:

وقد جاء في الصحيحين: من حديث عَلِي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، يَقُولُ: "بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَا وَالزُّبَيْرَ، وَالمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ، قَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً، وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا»، فَانْطَلَقْنَا تَعَادَىٰ بِنَا خَيْلُنَا حَتَّىٰ انْتَهَيْنَا إِلَىٰ الرَّوْضَةِ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا أَخْرِجِي الكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٥٣)، والإمام الترمذي في سننه (٣٨٦٠)، وصححه =
=الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.





عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَىٰ أُنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ المُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلاَ ارْتِدَادًا، وَلاَ رِضًا بِالكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَقَدْ صَدَقَكُمْ»، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ، قَالَ: " «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» "[1].



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٠٠٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٩٤).



## طلحة بن عبيد الله -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-

**أبو محمد**، المدني، طَلْحَة بن عُبَيْد اللّه بن عُثْمان بن عَمْرو بن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيٍّ بن غَالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، شهد أحدًا، وغيرها من المشاهد مع رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-.

وضرب له النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- يوم بدر بسهمه وأجره، وسماه طلحة الخير وطلحة العبد، وطلحة الفياض.

روىٰ عن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، وعن أبي بكر، وعمر-رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ- أجمعين.

وعنه بنوه موسىٰ، وعيسىٰ، ويحيىٰ، وعمران، وإسحاق، وقيس بن أبي حازم، وأبو عثمان النهدي، وعدة.

**قال قيس بن أبي حازم**: "رأيت يد طلحة شلًا وقىٰ بها رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- لي أحد".

وقد أوجب طلحة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ يوم أحد، فقد قاتل عن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- قتالًا شديدًا، وجرح، وقطعت يده.

**ففي سنن الإمام النسائي رحمه الله**: من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، قَالَ: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَوَلَّىٰ النَّاسُ، كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فِي نَاحِيَةٍ فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَفِيهِمْ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ، فَأَدْرَكَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- وَقَالَ: «مَنْ لِلْقَوْمِ؟» فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «كَمَا أَنْتَ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «أَنْتَ فَقَاتِلْ»، حَتَّىٰ قُتِلَ، ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ: «مَنْ لِلْقَوْمِ؟» فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، قَالَ: «كَمَا أَنْتَ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا، فَقَالَ: «أَنْتَ فَقَاتِلْ»، حَتَّىٰ قُتِلَ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ، وَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَيُقَاتِلُ قِتَالَ مَنْ قَبْلَهُ حَتَّىٰ يُقْتَلَ، حَتَّىٰ بَقِيَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «مَنْ لِلْقَوْمِ؟» فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، فَقَاتَلَ طَلْحَةُ قِتَالَ الْأَحَدَ عَشَرَ، حَتَّىٰ ضُرِبَتْ يَدُهُ، فَقُطِعَتْ أَصَابِعُهُ، فَقَالَ: حَسِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «لَوْ قُلْتَ بِسْمِ اللَّهِ لَرَفَعَتْكَ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ رَدَّ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ»"(١). وأصله في مسلم.

**وجاء في سنن الإمام الترمذي رحمه الله**: من حديث الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- قَالَ: "كَانَ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- دِرْعَانِ يَوْمَ أُحُدٍ، فَنَهَضَ إِلَىٰ

---

(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه (٣١٤٩)، وقال الإمام الألباني رحمه الله فيه: "حسن من قوله فقطعت أصابعه وما قبله يحتمل التحسين وهو علىٰ شرط مسلم". وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم تحت حديث رقم (٢١٧١).

الصَّخْرَةِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَأَقْعَدَ طَلْحَةَ تَحْتَهُ، فَصَعِدَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَيْهِ حَتَّىٰ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الصَّخْرَةِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «أَوْجَبَ طَلْحَةُ»[1].

وقد جرح النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وما بقي معه إلا أبو طلحة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، ورأىٰ جبريل وميكائيل عليهما السلام علىٰ هيئة رجلين وهما حول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ووضع ظهره للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ليرقىٰ عليه في أحد.

وكان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- جوادًا، كريمًا، باذلًا في أوجه الخير.

قتله مروان بن الحكم يوم الجمل شهيدًا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وأرضاه.

**أخرج الحاكم في المستدرك برقم (٥٦٥٣): قال**: قَالَ ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: فَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَىٰ ، عَنْ جَدَّتِهِ سُعْدَىٰ بِنْتِ عَوْفٍ الْمُرِّيَّةِ أُمِّ يَحْيَىٰ بْنِ طَلْحَةَ ، قَالَتْ: " قُتِلَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وَفِي يَدِ خَازِنِهِ أَلْفُ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَمِئَتَا أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَقُوِّمَتْ أُصُولُهُ وَعَقَارُهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَكَانَ فِيمَا ذَكَرَ جَوَّادًا بِالْمَالِ ، وَاللِّبْسِ وَالطَّعَامِ ، وَقُتِلَ يَوْمَ قُتِلَ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً " .

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (١٦٩٢)، وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٩٤٥).





وأخرج الحاكم في المستدرك برقم (٥٦٣٦): قال: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الصَّفَّارُ ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ بْنِ خَالِدٍ ، قَالَ: سَمِعْتُ الْفَضْلَ بْنَ دُكَيْنٍ يَقُولُ: "قُتِلَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- فِي رَجَبٍ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ".

وقال ابن سعد: "قتل طلحة يوم الجمل لعشر خلون من جمادىٰ الآخرة سنة ست وثلاثين، وكان يوم قتل ابن أربع، وستين سنة".

وقال العجلي: "يقال أن مروان قتله".



## الزبير بن العوام -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-

**أبو عبد الله** الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ بنِ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بنِ عَبْدِ العُزَّىٰ ابْنِ قُصَيٍّ بنِ كِلاَبِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ بنِ غَالِبٍ.

حَوَارِيُّ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، وَابْنُ عَمَّتِهِ صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَأَحَدُ العَشرَةِ المَشْهُوْدِ لَهُم بِالجَنَّةِ، وَأَحَدُ السِّتَّةِ أَهْلِ الشُّوْرَىٰ، وَأَوَّلُ مَنْ سَلَّ سَيْفَهُ فِي سَبِيْلِ اللهِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- أَسْلَمَ وَهُوَ حَدَثٌ، لَهُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً.

وَرَوَىٰ: اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: أَسْلَمَ الزُّبَيْرُ ابْنُ ثَمَانِ سِنِيْنَ، وَنَفَحَتْ نَفْحَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ أُخِذَ بِأَعْلَىٰ مَكَّةَ، فَخَرَجَ الزُّبَيْرُ وَهُوَ غُلاَمٌ ابْنُ اثْنَتَي عَشْرَةَ سَنَةً بِيَدِهِ السَّيْفُ، فَمَنْ رَآهُ عَجِبَ، وَقَالَ: الغُلاَمُ مَعَهُ السَّيْفُ، حَتَّىٰ أَتَىٰ النَّبِيَّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فَقَالَ: (مَا لَكَ يَا زُبَيْرُ؟).

فَأَخْبَرَهُ، وَقَالَ: أَتَيْتُ أَضْرِبُ بِسَيْفِي مَنْ أَخَذَكَ.

وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الزُّبَيْرَ كَانَ رَجُلًا طَوِيْلًا، إِذَا رَكِبَ خَطَّتْ رِجلاهُ الأَرْضَ، وَكَانَ خَفِيْفَ اللِّحْيَةِ وَالعَارِضَيْنِ.

رَوَىٰ أَحَادِيْث يَسِيرَةً.

حَدَّثَ عَنْهُ بَنُوْهُ: عَبْدُ اللهِ، وَمُصْعَبٌ، وَعُرْوَةُ، وَجَعْفَرٌ، وَمَالِكُ بنُ أَوْسِ بنِ الحَدَثَانِ، وَالأَحْنَفُ بنُ قَيْسٍ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ عَامِرِ بنِ كُرَيْزٍ، وَمُسْلِمُ بنُ جُنْدَبٍ، وَأَبُو حَكِيْمٍ مَوْلاَهُ، وَآخَرُوْنَ.

اتَّفَقَا لَهُ عَلَى حَدِيْثَيْنِ، وَانْفَرَدَ لَهُ البُخَارِيُّ بِأَرْبَعَةِ أَحَادِيْثَ، وَمُسْلِمٌ بِحَدِيْثٍ.

اهـ سير أعلام النبلاء (١/ ٤٢-٤٣).

**جاء في الصحيحين**: من حديث جَابِرِ بن عبد الله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ الأَحْزَابِ: «**مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ القَوْمِ**» فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ القَوْمِ**». فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ القَوْمِ**» فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيَّ، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ**»[(١)].

وهو ابن أخي خديجة بنت خويلد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، زوج النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأول نسائه، وأم أولاده كلهم ما عدا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

**وأشهر أولاد الزبير -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-**: "عبد الله بن الزبير -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، من أسماء بنت أبي بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-".

وكان الزبير بن العوام -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- شجاعًا، **فلما طلبوا المدد** من عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أرسل إليهم الزبير بن العوام -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بألف رجل.

**وفي غزوة اليرموك قال له أصحابه**: "لو تقتحم ونحن بعدك".

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤١١٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤١٥).

قال: إنكم لا تستطيعون، قالوا: بل نستطيع، فانطلق كالصقر يضرب في الروم حتىٰ خرج من خلفهم، ثم عاد إلىٰ أمامهم، فضربوه بالسيف في عاتقه حتىٰ كان ولده يدخل يده فيه.

وقد تزوج -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- بعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، واشترطت عليه أن تصلي في المسجد فشق ذلك عليه.

وكره أن يمنعها من المسجد، فاختبأ لها ليلة فلما خرجت ضربها علىٰ عجيزتها، فعادت إلىٰ البيت ثم قالت: كنا نخرج فلما فسد الناس تركنا الخروج.

وَهُوَ مِمَّنْ هَاجَرَ إِلَىٰ الحَبَشَةِ، فِيْمَا نَقَلَهُ مُوْسَىٰ بنُ عُقْبَةَ، وَابْنُ إِسْحَاقَ، وَلَمْ يُطَوِّلِ الإِقَامَةَ بِهَا.

**وهو من الذين استجابوا لله وللرسول من بعدما أصابهم القرح:**

ففي الصحيحين: عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا-: يَا ابْنَ أُخْتِي! كَانَ أَبَوَاكَ -يَعْنِي: الزُّبَيْرَ، وَأَبَا بَكْرٍ - مِن: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٧٢] .

لَمَّا انْصَرَفَ المُشْرِكُوْنَ مِنْ أُحُدٍ، وَأَصَابَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- وَأَصْحَابَهُ مَا أَصَابَهُمْ، خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا، فَقَالَ: «مَنْ يُنْتَدَبُ لِهَؤُلاَءِ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى يَعْلَمُوا أَنَّ بِنَا قُوَّةً؟». فَانْتُدِبَ أَبُو بَكْرٍ وَالزُّبَيْرُ فِي سَبْعِيْنَ، فَخَرَجُوا فِي آثَارِ المُشْرِكِيْنَ، فَسَمِعُوا بِهِم، فَانْصَرَفُوا".

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٧٤]: لَمْ يَلْقَوا عَدُوًّا".

ضَرَبَ الزُّبَيْرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: يَوْمَ الخَنْدَقِ عُثْمَانَ بنَ عَبْدِ اللهِ بنِ المُغِيْرَةِ بِالسَّيْفِ عَلَىٰ مِغْفَرِهِ، فَقَطَعَهُ إِلَىٰ القَرَبُوسِ.

فَقَالُوا: "مَا أَجْوَدَ سَيْفَكَ! فَغَضِبَ الزُّبَيْرُ، يُرِيْدُ أَنَّ العَمَلَ لِيَدِهِ لاَ لِلسَّيْفِ".

وَعَنِ الثَّوْرِيِّ قَالَ: "هَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ نَجْدَةُ الصَّحَابَةِ: حَمْزَةُ، وَعَلِيٌّ، وَالزُّبَيْرُ".

قصته -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يوم الجمل:

قَالَ: انْصَرَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الجَمَلِ عَنْ عَلِيٍّ، فَلَقِيَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ، فَقَالَ: جُبْنًا جُبْنًا!، قَالَ: قَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنِّي لَسْتُ بِجَبَانٍ، وَلَكِنْ ذَكَّرَنِي عَلِيٌّ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَحَلَفْتُ أَنْ لاَ أُقَاتِلَهُ، ثُمَّ قَالَ:

تَرْكُ الأُمُوْرِ الَّتِي أَخْشَىٰ عَوَاقِبَهَا ❁❁ فِي اللهِ أَحْسَنُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّيْنِ

وَقِيْلَ: إِنَّهُ أَنْشَدَ:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَوِ انَّ عِلْمِيَ نَافِعِي ❁❁ أَنَّ الحَيَاةَ مِنَ المَمَاتِ قَرِيْبُ

فَلَمْ يَنْشَبْ أَنْ قَتَلَهُ ابْنُ جُرْمُوْزٍ.

قال عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُوْسَى: حَدَّثَنَا فُضَيلُ بنُ مَرْزُوْقٍ، حَدَّثَنِي شَقِيْقُ بنُ عُقْبَةَ، عَنْ قُرَّةَ بنِ الحَارِثِ، عَنْ جونِ بنِ قَتَادَةَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ الزُّبَيْرِ يَوْمَ الجَمَلِ، وَكَانُوا يُسَلِّمُوْنَ عَلَيْهِ بِالإِمْرَةِ، إِلَىٰ أَنْ قَالَ: فَطَعَنَهُ ابْنُ جُرْمُوْزٍ ثَانِيًا، فَأَثْبَتَهُ، فَوَقَعَ، وَدُفِنَ بِوَادِي السِّبَاعِ، وَجَلَسَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَبْكِي عَلَيْهِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ.

وذلك سنة (٣٧هـ) وقيل: (٣٦هـ)

وروى الطيالسي (٢/١٤٥)، وابن سعد (٣/١/٧٣)، كلاهما: عن عاصم، عن زر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- قال: استأذن قاتل الزبير على علي-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-. قال علي -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: "والله ليدخلن قاتل ابن صفية النار". إني سمعت رسول الله، -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، يقول: «إن لكل نبي حواريا وحواري الزبير»، وسنده حسن. وصححه الحاكم (٣/ ٣٦٧).

وعَنْ مَنْصُوْرِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قال: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُوْلُ: "أَدْرَكْتُ خَمْسَ مَائَةٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنَ الصَّحَابَةِ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، يَقُوْلُوْنَ: "عَلِيٌّ، وَعُثْمَانُ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ".

قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير: "لأَنَّهُم مِنَ العَشْرَةِ المَشْهُوْدِ لَهُم بِالجَنَّةِ، وَمِنَ البَدْرِيِّيْنَ، وَمِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، وَمِنَ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ الَّذِيْنَ أَخْبَرَ تَعَالَىٰ أَنَّهُ رَضِيَ عَنْهُم وَرَضُوْا عَنْهُ، وَلأَنَّ الأَرْبَعَةَ قُتِلُوا وَرُزِقُوا الشَّهَادَةَ، فَنَحْنُ مُحِبُّوْنَ لَهُم، بَاغِضُوْنَ لِلأَرْبَعَةِ الَّذِيْنَ قَتَلُوا الأَرْبَعَةَ".



## سعد بن أبي وقاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

**سَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكِ بنِ أُهَيْبٍ الزُّهْرِيُّ** -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

**وَاسْمُ أَبِي وَقَّاصٍ**: مَالِكُ بنُ أُهَيْبِ بن عَبْدِ مَنَافِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلاَبِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لأيٍ.

الأَمِيْر، أَبُو إِسْحَاقَ القُرَشِيُّ، الزُّهْرِيُّ، المَكِّيُّ.

أَحَدُ العَشَرَةِ، وَأَحَدُ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ، وَأَحَدُ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا، وَالحُدَيْبِيَةَ، وَأَحَدُ السِّتَّةِ أَهْلِ الشُّوْرَى.

**رَوَى جُمْلَةً صَالِحَةً مِنَ الحَدِيْثِ**: "وَلَهُ فِي (الصَّحِيْحَيْنِ) خَمْسَةَ عَشَرَ حَدِيْثًا، وَانْفَرَدَ لَهُ البُخَارِيُّ بِخَمْسَةِ أَحَادِيْث، وَمُسْلِمٌ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ حَدِيْثًا".

**كان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- رابع أربعة في الإسلام:**

**فقد روى جَمَاعَةٌ**: عَنْ هَاشِمِ بنِ هَاشِمٍ، عَنْ سَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ: سَمِعْتُ سَعْدًا يَقُوْلُ: "مَا أَسْلَمَ أَحَدًا فِي اليَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ، وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَ لَيَالٍ، وَإِنِّي لَثُلُثُ الإِسْلاَمِ".

**وَقَالَ يُوْسُفُ بنُ المَاجِشُوْنِ**: سَمِعْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ سَعْدٍ تَقُوْلُ: "مَكَثَ أَبِي يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ وَإِنَّهُ لَثُلُثُ الإِسْلاَمِ".

**وعن إِسْمَاعِيْلُ بنُ أَبِي خَالِدٍ**: عَنْ قَيْسٍ قَالَ: قَالَ سَعْدُ بنُ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: مَا جَمَعَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَبَوَيْهِ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ لَيَقُوْلُ لِي: «يَا

سَعْدُ! ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». وَإِنِّي لأَوَّلُ المُسْلِمِيْنَ رَمَىٰ المُشْرِكِيْنَ بِسَهْمٍ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَابِعَ سَبْعَةٍ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلاَّ وَرَقَ السَّمُرِ، حَتَّىٰ إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَىٰ الإِسْلاَمِ، لَقَدْ خِبْتُ إِذَنْ وَضَلَّ سَعْيِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. رَوَاهُ: جَمَاعَةٌ، عَنْ إِسْمَاعِيْلَ.

وَرَوَى المَسْعُوْدِيُّ: عَنِ القَاسِمِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: "أَوَّلُ مَنْ رَمَىٰ بِسَهْمٍ فِي سَبِيْلِ اللهِ: سَعْدٌ، وَإِنَّهُ مِنْ أَخْوَالِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".

حَاتِمُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ، عَنْ بُكَيْرِ بنِ مِسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيْهِ: "أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَمَعَ لَهُ أَبَوَيْهِ. قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ المُشْرِكِيْنَ قَدْ أَحْرَقَ المُسْلِمِيْنَ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ: «ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». فَنَزَعْتُ بِسَهْمٍ لَيْسَ فِيْهِ نَصْلٌ، فَأَصَبْتُ جَبْهَتَهُ، فَوَقَعَ، وَانْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ، "فَضَحِكَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّىٰ بَدَتْ نَوَاجِذُه".

**أنزل الله عَزَّوَجَلَّ فيه من آيات القرآن:**

وهي قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

**وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله**: عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ -سعد بن أبي وقاص -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: "نَزَلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ: أَصَبْتُ سَيْفًا، فَأَتَىٰ بِهِ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، نَفِّلْنِيهِ، فَقَالَ: «ضَعْهُ»، ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «ضَعْهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ»، ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ: نَفِّلْنِيهِ يَا رَسُولَ

اللهِ، فَقَالَ: «ضَعْهُ»، فقامَ، فقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، نَفِّلْنِيهِ، أَؤُجْعَلُ كَمَنْ لَا غَنَاءَ لَهُ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «ضَعْهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ»، قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ١] ».

وهكذا قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٨].

وجاء من حديث مَسْلَمَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ: أَنَّ سَعْدًا --رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِيَّ: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ [العَنْكَبُوْتُ: ٨]. قَالَ: كُنْتُ بَرًّا بِأُمِّي، فَلَمَّا أَسْلَمْتُ، قَالَتْ: يَا سَعْدُ! مَا هَذَا الدِّيْنُ الَّذِي قَدْ أَحْدَثْتَ؟ لَتَدَعَنَّ دِيْنَكَ هَذَا، أَوْ لاَ آكُلُ، وَلاَ أَشْرَبُ حَتَّىٰ أَمُوْتَ، فَتُعَيَّرَ بِي، فَيُقَالُ: يَا قَاتِلَ أُمِّهِ. قُلْتُ: لاَ تَفْعَلِي يَا أُمَّهْ، إِنِّي لاَ أَدَعُ دِيْنِي هَذَا لِشَيْءٍ. فَمَكَثَتْ يَوْمًا لاَ تَأْكُلُ وَلاَ تَشْرَبُ وَلَيْلَةً، وَأَصْبَحَتْ وَقَدْ جُهِدَتْ. فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ، قُلْتُ: يَا أُمَّهْ! تَعْلَمِيْنَ - وَاللهِ - لَوْ كَانَ لَكِ مَائَةُ نَفْسٍ، فَخَرَجَتْ نَفْسًا نَفْسًا، مَا تَرَكْتُ دِيْنِي، إِنْ شِئْتِ فَكُلِي أَوْ لاَ تَأْكُلِي. فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ، أَكَلَتْ». رَوَاهُ: أَبُو يَعْلَى فِي (مُسْنَدِهِ) (١).

وكان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- مجاب الدعوة.

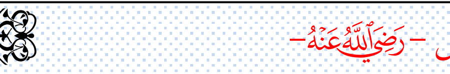
---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١/ ١٨١ – ١٨٢)، وأصله في مسلم (١٧٤٨) في الجهاد، باب: الانفال مختصرًا ومطولًا. وفي الفضائل، باب: فضائل سعد بن أبي وقاص، والترمذي (٣١٨٨).

**ففي البخاري حديث برقم (٧٥٥) قال**: حَدَّثَنَا مُوسَىٰ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: "شَكَا أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَىٰ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَعَزَلَهُ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا، فَشَكَوْا حَتَّىٰ ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي؟ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا، وَاللهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا، أُصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ، فَأَرْكُدُ فِي الْأُولَيَيْنِ، وَأُخِفُّ فِي الْأُخْرَيَيْنِ. قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ. فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا، أَوْ رِجَالًا، إِلَىٰ الْكُوفَةِ فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ، وَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا، حَتَّىٰ دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ: أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ، يُكَنَّىٰ أَبَا سَعْدَةَ قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ، قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللهِ لَأَدْعُوَنَّ بِثَلَاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَأَطِلْ عُمْرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ. وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَىٰ عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ.

**وكان أول من رمى بسهم في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ:**

**لما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله**: من حديث سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، يَقُولُ: "وَاللهِ إِنِّي لَأَوَّلُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ، رَمَىٰ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ،






وَلَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، مَا لَنَا طَعَامٌ نَأْكُلُهُ إِلَّا وَرَقُ الْحُبْلَةِ وَهَذَا السَّمُرُ، حَتَّىٰ إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ"، "ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَىٰ الدِّينِ، لَقَدْ خِبْتُ، إِذًا وَضَلَّ عَمَلِي، وَلَمْ يَقُلِ ابْنُ نُمَيْرٍ: إِذًا"[(١)].

قصة مرض سعد بن أبي وقاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في مكة:

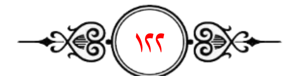
جاء في الصحيحين: من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلاَ يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «لاَ» فَقُلْتُ: بِالشَّطْرِ؟ فَقَالَ: «لاَ» ثُمَّ قَالَ: «الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ - أَوْ كَثِيرٌ - إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ، وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنِ البَائِسُ سَعْدُ ابْنُ خَوْلَةَ» يَرْثِي لَهُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ"[(٢)].

ولاه عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أمرة الكوفة فطعن فيه أهلها، ثم دعا علىٰ ذلك الرجل كما تقدم في قصة إجابة دعوته.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٦٦).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٢٩٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٢٨).



وكان سعد بن أبي وقاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- القائد في معركة القادسية، في حرب المسلمين مع الفرس، سنة: (١٥هـ).

وكانت معركة عظيمة فاصلة بين الفرس والمسلمين، وقد قادها مع كثرة الجراحات التي كانت في جسده من الدمامل والقروح ونحوهما.

وكان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قوالاً بالحق، وقد اعتزل الفتن التي وقعت بين الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، ومكث في مزرعته:

ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ سعد بن أبي وقاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فَقَالَ: "مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟ فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَلَنْ أَسُبَّهُ، لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ لَهُ، خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَالَ: «ادْعُوا لِي عَلِيًّا» فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ، فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ

﴿أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١]، دَعَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: «اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي»[(١)].

**وفضائله كثيرة جدًا، فقد زهد في الخلافة وتنازل عنها، وانقطع إلىٰ مزرعته في العقيق.**

**ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله**: عن عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِي إِبِلِهِ، فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ، فَلَمَّا رَآهُ سَعْدٌ قَالَ: "أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّاكِبِ"، فَنَزَلَ فَقَالَ لَهُ: "أَنَزَلْتَ فِي إِبِلِكَ وَغَنَمِكَ، وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ؟" فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ، فَقَالَ: اسْكُتْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ»[(٢)].

**قال الإمام الذهبي في السير (١/١١٥-١١٩)**: وَمِنْ مَنَاقِبِ سَعْدٍ أَنَّ فَتْحَ العِرَاقِ كَانَ عَلَىٰ يَدَيْ سَعْدٍ، وَهُوَ كَانَ مُقَدَّمَ الجُيُوْشِ يَوْمَ وَقْعَةِ القَادِسِيَّةِ، وَنَصَرَ اللهُ دِيْنَهُ.

وَنَزَلَ سَعْدٌ بِالمَدَائِنِ، ثُمَّ كَانَ أَمِيْرَ النَّاسِ يَوْمَ جَلُوْلاَءَ، فَكَانَ النَّصْرُ عَلَىٰ يَدِهِ، وَاسْتَأْصَلَ اللهُ الأَكَاسِرَةَ.

**روى هُشَيْمٌ**: عَنْ أَبِي مُسلمٍ، عَنْ مُصْعَبِ بنِ سَعْدٍ: "أَنَّ رَجُلًا نَالَ مِنْ عَلِيٍّ، فَنَهَاهُ سَعْدٌ، فَلَمْ يَنْتَهِ، فَدَعَا عَلَيْهِ، فَمَا بَرِحَ حَتَّىٰ جَاءَ بَعِيْرٌ نَادٌّ، فَخَبَطَهُ حَتَّىٰ مَاتَ".

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٠٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٦٥).

**وروى ابْنُ جُدْعَانَ، عَنِ ابْنِ المُسَيِّبِ**: "أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَقَعُ فِي عَلِيٍّ، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرِ، فَجَعَلَ سَعْدٌ يَنْهَاهُ، وَيَقُوْلُ: "لاَ تَقَعْ فِي إِخْوَانِي. فَأَبَىٰ، فَقَامَ سَعْدٌ، وَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ، وَدَعَا". فَجَاءَ بُخْتِيّ يَشُقُّ النَّاسَ، فَأَخَذَهُ بِالبلاَطِ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ كِرْكِرَتِهِ وَالبلاَطِ حَتَّىٰ سَحَقَهُ، فَأَنَا رَأَيْتُ النَّاسَ يَتْبَعُوْنَ سَعْدًا، يَقُوْلُوْنَ: "هَنِيْئًا لَكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ! اسْتُجِيْبَتْ دَعْوَتُكَ" [1].

---

(١) أخرجه الطبراني (٣٠٧) من طريق: ابن عون، عن محمد بن محمد بن الأسود عن عامر بن سعد قال ... وذكره الهيثمي في "المجمع" (٩ / ١٥٤)، ونسبه للطبراني وقال: "رجاله رجال الصحيح". والبختي: نسبة إلىٰ البخت. وهي الابل الخراسانية تنتج من بين عربي ودخيل. والكركرة: رحىٰ زور البعير.

قُلْتُ- الإمام الذهبي-: "فِي هَذَا كَرَامَةٌ مُشْتَرَكَة بَيْنَ الدَّاعِي وَالَّذِيْنَ نِيْلَ مِنْهُم".

**مات سُنة (٥٥هـ) وقيل: (٥٨هـ) وما بينهما، والله أعلم.**

## أبو عبيدة بن الجراح -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-

**أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ:** عَامِرُ بنُ عَبْدِ اللهِ ابْنِ الجَرَّاحِ بنِ هِلاَلِ بنِ أُهَيْبِ بنِ ضَبَّةَ بنِ الحَارِثِ بنِ فِهْرِ بنِ مَالِكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنَانَةَ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إِلْيَاسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزَارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنَانَ القُرَشِيُّ، الفِهْرِيُّ، المَكِّيُّ.

أَحَدُ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ، وَمَنْ عَزَمَ الصِّدِّيْقُ عَلَى تَوْلِيَتِهِ الخِلاَفَةَ، وَأَشَارَ بِهِ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ؛ لِكَمَالِ أَهْلِيَّتِهِ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ.

يَجْتَمِعُ فِي النَّسَبِ هُوَ وَالنَّبِيُّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي فِهْرٍ.

شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالجَنَّةِ، وَسَمَّاهُ: أَمِيْنَ الأُمَّةِ، وَمَنَاقِبُهُ شَهِيْرَةٌ جَمَّةٌ.

رَوَى أَحَادِيْثَ مَعْدُوْدَةً، وَغَزَا غَزَوَاتٍ مَشْهُوْدَةً.

**صاحب الفضائل المأثورة:**

**ومنها**: أنه -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- أمين هذه الأمة.

**ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: من حديث أَنس بن مالك -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ**»[(١)].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٣٨٢).

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، سَمِعْتُ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وَسُئِلَتْ: " مَنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُسْتَخْلِفًا لَوِ اسْتَخْلَفَهُ؟ قَالَتْ: "أَبُو بَكْرٍ"، فَقِيلَ لَهَا: ثُمَّ مَنْ؟ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: "عُمَرُ"، ثُمَّ قِيلَ لَهَا مَنْ؟ بَعْدَ عُمَرَ، قَالَتْ: "أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ"، ثُمَّ انْتَهَتْ إِلَى هَذَا"[١].

ويؤثر عن عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنه قال: "لو كان أبو عبيدة حي ما عدلت به أحد".

منها: كان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أسلم قديمًا وشَهِدَ المشاهِدَ كُلها.

ونزع الحلقتين من وجنتي رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يوم أحد، أزَم علىٰ كل واحدة منهما بأسنانه حتىٰ لا يؤذي رسولَ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فسقطت ثنيته، فكان أحسنَ الناس هتمًا.

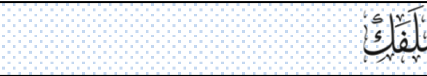
وأسلمت أمه أميمة بنت غنم بن جابر.

وأرسله رسول الله-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى البحرين، وقال: "لأبعثن معكم أمينًا حقَّ أمين"، فاستشرف لها أصحابُ رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فبعث معهم أبا عبيدة، وقال: "هذا أمين هذه الأمة".

ولما كان يوم السقيفة قال أبو بكر-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: رضيتُ لكم أحَدَ هذينِ الرجلين، فأشار إليه وإلىٰ عمر، وكانا إلىٰ جانبه.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٨٥).





وقال عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- حين احتُضِرَ: "لو كان أبو عبيدة حيًا لبايعتُه"، ولهذا ذهب من قال: إنه أفضلُ الصحابة بعد الشيخين.

وقال الجريري: عن عبدِ الله بن سفيان، عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قالت: "كان أحب الناسِ إلى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أبو بكر، ثم عمر، ثمَ أبو عبيدة".

ولما ولي عُمَرُ بن الخطاب إمرةَ المؤمنين، عزل خالدَ بن الوليد عن إمرة الشام وولاها أبا عبيدة، فسمي: "أمير الأمراء"، وكان أول من سُمي بذلك، قاله ابنُ عساكر.

وقال علي بن رباح: عن علي بنِ عبد الله بن عمرو: "ثلاثة هم أصبحُ قريش وجوهًا، وأثبتها حياءً، إن حَدَّثوك لم يكذبوك، وإن حدَّثتهم لم يُكذبوك: "أبو بكر وعثمان وأبو عُبيدة".

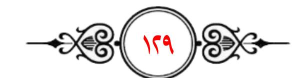
وقال الزبير بنُ بكار: كان يقال: "داهيتا قريش اثنان: أبو بكر وأبو عبيدة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-".

وهو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قائد المسلمين في فتوحات الشام، وشأنها عظيم عند أهل الإسلام، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وأرضاه.

**وما يذكر عنه** -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أنه قتل أباه يوم بدر لا يثبت بإسناد.

قَالَ الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ: "قَدِ انْقَرَضَ نَسْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَوَلَدُ إِخْوَتِهِ جَمِيْعًا، وَكَانَ مِمَّنْ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الحَبَشَةِ".

قَالَهُ: ابْنُ إِسْحَاقَ، وَالوَاقِدِيُّ.



قُلْتُ- الإمام الذهبي رحمه الله-: "إِنْ كَانَ هَاجَرَ إِلَيْهَا، فَإِنَّهُ لَمْ يُطِلْ بِهَا اللَّبْثَ".

وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْدُوْدًا فِيمَنْ جَمَعَ القُرْآنَ العَظِيْمَ.

وَرَوَى: حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، عَنِ الجُرَيْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ شَقِيْقٍ، عَنْ عَمْرِو بنِ العَاصِ، قَالَ: قِيْلَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: (عَائِشَةُ). قِيْلَ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: (أَبُو بَكْرٍ). قِيْلَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (ثُمَّ أَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ). أخرجه مسلم.

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيْحٍ: قَالَ عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لِجُلَسَائِهِ: "تَمَنَّوْا". فَتَمَنَّوْا، فَقَالَ عُمَرُ: "لَكِنِّي أَتَمَنَّى بَيْتًا مُمْتَلِئًا رِجَالًا مِثْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاحِ".

وَفِي (الزُّهْدِ) لابْنِ المُبَارَكِ: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: "قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ، فَتَلَقَّاهُ الأُمَرَاءُ وَالعُظَمَاءُ. فَقَالَ: أَيْنَ أَخِي أَبُو عُبَيْدَةَ؟ قَالُوا: يَأْتِيْكَ الآنَ. قَالَ: فَجَاءَ عَلَى نَاقَةٍ مَخْطُوْمَةٍ بِحَبْلٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: انْصَرِفُوا عَنَّا. فَسَارَ مَعَهُ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرَ فِي بَيْتِهِ إِلاَّ سَيْفَهُ وَتُرْسَهُ وَرَحْلَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَوِ اتَّخَذْتَ مَتَاعًا، أَوْ قَالَ: شَيْئًا. فَقَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! إِنَّ هَذَا سَيُبَلِّغُنَا المَقِيْلَ".

وروى شُعْبَةُ: عَنْ قَيْسِ بنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقٍ: "أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فِي الطَّاعُوْنِ: "إِنَّهُ قَدْ عَرَضَتْ لِي حَاجَةٌ، وَلاَ غِنَى بِي عَنْكَ فِيْهَا، فَعَجِّلْ إِلَيَّ". فَلَمَّا قَرَأَ الكِتَابَ، قَالَ: "عَرَفْتُ حَاجَةَ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ، إِنَّهُ يُرِيْدُ أَنْ

يَسْتَبْقِي مَنْ لَيْسَ بِبَاقٍ". فَكَتَبَ: "إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ حَاجَتَكَ، فَحَلِّلْنِي مِنْ عَزِيْمَتِك، فَإِنِّي فِي جُنْدٍ مِنْ أَجْنَادِ المُسْلِمِيْنَ، لاَ أَرْغَبُ بِنَفْسِي عَنْهُم". فَلَمَّا قَرَأَ عُمَرُ الكِتَابَ، بَكَىٰ، فَقِيْلَ لَهُ: مَاتَ أَبُو عُبَيْدَةَ؟ قَالَ: "لاَ، وَكَأَنْ قَدْ". قَالَ: "فَتُوُفِّيَ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَانْكَشَفَ الطَّاعُوْنُ".

قال محمد بن سعد وغيرُ واحد: "تُوفي بطاعون عَمَواس سنة ثماني عشرة وله ثمان وخمسون سنة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-".



## سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-

سَعِيْدُ بنُ زَيْدِ بنِ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ العَدَوِيُّ ابْنِ عَبْدِ العُزَّى بنِ رِيَاحِ بنِ قُرْطِ بنِ رَزَاحِ بنِ عَدِيِّ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبٍ، أَبُو الأَعْوَرِ، القُرَشِيُّ، العَدَوِيُّ".

أَحَدُ العَشَرَةِ المَشْهُوْدِ لَهُم بِالجَنَّةِ، وَمِنَ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ البَدْرِيِّيْنَ، وَمِنَ الَّذِيْنَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- وَرَضُوْا عَنْهُ.

شَهِدَ المَشَاهِدَ: مَعَ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَشَهِدَ حِصَارَ دِمَشْقَ، وَفَتْحَهَا، فَوَلاَّهُ عَلَيْهَا أَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَمِلَ نِيَابَةَ دِمَشْقَ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ.

وَلَهُ أَحَادِيْث يَسِيْرَةً: "فَلَهُ حَدِيْثَانِ فِي (الصَّحِيْحَيْنِ)، وَانْفَرَدَ البُخَارِيُّ لَهُ بِحَدِيْثٍ".

فهو وأبوه -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- في الجنة.

### أبوه زيد بن عمرو بن نفيل -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- يبعث أمة يوم القيامة:

لما جاء أخرج الإمام البزار في مسنده: من حديث زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَهُوَ مُرْدِفِي فِي يَوْمٍ حَارٍّ مِنْ أَيَّامِ مَكَّةَ، وَمَعَنَا شَاةٌ قَدْ ذَبَحْنَاهَا وَأَصْلَحْنَاهَا، فَجَعَلْنَاهَا فِي سُفْرَةٍ، فَلَقِيَهُ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، فَحَيَّا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ بِتَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَا زَيْدُ، يَعْنِي زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو، مَالِي أَرَى قَوْمَكَ قَدْ شَنِفُوا لَكَ»،

قَالَ: "وَاللهِ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ ذَلِكَ لِغَيْرِ تِرَةٍ لِي فِيهِمْ، وَلَكِنْ خَرَجْتُ أَطْلُبُ هَذَا الدِّينَ حَتَّىٰ أَقْدِمَ عَلَىٰ أَحْبَارِ خَيْبَرَ فَوَجَدْتُهُمْ يَعْبُدُونَ اللهَ، وَيُشْرِكُونَ بِهِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا بِالدِّينِ الَّذِي أَبْتَغِي، فَخَرَجْتُ حَتَّىٰ أَقْدِمَ عَلَىٰ أَحْبَارِ الشَّامِ، فَوَجَدْتُهُمْ يَعْبُدُونَ اللهَ وَيُشْرِكُونَ بِهِ، فَقُلْتُ مَا هَذَا بِالدِّينِ الَّذِي أَبْتَغِي، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: إِنَّكَ لَتَسْأَلُ عَنْ دِينٍ مَا نَعْلَمُ أَحَدًا يَعْبُدُ اللهَ بِهِ إِلَّا شَيْخٌ بِالْجَزِيرَةِ، فَخَرَجْتُ حَتَّىٰ أَقْدِمَ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَآنِي، قَالَ: إِنَّ جَمِيعَ مَنْ رَأَيْتَ فِي ضَلَالٍ، فَمِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟، قُلْتُ: أَنَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ اللهِ، مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ وَالْقَرَظِ، قَالَ: إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ قَدْ ظَهَرَ بِبَلَدِكَ، قَدْ بُعِثَ نَبِيٌّ قَدْ طَلَعَ نَجْمُهُ، فَلَمْ أُحِسَّ بِشَيْءٍ بَعْدُ يَا مُحَمَّدُ"، قَالَ: فَقَرَّبَ إِلَيْهِ السُّفْرَةَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟، قَالَ: شَاةٌ ذَبَحْنَاهَا لِنُصُبٍ مِنْ هَذِهِ الْأَنْصَابِ، قَالَ: "مَا كُنْتُ لِآكُلَ شَيْئًا ذُبِحَ لِغَيْرِ اللهِ وَتَفَرَّقَا". قَالَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: فَأَتَىٰ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْبَيْتَ وَأَنَا مَعَهُ، فَطَافَ بِهِ وَكَانَ عِنْدَ الْبَيْتِ صَنَمَانِ، أَحَدُهُمَا مِنْ نُحَاسٍ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: يَسَافٌ، وَلِلْآخَرِ نَائِلَةٌ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ إِذَا طَافُوا تَمَسَّحُوا بِهِمَا، فَقَالَ: النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَا تَمْسَحْهُمَا فَإِنَّهُمَا رِجْسٌ، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَأَمْسَحَنَّهُمَا حَتَّىٰ أَنْظُرَ مَا يَقُولُ: فَمَسَحْتُهُمَا، فَقَالَ: يَا زَيْدُ أَلَمْ تُنْهَهُ؟، قَالَ: وَأُنْزِلَ عَلَىٰ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: وَمَاتَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو، فَقَالَ: النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يُبْعَثُ أُمَّةً وَحْدَهُ»[1]. وأصله في البخاري.

---

(١) أخرجه الإمام البزار في مسنده (١٣٣١)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٣٥٤).

وسعيد بن زيد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- من العشرة المبشرين بالجنة كما تقدم.

**وكان سعيد بن زيد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مُجاب الدعوة:**

**ففي الصحيحين واللفظ لمسلم**: من حديث سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "أَنَّ أَرْوَىٰ خَاصَمَتْهُ فِي بَعْضِ دَارِهِ، فَقَالَ: "دَعُوهَا وَإِيَّاهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «**مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ، طُوِّقَهُ فِي سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»، اللهُمَّ، إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا، وَاجْعَلْ قَبْرَهَا فِي دَارِهَا، قَالَ: " فَرَأَيْتُهَا عَمْيَاءَ تَلْتَمِسُ الْجُدُرَ تَقُولُ: أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، فَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي الدَّارِ مَرَّتْ عَلَىٰ بِئْرٍ فِي الدَّارِ، فَوَقَعَتْ فِيهَا، فَكَانَتْ قَبْرَهَا "[1].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣١٩٨)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦١٠).

وكان سعيد بن زيد -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- زوج فاطمة بنت الخطاب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-، وهي أخت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.

وأسلم هو وزوجه قبل عمر بن الخطاب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- أجمعين.

**وكانت وفاته سنة (٥٠هـ) وقيل: (٥٨هـ) وما بينهما، والله أعلم.**







# عبد الرحمن بن عوف -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-

**عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفِ بنِ عَبْدِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ** ابْنِ عَبْدِ بنِ الحَارِثِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلاَبِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ، أَبُو مُحَمَّدٍ.

أَحَدُ العَشْرَةِ، وَأَحَدُ السِّتَّةِ أَهْلِ الشُّوْرَى، وَأَحَدُ السَّابِقِيْنَ البَدْرِيِّيْنَ، القُرَشِيُّ، الزُّهْرِيُّ.

وَهُوَ أَحَدُ الثَّمَانِيَةِ الَّذِيْنَ بَادَرُوا إِلَى الإِسْلاَمِ.

لَهُ عِدَّةُ أَحَادِيْثَ.

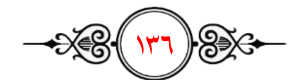
لَهُ فِي (الصَّحِيْحَيْنِ) حَدِيْثَانِ، وَانْفَرَدَ لَهُ البُخَارِيُّ بِخَمْسَةِ أَحَادِيْثَ.

**وَكَانَ اسْمُهُ فِي الجَاهِلِيَّةِ**: عَبْدُ عَمْرٍو.

**وَقِيْلَ**: عَبْدُ الكَعْبَةِ، فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: عَبْدُ الرَّحْمَنِ.

**وكان زاهدًا ورِعًا:**

**ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: من حديث عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، وأنه قال: "لَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: إِنِّي أَكْثَرُ الأَنْصَارِ مَالًا، فَأَقْسِمُ لَكَ نِصْفَ مَالِي، وَانْظُرْ أَيَّ زَوْجَتَيَّ هَوِيتَ نَزَلْتُ لَكَ عَنْهَا، فَإِذَا حَلَّتْ، تَزَوَّجْتَهَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لاَ حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ هَلْ مِنْ سُوقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ؟ قَالَ: سُوقُ قَيْنُقَاعٍ، قَالَ: فَغَدَا إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَأَتَى بِأَقِطٍ وَسَمْنٍ، قَالَ: ثُمَّ تَابَعَ



الغُدُوَّ، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «تَزَوَّجْتَ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «وَمَنْ؟»، قَالَ: امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ، قَالَ: «كَمْ سُقْتَ؟»، قَالَ: "زِنَةَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ - أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ -"، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ»(١).

ثم فتح الله عَزَّ وَجَلَّ عليه في التجارة، وكان كريمًا عابدًا، عالمًا بالله عَزَّ وَجَلَّ، وبرسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وما يروى أنه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يدخل الجنة حبوًا فلا يثبت، بل هو من العشرة المبشرين بالجنة على ما تقدم.

وكان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- سريع الدمعة، سريع الفكرة.

ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: عن عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أنه: "أُتِيَ بِطَعَامٍ وَكَانَ صَائِمًا، فَقَالَ: "قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، كُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ، إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ، بَدَتْ رِجْلاَهُ، وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلاَهُ بَدَا رَأْسُهُ - وَأُرَاهُ قَالَ: وَقُتِلَ حَمْزَةُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي - ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ - أَوْ قَالَ: أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا - وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ"(٢).

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٠٤٨)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (١٤٢٧)، بدون ذكر القصة.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٢٧٥).

وكان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- مستشارًا لعمر بن الخطاب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-.

ومن مناقبة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: أنه صلىٰ بالناس في زمن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- وصلىٰ بالنبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- معهم.

ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: «أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- تَبُوكَ» قَالَ: الْمُغِيرَةُ «فَتَبَرَّزَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قِبَلَ الْغَائِطِ فَحَمَلْتُ مَعَهُ إِدَاوَةً قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- إِلَيَّ أَخَذْتُ أُهَرِيقُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْإِدَاوَةِ وَغَسَلَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ، ثُمَّ ذَهَبَ يُخْرِجُ جُبَّتَهُ عَنْ ذِرَاعَيْهِ، فَضَاقَ كُمَّا جُبَّتِهِ فَأَدْخَلَ يَدَيْهِ فِي الْجُبَّةِ، حَتَّى أَخْرَجَ ذِرَاعَيْهِ مِنْ أَسْفَلِ الْجُبَّةِ، وَغَسَلَ ذِرَاعَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ عَلَى خُفَّيْهِ»، ثُمَّ أَقْبَلَ قَالَ: الْمُغِيرَةُ «فَأَقْبَلْتُ مَعَهُ حَتَّى نَجِدُ النَّاسَ قَدْ قَدَّمُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَصَلَّى لَهُمْ فَأَدْرَكَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- إِحْدَى الرَّكْعَتَيْنِ فَصَلَّى مَعَ النَّاسِ الرَّكْعَةَ الْآخِرَةَ، فَلَمَّا سَلَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ قَامَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يُتِمُّ صَلَاتَهُ فَأَفْزَعَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ فَأَكْثَرُوا التَّسْبِيحَ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- صَلَاتَهُ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ» ثُمَّ قَالَ: «أَحْسَنْتُمْ» أَوْ قَالَ: «قَدْ أَصَبْتُمْ» "يَغْبِطُهُمْ أَنْ صَلَّوُا الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا"(١).

ودافع عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حين وقع بينه وبين خالد ما وقع:

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٤).

ففي الصحيحين واللفظ لمسلم رحمه الله: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ شَيْءٌ، فَسَبَّهُ خَالِدٌ، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»[1].

وَمِنْ مَنَاقِبِهِ: أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَهِدَ لَهُ بِالجَنَّةِ، وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ الَّذِيْنَ قِيْلَ لَهُم: «اعْمَلُوا مَا شِئْتُم».

وَهو مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفَتْحُ: ١٨].

وإنما قلت أحاديث العشرة المبشرين بالجنة لشغلهم: "إما بالخلافة، وإما بالجهاد في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ، وإما لكثرة الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- في ذلك الوقت، وأغلبهم علماء أو لغير ذلك من الأمور.

**وتجد أن الرواية عن صغار الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أكثر:**

أولًا: لتوافر التابعين رحمهم الله.

ثانيًا: لأن صغار الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أخذوا العلم عن كبار الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، وتفرغوا لطلب العلم، لأخذ الحديث والدرس، والله المستعان.



---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٧٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٥٤١).

# من بُشِرَ بالجنة غير العشرة

**وكما تقدم**: أن هؤلاء العشرة المبشرين بالجنة ليسوا علىٰ سبيل الحصر، وإلا فقد بشر النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- غيرهم من الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، فمنهم:

## عبد الله بن سلام -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-

الذي كان يهوديًا فأسلم، فقد بشره النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالجنة.

**ففي الصحيحين**: من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَىٰ الأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، إِلَّا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ "قَالَ: وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾ [الأحقاف: ١٠] الآيَةَ[١].

## ثابت بن قيس بن شماس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-:

وهو ابن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، أبو محمد، **وقيل**: أبو عبد الرحمن.

فقد بشره النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالجنة.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨١٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٨٣).

كما جاء ذلك في صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ، مُنَكِّسًا رَأْسَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ، كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَتَى الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ مُوسَى بْنُ أَنَسٍ: فَرَجَعَ المَرَّةَ الآخِرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ، فَقَالَ: " «اذْهَبْ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنْ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ» "(١). وأخرجه مسلم.

## بلال بن رباح -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

وأمه ريحانة الحبشي، مولى أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد بشره النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالجنة.

ففي الصحيحين: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لِبِلاَلٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «عِنْدَ صَلاَةِ الفَجْرِ يَا بِلاَلُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلاَمِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ» قَالَ: "مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي: أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا، فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ".

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦١٣).

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «دَفَّ نَعْلَيْكَ» يَعْنِي: تَحْرِيكَ[1].

## الرميصاء بنت ملحان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-

وهي: أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار إلىٰ بني الخزرج، إحدىٰ القبيلتين العربيتين الرئيسيتين اللتان كانتا تسكنان يثرب قبل هجرة النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليها.

فقد بشرها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالجنة أيضًا.

ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ، امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشَفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلاَلٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ» فَقَالَ عُمَرُ: "بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ أَعَلَيْكَ أَغَارُ"[2].

وأخرجه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه: من حديث أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذِهِ الْغُمَيْصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-»[3].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٤٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٧٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٧).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٦).

## خديجة بنت خويلد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- زوج النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

فقد بشرها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالجنة أيضًا.

ففي الصحيحين: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: «أَتَى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لاَ صَخَبَ فِيهِ، وَلاَ نَصَبَ»[1].

## الحسن والحسين -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-

سبطا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ م فاطمة بنت محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فقد بشرهما النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالجنة أيضًا.

ففي سنن الإمام الترمذي رحمه الله: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ»[2].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٢٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٣٢).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٧٦٨)، وأخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (١١٨)، من حديث ابن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-. وصححهما الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

## فاطمة بنت النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخيرة النساء، وسيدة نساء العالمين.

فقد بشرها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالجنة أيضًا.

**ففي الصحيحين**: من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: "أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ: «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي». فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ» فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ "(١).

توفيت بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بستة أشهر.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٢٣، ٣٦٢٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٠).

## عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، زوج النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

الصديقة بنت الصديق، المبرأة من فوق سبع سماوات.

فقد بشرها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالجنة.

**ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: عَنِ الحَكَمِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَامَ عَمَّارٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، عَلَىٰ مِنبَرِ الكُوفَةِ، فَذَكَرَ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وَذَكَرَ مَسِيرَهَا، وَقَالَ: «إِنَّهَا زَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَكِنَّهَا مِمَّا ابْتُلِيتُمْ»[1].

## ربيعة بن كعب الاسلمي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

**وهو**: ربيعَة بن كَعْب الْأَسْلَمِيّ من أسلم بن أَقْصَىٰ بن حَارِثَة بن عَمْرو بن عَامر، كنيته أَبُو فراس، لَهُ صُحْبَة من النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد فِي أهل الْحجاز، أدْرك الْحرَّة، مَاتَ سنة ثَلَاث وَسِتِّين، وَيُقَال: كَانَ خَادِمًا لرَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحبه قَدِيمًا، وَكَانَ من أهل الصّفة نزل بعده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ بريد من الْمَدِينَة إِلَىٰ أَن مضىٰ لسبيله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، روىٰ عَنهُ أَبُو سَلمَة بن عبد الرحمن فِي الصَّلَاة.

فقد بشره النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالجنة.

**ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله**: من حديث رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٠١).

وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: «سَلْ» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ» قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»[1].

وكذلك بشر النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أهل بيعة الرضوان علىٰ أجمالهم أنهم في الجنة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- أجمعين كما تقدم؛ من حديث جَابِرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»[2].

بل وبشر النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- جميعًا بإجمالهم.

يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةًۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةًۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء: ٩٥- ٩٦].

ويقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].



---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٨٩).

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٥٣)، والإمام الترمذي في سننه (٣٨٦٠)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن، وهو في صحيح الإمام مسلم.

## عائشة –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا–

أم عبد الله عائشة عَائِشَةُ –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا–: بِنْتُ الصِّدِّيْقِ أَبِي بَكْرٍ التَّيْمِيَّةُ أُمُّ المُؤْمِنِيْنَ بِنْتُ الإِمَامِ الصِّدِّيْقِ الأَكْبَرِ، خَلِيْفَةِ رَسُوْلِ اللهِ –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي قُحَافَةَ عُثْمَانَ بنِ عَامِرِ بنِ عَمْرِو بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْمِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ القُرَشِيَّةُ، التَّيْمِيَّةُ، المَكِّيَّةُ، النَّبَوِيَّةُ، أُمُّ المُؤْمِنِيْنَ، زَوجَةُ النَّبِيِّ –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– في الدنيا والآخرة.

أَفْقَهُ نِسَاءِ الأُمَّةِ عَلَى الإِطْلاَقِ.

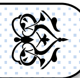
وَأُمُّهَا: هِيَ أُمُّ رُوْمَانَ بِنْتُ عَامِرِ بنِ عُوَيْمِرِ بنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ عَتَّابِ بنِ أُذَيْنَةَ الكِنَانِيَّةُ.

هَاجَرَ بِعَائِشَةَ أَبَوَاهَا.

وَتَزَوَّجَهَا نَبِيُّ اللهِ: قَبْلَ مُهَاجَرِهِ بَعْدَ وَفَاةِ الصِّدِّيْقَةِ خَدِيْجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا–؛ وَذَلِكَ قَبْلَ الهِجْرَةِ بِبِضْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَقِيْلَ: بِعَامَيْنِ.

وَدَخَلَ بِهَا: فِي شَوَّالٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ، مُنْصَرَفَهُ –عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ– مِنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَهِيَ ابْنَةُ تِسْعٍ.

فَرَوَتْ عَنْهُ: عِلْمًا كَثِيْرًا، طَيِّبًا، مُبَارَكًا فِيْهِ، وَعَنْ: أَبِيْهَا، وَعَنْ: عُمَرَ، وَفَاطِمَةَ، وَسَعْدٍ، وَحَمْزَةَ بنِ عَمْرٍو الأَسْلَمِيِّ، وَجُدَامَةَ بِنْتِ وَهْبٍ".


وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: عَنِ الحَكَمِ، سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، قَالَ: لَمَّا بَعَثَ عَلِيٌّ، عَمَّارًا، وَالحَسَنَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- إِلَى الكُوفَةِ لِيَسْتَنْفِرَهُمْ خَطَبَ عَمَّارٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-فَقَالَ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلاَكُمْ لِتَتَّبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا»[(١)].

لم يتزوج النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بكرًا غيرها من جميع نسائه، ولم يأتِ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو في لحاف امرأة غير عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: عن هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ عروة بن الزبير، قَالَ: "كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وَاللهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، وَإِنَّا نُرِيدُ الخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ، فَمُرِي رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ، أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ، قَالَتْ: فَذَكَرَتْ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ --رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَتْ: فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَاكَ فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا»[(٢)].

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٧٢).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٧٥).



وقد أقرأها السلام جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ:

كما في صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمًا: «يَا عَائِشُ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ» فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَىٰ مَا لاَ أَرَىٰ -تُرِيدُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-[(١)].

تزوج بها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهي بنت ست سنين، وبنىٰ بها وهي بنت تسع سنين.

ففي الصحيحين: من حديث عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: «تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الحَارِثِ بْنِ خَزْرَجٍ، فَوُعِكْتُ فَتَمَرَّقَ شَعَرِي، فَوَفَى جُمَيْمَةً فَأَتَتْنِي أُمِّي أُمُّ رُومَانَ، وَإِنِّي لَفِي أُرْجُوحَةٍ، وَمَعِي صَوَاحِبُ لِي، فَصَرَخَتْ بِي فَأَتَيْتُهَا، لاَ أَدْرِي مَا تُرِيدُ بِي فَأَخَذَتْ بِيَدِي حَتَّى أَوْقَفَتْنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ، وَإِنِّي لَأُنْهِجُ حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفَسِي، ثُمَّ أَخَذَتْ شَيْئًا مِنْ مَاءٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَأْسِي، ثُمَّ أَدْخَلَتْنِي الدَّارَ، فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فِي البَيْتِ، فَقُلْنَ عَلَى الخَيْرِ وَالبَرَكَةِ، وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ، فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِنَّ، فَأَصْلَحْنَ مِنْ شَأْنِي، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ضُحًى، فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ»[(٢)].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٦٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٩٤)، والإمام مسلم في صحيحه (١٤٢٢).

"(مُسْنَدُ عَائِشَةَ): يَبْلُغُ أَلْفَيْنِ وَمائَتَيْنِ وَعَشْرَةِ أَحَادِيْثَ.

**اتَّفق لَهَا البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَلَىٰ**: مائَةٍ وَأَرْبَعَةٍ وَسَبْعِيْنَ حَدِيْثًا.

**وَانْفَرَدَ البُخَارِيُّ**: بِأَرْبَعَةٍ وَخَمْسِيْنَ.

**وَانْفَرَدَ مُسْلِمٌ**: بِتِسْعَةٍ وَسِتِّيْنَ.

وَعَائِشَةُ مِمَّنْ وُلِدَ فِي الإِسْلاَمِ، وَهِيَ أَصْغَرُ مِنْ فَاطِمَةَ بِثَمَانِي سِنِيْنَ، وَكَانَتْ تَقُوْلُ: "لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إِلاَّ وَهُمَا يَدِيْنَانِ الدِّيْنَ".

وَذَكَرَتْ أَنَّهَا لَحِقَتْ بِمَكَّةَ سَائِسَ الفِيْلِ شَيْخًا أَعْمَىٰ يَسْتَعْطِي.

وَكَانَتِ امْرَأَةً بَيْضَاءَ جَمِيْلَةً، وَمِنْ ثَمَّ يُقَالُ لَهَا: الحُمَيْرَاءُ، وَلَمْ يَتَزَوَّجِ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِكْرًا غَيْرَهَا، وَلاَ أَحَبَّ امْرَأَةً حُبَّهَا، وَلاَ أَعْلَمُ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَلْ وَلاَ فِي النِّسَاءِ مُطْلَقًا امْرَأَةً أَعْلَمَ مِنْهَا.

وَذَهَبَ بَعْضُ العُلَمَاءِ إِلَىٰ أَنَّهَا أَفْضَلُ مِنْ أَبِيْهَا، وَهَذَا مَرْدُوْدٌ، وَقَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، بَلْ نَشْهَدُ أَنَّهَا زَوْجَةُ نَبِيِّنَا -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَهَلْ فَوْقَ ذَلِكَ مَفْخَرٌ، وَإِنْ كَانَ لِلصِّدِّيْقَةِ خَدِيْجَةَ شَأْوٌ لاَ يُلْحَقُ، وَأَنَا وَاقِفٌ فِي أَيَّتِهِمَا أَفْضَلُ، نَعَمْ جَزَمْتُ بِأَفْضَلِيَّةِ خَدِيْجَةَ عَلَيْهَا، لأُمُوْرٍ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهَا".

اهـ

**بيان قصة زواج النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بعائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-:**

**جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ لَهَا: «أُرِيتُكِ فِي المَنَامِ مَرَّتَيْنِ، أَرَى أَنَّكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ



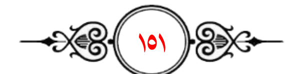
حَرِيرٍ، وَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَاكْشِفْ عَنْهَا، فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَأَقُولُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ» (١).

تزوج بها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بعد وفاة خديجة بنت خويلد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده: عن أَبِي سَلَمَةَ، وَيَحْيَىٰ، قَالَا: "لَمَّا هَلَكَتْ خَدِيجَةُ، جَاءَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا تَزَوَّجُ؟ قَالَ: "مَنْ؟" قَالَتْ: إِنْ شِئْتَ بِكْرًا، وَإِنْ شِئْتَ ثَيِّبًا؟ قَالَ: "فَمَنِ الْبِكْرُ؟" قَالَتْ: ابْنَةُ أَحَبِّ خَلْقِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْكَ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: "وَمَنِ الثَّيِّبُ؟" قَالَتْ: سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ، آمَنَتْ بِكَ، وَاتَّبَعَتْكَ عَلَىٰ مَا تَقُولُ"، قَالَ: "فَاذْهَبِي فَاذْكُرِيهِمَا عَلَيَّ"، فَدَخَلَتْ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَتْ: يَا أُمَّ رُومَانَ مَاذَا أَدْخَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ؟ قَالَتْ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَتْ: أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَخْطُبُ عَلَيْهِ عَائِشَةَ، قَالَتْ: انْتَظِرِي أَبَا بَكْرٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَاذَا أَدْخَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ؟ قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَتْ: أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَخْطُبُ عَلَيْهِ عَائِشَةَ، قَالَ: وَهَلْ تَصْلُحُ لَهُ؟ إِنَّمَا هِيَ ابْنَةُ أَخِيهِ، فَرَجَعَتْ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: "ارْجِعِي إِلَيْهِ فَقُولِي لَهُ: "أَنَا أَخُوكَ، وَأَنْتَ أَخِي فِي الْإِسْلَامِ، وَابْنَتُكَ تَصْلُحُ لِي"، فَرَجَعَتْ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: انْتَظِرِي وَخَرَجَ، قَالَتْ أُمُّ رُومَانَ: إِنَّ مُطْعِمَ بْنَ عَدِيٍّ قَدْ كَانَ ذَكَرَهَا عَلَىٰ ابْنِهِ، فَوَاللهِ مَا

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٩٥).



وَعَدَ وَعْدًا قَطُّ، فَأَخْلَفَهُ لِأَبِي بَكْرٍ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَىٰ مُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ وَعِنْدَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ الْفَتَىٰ، فَقَالَتْ يَا ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ لَعَلَّكَ مُصْبِئُ صَاحِبَنَا مُدْخِلُهُ فِي دِينِكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، إِنْ تَزَوَّجَ إِلَيْكَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ: أَقَوْلُ هَذِهِ تَقُولُ، قَالَ: إِنَّهَا تَقُولُ ذَلِكَ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ، وَقَدْ أَذْهَبَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ مِنْ عِدَتِهِ الَّتِي وَعَدَهُ فَرَجَعَ، فَقَالَ لِخَوْلَةَ: ادْعِي لِي رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَدَعَتْهُ فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ وَعَائِشَةُ يَوْمَئِذٍ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، ثُمَّ خَرَجَتْ فَدَخَلَتْ عَلَىٰ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ، فَقَالَتْ: مَاذَا أَدْخَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْكِ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ؟ قَالَتْ: مَا ذَاكَ؟ قَالَتْ: أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَخْطُبُكِ عَلَيْهِ، قَالَتْ: وَدِدْتُ ادْخُلِي إِلَىٰ أَبِي فَاذْكُرِي ذَاكَ لَهُ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا، قَدْ أَدْرَكَتْهُ السِّنُّ، قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ الْحَجِّ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ، فَحَيَّتْهُ بِتَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ فَقَالَتْ: خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ، قَالَ: فَمَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَرْسَلَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَخْطُبُ عَلَيْهِ سَوْدَةَ، قَالَ: كُفْءٌ كَرِيمٌ، مَاذَا تَقُولُ صَاحِبَتُكِ؟ قَالَتْ: تُحِبُّ ذَاكَ، قَالَ: ادْعُهَا لِي فَدَعَتْهَا، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّةُ إِنَّ هَذِهِ تَزْعُمُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ أَرْسَلَ يَخْطُبُكِ، وَهُوَ كُفْءٌ كَرِيمٌ، أَتُحِبِّينَ أَنْ أُزَوِّجَكِ بِهِ، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: ادْعِيهِ لِي، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَيْهِ فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ، فَجَاءَهَا أَخُوهَا عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ مِنَ الْحَجِّ، فَجَعَلَ يَحْثِي عَلَىٰ رَأْسِهِ التُّرَابَ، فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ: لَعَمْرُكَ إِنِّي لَسَفِيهٌ يَوْمَ أَحْثِي فِي رَأْسِي التُّرَابَ أَنْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ مِنَ الْخَزْرَجِ فِي

السُّنْحِ، قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَدَخَلَ بَيْتَنَا وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ رِجَالٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَنِسَاءٌ فَجَاءَتْ بِي أُمِّي وَإِنِّي لَفِي أُرْجُوحَةٍ بَيْنَ عَذْقَيْنِ تَرْجَحُ بِي، فَأَنْزَلَتْنِي مِنَ الْأُرْجُوحَةِ، وَلِي جُمَيْمَةٌ فَفَرَقَتْهَا، وَمَسَحَتْ وَجْهِي بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ تَقُودُنِي حَتَّىٰ وَقَفَتْ بِي عِنْدَ الْبَابِ، وَإِنِّي لَأَنْهَجُ حَتَّىٰ سَكَنَ مِنْ نَفْسِي، ثُمَّ دَخَلَتْ بِي فَإِذَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَالِسٌ عَلَىٰ سَرِيرٍ فِي بَيْتِنَا، وَعِنْدَهُ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَجْلَسَتْنِي فِي حِجْرِهِ، ثُمَّ قَالَتْ: هَؤُلَاءِ أَهْلُكِ فَبَارَكَ اللهُ لَكِ فِيهِمْ، وَبَارَكَ لَهُمْ فِيكِ، فَوَثَبَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، فَخَرَجُوا وَبَنَىٰ بِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي بَيْتِنَا، مَا نُحِرَتْ عَلَيَّ جَزُورٌ، وَلَا ذُبِحَتْ عَلَيَّ شَاةٌ، حَتَّىٰ أَرْسَلَ إِلَيْنَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بِجَفْنَةٍ كَانَ يُرْسِلُ بِهَا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، إِذَا دَارَ إِلَىٰ نِسَائِهِ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ "[1].

فانفردت فيه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سودة بنت زمعة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ثلاث سنوات.

فلما كان في شوال في السنة الثانية من الهجرة بعد غزوة بدر الكبرىٰ، بنىٰ بها النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وعمرها تسع سنين.

**كما جاء ذلك في الصحيحين**: من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: «**تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الحَارِثِ بْنِ خَزْرَجٍ، فَوُعِكْتُ فَتَمَرَّقَ شَعَرِي، فَوَفَى جُمَيْمَةً فَأَتَتْنِي أُمِّي أُمُّ رُومَانَ، وَإِنِّي لَفِي أُرْجُوحَةٍ، وَمَعِي صَوَاحِبُ لِي، فَصَرَخَتْ بِي فَأَتَيْتُهَا، لاَ أَدْرِي مَا تُرِيدُ بِي**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٥٧٦٩)، والحديث إسناده حسن.

فَأَخَذَتْ بِيَدِي حَتَّى أَوْقَفَتْنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ، وَإِنِّي لَأُنْهِجُ حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفَسِي، ثُمَّ أَخَذَتْ شَيْئًا مِنْ مَاءٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَأْسِي، ثُمَّ أَدْخَلَتْنِي الدَّارَ، فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فِي البَيْتِ، فَقُلْنَ عَلَى الخَيْرِ وَالبَرَكَةِ، وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ، فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِنَّ، فَأَصْلَحْنَ مِنْ شَأْنِي، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ضُحًى، فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ»[1].

**وكانت عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أفضل النساء من حيث العلم والفقه:**

**ففي الصحيحين أيضًا**: من حديث أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»[2].

**وكانت عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أحب الناس إلى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:**

**ففي الصحيحين أيضًا**: من حديث عَمْرُو بْنُ العَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بَعَثَهُ عَلَىٰ جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: «أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «أَبُوهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ» فَعَدَّ رِجَالًا»[3].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٩٤)، والإمام مسلم في صحيحه (١٤٢٢).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٦٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٣١).
(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٦٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٨٤).

فهي وأبوها -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- حبُ رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

ولا يبغض حب رسول الله صلىٰ عليه وسلم إلا مبغوض، منافق، رديء الحال والمآل.

**بيان فضل عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- على نساء الأمة:**

**اختلف أهل العلم في أيهما أفضل: عائشة أم خديجة بنت خويلد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-؟**

فذهب بعض أهل العلم إلىٰ تفضيلها علىٰ خديجة بنت خويلد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-؛ **واستدلوا علىٰ ذلك:**

بما في الصحيحين: من حديث أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»[1].

ولما كان لها من الفضل والعلم والفقه، فهي أفقه نساء العالمين علىٰ الإطلاق.

وقد روت من الأحاديث عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ما يبلغ: "ألفين ومائتين وعشرة من الأحاديث"؛ فهي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- من السبعة المكثرين في رواية الحديث عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وغيره ذلك من الأدلة.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٦٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٣١).

فهذا التفضيل الذي ذكره النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هو تفضيل عام علىٰ نساء العالمين.

وذهب بعض أهل العلم إلىٰ تفضيل خديجة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- علىٰ عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، واستدلوا علىٰ ذلك بأمور:

الأول: أن خديجة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- من السابقين إلىٰ الإسلام.، بل قد ذكر بعض أهل العلم أنها أول من آمن بالنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مطلقًا؛ لأنه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لما رجع من الغار بعد نزول جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ عليه، رجع إليها وأخبرها بما حصل، فآمنت به مباشرة.

الثاني: أن خديجة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أبلغها جبريل السلام من الله عَزَّ وَجَلَّ؛ بخلاف عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فقد سلم عليها جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقط.

ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: «أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لاَ صَخَبَ فِيهِ، وَلاَ نَصَبَ»(١).

ولما في صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمًا: «يَا عَائِشَ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٢٠).

السَّلَامَ» فَقُلْتُ: "وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَىٰ مَا لَا أَرَىٰ "تُرِيدُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "[1].

**الأمر الثالث**: أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم يتزوج علىٰ خديجة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- حتىٰ ماتت.

**الأمر الرابع**: أن خديجة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- كان لها الفضل الكبير بعد الله عَزَّ وَجَلَّ في نصرة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وفي تثبيته.

**ففي الصحيحين**: من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، زَوْجَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَتْ: «**كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلَاءُ، فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - قَالَ: وَالتَّحَنُّثُ: التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا حَتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ، وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ المَلَكُ، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»**، قَالَ: "فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّىٰ بَلَغَ مِنِّي الجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّىٰ بَلَغَ مِنِّي الجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّىٰ بَلَغَ مِنِّي الجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿**ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ٤**﴾ [العلق: ١-

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٦٨).

٤]- الآيَاتِ إِلَىٰ قَوْلِهِ - ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق: ٥] " فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَىٰ خَدِيجَةَ، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي»، فَزَمَّلُوهُ، حَتَّىٰ ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، قَالَ لِخَدِيجَةَ: «أَيْ خَدِيجَةُ، مَا لِي لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، فَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ، قَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا، أَبْشِرْ فَوَاللهِ لاَ يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، فَوَاللهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَىٰ نَوَائِبِ الحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّىٰ أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العَرَبِيَّ، وَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، قَالَ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَىٰ؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَبَرَ مَا رَأَىٰ، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَىٰ مُوسَىٰ، لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا، ذَكَرَ حَرْفًا، قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟» قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا أُوذِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ حَيًّا أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ فَتْرَةً، حَتَّىٰ حَزِنَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-» "(١).

الأمر الخامس: أن جميع أولاد النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كانوا منها، ما عدا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٩٥٣)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٠).

ومن عجيب شأن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: "أن غيرتها كانت من خديجة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-؛ مع أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم يتزوج بعائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- إلا بعد موت خديجة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وأرضاهما".

ففي الصحيحين: من حديث عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: "مَا غِرْتُ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، مَا غِرْتُ عَلَىٰ خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ «إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ»[(١)]".

قيل: والسبب في ذلك لعل الله عَزَّ وَجَلَّ أراد أن لا ينشغل قلبها بشدة الغيرة؛ فربما لم يكن حال زوجها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- معها علىٰ أكمل الحال، وأن الغيرة قد تؤدي إلىٰ كثير من المشاكل بين الزوج وزوجته.

فالصحيح: أن خديجة بنت خويلد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أفضل من عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨١٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٣٥).






**وهناك قول ثالث في المسألة:**

**وهو التفصيل**؛ فخديجة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا- أفضل من عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا- من حيث السبق إلىٰ الإسلام، ومن حيث مناصرة النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- في الدعوة، وفي التثبيت له علىٰ ذلك.

وعائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا- أفضل من خديجة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا- من حيث الفقه، والعلم، ورواية الأحاديث عن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-.

وهذا القول هو الذي مال إليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالىٰ.

وكانت عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا- من أعلم الناس: "بالتفسير، والحديث، والشعر، والنسب، والطب، إلىٰ غير ذلك من أبواب العلم والدين".

ومع ذلك كانت -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا- صوامة، قوامة، معتقة، منفقة متصدقة في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ، فقد أعتقت في يمين حلفته أربعين نفسًا؛ وذلك حين وقع ما وقع بينها وبين عبد الله بن الزبير -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ-.

وروى إِسْمَاعِيْلُ بنُ أَبِي أُوَيْسٍ: حَدَّثَنَا أَخِي أَبُو بَكْرٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بنِ بِلاَلٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيْهِ، عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ نِسَاءَ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- كُنَّ حِزْبَيْنِ، فَحِزْبٌ فِيْهِ: عَائِشَةُ، وَحَفْصَةُ، وَصَفِيَّةُ، وَسَوْدَةُ، وَالحِزْبُ الآخَرُ: أُمُّ سَلَمَةَ، وَسَائِرُ أَزْوَاجِهِ. وَكَانَ المُسْلِمُوْنَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- عَائِشَةَ، فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةٌ يُرِيْدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- أَخَّرَهَا، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، بَعَثَ بِهَا إِلَى رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- فِي بَيْتِ

عَائِشَةَ. فتكَلَّمَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يُكَلِّمُ النَّاسَ، فيَقُوْلُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ هَدِيَّةً، فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ نِسَائِهِ. فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا. فَقُلْنَ: كَلِّمِيْهِ. قَالَتْ: فَكَلَّمَتْهُ حِيْنَ دَارَ إِلَيْهَا، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا. فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِيْهِ. فَدَارَ إِلَيْهَا، فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: (لاَ تُؤْذِيْنِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّ الوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ إِلاَّ عَائِشَةَ). فَقَالَتْ: أَتُوْبُ إِلَى اللهِ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُوْلَ اللهِ. ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- تَقُوْلُ: إِنَّ نِسَاءكَ يَنْشُدْنَكَ العَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ. فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَ: (يَا بُنَيَّةُ! أَلاَ تُحِبِّيْنَ مَا أُحِبُّ؟). قَالَتْ: بَلَى. فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ، وَأَخبَرَتْهُنَّ، فَقُلْنَ: ارْجِعِي إِلَيْهِ. فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ، فَأَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، فَأَتَتْهُ، فَأَغْلَظَتْ، وَقَالَتْ: "إِنَّ نِسَاءكَ يَنْشُدْنَكَ اللهَ العَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ. فَرَفَعَتْ صَوْتَهَا، حَتَّى تَنَاوَلَتْ عَائِشَةَ وَهِيَ قَاعِدَةٌ، فَسَبَّتْهَا، حَتَّى إِنَّ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ هَلْ تَتكَلَّمُ. قَالَ: فَتكَلَّمَتْ عَائِشَةُ تَرُدُّ عَلَى زَيْنَبَ حَتَّى أَسْكَتَتْهَا، فَنَظَرَ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- إِلَى عَائِشَةَ، وَقَالَ: (إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ)».

### بيان براءة أم المؤمنين -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا- من قصة الإفك:

جاء في الصحيحين، واللفظ لمسلم رحمه الله في صحيحه: عَنِ الزُّهْرِيِّ، وقال: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا- زَوْجِ النَّبِيِّ -

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا: فَبَرَّأَهَا اللهُ مِمَّا قَالُوا، وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنْ حَدِيثِهَا، وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَىٰ لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ، وَأَثْبَتَ اقْتِصَاصًا، وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا، ذَكَرُوا، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا، فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَذَلِكَ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ مَسِيرَنَا حَتَّىٰ إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ غَزْوِهِ، وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّىٰ جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَىٰ الرَّحْلِ، فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَحَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَىٰ بَعِيرِيَ الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، قَالَتْ: وَكَانَتِ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا، لَمْ يُهَبَّلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا، وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ

إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ قَدْ عَرَّسَ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَادَّلَجَ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي فَرَأَىٰ سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَوَاللهِ مَا يُكَلِّمُنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّىٰ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِئَ عَلَىٰ يَدِهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِيَ الرَّاحِلَةَ، حَتَّىٰ أَتَيْنَا الْجَيْشَ، بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ، حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- اللُّطْفَ، الَّذِي كُنْتُ أَرَىٰ مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟» فَذَاكَ يَرِيبُنِي، وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّىٰ خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ وَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ، وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا، وَلَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَىٰ لَيْلٍ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأُوَلِ فِي التَّنَزُّهِ، وَكُنَّا نَتَأَذَّىٰ بِالْكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُهْمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رُهْمٍ قِبَلَ بَيْتِي، حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا، فَقَالَتْ: تَعِسَ

مِسْطَحٌ فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَاذَا قَالَ؟ قَالَتْ: فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَىٰ مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَىٰ بَيْتِي، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟» قُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَيَقَّنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهْ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَيْكِ فَوَاللهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ، إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا، قَالَتْ قُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّىٰ أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي، وَدَعَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ، يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هُمْ أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ، قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَرِيرَةَ فَقَالَ: «أَيْ بَرِيرَةُ هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ مِنْ عَائِشَةَ؟» قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ، قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَىٰ

الْمِنْبَرِ، فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ عَلَىٰ الْمِنبَرِ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي» فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ، قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنِ اجْتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَىٰ قَتْلِهِ فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ -، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ لَنَقْتُلَنَّهُ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ فَثَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّىٰ هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا وَرَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَائِمٌ عَلَىٰ الْمِنبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُخَفِّضُهُمْ حَتَّىٰ سَكَتُوا وَسَكَتَ، قَالَتْ: وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمُقْبِلَةَ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ وَأَبَوَايَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي اسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَىٰ ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَسَلَّمَ، ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَىٰ إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ، قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ يَا

**عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ، ثُمَّ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ»** قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَىٰ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّىٰ مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فِيمَا قَالَ فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَتْ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ إِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّىٰ اسْتَقَرَّ فِي نُفُوسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُونَنِي وَإِنِّي، وَاللهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨] قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَىٰ فِرَاشِي، قَالَتْ: وَأَنَا، وَاللهِ حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ وَأَنَّ اللهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ، وَاللهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَىٰ، وَلَشَأْنِي كَانَ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَىٰ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَىٰ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ بِهَا، قَالَتْ: فَوَاللهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَجْلِسَهُ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ حَتَّىٰ أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ نَبِيِّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ عِنْدَ الْوَحْيِ، حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ، فِي الْيَوْمِ

الشَّاتِ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ أَمَّا اللهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ» فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ، هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي، قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ﴾ مِنْكُمْ عَشْرَ آيَاتٍ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ بَرَاءَتِي، قَالَتْ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَىٰ مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللهِ لَا أُنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢]، قَالَ حِبَّانُ بْنُ مُوسَىٰ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: هَذِهِ أَرْجَىٰ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَىٰ مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ أَمْرِي «مَا عَلِمْتِ؟ أَوْ مَا رَأَيْتِ؟» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، وَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَعَصَمَهَا اللهُ بِالْوَرَعِ، وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ".

قَالَ الزُّهْرِيُّ: "فَهَذَا مَا انْتَهَىٰ إِلَيْنَا مِنْ أَمْرِ هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ".

وقَالَ فِي حَدِيثِ يُونُسَ: "احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ" (١).

فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ عشر آيات من سورة النور في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [النور: ١١-٢٠].

قال عبد الله بن عباس -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-: "لم يرضَ الله عَزَّوَجَلَّ ببراءة عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا- حتىٰ أنزل قرآنا يتلىٰ في مساجد المسلمين"، أي: في براءتها -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا-.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٦٦١، ٤١٤١، ٤٧٥٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٧٠).

**بيان ثناء حسان بن ثابت -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- على أم المؤمنين عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-:**

**وممن خاض فيها -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- من الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-**: حسان بن ثابت -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، ثم حد في ذلك؛ ولكنه بعد ذلك تاب ورجع عن قوله، وكان يمدحها كثيرًا في كلامه، وفي شعره.

**كما جاء ذلك في الصحيحين**: عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَىٰ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وَعِنْدَهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يُنْشِدُهَا شِعْرًا، يُشَبِّبُ بِأَبْيَاتٍ لَهُ: وَقَالَ:

**حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ ❁❁ وَتُصْبِحُ غَرْثَىٰ مِنْ لُحُومِ الغَوَافِلِ**

**فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: لَكِنَّكَ لَسْتَ كَذَلِكَ، قَالَ مَسْرُوقٌ: فَقُلْتُ لَهَا لِمَ تَأْذَنِينَ لَهُ** أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْكِ؟ وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١] فَقَالَتْ: "وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنَ العَمَىٰ؟ **قَالَتْ لَهُ**: إِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ، أَوْ يُهَاجِي عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "[١].

وكانت عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- عظيمة في نفقتها وبذلها، وعظيمة في علمها وفتواها، أحبها الله عَزَّ وَجَلَّ حيث أختارها زوجة لنبيه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأحبها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أكثر من كل نسائه الآتي كن معها بعد خديجة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ن أجمعين، وأحبها المؤمنون الصالحون المتقون كلهم من زمانها، إلىٰ زماننا هذا إلىٰ أن تقوم الساعة.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤١٤٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٨٨).

وأبغضها المنافقون من ذلك الزمن إلىٰ زمننا هذا، إلىٰ أن تقوم الساعة.

**وقد تصدر لبغضها من منافقي هذه الأمة**: "الباطنية، والرافضة"، الذين لم يرتضوا قول الله عَزَّوَجَلَّ في براءتها، ولم يرتضوا قول النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- في براءتها، ولم يرتضوا إجماع الأمة المسلمة في براءتها؛ حتىٰ تصدروا لقول عبد الله بن أبي بن سلول لعنه الله عَزَّوَجَلَّ، فهو سلفهم المشؤوم.

**بيان حكم من اتهم أم المؤمنين عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا- فيما برأها الله عَزَّوَجَلَّ منه:**

فمن اتهمها فيما برأها الله عَزَّوَجَلَّ منه؛ فهو كافر مرتد عن دينه يستتاب، وإلا قتل، وليس من المسلمين في سرد، ولا في ورد.

وكذلك من اتهم أحدًا من زوجات النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- فيما برأ الله عَزَّوَجَلَّ عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا- منه؛ فهو أيضًا كافر مرتد يستتاب وإلا قتل؛ لأنه يكون مكذبًا لله عَزَّوَجَلَّ، ومكذبًا للقرآن الكريم المنزل علينا، ومكذبًا للنبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- فيما نقله عن ربه من البراءة.

وأم المؤمنين عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا- شأنها كشأن سائر البشر، تصيب كما يصيبون، وتخطئ كما يخطئون، ولكنها -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا- آخذة بالدليل.

**بيان قصة وقعة الجمل:**

وقد قدر الله عَزَّوَجَلَّ عليها أن خرجت في وقعة الجمل سنة (٣٧) مع الزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ- أجمعين؛ فكلهم من العشرة المبشرين بالجنة.

وقد وقع ذلك بعد قدر الله عَزَّوَجَلَّ بمشورة؛ لعل الله عَزَّوَجَلَّ يكف الشر الذي حصل بين المسلمين.

**وقد جاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله**: عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، أَنَّ عَائِشَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا-، قَالَتْ: "لَمَّا أَتَتْ عَلَىٰ الْحَوْأَبِ سَمِعَتْ نُبَاحَ الْكِلَابِ، فَقَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةٌ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قَالَ لَنَا: «أَيَّتُكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ؟»، فَقَالَ لَهَا الزُّبَيْرُ: "تَرْجِعِينَ عَسَىٰ الله عَزَّوَجَلَّ أَنْ يُصْلِحَ بِكِ بَيْنَ النَّاسِ "[(١)].

**فكان مراد أم المؤمنين ومن معها من الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ- والمسلمين هو:** الإصلاح فقط، وكف دماء المسلمين، ثم بعد ذلك حصل ما قدره الله عَزَّوَجَلَّ من القتال، وقد قتل في هذه الموقعة الزبير بن العوام -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، وطلحة بن عبيد الله -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، واجتمع الناس عليها بعد ذلك.

ثم أقبل علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- يعاتبها، **فقالت له**: ملكت فاسجح.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٤٦٥٤)، والحديث إسناده صحيح.

ذكر الإمام الذهبي رحمه الله في السير (٢/١٧٧-١٧٨): من طريق زِيَادُ بنُ أَيُّوبَ:

حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بنُ سَلاَّمٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ سُوْقَةَ، عَنْ عَاصِمِ بنِ كُلَيْبٍ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: انْتَهَيْنَا إِلَىٰ عَلِيٍّ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- فَذَكَرَ عَائِشَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا-، فَقَالَ: "خَلِيْلَةُ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-"، هَذَا حَدِيْثٌ حَسَنٌ. وَمُصْعَبٌ: فَصَالِحٌ، لاَ بَأْسَ بِهِ.

وَهَذَا يَقُوْلُهُ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ فِي حَقِّ عَائِشَةَ، مَعْ مَا وَقَعَ بَيْنَهُمَا - فَـ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- وَلاَ رَيْبَ أَنَّ عَائِشَةَ نَدِمَتْ نَدَامَةً كُلِّيَّةً عَلَىٰ مَسِيْرِهَا إِلَىٰ البَصْرَةِ، وَحُضُورِهَا يَوْمَ الجَمَلِ، وَمَا ظَنَّتْ أَنَّ الأَمْرَ يَبْلُغُ مَا بَلَغَ.

فَعَنْ عُمَارَةَ بنِ عُمَيْرٍ، عَمَّنْ سَمِعَ عَائِشَةَ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا- إِذَا قَرَأَتْ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأَحْزَابُ: ٣٣] بَكَتْ حَتَّىٰ تَبُلَّ خِمَارَهَا".

فرضي الله عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب حيث أرجع أم المؤمنين عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا- إلىٰ المدينة معززة مكرمة.

وقام عليه الخوارج بعد ذلك بسبب إكرامه -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- لعائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا-.

فقد تابت أم المؤمنين عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا- إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ من هذا المسير، ومما حصل في هذه الوقعة، بل ذكروا أن سبب عدم دفنها بجانب النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، أنها قالت: "إني أحدثت بعد رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حدثًا، أدفنوني مع أزواجه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ"، فدفنت بالبقيع.

وقد ماتت -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- وأرضاها، في ليلة السابع عشر من شهر رمضان المبارك، لسنة ثمانية وخمسين من الهجرة النبوية الشريفة، بعد الوتر، وأمرت قبل ذلك أن يُعجل بدفنها، فما أصبح الصباح إلا وقد دفنت.

**وقد ذكروا:** "أنهم لم يروا أناسًا حضروا جنازة كجنازتها، -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- وأرضاها".

**وقد ذكر الإمام الذهبي رحمه الله في السير (٢/١٨٠-١٨١): عن بِشْرُ بنُ المُفَضَّلِ:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بنُ عُثْمَانَ بنِ خُثَيْمٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ ذَكْوَانَ أَبَا عَمْرٍو حَدَّثَهُ، قَالَ: جَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- يَسْتَأْذِنُ عَلَى عَائِشَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- وَهِيَ فِي المَوْتِ. قَالَ: "فَجِئْتُ، وَعِنْدَ رَأْسِهَا عَبْدُ اللهِ ابْنُ أَخِيْهَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقُلْتُ: هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْتَأْذِنُ. قَالَتْ: دَعْنِي مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، لاَ حَاجَةَ لِي بِهِ، وَلاَ بِتَزْكِيَتِهِ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: يَا أُمَّه! إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ مِنْ صَالِحِي بَنِيْكِ يُوَدِّعُكِ، وَيُسَلِّمُ عَلَيْكِ. قَالَتْ: فَائْذَنْ لَهُ إِنْ شِئْتَ. قَالَ: فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَلَمَّا قَعَدَ، قَالَ: أَبْشِرِي، فَوَاللهِ مَا بَيْنَكِ وَبَيْنَ أَنْ تُفَارِقِي كُلَّ نَصَبٍ وَتَلْقَيْ مُحَمَّدًا -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالأَحِبَّةَ إِلاَّ أَنْ تُفَارِقَ رُوْحُكِ جَسَدَكِ. قَالَتْ: إِيْهًا يَا ابْنَ عَبَّاسٍ. قَالَ: كُنْتِ أَحَبَّ نِسَاءِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَعْنِي: إِلَيْهِ- وَلَمْ يَكُنْ يُحِبُّ إِلاَّ طَيِّبًا، سَقَطَتْ قِلاَدَتُكِ لَيْلَةَ الأَبْوَاءِ، وَأَصْبَحَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِيَلْقُطَهَا، فَأَصْبَحَ النَّاسُ لَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النِّسَاء: ٤٣]، فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ سَبَبِكِ، وَمَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَذِهِ الأُمَّةِ مِنَ الرُّخْصَةِ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ -

تَعَالَىٰ- بَرَاءتَكِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، فَأَصْبَحَ لَيْسَ مَسْجِدٌ مِنْ مَسَاجِدَ يُذْكَرُ فِيْهَا اللهُ إِلاَّ بَرَاءتُكِ تُتْلَىٰ فِيْهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. قَالَتْ: دَعْنِي عَنْكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، فَوَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا".

وكَانَ مَسْرُوْقٌ إِذَا حَدَّثَ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَ: حَدَّثَتْنِي الصِّدِّيْقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيْقِ، حَبِيْبَةُ حَبِيْبِ اللهِ، المُبَرَّأَةُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، فَلَمْ أُكْذِبْهَا".

وفضائلها كثيرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وإنما نأتي بشيء مما يكون درًا علىٰ الطاعنين في مثل هؤلاء الأخيار، والأئمة الأبرار، الذين سيسكنهم الله عَزَّوَجَلَّ دار الأبرار، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- وأرضاهم أجمعين.

وما ذلك يقعون فيهم: "بالثلب والشتم والنقيصة"، وهم بذلك يسيئون إلىٰ أنفسهم، يسبون أنفسهم، وينقصون أنفسهم.

وإلا فالصحابة قد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، وأرضاهم، وأعلىٰ شأنهم، والله المستعان.



## الحسن بن علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-

**الحَسَنُ** بنُ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ ابْنِ هَاشِمِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ، الإِمَامُ السَّيِّدُ، رَيْحَانَةُ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَسِبطُهُ، وَسَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَبُو مُحَمَّدٍ القُرَشِيُّ، الهَاشِمِيُّ، المَدَنِيُّ، الشَّهِيْدُ.

**وأمه**: "فاطمة بنت النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وأرضاها"، سيدة نساء العالمين.

**وجده**: نبينا ورسولنا محمد بن عبد الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أفضل البشرية، وأزكىٰ البرية، وسيد ولد آدم يوم القيامة، وأفضل الأنبياء والمرسلين، وأحب الخلق إلىٰ رب العالمين، وأكرم الخلق عليه عَزَّ وَجَلَّ.

**سماه**: "النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالحسن، وعق عنه بشاة".

**مَوْلِدُهُ**: فِي شَعْبَانَ، سَنَةَ ثَلاَثٍ مِنَ الهِجْرَةِ، **وَقِيْلَ**: فِي نِصْفِ رَمَضَانِهَا.

**وَعَقَّ**: عَنْهُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- جَدُّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِكَبْشٍ.

**وَكَانَ يُشْبِهُ**: "جَدَّهُ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-". قَالَهُ أَبُو جُحَيْفَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1].

---

(١) هو وهب بن عبد الله السوائي، وقوله هذا أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦ / ٤١١) في المناقب: باب صفة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. وهو في " تاريخ دمشق" (١/ ٥٨٧) لأبي زرعة.

**وكان النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يداعبه، ويلاعبه:**

فربما بقي النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ساجدًا في صلاته وهو علىٰ ظهره، ولا يرفع النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من سجوده حتىٰ ينزل عنه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

**كما جاء في سنن الإمام النسائي رحمه الله**: من حديث شَدَّاد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي إِحْدَىٰ صَلَاتَي الْعِشَاءِ وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَوَضَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ فَصَلَّىٰ فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا، قَالَ أَبِي: فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَىٰ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَهُوَ سَاجِدٌ فَرَجَعْتُ إِلَىٰ سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَىٰ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الصَّلَاةَ قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِكَ سَجْدَةً أَطَلْتَهَا حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ أَوْ أَنَّهُ يُوحَىٰ إِلَيْكَ، قَالَ: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ»[1].

**وجاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله**: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْعِشَاءَ، فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ، أَخَذَهُمَا بِيَدِهِ مِنْ خَلْفِهِ أَخْذًا رَفِيقًا، فَيَضَعُهُمَا عَلَى الْأَرْضِ، فَإِذَا عَادَ عَادَا، حَتَّىٰ قَضَىٰ صَلَاتَهُ، أَقْعَدَهُمَا عَلَىٰ فَخِذَيْهِ،

---

(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه (١١٤١)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح سنن النسائي. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٤٧٥).

قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرُدُّهُمَا، فَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ، فَقَالَ لَهُمَا: "الْحَقَا بِأُمِّكُمَا". قَالَ: "فَمَكَثَ ضَوْؤُهَا حَتَّىٰ دَخَلَا"[(١)].

وربما فتح النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رجليه ليدخل بينهما.

**وراه النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو يخطب الجمعة فترك الخطبة ونزل إليه:**

**كما جاء في سنن الإمام أبي داود رحمه الله**: من حديث بُرَيْدَةَ بن الحصيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: "خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَقْبَلَ الْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَعْثُرَانِ وَيَقُومَانِ، فَنَزَلَ فَأَخَذَهُمَا، فَصَعِدَ بِهِمَا الْمِنْبَرَ، ثُمَّ قَالَ: "صَدَقَ اللهُ: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥]، رَأَيْتُ هَذَيْنِ فَلَمْ أَصْبِرْ"، ثُمَّ أَخَذَ فِي الْخُطْبَةِ"[(٢)].

**وجاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: من حديث أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالحَسَنَ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا»، "أَوْ كَمَا قَالَ"[(٣)].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٠٦٥٩)، والحديث إسناده حسن من أجل كامل- وهو ابن العلاء أبو العلاء التميمي-.

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (١١٠٩)، والإمام النسائي في سننه (١٤١٣)، والإمام ابن ماجه في سننه (٣٦٠٠)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود الأم للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٠١٦)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٤٧).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٤٧).

**وجاء في سنن الإمام الترمذي رحمه الله**: من حديث أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: "طَرَقْتُ النَّبِيَّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الحَاجَةِ فَخَرَجَ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ شَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ حَاجَتِي. قُلْتُ: مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ؟ فَكَشَفَهُ فَإِذَا حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَىٰ وَرِكَيْهِ، فَقَالَ: «هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِيَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا»[(١)].

**والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة:**

**ففي سنن الإمام الترمذي رحمه الله**: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ»[(٢)].

علمه النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- الأخلاق الكريمة، والخصال العظيمة؛ مع حداثة سنة، فقد نهاه النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- عن أكلهِ لتمرة من تمر الصدقة.

**كما في الصحيحين**: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: "أَخَذَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ،

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٧٦٩)، وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن، وفي المشكاة (٦١٥٦ / التحقيق الثاني).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٧٦٨)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٧٩٦)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٤٢١).

فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «كِخْ كِخْ» لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ»(١).

وكان الحسن بن علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يشبه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في خلقه:

كما جاء عند الإمام البخاري رحمه الله: عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَحَمَلَ الحَسَنَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وَهُوَ يَقُولُ: «بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ، لَيْسَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ»، وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ "(٢).

توفي النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو صغير السن، وعاش مع أبيه علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- متخلقًا بالكرم، والمروءة، والنبل، والجود، والشهامة، والشجاعة.

قَالَ أَبُو بَكْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: رَأَيتُ رَسُولَ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى المِنْبَرِ، وَالحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يَقُوْلُ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِيْنَ»(٣).

وَقَدْ كَانَ هَذَا الإِمَامُ سَيِّدًا، وَسِيمًا، جَمِيْلًا، عَاقِلًا، رَزِينًا، جَوَادًا، مُمَدَّحًا، خَيِّرًا، دَيِّنًا، وَرِعًا، مُحتشِمًا، كَبِيرَ الشَّأْنِ.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٤٩١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٠٦٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٥٠).

(٣) أخرجه الإمام أخرجه البخاري (٧/ ٧٤)، والترمذي (٣٧٧٥)، والنسائي (٣/ ١٠٧)، وأبو داود (٤٦٦٢)، والطبراني (٢٥٨٨، ٢٥٩٢، ٢٥٩٣)، وأحمد (٥/ ٣٨، ٤٤، ٤٩، ٥١).

وَكَانَ مِنْكَاحًا، مِطْلاَقًا، تَزَوَّجَ نَحْوًا مِنْ سَبْعِيْنَ امْرَأَةً، وَقَلَّمَا كَانَ يُفَارِقُهُ أَرْبَعُ ضَرَائِرَ.

عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ: أَنَّ عَلِيًّا --رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: "يَا أَهْلَ الكُوْفَةِ! لاَ تُزَوِّجُوا الحَسَنَ، فَإِنَّهُ مِطْلاَقٌ. فَقَالَ رَجُلٌ: وَاللهِ لَنُزَوِّجَنَّهُ، فَمَا رَضِيَ أَمْسَكَ، وَمَا كَرِهَ طَلَّقَ".

قَالَ ابْنُ سِيْرِيْنَ: "تَزَوَّجَ الحَسَنُ امْرَأَةً، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِمائَةِ جَارِيَةٍ، مَعَ كُلِّ جَارِيَةٍ أَلْفُ دِرْهَمٍ"، وَكَانَ يُعطِي الرَّجُلَ الوَاحِدَ مائَةَ أَلْفٍ.

وَقِيْلَ: إِنَّهُ حَجَّ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً، وَحَجَّ كَثِيْرًا مِنْهَا مَاشيًا مِنَ المَدِيْنَةِ إِلَى مَكَّةَ، وَنَجَائِبُهُ تُقَادُ مَعَهُ.

وعَنْ زُهَيْرِ بنِ الأَقْمَرِ البَكْرِيِّ، قَالَ: قَامَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ – -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يَخْطُبُهُم، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَزْدِ شَنُوْءةَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيتُ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَاضِعهُ فِي حَبْوَتِهِ، وَهُوَ يَقُوْلُ: «مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّهُ، وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ»[1].

وعاش الحسن بن علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- محمود السيرة، في زمن الخلفاء الراشدين الأربعة.

---

(١) أخرجه الإمام الحاكم (٣/ ١٧٣، ١٧٤). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٤٨٠)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح".

ولما بويع لأبيه علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- للخلافة، كان الحسن -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- كارهًا للخروج إلىٰ العراق، وكان يرجو من أبيه -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- أن يبقىٰ في المدينة، وبقي مع أبيه -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ- أجمعين حتىٰ قتل أبوه -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، حيث قتله الخارجي عبد الرحمن بن ملجم المرادي.

فبعد ذلك بويع للحسن بن علي -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- بالخلافة، وبقي فيها سبعة أشهر وواحد وعشرين يومًا.

وجامله الناس، وعظموه، وبايعوه، ولكنه كان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- حليمًا كره سفك الدماء، ونظر إلىٰ ما لحق الناس من كثرة القتل والعناء، فأراد أن يتنازل عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ- أجمعين، بعد أن أقبل من العراق، ومعه كتائب أمثال الجبال، بايعه أكثر من أربعين ألفًا علىٰ الموت.

ومع ذلك آثر الآخرة علىٰ الحياة الدنيا فـ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- وأرضاه.

وعَنِ الحِرْمَازِيِّ: خَطبَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ - -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-بِالكُوْفَةِ، فَقَالَ: "إِنَّ الحِلْمَ زِينَةٌ، وَالوَقَارَ مُرُوءةٌ، وَالعَجَلَةَ سَفَهٌ، وَالسَّفَهَ ضَعفٌ، وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الدَّنَاءةِ شَيْنٌ، وَمُخَالَطَةَ الفُسَّاقِ رِيْبَةٌ".

قال زُهَيْرٌ: عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بنِ الأَصَمِّ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-: إِنَّ الشِّيْعَةَ تَزْعُمُ أَنَّ عَلِيًّا -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- مَبْعُوْثٌ قَبْلَ يَوْمِ القِيَامَةِ. قَالَ: "كَذَبُوا وَاللهِ، مَا هَؤُلاَءِ بِالشِّيْعَةِ، لَوْ عَلِمْنَا أَنَّهُ مَبْعُوْثٌ مَا زَوَّجْنَا نِسَاءهُ، وَلاَ اقْتَسَمْنَا مَالَهُ".

قَالَ جَرِيرُ بنُ حَازِمٍ: قُتِلَ عَلِيٌّ، فَبَايَعَ أَهْلُ الكُوفَةِ الحَسَنَ، وَأَحبُّوهُ أَشَدَّ مِنْ حُبِّ أَبِيْهِ.

وَقَالَ الكَلْبِيُّ: بُوْيِعَ الحَسَنُ، فَوَلِيَهَا سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَأَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا، ثُمَّ سَلَّمَ الأَمْرَ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ.

وَقَالَ عَوَانَةُ بنُ الحَكَمِ: سَارَ الحَسَنُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- حَتَّىٰ نَزَلَ المَدَائِنَ، وَبَعثَ قَيْسَ بنَ سَعْدٍ عَلَىٰ المُقَدَّمَاتِ، وَهُمُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، فَوَقَعَ الصَّائِحُ: "قُتِلَ قَيْسٌ. فَانْتَهَبَ النَّاسُ سُرَادِقَ الحَسَنِ، وَوَثَبَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الخَوَارِجِ، فَطَعَنَهُ بِالخِنْجَرِ، فَوَثَبَ النَّاسُ عَلَىٰ ذَلِكَ، فَقَتَلُوْهُ. فَكَتَبَ الحَسَنُ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ فِي الصُّلْحِ".

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ البَاقِرُ: "كَانَ الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ لاَ يَرَيَانِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ"، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "إِنَّ رُؤْيَتَهُنَّ حَلاَلٌ لَهُمَا". قُلْتُ: "الحِلُّ مُتَيَقَّنٌ".

ومما يروى: أن الحسن بن علي قال لأخيه الحسين -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "مات النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولم يعهد إلىٰ أبيك، ومات أبو بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ولم يعهد إلىٰ أبيك، ومات عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وجعل الأمر شورىٰ بين المسلمين، واختار الناس عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، ثم قتل عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-؛ فاختار الناس أباك ولم يصفُ له".

كأن يقول: "أرىٰ أن هذا الأمر لا يصلح لنا".

ولما استقر في قلبه مثل هذا الأمر، أمر الإصلاح بين المسلمين، وفقه الله عَزَّ وَجَلَّ، وسدده، وأعانه علىٰ ذلك.

**وقد جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:** من حديث أَبِي مُوسَىٰ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: سَمِعْتُ الحَسَنَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، يَقُولُ: "اسْتَقْبَلَ وَاللهِ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مُعَاوِيَةَ بِكَتَائِبَ أَمْثَالِ الجِبَالِ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ العَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-: "إِنِّي لَأَرَىٰ كَتَائِبَ لاَ تُوَلِّي حَتَّىٰ تَقْتُلَ أَقْرَانَهَا، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ وَكَانَ وَاللهِ خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ: أَيْ عَمْرُو إِنْ قَتَلَ هَؤُلاَءِ هَؤُلاَءِ، وَهَؤُلاَءِ هَؤُلاَءِ مَنْ لِي بِأُمُورِ النَّاسِ مَنْ لِي بِنِسَائِهِمْ مَنْ لِي بِضَيْعَتِهِمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ: عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ، فَقَالَ: اذْهَبَا إِلَىٰ هَذَا الرَّجُلِ، فَاعْرِضَا عَلَيْهِ، وَقُولاَ لَهُ: وَاطْلُبَا إِلَيْهِ، فَأَتَيَاهُ، فَدَخَلاَ عَلَيْهِ فَتَكَلَّمَا، وَقَالاَ لَهُ: فَطَلَبَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ المُطَّلِبِ، قَدْ أَصَبْنَا مِنْ هَذَا المَالِ، وَإِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ قَدْ عَاثَتْ فِي دِمَائِهَا، قَالاَ: فَإِنَّهُ يَعْرِضُ عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا، وَيَطْلُبُ إِلَيْكَ وَيَسْأَلُكَ قَالَ: فَمَنْ لِي بِهَذَا، قَالاَ: نَحْنُ لَكَ بِهِ، فَمَا سَأَلَهُمَا شَيْئًا إِلَّا قَالاَ: نَحْنُ لَكَ بِهِ، فَصَالَحَهُ، فَقَالَ الحَسَنُ: وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَىٰ المِنْبَرِ وَالحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَىٰ جَنْبِهِ، وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَىٰ النَّاسِ مَرَّةً، وَعَلَيْهِ أُخْرَىٰ وَيَقُولُ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ»"[1].

**وفعلًا** فقد حقق الله عَزَّوَجَلَّ هذا الشأن، وكان كلام النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من دلائل نبوته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فقد وقع كما أخبر به النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٧٠٤).

فأصلح الله عَزَّوَجَلَّ بالحسن بن علي -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

**وفي هذا الحديث**: "رد علىٰ الرافضة الذين يكفرون معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، فها هو الحسن بن علي -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- يتنازل بالخلافة لمعاوية بن أبي سفيان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-؛ لعلمه بصحبته للنبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، وبإسلامه، وبعلمه، وبجلالة فقهه، وبدرايته، وبحسن سياسته للناس.

ولأن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قال في الحديث السابق: «**إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**».

**وكان قد اشترط الحسن بن علي -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-**: "أن تدفع إليه أموال بيت مال المسلمين؛ لدفع الديات، وما قد التزموا به عليهم".

**ومن شروطه أيضًا**: "أن لا يُسب علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-".

**ومن شروطه أيضًا**: "أن لا يتعرض لهم أيضًا".

**ومن شروطه أيضًا**: "أن يكون خليفة بعد معاوية -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ- أجمعين".

فوفىٰ لهم معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- بما اشترطوا عليه ما بقي حيًا -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ- أجمعين وأرضاهم.

وعاش الحسن بن علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- إلىٰ سنة الخمسين من الهجرة، ومات -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-.

وقد ذكروا: "أنه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مات مسمومًا، ولكن هذا من دسائس الرافضة، يذكرون أن معاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- سلط عليه امرأته، وعملت له السم؛ من أجل أن يتخلص منه؛ لأنه كان سيكون الخلفية من بعده -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم- أجمعين".

وما ضر الحسن بن علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- والله هذا التنازل عن الخلافة؛ بل رفعه الله عَزَّوَجَلَّ به، وهو في ميزان حسناته يوم القيامة عند الله عَزَّوَجَلَّ.



# الحسين بن علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

"**الحُسَيْنُ الشَّهِيْدُ**: أَبُو عَبْدِ اللهِ بنُ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ الإِمَامُ، الشَّرِيْفُ، الكَامِلُ، سِبطُ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَرَيْحَانتُهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَمَحبُوْبُهُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

**أَبُو عَبْدِ اللهِ**: الحُسَيْنُ ابْنُ أَمِيرِ المُؤْمِنِيْنَ أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ ابنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بنِ هَاشِمِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ بنِ قُصَيٍّ القُرَشِيُّ، الهَاشِمِيُّ.

**قَالَ الزُّبَيْرُ** -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "مَوْلِدُهُ فِي خَامِسِ شَعْبَانَ، سَنَةَ أَرْبَعٍ مِنَ الهِجْرَةِ".

**قَالَ جعْفَرٌ الصَّادِقُ**: بَيْنَ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ فِي الحَمْلِ طُهْرٌ وَاحِدٌ.

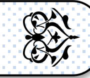
وقد تقدم في ذكر أخيه الحسن بن علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- شيء من فضائله، وشمائله.

"**رَوَى**: هَانِئُ بنُ هَانِئ، عَنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "الحُسَيْنُ أَشبَهُ بِرَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ صَدْرِهِ إِلَى قَدَمَيْهِ".

**وَقَالَ حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ**: عَنْ هِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "شَهِدْتُ ابْنَ زِيَادٍ حَيْثُ أُتِيَ بِرَأْسِ الحُسَيْنِ، فَجَعَلَ يَنكُتُ بِقَضِيْبٍ مَعَهُ، فَقُلْتُ: «أَمَا إِنَّهُ كَانَ أَشْبَهَهُمَا بِالنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-»"[1].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٤٨).


وعَنِ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ دَمِ البَعُوضِ، فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مِنْ أَهْلِ العِرَاقِ. قَالَ: انظُرْ إِلَىٰ هَذَا يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ البَعُوضِ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُوْلُ: «هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا»[1].

وعَنْ جَابِرٍ بن عبد الله -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: "أَنَّهُ قَالَ - وَقَدْ دَخَلَ الحُسَيْنُ المَسْجِدَ -: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا». سَمِعتُه مِنْ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- -"[2].

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: إِنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَلَّلَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَابْنَيْهِمَا بِكِسَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلاَءِ أَهْلُ بَيْتِ بِنْتِي وَحَامَتِي، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيْرًا». فَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! أَنَا مِنْهُم قَالَ: «إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ»[3].

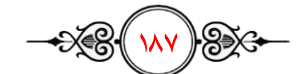
وكان الحسين بن علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- مع أبيه، ومع أخيه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- أجمعين-، في جميع مواقفهما، ثم لزم مكة.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري (٣٧٥٣). قال ابن الأثير: "والريحان والريحانة: الرزق والراحة، ويسمىٰ الولد ريحانًا وريحانة؛ لذلك."

(٢) وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله تحت حديث رقم (٧٩٦).

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٨٧١)، وله شواهد، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي.



فلما بويع ليزيد بن معاوية كأنه -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- كره ذلك، فلما مات معاوية -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، جعل شيعة الكوفة يراسلونه، ويدعونه إلىٰ الخلافة، ويزعمون البيعة، فأرسل مقدمًا عنه مسلم بن عقيل، ابن عمه، فلما جاءهم وجدهم أنهم قد بايعوا، ولكنهم علىٰ الكذب، بل أتعبوا علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-؛ حتىٰ ملهم، وأتعبوا الحسن بن علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-؛ حتىٰ ملهم.

ثم أغروا بالحسين بن علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، وأكثروا الرسل التي تأتيه، وكان علىٰ الكوفة النعمان بن بشير -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-.

فلما تخوفوا ما تخوفوا؛ نزل عبيد الله بن زياد إلىٰ الكوفة متخفيًا، فإذا بهؤلاء الشيعة الذين شرهم متحقق، وخيرهم مرفوع، يستقبلونه في الطرقات يظنونه الحسين بن علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-.

مرحبًا بابن رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-؛ فلما صعد المنبر حمد الله عَزَّوَجَلَّ، وأثنىٰ عليه، ثم حذرهم من مغبة هذه الفتنة.

ثم قتل رسول الحسين، وخُفِر مسلم بن عقيل حتىٰ اختفىٰ في بيت امرأة، وفضح شأنه أبنها، ثم قتل مسلم بن عقيل رحمه الله.

ثم التفت إلىٰ عمر بن سعد بن أبي وقاص، رضي الله عن أبيه، وأوصاه أن يبلغ الحسين بن علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- أن لا يقدم إلىٰ الكوفة، وأن يقضي دينه، وأن يدفنه؛ ففعل.

فأرسل رسوله فتلقى الحسين بن علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فأخبره الخبر، فكأن الحسين -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: إن كان الله عَزَّ وَجَلَّ قد قدر شيئًا سيمضي.

قال الذهبي رحمه الله في السير(٣/٢٩٢-٣٠١): "بلَغَنَا أَنَّ الحُسَيْنَ لَمْ يُعجِبْهُ مَا عَمِلَ أَخُوْهُ الحَسَنُ مِنْ تَسْلِيمِ الخِلاَفَةِ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ، بَلْ كَانَ رَأْيُهُ القِتَالَ، وَلَكِنَّهُ كَظَمَ وَأَطَاعَ أَخَاهُ، وَبَايَعَ.

وَكَانَ يَقبَلُ جَوَائِزَ مُعَاوِيَةَ، وَمُعَاوِيَةُ يَرَىٰ لَهُ، وَيَحترِمُهُ، وَيُجِلُّهُ، فَلَمَّا أَنْ فَعلَ مُعَاوِيَةُ مَا فعلَ بَعْدَ وَفَاةِ السَّيِّدِ الحَسَنِ مِنَ العَهْدِ بِالخِلاَفَةِ إِلَىٰ وَلَدِهِ يَزِيْدَ، تَأَلَّمَ الحُسَيْنُ، وَحُقَّ لَهُ، وَامتنَعَ هُوَ وَابْنُ أَبِي بَكْرٍ وَابْنُ الزُّبَيْرِ مِنَ المُبَايعَةِ، حَتَّىٰ قَهَرَهُم مُعَاوِيَةُ، وَأَخذَ بَيْعتَهُم مُكْرَهِيْنَ، وَغُلِبُوا، وَعَجَزُوا عَنْ سُلْطَانِ الوَقْتِ.

فَلَمَّا مَاتَ مُعَاوِيَةُ، تَسَلَّمَ الخِلاَفَةَ يَزِيْدُ، وَبَايَعَهُ أَكْثَرُ النَّاسِ، وَلَمْ يُبَايِعْ لَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَلاَ الحُسَيْنُ، وَأَنِفُوا مِنْ ذَلِكَ، وَرَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الأَمْرَ لِنَفْسِهِ، وَسَارَا فِي اللَّيْلِ مِنَ المَدِيْنَةِ.

وروى سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ: عَنْ إِبْرَاهِيْمَ بنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ طَاوُوْسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "اسْتَشَارَنِي الحُسَيْنُ فِي الخُرُوْجِ، فَقُلْتُ: لَوْلاَ أَنْ يُزْرَىٰ بِي وَبِكَ، لَنَشَبْتُ يَدِي فِي رَأْسِكَ. فَقَالَ: لأَنْ أُقتَلَ بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا أَحبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَسْتحِلَّ حُرمَتَهَا -يَعْنِي: مَكَّةَ-. وَكَانَ ذَلِكَ الَّذِي سَلَّىٰ نَفْسِي عَنْهُ".

وقال يَحْيَى بنُ إِسْمَاعِيْلَ البَجَلِيُّ: حَدَّثَنَا الشَّعْبِيُّ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَدِمَ المَدِيْنَةَ، فَأُخبِرَ أَنَّ الحُسَيْنَ قَدْ تَوجَّهَ إِلَىٰ العِرَاقِ، فَلَحِقَهُ عَلَىٰ

مَسِيْرَةِ لَيْلَتَيْنِ، فَقَالَ: "أَيْنَ تُرِيْدُ؟ قَالَ: العِرَاقَ. وَمَعَهُ طَوَامِيْرُ وَكُتُبٍ، فَقَالَ: لاَ تَأْتِهِم. قَالَ: هَذِهِ كُتُبُهُم وَبَيْعتُهُم. فَقَالَ: إِنَّ اللهَ خَيَّرَ نَبِيَّهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَاخْتَارَ الآخِرَةَ، وَإِنَّكُم بَضْعَةٌ مِنْهُ، لاَ يَلِيهَا أَحَدٌ مِنْكُم أَبَدًا، وَمَا صَرَفَهَا اللهُ عَنْكُم إِلاَّ لِلَّذِي هُوَ خَيرٌ لَكُم، فَارْجِعُوا. فَأَبَىٰ، فَاعْتَنَقَهُ ابْنُ عُمَرَ، وَقَالَ: "أَسْتَوْدِعُكَ اللهَ مِنْ قَتِيْلٍ".

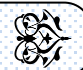
وَمَاتَ مُعَاوِيَةُ فِي نِصْفِ رَجَبٍ، وَبَايَعَ النَّاسُ يَزِيْدَ، فَكَتَبَ إِلَىٰ وَالِي المَدِيْنَةِ الوَلِيْدِ بنِ عُتْبَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ: أَنِ ادْعُ النَّاسَ وَبَايِعْهُم، وَابْدَأْ بِالوُجُوهِ، وَارْفُقْ بِالحُسَيْنِ.

فَبَعثَ إِلَىٰ الحُسَيْنِ وَابْنِ الزُّبَيْرِ فِي اللَّيْلِ، وَدَعَاهُمَا إِلَىٰ بَيْعَةِ يَزِيْدَ، فَقَالاَ: نُصبِحُ وَنَنْظُرُ فِيمَا يَعمَلُ النَّاسُ، وَوَثَبَا، فَخَرَجَا.

وَقَدْ كَانَ الوَلِيْدُ أَغْلَظَ لِلْحُسَيْنِ، فَشَتَمَهُ حُسَيْنٌ، وَأَخَذَ بِعِمَامَتِهِ، فَنَزَعَهَا، فَقَالَ الوَلِيْدُ: إِنْ هِجْنَا بِهَذَا إِلاَّ أَسَدًا، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ - أَوْ غَيرُهُ -: اقْتُلْهُ، قَالَ: إِنَّ ذَاكَ لَدَمٌ مَصُونٌ.

وَخَرَجَ الحُسَيْنُ وَابْنُ الزُّبَيْرِ لِوَقْتِهِمَا إِلَىٰ مَكَّةَ، وَنَزَلَ الحُسَيْنُ بِمَكَّةَ دَارَ العَبَّاسِ، وَلَزِمَ عَبْدُ اللهِ الحِجْرَ، وَلَبِسَ المَعَافِرِيَّ، وَجَعَلَ يُحرِّضُ عَلَىٰ بَنِي أُمَيَّةَ، وَكَانَ يَغْدُو وَيَرُوحُ إِلَىٰ الحُسَيْنِ، وَيُشِيرُ عَلَيْهِ أَنْ يَقْدَمَ العِرَاقَ، وَيَقُوْلُ: هُم شِيْعَتُكُم.

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- يَنْهَاهُ.



وَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "أَيْنَ تُرِيْدُ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ؟

قَالَ: العِرَاقَ وَشِيْعَتِي.

قَالَ: إِنِّي كَارِهٌ لِوَجهِكَ هَذَا، تَخْرُجُ إِلَىٰ قَوْمٍ قَتَلُوا أَبَاكَ ... ، إِلَىٰ أَنْ قَالَ:

**وَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيْدٍ**: اتَّقِ اللهَ، وَالزم بَيْتَكَ.

وَكَلَّمَهُ جَابِرٌ، وَأَبُو وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ.

**وَقَالَ ابْنُ المُسَيِّبِ**: لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ، لَكَانَ خَيرًا لَهُ.

**قَالَ**: وَكَتَبَتْ إِلَيْهِ عَمْرَةُ تُعظِّمُ مَا يُرِيْدُ أَنْ يَصْنَعَ، وَتُخبِرُهُ أَنَّهُ إِنَّمَا يُسَاقُ إِلَىٰ مَصْرَعِهِ، وَتَقُوْلُ: حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُوْلُ: «**يُقْتَلُ حُسَيْنٌ بِأَرْضِ بَابِلَ**»، فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهَا، قَالَ: فَلاَ بُدَّ إِذًا مِنْ مَصْرعِي".

وَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَرٍ يُحَذِّرُهُ وَيُنَاشِدُهُ اللهَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَا، رَأَيْتُ فِيْهَا رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَمَرَنِي بِأَمْرٍ أَنَا مَاضٍ لَهُ.

وَأَبَىٰ الحُسَيْنُ عَلَىٰ كُلِّ مَنْ أَشَارَ عَلَيْهِ إِلاَّ المَسِيْرَ إِلَىٰ العِرَاقِ.

وَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "إِنِّي لأَظُنُّكَ سَتُقْتَلُ غَدًا بَيْنَ نِسَائِكَ وَبَنَاتِكَ كَمَا قُتِلَ عُثْمَانُ، وَإِنِّي لأَخَافُ أَنْ تَكُوْنَ الَّذِي يُقَادُ بِهِ عُثْمَانُ، فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ".

قَالَ: أَبَا العَبَّاسِ! إِنَّكَ شَيْخٌ قَدْ كَبِرْتَ، فَقَالَ: لَوْلاَ أَنْ يُزْرَىٰ بِي وَبِكَ، لَنَشَبْتُ يَدِي فِي رَأْسِكَ، وَلَوْ أَعلَمُ أَنَّكَ تُقِيمُ، إِذًا لَفَعَلْتُ.





ثُمَّ بَكَىٰ، وَقَالَ: أَقَرَّتْ عيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ.

ثُمَّ قَالَ بَعْدُ لابْنِ الزُّبَيْرِ: قَدْ أَتَىٰ مَا أَحْبَبْتَ أَبُو عَبْدِ اللهِ، يَخْرُجُ إِلَىٰ العِرَاقِ، وَيَتْرُكُكَ وَالحِجَازَ:

**يَا لَكِ مِنْ قُنْبَرَةٍ بِمَعْمَرِ ۞۞ خَلاَ لَكِ البَرُّ فَبِيْضِي وَاصْفِرِي**

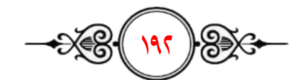
**وَنَقِّرِيْ مَا شِئْتِ أَنْ تُنَقِّرِي**

وَرَوَى: ابْنُ سَعْدٍ بِأَسَانِيْدِهِ، قَالُوا: وَأَخَذَ الحُسَيْنُ طَرِيقَ العُذَيْبِ، حَتَّىٰ نَزَلَ قَصْرَ أَبِي مُقَاتِلٍ، فَخَفَقَ خَفْقَةً، ثُمَّ اسْتَرْجَعَ، وَقَالَ: رَأَيْتُ كَأَنَّ فَارِسًا يُسَايِرُنَا، وَيَقُوْلُ: القَوْمُ يَسِيْرُوْنَ، وَالمنَايَا تَسْرِي إِلَيْهِم.

ثُمَّ نَزَلَ كَرْبَلاَءَ، فَسَارَ إِلَيْهِ عُمَرُ بنُ سَعْدٍ كَالمُكْرَهِ ... ، إِلَىٰ أَنْ قَالَ: وَقُتِلَ أَصْحَابُهُ حَوْلَهُ، وَكَانُوا خَمْسِيْنَ، وَتَحوَّلَ إِلَيْهِ مِنْ أُوْلَئِكَ عِشْرُوْنَ، وَبَقِيَ عَامَّةَ نَهَارِهِ لاَ يَقْدَمُ عَلَيْهِ أَحَدٌ، وَأَحَاطَتْ بِهِ الرَّجَّالَةُ، وَكَانَ يَشُدُّ عَلَيْهِم، فَيَهْزِمُهُم، وَهُم يَكرَهُوْنَ الإِقدَامَ عَلَيْهِ، فَصَرَخَ بِهِم شِمْرٌ: ثَكِلَتْكُم أُمَّهَاتُكُم، مَاذَا تَنْتَظِرُوْنَ بِهِ؟

وَطَعَنَهُ سِنَانُ بنُ أَنَسٍ النَّخَعِيُّ فِي ترقُوتِهِ، ثُمَّ طَعَنَهُ فِي صَدْرِهِ، فَخَرَّ، وَاحْتَزَّ رَأْسَهُ خَوْلِيٌّ الأَصْبَحِيُّ - لاَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

ذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ بِأَسَانِيْدَ لَهُ، قَالُوا: "قَدَّمَ الحُسَيْنُ مُسْلِمًا، وَأَمَرَهُ أَنْ يَنْزِلَ عَلَىٰ هَانِئِ بنِ عُرْوَةَ، وَيَكْتُبَ إِلَيْهِ بِخَبَرِ النَّاسِ، فَقَدِمَ الكُوْفَةَ مُسْتَخْفِيًا، وَأَتَتْهُ الشِّيْعَةُ، فَأَخَذَ بَيْعَتَهُم، وَكَتَبَ إِلَىٰ الحُسَيْنِ: بَايَعَنِي إِلَىٰ الآنَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا، فَعَجِّلْ، فَلَيْسَ دُوْنَ الكُوْفَةِ مَانِعٌ.



فَأَغذَّ السَّيْرَ حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ زبَالَةَ، فَجَاءتْ رُسُلُ أَهْلِ الكُوْفَةِ إِلَيْهِ بِدِيوَانٍ فِيْهِ أَسْمَاءُ مائَةِ أَلْفٍ، وَكَانَ عَلَىٰ الكُوْفَةِ النُّعْمَانُ بنُ بَشِيْرٍ، فَخَافَ يَزِيْدُ أَنْ لاَ يُقْدِمَ النُّعْمَانُ عَلَىٰ الحُسَيْنِ.

فَكَتَبَ إِلَىٰ عُبَيْدِ اللهِ وَهُوَ عَلَىٰ البَصْرَةِ، فَضَمَّ إِلَيْهِ الكُوْفَةَ، وَقَالَ لَهُ: إِنْ كَانَ لَكَ جَنَاحَانِ، فَطِرْ إِلَىٰ الكُوْفَةِ!

فَبَادَرَ مُتَعَمِّمًا مُتَنَكِّرًا، وَمَرَّ فِي السُّوقِ، فَلَمَّا رَآهُ السَّفَلَةُ، اشتَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ - يَظُنُّونَهُ الحُسَيْنَ - وَصَاحُوا: يَا ابْنَ رَسُوْلِ اللهِ! الحمدُ للهِ الَّذِي أَرَانَاكَ.

وَقَبَّلُوا يَدَهُ وَرِجْلَهُ؛ فَقَالَ: مَا أَشدَّ مَا فَسَدَ هَؤُلاَءِ.

ثُمَّ دَخَلَ المسجِدَ، فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ، وَصَعِدَ المِنْبَرَ، وَكَشَفَ لِثَامَهُ، وَظَفِرَ بِرَسُوْلِ الحُسَيْنِ - وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بنُ بُقْطرٍ - فَقَتَلَهُ.

وَقَدِمَ مَعَ عُبَيْدِ اللهِ؛ شَرِيْكُ بنُ الأَعْوَرِ - شِيْعِيٌّ -؛ فَنزَلَ عَلَىٰ هَانِئِ بنِ عُرْوَةَ، فَمَرِضَ، فَكَانَ عُبَيْدُ اللهِ يَعُوْدُهُ، فَهَيَّؤُوا لِعُبَيْدِ اللهِ ثَلاَثِيْنَ رَجُلًا لِيَغتَالُوْهُ، فَلَمْ يَتِمَّ ذَلِكَ.

وَفَهِمَ عُبَيْدُ اللهِ، فَوَثَبَ، وَخرَجَ، فَنَمَّ عَلَيْهِم عَبْدٌ لِهَانِئٍ، فَبَعثَ إِلَىٰ هَانِئٍ - وَهُوَ شَيْخٌ - فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ أَنْ تُجِيْرَ عَدُوِّي؟

قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، جَاءَ حَقٌّ هُوَ أَحَقُّ مِنْ حَقِّكَ.

فَوَثَبَ إِلَيْهِ عُبَيْدُ اللهِ بِالعَنَزَةِ حَتَّىٰ غرزَ رَأْسَهُ بِالحَائِطِ.

وَبَلغَ الخبَرُ مُسلِمًا، فَخَرَجَ فِي نَحْوِ الأَرْبَعِ مائَةٍ، فَمَا وَصَلَ القَصْرَ إِلاَّ فِي نَحْوِ السِّتِّيْنَ، وَغَربَتِ الشَّمْسُ، فَاقْتَتَلُوا، وَكَثُرَ عَلَيْهِم أَصْحَابُ عُبَيْدِ اللهِ، وَجَاءَ اللَّيْلُ، فَهَرَبَ مُسْلِمٌ، فَاسْتَجَارَ بِامْرَأَةٍ مِنْ كِنْدَةَ، ثُمَّ جِيْءَ بِهِ إِلَىٰ عُبَيْدِ اللهِ، فَقَتَلَهُ؛ فَقَالَ: دَعْنِي أُوصِ.

**قَالَ**: نَعَمْ.

**فَقَالَ لِعُمَرَ بنِ سَعْدٍ**: يَا هَذَا! إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، وَلَيْسَ هُنَا قُرَشِيٌّ غَيرُكَ، وَهَذَا الحُسَيْنُ قَدْ أَظَلَّكَ، فَأَرسِلْ إِلَيْهِ لِيَنصَرِفْ، فَإِنَّ القَوْمَ قَدْ غَرُّوهُ، وَكَذَّبُوْهُ، وَعَلَيَّ دَيْنٌ، فَاقْضِهِ عَنِّي، وَوَارِ جُثَّتِي، فَفَعَلَ ذَلِكَ.

وَبَعَثَ رَجُلًا عَلَىٰ نَاقَةٍ إِلَىٰ الحُسَيْنِ، فَلَقِيَهُ عَلَىٰ أَرْبَعِ مَرَاحِلَ، فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَلِيٌّ الأَكْبَرُ: ارْجِعْ يَا أَبَه، فَإِنَّهُم أَهْلُ العِرَاقِ وَغَدْرُهُم وَقِلَّةُ وَفَائِهِم.

**فَقَالَتْ بَنُو عَقِيْلٍ**: لَيْسَ بِحِينِ رُجُوْعٍ.

وَحَرَّضُوهُ، فَقَالَ حُسَيْنٌ لأَصْحَابِهِ: قَدْ تَرَوْنَ مَا أَتَانَا، وَمَا أَرَىٰ القَوْمَ إِلاَّ سَيَخْذُلُوْنَنَا، فَمَنْ أَحبَّ أَنْ يَرْجِعَ، فَلْيَرْجِعْ.

فَانْصَرَفَ عَنْهُ قَوْمٌ، وَأَمَّا عُبَيْدُ اللهِ فَجمعَ المُقَاتِلَةَ، وَبَذَلَ لَهُمُ المَالَ، وَجَهَّزَ عُمَرَ بنَ سَعْدٍ فِي أَرْبَعَةِ آلاَفٍ، فَأَبَىٰ، وَكَرِهَ قِتَالَ الحُسَيْنِ، فَقَالَ: لَئِنْ لَمْ تَسِرْ إِلَيْهِ لأَعْزِلَنَّكَ، وَلأَهْدِمَنَّ دَارَكَ، وَأَضْرِبَ عُنُقَكَ.

وَكَانَ الحُسَيْنُ فِي خَمْسِيْنَ رَجُلًا، مِنْهُم تِسْعَةَ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ.

**وَقَالَ الحُسَيْنُ**: يَا هَؤُلاَءِ! دَعُوْنَا نَرجِعْ مِنْ حَيْثُ جِئْنَا.



قَالُوا: لاَ.

وَبَلَغَ ذَلِكَ عُبَيْدَ اللهِ، فَهَمَّ أَنْ يُخَلِّيَ عَنْهُ، وَقَالَ: وَاللهِ مَا عَرَضَ لِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِي، وَمَا أَرَانِي إِلاَّ مُخلٍ سَبِيلَهُ يَذْهَبُ حَيْثُ يَشَاءُ.

فَقَالَ شِمْرٌ: إِنْ فَعَلْتَ، وَفَاتَكَ الرَّجُلُ، لاَ تَسْتَقِيلُهَا أَبَدًا.

فَكَتَبَ إِلَىٰ عُمَرَ:

الآنَ حَيْثُ تَعَلَّقَتْهُ حِبَالُنَا ❁❁ يَرْجُو النَّجَاةَ وَلاَتَ حِيْنَ مَنَاصِ

فَنَاهَضَهُ، وَقَالَ لِشِمْرٍ: سِرْ، فَإِنْ قَاتَلَ عُمَرَ، وَإِلاَّ فَاقْتُلْهُ، وَأَنْتَ عَلَىٰ النَّاسِ.

وَضَبَطَ عُبَيْدُ اللهِ الجِسْرَ، فَمَنَعَ مَنْ يَجُوزُهُ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ نَاسًا يَتَسَلَّلُوْنَ إِلَىٰ الحُسَيْنِ.

قَالَ: فَرَكِبَ العَسْكَرُ، وَحُسَيْنٌ جَالِسٌ، فَرَآهُم مُقبِلِيْنَ، فَقَالَ لأَخِيْهِ عَبَّاسٍ: الْقَهُم فَسَلْهُم: مَا لَهُم؟

فَسَأَلَهُم، قَالُوا: أَتَانَا كِتَابُ الأَمِيْرِ يَأْمُرُنَا أَنْ نَعرِضَ عَلَيْكَ النُّزُولَ عَلَىٰ حُكْمِهِ، أَوْ نُنَاجِزُكَ.

قَالَ: انْصَرِفُوا عَنَّا العَشِيَّةَ حَتَّىٰ نَنظُرَ اللَّيْلَةَ.

فَانْصَرَفُوا، وَجَمَعَ حُسَيْنٌ أَصْحَابَهُ لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ، فَحَمِدَ اللهَ، وَقَالَ: إِنِّي لاَ أَحْسِبُ القَوْمَ إِلاَّ مُقَاتِلِيكُم غَدًا، وَقَدْ أَذِنتُ لَكُم جَمِيْعًا، فَأَنْتُم فِي حِلٍّ مِنِّي، وَهَذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِيَكُم، فَمَنْ كَانَتْ لَهُ قُوَّةٌ، فَلْيَضُمَّ إِلَيْهِ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَتَفَرَّقُوا فِي سَوَادِكُم، فَإِنَّهُم إِنَّمَا يَطْلُبُوْنَنِي، فَإِذَا رَأَوْنِي، لَهَوْا عَنْ طَلَبِكُم.

فَقَالَ أَهْلُ بَيْتِهِ: لاَ أَبْقَانَا اللهُ بَعْدَكَ، وَاللهِ لاَ نُفَارِقُكَ.

وَقَالَ أَصْحَابُهُ كَذَلِكَ".

فقد كره الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ- خروج الحسين -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، كما سبق معنا من كلام ابن عمر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، ومن كلام ابن عباس -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-.

وأرسلت إليه عمرة، وأرسل إليه جابر بن عبد الله -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، أو جاءه، كلهم -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ- يحذرونه من الخروج.

وشاء الله عَزَّوَجَلَّ أن يلتقوا في تلك المنطقة التي يقال لها كربلاء، ولما رأىٰ الحسين بن علي -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- ما سيكون قال لمن معه، من أحب أن ينصرف فلينصرف.

ثم عرض نفسه -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- إلىٰ أن يسلم إلىٰ يزيد بن معاوية رحمه الله، أو يترك يرجع إلىٰ مكة، أو يوجه إلىٰ أي ثغر من الثغور فيجاهد في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ.

وقد كان قارب عبيد الله بن زياد أن يرضىٰ بما طلب الحسين بن علي -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، ولكن حثه بعض شيعته، وقالوا له: إن فاتك الآن ولم تقتله، ستخسر، أو بمعنىٰ هذا الكلام.

فأرسل إليه أن ينزل في حكمه، فأبىٰ الحسين -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- أن ينزل في حكمه.

ثم بعد ذلك اجتمعوا عليه يقاتلونه؛ فقتل من كان معه: "من أبنائه، ونسائه، ورجاله"؛ حتىٰ كان آخر الشأن أن حرض شمَر قاتله الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ قتله، وقال لهم: "ما شأنكم لا يفوتكم".

فتسابقوا عليه: "فمنهم من ضربه بالسيف، ومنهم من طعنه"، حتىٰ قتل الحسين -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- وأرضاه في ذلك المكان وهو عطشان.

ثم بعد ذلك جز رأسه رجل أصبُحي عليه لعنة الله عَزَّوَجَلَّ، وأتىٰ به إلىٰ عبيد الله بن زياد، فجعل عبيد الله بن زياد ينكث عصا في أنفه، ونهاه أنس بن مالك -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- عن ذلك، وقال له: "لا تفعل هكذا".

كما في صحيح الإمام البخاري رحمه الله: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: "أُتِيَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ بِرَأْسِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فَجُعِلَ فِي طَسْتٍ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ، وَقَالَ فِي حُسْنِهِ شَيْئًا، فَقَالَ أَنَسٌ: «كَانَ أَشْبَهَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَكَانَ مَخْضُوبًا بِالوَسْمَةِ»[1]".

وقد لحق المسلمون بسبب قتله شر عريض.

وكان مقتله -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: "في العاشر من محرم لعام واحد وستين من هجرة النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".

وبقي من أبنائه علي بن الحسين، وبعض النساء، حملن إلىٰ يزيد بن معاوية، إلىٰ الشام، فتألم جدًا وما كان يريد هذا الأمر، وقال: "لو كنت هنالك لرضيت منه بما هو دون ذلك".

**فقال له بعض الحاضرين معه:** هذه سبايا يا أمير المؤمنين، فرد عليه بقوله: "كذبت"، ثم أكرمهن، وأكرم من بقي من بنيه، وردهم إلىٰ المدينة.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٤٨).

**فالشاهد**: أن الحسين بن علي -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- وأرضاه، ابن فاطمة بنت نبينا محمد -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قتل مظلومًا، لا ظالمًا.

**وقد رأى عبد الله بن عباس -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- رؤيا في ذلك اليوم:**

**كما جاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله**: من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، قَالَ: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، فِي الْمَنَامِ بِنِصْفِ النَّهَارِ أَشْعَثَ أَغْبَرَ مَعَهُ قَارُورَةٌ فِيهَا دَمٌ يَلْتَقِطُهُ أَوْ يَتَتَبَّعُ فِيهَا شَيْئًا قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا هَذَا؟ قَالَ: دَمُ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ لَمْ أَزَلْ أَتَتَبَّعُهُ مُنْذُ الْيَوْمَ". **قَالَ عَمَّارٌ**: "فَحَفِظْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ فَوَجَدْنَاهُ قُتِلَ ذَلِكَ الْيَوْمَ"[(١)].

وقد زيد في هذه القصة ونقص، فعلىٰ المسلم أن لا يقبل إلا ما كان ثابتًا بأسانيده.

لا سيما وشأن الحسن والحسين -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ- وأرضاهم، قد دخل فيه الرافضة، وهم قوم يستحلون الكذب؛ لنصرة مذهبهم.

فعلىٰ المسلم أن يكون في جناب الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ- علىٰ أحسن حال: "محبًا لهم، مدافعًا عنهم، مترضيًا عليهم، ذاكرًا لهم بالجميل، ذابًا عن أعراضهم، دون متعرض لمساويهم".

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢١٦٦).

فإنهم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم- وأرضاهم قد جاوزوا القنطرة، وقد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم- أجمعين، ورضوا عنه، وأحبهم الله عَزَّ وَجَلَّ، وأحبهم رسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأحبهم الصالحون في كل زمن.

ويذكرون أن أغلب أبناء الحسين -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، من ذرية علي بن الحسين زين العابدين.

وكان علي بن الحسين رجلًا صالحًا سنيًا سلفيًا، لا شيعيًا، ولا رافضيًا.

ويذكرون أن الحسين بن علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- حج خمسة وعشرين حجة.

وهكذا أخوه الحسن بن علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يذكرون في شأنه أنه حج خمسة وعشرين حجة.

وهو أفضل أهل زمانه في زمنه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.



# أبو هريرة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-

"أَبُو هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيُّ: "عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ صَخْرٍ الإِمَامُ، الفَقِيْهُ، المُجْتَهِدُ، الحَافِظُ، صَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- أَبُو هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيُّ، اليَمَانِيُّ، سَيِّدُ الحُفَّاظِ الأَثْبَاتِ.

**اخْتُلِفَ فِي اسْمِهِ عَلَىٰ أَقْوَالٍ جَمَّةٍ، أَرْجَحُهَا:** "عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ صَخرٍ".

وَقِيْلَ: ابْنُ غَنْمٍ.

وَقِيْلَ: كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ شَمْسٍ، وَعَبْدَ اللهِ.

وَقِيْلَ: سَكِيْنٌ.

وَقِيْلَ: عَامِرٌ.

وَقِيْلَ: بَرِيْرٌ.

وَقِيْلَ: عَبْدُ بنُ غَنْمٍ.

وَقِيْلَ: عَمْرٌو.

وَقِيْلَ: سَعِيْدٌ.

وَكَذَا فِي اسْمِ أَبِيْهِ أَقْوَالٌ.

**وَالمَشْهُوْرُ عَنْهُ:** أَنَّهُ كُنِيَ بِأَوْلاَدِ هِرَّةٍ بَرِّيَّةٍ.

قَالَ: وَجَدْتُهَا، فَأَخَذْتُهَا فِي كُمِّي، فَكُنِيْتُ بِذَلِكَ.

قَالَ الطَّبَرَانِيُّ: وَأُمُّهُ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا- هِيَ: مَيْمُوْنَةُ بِنْتُ صَبِيْحٍ.

حَمَلَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عِلْمًا كَثِيْرًا، طَيِّبًا، مُبَارَكًا فِيْهِ، لَمْ يُلْحَقْ فِي كَثْرَتِهِ، وَعَنْ: أُبَيٍّ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأُسَامَةَ، وَعَائِشَةَ، وَالفَضْلِ، وَبَصْرَةَ بنِ أَبِي بَصْرَةَ، وَكَعْبٍ الحَبْرِ.

حَدَّثَ عَنْهُ خَلْقٌ كَثِيْرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- وَالتَّابِعِيْنَ.

قَالَ البُخَارِيُّ: "رَوَى عَنْهُ ثَمَانُ مائَةٍ أَوْ أَكْثَرُ".

وَقَالَ غَيْرُهُ: كَانَ مَقْدَمُهُ وَإِسْلاَمُهُ فِي أَوَّلِ سَنَةِ سَبْعٍ، عَامَ خَيْبَرَ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ لُبَيْنَةَ: "رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ --رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-رَجُلًا آدَمَ، بَعِيْدَ مَا بَيْنَ المَنْكِبَيْنِ، أَفْرَقَ الثَّنِيَّتَيْنِ، ذَا ضَفِيْرَتَيْنِ".

وَقَالَ ابْنُ سِيْرِيْنَ: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَبْيَضَ، لَيِّنًا، لِحْيَتُهُ حَمْرَاءُ.

وَرَوَى: أَبُو العَالِيَةِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: قَالَ لِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مِمَّنْ أَنْتَ؟». قُلْتُ: مِنْ دَوْسٍ. قَالَ: «مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ فِي دَوْسٍ أَحَدًا فِيْهِ خَيْرٌ»[1].

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "شَهِدْتُ خَيْبَرَ".

هَذِهِ رِوَايَةُ ابْنِ المُسَيِّبِ.

وَرَوَى عَنْهُ قَيْسُ بنُ أَبِي حَازِمٍ: "جِئْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ بَعْدَ مَا فَرَغُوْا مِنَ القِتَالِ".

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه برقم (٣٨٣٨)، وقال عقبه: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ». وَأَبُو خَلْدَةَ اسْمُهُ: خَالِدُ بْنُ دِينَارٍ " وَأَبُو العَالِيَةِ اسْمُهُ: رُفَيْعٌ". وصححه الألباني رحمه الله وقال فيه: "صحيح الإسناد."

أخرجه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٢٥٣١). في العتق: "باب إذا قال لعبده: هو لله، ونوىٰ العتق والاشهاد بالعتق، من طريق عبيد الله بن سعيد، عن أبي أسامة، عن إسماعيل بن أبي حازم، عن أبي هريرة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- قال: لما قدمت علىٰ النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قلت في الطريق:

**يـا ليلــة مــن طولهــا وعنائهــا ❁❁ علــىٰ أنهــا مــن دارة الكفــر نجــت**

قال: وأبق مني غلام لي في الطريق، قال: فلما قدمت علىٰ النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فبايعته، فبينا أنا عنده، إذ طلع الغلام، فقال لي: يا أبا هريرة، هذا غلامك، فقلت: "هو حر لوجه الله، فأعتقته".

وعَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: "كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، فَتَمَخَّطَ، فَمَسَحَ بِرِدَائِهِ، وَقَالَ: "الحَمْدُ للهِ الَّذِي تَمَخَّطَ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الكَتَّانِ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لأَخِرُّ فِيْمَا بَيْنَ مَنْزِلِ عَائِشَةَ وَالمِنْبَرِ مَغْشِيًّا عَلَيَّ مِنَ الجُوْعِ، فَيَمُرُّ الرَّجُلُ، فَيَجْلِسُ عَلَىٰ صَدْرِي، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُوْلُ: لَيْسَ الَّذِي تَرَىٰ، إِنَّمَا هُوَ الجُوْعُ".

قُلْتُ: كَانَ يَظُنُّهُ مَنْ يَرَاهُ مَصْرُوْعًا، فَيْجْلِسُ فَوْقَهُ لِيَرْقِيْهِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: "وَاللهِ إِنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ عَلَىٰ الأَرْضِ مِنَ الجُوْعِ، وَإِنْ كُنْتُ لأَشُدُّ الحَجَرَ عَلَىٰ بَطْنِي مِنَ الجُوْعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ عَلَىٰ طَرِيْقِهِمْ، فَمَرَّ بِي أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ، مَا أَسْأَلُهُ إِلاَّ لِيَسْتَتْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، فَمَرَّ عُمَرُ، فَكَذَلِكَ، حَتَّىٰ مَرَّ بِي رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فَعَرَفَ مَا فِي وَجْهِي مِنَ الجُوْعِ، فَقَالَ: «أَبُو هُرَيْرَةَ». قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُوْلَ اللهِ.

فَدَخَلْتُ مَعَهُ البَيْتَ، فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ لَكُم هَذَا؟». قِيْلَ: أَرْسَلَ بِهِ إِلَيْكَ فُلاَنٌ. فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، انْطَلِقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ، فَادْعُهُمْ». وَكَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافَ الإِسْلاَمِ، لاَ أَهْلَ وَلاَ مَالَ، إِذَا أَتَتْ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صَدَقَةٌ، أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يُصِبْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا جَاءتْهُ هَدِيَّةٌ أَصَابَ مِنْهَا، وَأَشْرَكَهُمْ فِيْهَا، فَسَاءنِي إِرْسَالُهُ إِيَّايَ، فَقُلْتُ: كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُصِيْبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شُرْبَةً أَتَقَوَّىٰ بِهَا، وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسُوْلِهِ بُدٌّ، فَأَتَيْتُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُجِيْبِيْنَ.

فَلَمَّا جَلَسُوا، قَالَ: «خُذْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَأَعْطِهِمْ». فَجَعَلْتُ أُعْطِي الرَّجُلَ، فَيَشْرَبُ حَتَّىٰ يُرْوَىٰ، حَتَّىٰ أَتَيْتُ عَلَىٰ جَمِيْعِهِمْ، وَنَاوَلْتُهُ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ مُتَبَسِّمًا، وَقَالَ: «بَقِيْتُ أَنَا وَأَنْتَ». قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُوْلَ اللهِ. قَالَ: «فَاشْرَبْ». فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: «اشْرَبْ». فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُوْلُ: «اشْرَبْ»، فَأَشْرَبُ، حَتَّىٰ قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسَاغًا، فَأَخَذَ، فَشَرِبَ مِنَ الفَضْلَةِ"[1].

اختلف في اسمه واسم أبيه، إلىٰ قريب من ثلاثين قولًا، كما أشار إلىٰ ذلك أهل العلم.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري (١١/ ٢٤١، ٢٤٦)، في الرقاق: باب كيف كان عيش النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأصحابه، وأحمد ٢ / ٥١٥، والترمذي (٢٤٧٧) في صفة القيامة: باب (٣٦) من طريق عمر بن ذر، عن مجاهد، عن أبي هريرة .

قدم المدينة بعد فتح خيبر، هو وأمه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

لزم النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أربع سنين.

**قصة سبب تكنيه بأبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.**

كان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- راعيًا، فوجد هرة وأبنائها فحملهم في كمه.

ويروىٰ عنه أنه كان يقول: "إنما أنا أبو هر، وأنتم تقولون أبو هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-".

**والنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قد كناه بأبي هر:**

**لما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَنَا جُنُبٌ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَمَشَيْتُ مَعَهُ حَتَّىٰ قَعَدَ، فَانْسَلَلْتُ، فَأَتَيْتُ الرَّحْلَ، فَاغْتَسَلْتُ ثُمَّ جِئْتُ وَهُوَ قَاعِدٌ، فَقَالَ: «**أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هِرٍّ**»، فَقُلْتُ لَهُ، فَقَالَ: «**سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَبَا هِرٍّ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لاَ يَنْجُسُ**»(١).

**وكانه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بأبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أيضًا:**

**لما جاء في الصحيحين**: من حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَقِيَهُ فِي بَعْضِ طَرِيقِ المَدِينَةِ وَهُوَ جُنُبٌ، فَانْخَنَسْتُ مِنْهُ، فَذَهَبَ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: «**أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ**» قَالَ: كُنْتُ جُنُبًا، فَكَرِهْتُ أَنْ أُجَالِسَكَ وَأَنَا عَلَىٰ غَيْرِ طَهَارَةٍ، فَقَالَ: «**سُبْحَانَ اللَّهِ، إِنَّ المُسْلِمَ لاَ يَنْجُسُ**»(٢).

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٨٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٨٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٣٧١).

وَكَانَ حِفْظُ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الخَارِقُ مِنْ مُعْجِزَاتِ النُّبُوَّةِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى الزَّمِنُ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الحَنَفِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بنُ أَبِي يَحْيَىٰ، سَمِعْتُ سَعِيْدَ بنَ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «أَلاَ تَسْأَلُنِي مِنْ هَذِهِ الغَنَائِمِ الَّتِي يَسْأَلُنِي أَصْحَابُكَ؟». قُلْتُ: أَسْأَلُكَ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ. فَنَزَعَ نَمِرَةً كَانَتْ عَلَىٰ ظَهْرِي، فَبَسَطَهَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، حَتَّىٰ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ النَّمْلِ يَدُبُّ عَلَيْهَا، فَحَدَّثَنِي حَتَّىٰ إِذَا اسْتَوْعَبْتُ حَدِيْثَهُ، قَالَ: «اجْمَعْهَا، فَصُرَّهَا إِلَيْكَ». فَأَصْبَحْتُ لاَ أُسْقِطُ حَرْفًا مِمَّا حَدَّثَنِي "[(١)].

روى ابْنُ شِهَابٍ: عَنْ سَعِيْدٍ، وَأَبِي سَلَمَةَ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "إِنَّكُمْ تَقُوْلُوْنَ: "إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الحَدِيْثَ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَتَقُوْلُوْنَ: مَا لِلْمُهَاجِرِيْنَ وَالأَنْصَارِ لاَ يُحَدِّثُوْنَ مِثْلَهُ؟ وَإِنَّ إِخْوَانِي المُهَاجِرِيْنَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ، وَكَانَ إِخْوَانِي مِنَ الأَنْصَارِ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ امْرَأً مِسْكِيْنًا مِنْ مَسَاكِيْنِ الصُّفَّةِ، أَلْزَمُ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَىٰ مِلْءِ بَطْنِي، فَأَحْضُرُ حِيْنَ يَغِيْبُوْنَ، وَأَعِي حِيْنَ يَنْسَوْنَ، وَقَدْ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي حَدِيْثٍ يُحَدِّثُهُ يَوْمًا: (إِنَّهُ لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ ثَوْبَهُ حَتَّىٰ أَقْضِي جَمِيْعَ مَقَالَتِي، ثُمَّ يَجْمَعُ إِلَيْهِ ثَوْبَهُ، إِلاَّ وَعَىٰ مَا أَقُوْلُ). فَبَسَطْتُ نَمِرَةً

---

(١) رجاله ثقات، وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" (١/ ٣٨١)، وهو في تاريخ ابن عساكر (١٩/ ١١٣/ ٢).
والنمرة: "شملة فيها خطوط بيض وسود."

عَلَيَّ، حَتَّىٰ إِذَا قَضَىٰ مَقَالَتَهُ، جَمَعْتُهَا إِلَىٰ صَدْرِي، فَمَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَةِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- تِلْكَ مِنْ شَيْءٍ"[(١)].

وروى الزُّهْرِيُّ أَيْضًا: عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: تَزْعُمُوْنَ أَنِّي أُكْثِرُ الرِّوَايَةَ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- وَاللهُ المَوْعِدُ - إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِسْكِيْنًا، أَصْحَبُ رَسُوْلَ اللهِ عَلَىٰ مِلْءِ بَطْنِي، وَإِنَّهُ حَدَّثَنَا يَوْمًا، وَقَالَ: (مَنْ يَبْسُطُ ثَوْبَهُ حَتَّىٰ أَقْضِيَ مَقَالَتِي، ثُمَّ قَبَضَهُ إِلَيْهِ، لَمْ يَنْسَ شَيْئًا سَمِعَ مِنِّي أَبَدًا). فَفَعَلْتُ، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ، مَا نَسِيْتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ"[(٢)].

روى مُحَمَّدُ بنُ رَاشِدٍ: عَنْ مَكْحُوْلٍ، قَالَ: "كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ --رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-يَقُوْلُ: رُبَّ كِيْسٍ عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَمْ يَفْتَحْهُ -يَعْنِي: مِنَ العِلْمِ-".

قُلْتُ: هَذَا دَالٌّ عَلَىٰ جَوَازِ كِتْمَانِ بَعْضِ الأَحَادِيْثِ الَّتِي تُحَرِّكُ فِتْنَةً فِي الأُصُوْلِ أَوِ الفُرُوْعِ، أَوِ المَدْحِ وَالذَّمِّ.

أَمَا حَدِيْثٌ يَتَعَلَّقُ بِحِلٍّ أَوْ حَرَامٍ فَلاَ يَحِلُّ كِتْمَانُهُ بِوَجْهٍ، فَإِنَّهُ مِنَ البَيِّنَاتِ وَالهُدَىٰ.

وَفِي (صَحِيْحِ البُخَارِيِّ): قَوْلُ الإِمَامِ عَلِيٍّ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: "حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُوْنَ، وَدَعُوا مَا يُنْكِرُوْنَ، أَتُحِبُّوْنَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُوْلُهُ".

---

(١) أخرجه الإمام البخاري (٢٠٤٧)، وأخرجه الإمام مسلم (٢٤٩٢). والصفق في البيع: "صوت وقع يد البائع علىٰ يد المشتري عند عقد التبايع."

(٢) أخرجه الإمام البخاري (٧٣٥٤)، والإمام مسلم (٢٤٩٤) من طريق الزهري، عن الاعرج، عن أبي هريرة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-.

وَكَذَا لَوْ بَثَّ أَبُو هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ذَلِكَ الوِعَاءَ، لأُوْذِيَ، بَلْ لَقُتِلَ، وَلَكِنَّ العَالِمَ قَدْ يُؤَدِّيْهِ اجْتِهَادُهُ إِلَىٰ أَنْ يَنْشُرَ الحَدِيْثَ الفُلاَنِيَّ إِحْيَاءً لِلسُّنَّةِ، فَلَهُ مَا نَوَىٰ، وَلَهُ أَجْرٌ، وَإِنْ غَلِطَ فِي اجْتِهَادِهِ.

رَوَى عَوْفٌ الأَعْرَابِيُّ: عَنْ سَعِيْدِ بنِ أَبِي الحَسَنِ، قَالَ: "لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَكْثَرَ حَدِيْثًا مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَإِنَّ مَرْوَانَ زَمَنَ هُوَ عَلَىٰ المَدِيْنَةِ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ حَدِيْثَهُ كُلَّهُ، فَأَبَىٰ، وَقَالَ: ارْوِ كَمَا رَوَيْنَا. فَلَمَّا أَبَىٰ عَلَيْهِ، تَغَفَّلَهُ مَرْوَانُ، وَأَقْعَدَ لَهُ كَاتِبًا ثَقِفًا، وَدَعَاهُ، فَجَعَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُهُ، وَيَكْتُبُ ذَاكَ الكَاتِبُ حَتَّىٰ اسْتَفْرَغَ حَدِيْثَهُ أَجْمَعَ. ثُمَّ قَالَ مَرْوَانُ: تَعْلَمُ أَنَّا قَدْ كَتَبْنَا حَدِيْثَكَ أَجْمَعَ. قَالَ: وَقَدْ فَعَلْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَاقْرَؤُوْهُ عَلَيَّ. فَقَرَؤُوْهُ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَمَا إِنَّكُمْ قَدْ حَفِظْتُمْ، وَإِنْ تُطِعْنِي تَمْحُهُ. قَالَ: فَمَحَاهُ".

قال حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بنُ عُبَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنِي أَبُو الزُّعَيْزِعَةِ كَاتِبُ مَرْوَانَ: أَنَّ مَرْوَانَ أَرْسَلَ إِلَىٰ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ، وَأَجْلَسَنِي خَلْفَ السَّرِيْرِ، وَأَنَا أَكْتُبُ، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ رَأْسُ الحَوْلِ، دَعَا بِهِ، فَأَقْعَدَهُ مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ، فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ الكِتَابِ، فَمَا زَادَ وَلاَ نَقَصَ، وَلاَ قَدَّمَ وَلاَ أَخَّرَ".

قُلْتُ-الذهبي رحمه الله-: "هَكَذَا فَلْيَكُنِ الحِفْظُ".

قَالَ الشَّافِعِيُّ: "أَبُو هُرَيْرَةَ أَحْفَظُ مَنْ رَوَىٰ الحَدِيْثَ فِي دَهْرِهِ".

الوَلِيْدُ: حَدَّثَنَا سَعِيْدُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ، عَنْ مَكْحُوْلٍ، قَالَ: "تَوَاعَدَ النَّاسُ لَيْلَةً إِلَى قُبَّةٍ مِنْ قِبَابِ مُعَاوِيَةَ، فَاجْتَمَعُوا فِيْهَا، فَقَامَ فِيْهِم أَبُو هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يُحَدِّثُهُمْ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى أَصْبَحَ".

روى كَهْمَسُ بنُ الحَسَنِ: عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ شَقِيْقٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "لاَ أَعْرِفُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَحْفَظَ لِحَدِيْثِهِ مِنِّي".

وروى سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ: عَنْ عَمْرٍو، عَنْ وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَخِيْهِ هَمَّامٍ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُوْلُ: "مَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ أَكْثَرَ حَدِيْثًا مِنِّي عَنْهُ، إِلاَّ مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ، وَكُنْتُ لاَ أَكْتُبُ"(١).

قال الشَّافِعِيُّ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ يَحْيَى بنِ سَعِيْدٍ، عَنْ بُكَيْرِ بنِ الأَشَجِّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي عَيَّاشٍ الأَنْصَارِيِّ: أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَجَاءَ مُحَمَّدُ بنُ إِيَاسَ بنِ البُكَيْرِ، فَسَأَلَ عَنْ رَجُلٍ طَلَّقَ ثَلاَثًا قَبْلَ الدُّخُوْلِ، فَبَعَثَهُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَكَانَا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَذَهَبَ، فَسَأَلَهُمَا. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لأَبِي هُرَيْرَةَ: أَفْتِهِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَقَدْ جَاءتْكَ مُعْضِلَةٌ. فَقَالَ: "الوَاحِدَةُ تُبِيْنُهَا، وَالثَّلاَثُ تُحَرِّمُهَا". وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري (١/ ١٨٤).

وَقَدْ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَجْلِسُ إِلَىٰ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَيُحَدِّثُ، ثُمَّ يَقُوْلُ: يَا صَاحِبَةَ الحُجْرَةِ، أَتُنْكِرِيْنَ مِمَّا أَقُوْلُ شَيْئًا؟ فَلَمَّا قَضَتْ صَلاَتَهَا، لَمْ تُنْكِرْ مَا رَوَاهُ، لَكِنْ قَالَتْ: "لَمْ يَكُنْ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَسْرُدُ الحَدِيْثَ سَرْدَكُمْ"[1].

وَكَذَلِكَ قِيْلَ لابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "هَلْ تُنْكِرُ مِمَّا يُحَدِّثُ بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ شَيْئًا؟ فَقَالَ: "لاَ، وَلَكِنَّهُ اجْتَرَأَ، وَجَبُنَّا". فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: "فَمَا ذَنْبِي إِنْ كُنْتُ حَفِظْتُ، وَنَسُوْا".

بيان عدد الأحاديث التي رواها عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

روىٰ عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أكثر من خمسة ألف وثلاثمائة حديث.

والسبب في ذلك أمور:

الأول: ما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنْسَاهُ؟ قَالَ: «ابْسُطْ رِدَاءَكَ» فَبَسَطْتُهُ، قَالَ: فَغَرَفَ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «ضُمَّهُ» فَضَمَمْتُهُ، فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ"[2].

الثاني: الحرص علىٰ الحديث.

لما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ

---

(١) أخرجه الإمام مسلم (٢٤٩٣).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٩).






–صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ»[1].

**الثالث**: الرضىٰ بالقليل من أجل العلم.

**لما جاء في الصحيحين**: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ–، قَالَ: "يَقُولُونَ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ–رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ– يُكْثِرُ الحَدِيثَ، وَاللهُ المَوْعِدُ، وَيَقُولُونَ: مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لاَ يُحَدِّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ؟ وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ المُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا، أَلْزَمُ رَسُولَ اللهِ –صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَلَىٰ مِلْءِ بَطْنِي، فَأَحْضُرُ حِينَ يَغِيبُونَ، وَأَعِي حِينَ يَنْسَوْنَ"[2].

**الأمر الرابع**: كثرة الملازمة للنبي –صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

لما جاء في الحديث السابق.

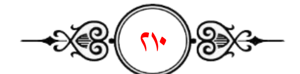
**الأمر الخامس**: أن كثيرًا من الأحاديث أخذها أبو هريرة –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ– من الصحابة –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ–، ومراسيل الصحابة –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ– مقبولة عند أهل العلم؛ لأن الصحابة –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ– كلهم عدول ثقات.

**إلىٰ غير ذلك من الأوجه.**

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٩٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٣٥٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٩٢).



وما من باب من أبواب الدين إلا وقد ضرب فيه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنصيب وافر من الأحاديث النبوية، والمرويات الشرعية، بدءًا: "بالتوحيد، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والمعاملات، والأخلاق، والمبادئ، والقيم، وغير ذلك من أبواب العلم".

**وكان** -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- صوامًا.

**وكان** -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ذكَّارًا لله عَزَّوَجَلَّ؛ حتىٰ أنهم ذكروا في ترجمته: أنه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كان يسبح في اليوم والليلة: "اثني عشر ألف تسبيحة".

**قال**: بديتي، أو كما قال -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

**وكان** -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- **شجاعًا:**

فلما دخل الخوارج علىٰ عثمان بن عفان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أخذ سيفه وقال بلغة حمير: حان مضرب يا أمير المؤمنين-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أجمعين-.

فقال له عثمان بن عفان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "سألتك بحقي عليك لما طرحت سلاحك"، قال: "فألقيته، وما أخذته منذ ذلك اليوم".

فعل ذلك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- طاعة لولي أمر، عثمان بن عفان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

وجاء بسيفه شجاعة لنصرته -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

ويطعن في أبو هريرة الزنادقة، والمنافقون، من أمثال: "الرافضة، وغيرهم"؛ لأنه هدم بدعهم بأحاديث ثوابت عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فلذلك أبغضوه.

وربما أتوا بأحاديث مكذوبة، وموضوعة "أنه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كان في حرب صفين، إذا جاء الغداء ذهب يتغدىٰ مع معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، وإذا جاءت الصلاة ذهب يصلي خلف علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. وإذا كان الحرب بينهما، صعد علىٰ الجبل. فقالوا له: ما هذا يا أبو هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. فيقول لهم: الغداء مع معاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أدسم، والصلاة خلف علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أتم، والجلوس علىٰ الجبل أسلم".

كلام مكذوب علىٰ صاحبي جليل مثل أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وهو غير وارد إطلاقًا.

لكنهم يريدون التزهيد عن رواياته للأحاديث الثابتة التي ينقلها عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

**أبو هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- محبوب إلىٰ كل مؤمن تقي، بدعوة النبي الكريم -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- له بذلك:**

**كما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله**: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَىٰ الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَىٰ الْإِسْلَامِ فَتَأْبَىٰ عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**اللهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ**» فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللهِ -




صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَىٰ الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَىٰ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَىٰ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**اللهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمِ الْمُؤْمِنِينَ**» فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي "[1].

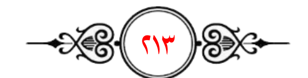
إذًا من أبغض أبا هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-؛ فليس من المؤمنين بنص حديث النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

**وفضائله كثيرة جدًا.**

ولو لم يكن له إلا أن داخل في حديث النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، **الذي رواه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه**: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ**

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٩١).



تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»[1].

الله أكبر، نصلي كما صلىٰ النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- بمرويات أبي هريرة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- الثابتة عن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، نحج كما حج النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- بمرويات كثيرة عن أبي هريرة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، ندعو الله عَزَّوَجَلَّ بكثير من الأدعية الثابتة عن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- بمرويات كثيرة عن أبي هريرة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-.

نحدث الناس في باب الترغيب والترهيب بمرويات كثيرة عن أبي هريرة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، نحدث الناس ونأمرهم بالتوحيد بمرويات كثيرة عن أبي هريرة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-.

فكم له من الأجور، وكم له من المنازل العالية الشريفة، ف-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، ورضي عن جميع الصحابة الكرام، والأئمة الأعلام، الذين لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بغير الجميل فهو علىٰ غير السبيل.

وأيضًا أبو هريرة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- ولي إمارة المدينة مرات، وكانت له مواقف عظيمة في خدمة الإسلام وأهله.

وقد صلىٰ علىٰ عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا- صلاة الجنازة، سنة ثمانية وخمسين من الهجرة النبوية الشريفة، ثم مات بعدها.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٧٤).



## عبد الله بن عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-

عَبْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ بنِ نُفَيْلٍ العَدَوِيُّ ابْنِ عَبْدِ العُزَّىٰ بنِ رِيَاحِ بنِ قُرْطِ بنِ رَزَاحِ بنِ عَدِيِّ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبٍ، الإِمَامُ، القُدْوَةُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ القُرَشِيُّ، العَدَوِيُّ، المَكِّيُّ، ثُمَّ المَدَنِيُّ.

أَسْلَمَ وَهُوَ صَغِيْرٌ، ثُمَّ هَاجَرَ مَعَ أَبِيْهِ لَمْ يَحْتَلِمْ.

وَاسْتُصْغِرَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَوَّلُ غَزَوَاتِهِ الخَنْدَقُ.

وَهُوَ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ.

وَأُمُّهُ وَأُمُّ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ حَفْصَةَ: "زَيْنَبُ بِنْتُ مَظْعُوْنٍ؛ أُخْتُ عُثْمَانَ بنِ مَظْعُوْنٍ الجُمَحِيِّ".

رَوَىٰ: عِلْمًا كَثِيْرًا نَافِعًا عَنِ: النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَعَنْ: أَبِيْهِ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَبِلاَلٍ، وَصُهَيْبٍ، وَعَامِرِ بنِ رَبِيْعَةَ، وَزَيْدِ بنِ ثَابِتٍ، وَزَيْدٍ عَمِّهِ، وَسَعْدٍ، وَابْنِ مَسْعُوْدٍ، وَعُثْمَانَ بنِ طَلْحَةَ، وَأَسْلَمَ، وَحَفْصَةَ أُخْتِهِ، وَعَائِشَةَ، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أجمعين -وَغَيْرِهِم".

**أسلم:** مع أبيه عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، **وقيل:** أسلم قبل أبيه.

**بيان عرض نفسه على النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- للجهاد في سبيل الله:**

وعرض عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- نفسه علىٰ النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يوم أحد وهو ابن أربعة عشر سنة؛ فرده النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وعرض عبد الله بن عمر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- نفسه علىٰ النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يوم الأحزاب وهو ابن خمسة عشر سنة فأجازه النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وقبله.

وشهد ما بعدها من المشاهد والغزوات مع النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

**ففي الصحيحين**: من حديث ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمْ يُجِزْنِي ثُمَّ عَرَضَنِي يَوْمَ الخَنْدَقِ، وَأَنَا ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَأَجَازَنِي".

**قَالَ نَافِعٌ**: "فَقَدِمْتُ عَلَىٰ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ وَهُوَ خَلِيفَةٌ، فَحَدَّثْتُهُ هَذَا الحَدِيثَ فَقَالَ: "إِنَّ هَذَا لَحَدٌّ بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ، وَكَتَبَ إِلَىٰ عُمَّالِهِ أَنْ يَفْرِضُوا لِمَنْ بَلَغَ خَمْسَ عَشْرَةَ" [1].

وعبد الله بن عمر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- آية في التأسي بالنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

حتىٰ أن كثيرًا من أهل العلم يذكر المسألة ويقول: وكان يعمل بها عبدالله بن عمر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، وهو من أحرص الناس علىٰ التأسي بالنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ لأنه كان من أكثر الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- تأسيًا بالنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

حتىٰ ذُكر من شأنه أنه كان -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- كان يتتبع المكان الذي جلس فيه النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، والمكان الذي بال فيه النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

**وفي سنن أبي داود رحمه الله**: من حديث ابْنِ عُمَرَ-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ تَرَكْنَا هَذَا الْبَابَ لِلنِّسَاءِ».

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٦٦٤)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٦٨).

قَالَ نَافِعٌ: "فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ ابْنُ عُمَرَ، حَتَّىٰ مَاتَ"[1].

**قصة رؤيا عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.**

وكان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- في صغره قد أحب المسجد، وحصلت له رؤيا وهو نائم في المسجد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

**كما جاء في الصحيحين**: من حديث ابْنِ عُمَرَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، إِذَا رَأَىٰ رُؤْيَا، قَصَّهَا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَىٰ رُؤْيَا أَقُصُّهَا عَلَىٰ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا عَزَبًا، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَىٰ النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنَيِ الْبِئْرِ، وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، قَالَ فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ فَقَالَ لِي: لَمْ تُرَعْ، فَقَصَصْتُهَا عَلَىٰ حَفْصَةَ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ، عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ» قَالَ سَالِمٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللهِ، بَعْدَ ذَلِكَ، لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا"[2].

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه برقم (٤٦٢)، وهو في صحيح أبي داود الأم للإمام الألباني رحمه الله برقم (٤٨٣).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٢١، ١١٢٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٧٩).



وحصلت له بعد ذلك رؤيا أخرى.

كما جاء ذلك في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ فِي يَدِي قِطْعَةَ إِسْتَبْرَقٍ، وَلَيْسَ مَكَانٌ أُرِيدُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا طَارَتْ إِلَيْهِ، قَالَ فَقَصَصْتُهُ عَلَى حَفْصَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، فَقَصَّتْهُ حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَرَى عَبْدَ اللهِ رَجُلًا صَالِحًا»[1].

وهو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- من المكثرين في رواية الحديث عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

.

حتى أنه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- من السبعة المكثرين في رواية الحديث عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ كما قيل:

والمكثرون في رواية الأثر ❁❁ أبو هريرة يليه ابن عمر

وأنس والحبر كالخدري ❁❁ وجابر وزوجة النبي

وهو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أحد العبادلة الأربعة.

١- عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

٢- عبدالله بن عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

٣- عبد الله بن عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

٤- عبد الله بن الزبير بن العوام -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٧٨).








كما قيل:

**ابــن عبـــاس وعمـــرو وعمـــر ❁❁ وابــن الزبيـر هـم العبادلـة الغـرر**

وقد سموا بالعبادلة؛ لحاجة الناس إلىٰ علمهم وفقههم.

غزا في زمن النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وبعد زمن النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ حتىٰ وصل إلىٰ كابل.

وهو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- من العباد، الزهاد، حفاظ القرآن.

وهو من الباذلين في أوجه الخير: "أعتق ألف نفس، واعتمر ألف عمرة، وحج ستين حجة"، أعطي في نافع عشرة آلاف درهم، فأعتقه لوجه الله عَزَّ وَجَلَّ، كانوا يرون أنهم يعملون بقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾ [آل عمران: ٩٢].

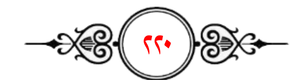
وكان غلمانه يتزيون له؛ فربما صلىٰ أمامه حتىٰ يعتقه.

واعتزل -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الفتن التي وقعت بين المسلمين.

ونقل عنه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أنه ندم علىٰ أنه لم يكن مع علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في قتال الفئة الباغية.

وكان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ناصحًا: "للرب، وللخلق".

فكان مع الله عَزَّ وَجَلَّ، في: "عبادة، وإقبال، وطاعة"، ومع النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في: "متابعة، ونقل للخير"، ومع أصحاب النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الخلفاء الراشدين: "يطيعهم في طاعة الله عَزَّ وَجَلَّ".



قَالَ إِبْرَاهِيْمُ: قَالَ ابْنُ مَسْعُوْدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "إِنَّ مِنْ أَمْلَكِ شَبَابِ قُرَيْشٍ لِنَفْسِهِ عَنِ الدُّنْيَا عَبْدَ اللهِ بنَ عُمَرَ".

وروى ابْنُ عَوْنٍ: عَنْ إِبْرَاهِيْمَ، عَنِ الأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ: "لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَنَحْنُ مُتَوَافِرُوْنَ، وَمَا فِيْنَا شَابٌّ هُوَ أَمْلَكُ لِنَفْسِهِ مِنِ ابْنِ عُمَرَ".

وروى أَبُو سَعْدٍ البَقَّالُ: عَنْ أَبِي حَصِيْنٍ، عَنْ شَقِيْقٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: "مَا مِنَّا أَحَدٌ يُفَتَّشُ إِلاَّ يُفَتَّشُ عَنْ جَائِفَةٍ أَوْ مُنَقِّلَةٍ، إِلاَّ عُمَرُ، وَابْنُهُ".

وَرَوَى: سَالِمُ بنُ أَبِي الجَعْدِ، عَنْ جَابِرٍ: "مَا مِنَّا أَحَدٌ أَدْرَكَ الدُّنْيَا إِلاَّ وَقَدْ مَالَتْ بِهِ، إِلاَّ ابْنُ عُمَرَ".

وَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَلْزَمَ لِلأَمْرِ الأَوَّلِ مِنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-".

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ بنُ العَلاَءِ المَازِنِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي عَتِيْقٍ، قَالَ: "قَالَتْ عَائِشَةُ لابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "مَا مَنَعَكَ أَنْ تَنْهَانِي عَنْ مَسِيْرِي؟".

قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا قَدِ اسْتَوْلَىٰ عَلَيْكِ، وَظَنَنْتُ أَنَّكِ لَنْ تُخَالِفِيْهِ - يَعْنِي: ابْنَ الزُّبَيْرِ-.

قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: "مَاتَ ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وَهُوَ فِي الفَضْلِ مِثْلُ أَبِيْهِ".

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيْعِيُّ: كُنَّا نَأْتِي ابْنَ أَبِي لَيْلَىٰ، وَكَانُوا يَجْتَمِعُوْنَ إِلَيْهِ، فَجَاءهُ أَبُو سَلَمَةَ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: أَعُمَرُ كَانَ أَفْضَلَ عِنْدَكُم أَمِ ابْنُهُ؟ قَالُوا:

بَلْ عُمَرُ. فَقَالَ: إِنَّ عُمَرَ كَانَ فِي زَمَانٍ لَهُ فِيْهِ نُظَرَاءُ، وَإِنَّ ابْنَ عُمَرَ بَقِيَ فِي زَمَانٍ لَيْسَ لَهُ فِيْهِ نَظِيْرٌ.

وَقَالَ ابْنُ المُسَيِّبِ: "لَوْ شَهِدْتُ لأَحَدٍ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، لَشَهِدْتُ لابْنِ عُمَرَ. رَوَاهُ: ثِقَتَانِ، عَنْهُ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: سَمِعْتُ ابْنَ المُسَيِّبِ يَقُوْلُ: "كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمَ مَاتَ خَيْرَ مَنْ بَقِيَ".

وَعَنْ طَاوُوْسٍ: مَا رَأَيْتُ أَوْرَعَ مِنِ ابْنِ عُمَرَ.

وَكَذَا يُرْوَى عَنْ: مَيْمُوْنِ بنِ مِهْرَانَ.

وَرَوَى: جُوَيْرِيَةُ، عَنْ نَافِعٍ: "رُبَّمَا لَبِسَ ابْنُ عُمَرَ المِطْرَفَ الخَزَّ ثَمَنُهُ خَمْسُ مائَةِ دِرْهَمٍ".

وَبِإِسْنَادٍ وَسَطٍ، عَنِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ خَيْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ.

قَالَ عَمْرُو بنُ دِيْنَارٍ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ: "مَا غَرَسْتُ غَرْسًا مُنْذُ تُوُفِّيَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

قَالَ مُوْسَى بنُ دِهْقَانَ: "رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يَتَّزِرُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ".

وروى العُمَرِيُّ: عَنْ نَافِعٍ: "أَنَّ ابْنَ عُمَرَ اعْتَمَّ، وَأَرْخَاهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ".

وروى وَكِيْعٌ: عَنِ النَّضْرِ أَبِي لُؤْلُؤَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ عَلَى ابْنِ عُمَرَ عِمَامَةً سَوْدَاءَ.

وَقَالَ ابْنُ سِيْرِيْنَ: كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ ابْنِ عُمَرَ: (عَبْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ).

وَقَالَ أَبُو جعْفرٍ البَاقِرُ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا سَمِعَ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- حَدِيْثًا لاَ يَزِيْدُ وَلاَ يَنقص، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي ذَلِك مِثْلَهُ.

وروى أَبُو المَلِيْحِ الرَّقِّيُّ: عَنْ مَيْمُوْنٍ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-: "كَفَفْتُ يَدِي، فَلَمْ أَندَمْ، وَالمُقَاتِلُ عَلَىٰ الحَقِّ أَفْضَلُ".

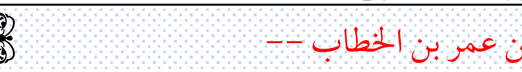
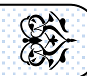
وقَالَ: "وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَىٰ ابْنِ عُمَرَ، فَقَوَّمْتُ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَيْتِهِ مِنْ أَثَاثٍ مَا يَسْوَىٰ مائَةَ دِرْهَمٍ".

وروى ابْنُ وَهْبٍ: عَنْ مَالِكٍ، عَمَّنْ حدَّثَهُ: "أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَتَّبِعُ أَمرَ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- وَآثَارَهُ وَحَالَهُ، وَيَهتمُّ بِهِ، حَتَّىٰ كَانَ قَدْ خِيفَ عَلَىٰ عَقلِهِ مِن اهتمَامِهِ بِذَلِكَ".

وعن خَارِجَةُ بنُ مُصْعَبٍ: عَنْ مُوْسَىٰ بنِ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: "لَوْ نَظَرْتَ إِلَىٰ ابْنِ عُمَرَ إِذَا اتَّبعَ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- لَقُلْتَ: هَذَا مَجنُوْنٌ".

وعن عَبْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ: "أَنَّ ابْنَ عُمَرَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- كَانَ يَتَّبعُ آثَارَ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- كلَّ مَكَانٍ صَلَّىٰ فِيْهِ، حَتَّىٰ إِنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- نَزَلَ تَحْتَ شَجرَةٍ، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَتعَاهدُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ، فَيَصبُّ فِي أَصلِهَا المَاءَ لِكَيْلاَ تَيْبَس".

وَرَوَى عَاصِمُ بنُ مُحَمَّدٍ العُمَرِيُّ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: "مَا سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ ذَكَرَ النَّبِيَّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- إِلاَّ بَكَىٰ".


وَقَالَ يُوْسُفُ بنُ مَاهَكَ: "رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ عِنْدَ عُبَيْدِ بنِ عُمَيْرٍ وَعُبَيْدٌ يَقُصُّ، فَرَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ، وَدُمُوعُهُ تُهرَاقُ".

وروى عِكْرِمَةُ بنُ عَمَّارٍ: عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُبَيْدِ بنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِيْهِ: "أَنَّهُ تَلاَ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النِّسَاءُ: ٤١]".

فَجَعَلَ ابْنُ عُمَرَ يَبْكِي حَتَّىٰ لَثِقَتْ لِحيَتُهُ وَجَيْبُهُ مِنْ دُموعِهِ، فَأَرَادَ رَجُلٌ أَنْ يَقُوْلَ لأَبِي: أَقْصِرْ، فَقَدْ آذَيْتَ الشَّيْخَ".

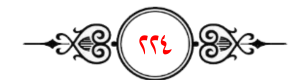
وَرَوَى عُثْمَانُ بنُ وَاقِدٍ، عَنْ نَافِعٍ: "كَانَ ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- إِذَا قَرَأَ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحَدِيْدُ: ١٦] بَكَىٰ حَتَّىٰ يَغْلِبَهُ البُكَاءُ".

قَالَ حَبِيْبُ بنُ الشَّهِيْدِ: قِيْلَ لِنَافِعٍ: مَا كَانَ يَصْنَعُ ابْنُ عُمَرَ فِي مَنْزِلِهِ؟ قَالَ: "لاَ تُطِيْقُوْنَهُ: الوُضوءُ لِكُلِّ صَلاَةٍ، وَالمصحفُ فِيمَا بَيْنَهُمَا".

رَوَاهُ أَبُو شِهَابٍ الحَنَّاطُ، عَنْ حَبِيْبٍ.

وَرَوَى عَبْدُ العَزِيْزِ بنُ أَبِي رَوَّادٍ، عَنْ نَافِعٍ: "أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا فَاتَتْهُ العِشَاءُ فِي جَمَاعَةٍ، أَحْيَىٰ بَقِيَّةَ لَيلتِهِ".

قال ابْنُ المُبَارَكِ: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ زَيْدٍ، أَخْبَرَنَا أَبِي: "أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ لَهُ مِهْرَاسٌ فِيْهِ مَاءٌ، فَيُصَلِّي فِيْهِ مَا قُدِّرَ لَهُ، ثُمَّ يَصِيْرُ إِلَىٰ الفِرَاشِ، فَيُغْفِي إِغْفَاءةَ الطَّائِرِ، ثُمَّ يَقُومُ، فَيَتَوضَّأُ وَيُصَلِّي، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي اللَّيْلِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ أَوْ خَمْسَةً".



قَالَ نَافِعٌ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ لاَ يَصُومُ فِي السَّفَرِ، وَلاَ يَكَادُ يُفْطِرُ فِي الحَضَرِ.

وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ: عَنْ سَالِمٍ: مَا لَعَنَ ابْنُ عُمَرَ خَادِمًا لَهُ إِلاَّ مرَّةً، فَأَعتَقَهُ.

رَوَى أَبُو الزُّبَيْرِ المَكِّيُّ، عَنْ عَطَاءٍ مَوْلَىٰ ابْنِ سِبَاعٍ، قَالَ: "أَقْرَضْتُ ابْنَ عُمَرَ أَلْفَيْ دِرْهَمٍ، فَوَفَّانِيْهَا بزَائِدٍ مائَتَيْ دِرْهَمٍ".

وعن أَبُو بَكْرِ بن عَيَّاشٍ: عَنْ عَاصِمٍ: "أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ لابْنِ عُمَرَ -يَعْنِي: بَعْدَ مَوْتِ يَزِيْدَ-: هَلُمَّ يَدَكَ نُبَايِعْكَ، فَإِنَّك سَيِّدُ العَرَبِ، وَابْنُ سَيِّدِهَا.

قَالَ: كَيْفَ أَصْنَعُ بِأَهْلِ المَشرِقِ؟

قَالَ: نَضرِبُهُم حَتَّىٰ يُبَايِعُوا.

قَالَ: وَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنَّهَا دَانَتْ لِي سبعِيْنَ سَنَةً، وَأَنَّهُ قُتلَ فِي سَيْفِي رَجُلٌ وَاحِدٌ.

قَالَ: يَقُوْلُ مَرْوَانُ:

إِنِّي أَرَىٰ فِتْنَةً تَغْلِي مَرَاجِلُهَا ❁❁ وَالمُلْكُ بَعْدَ أَبِي لَيْلَىٰ لِمَنْ غَلَبَا

قال أَبُو لَيْلَى: "مُعَاوِيَةُ بنُ يَزِيْدَ بَايَعَ لَهُ أَبُوْهُ النَّاسَ، فَعَاشَ أَيَّامًا".

وعن أَبُو حَازِمٍ المَدِيْنِيُّ: عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ دِيْنَارٍ، قَالَ: "خَرَجْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ إِلَىٰ مَكَّةَ، فَعرَّسْنَا، فَانحدَرَ عَلَيْنَا رَاعٍ مِنْ جَبلٍ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: أَرَاعٍ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: بِعْنِي شَاةً مِنَ الغَنَمِ.

قَالَ: إِنِّي مَمْلُوْكٌ.

قَالَ: قُلْ لِسَيِّدِكَ: أَكَلَهَا الذِّئْبُ.

قَالَ: فَأَيْنَ اللهُ - عَزَّوَجَلَّ -؟

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَأَيْنَ اللهُ!

ثُمَّ بَكَىٰ، ثُمَّ اشْتَرَاهُ بَعْدُ، فَأَعتَقَهُ!

يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَلاَ جَعلْتَهُ جَيِّدًا!! قَالَ: هَكَذَا كَانَ فِي نَفْسِي.

روى الأَعْمَشُ، وَغَيْرُهُ: عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: "مَرِضَ ابْنُ عُمَرَ، فَاشْتَهَىٰ عِنبًا أَوَّلَ مَا جَاءَ، فَأَرْسَلَتِ امْرَأَتُهُ بِدِرْهَمٍ، فَاشتَرَت بِهِ عُنْقُوْدًا، فَاتَّبعَ الرَّسُوْلَ سَائِلٌ، فَلَمَّا دَخَلَ، قَالَ: السَّائِلَ، السَّائِلَ.

فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَعْطُوهُ إِيَّاهُ.

ثُمَّ بَعثَتْ بِدِرْهَمٍ آخرَ، قَالَ: فَاتَّبعَهُ السَّائِلُ.

فَلَمَّا دَخلَ، قَالَ: السَّائِلَ السَّائِلَ.

فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَعْطُوهُ إِيَّاهُ.

فَأَعْطَوْهُ، وَأَرْسَلَتْ صَفِيَّةُ إِلَىٰ السَّائِلِ تَقُوْلُ: وَاللهِ لَئِنْ عُدْتَ، لاَ تُصِيْبُ مِنِّي خَيرًا.

ثُمَّ أَرْسَلَتْ بِدِرْهَمٍ آخرَ، فَاشْتَرَتْ بِهِ.

وروى مَالِكُ بنُ مِغْوَلٍ: عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: "أُتِيَ ابْنُ عُمَرَ بِجوَارِشَ، فَكَرِهَهُ، وَقَالَ: مَا شَبِعْتُ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا".

قال إِسْمَاعِيْلُ بنُ أَبِي أُوَيْسٍ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بنُ بِلاَلٍ، عَنْ جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ المُخْتَارَ بنَ أَبِي عُبَيْدٍ كَانَ يُرسِلُ إِلَىٰ ابْنِ عُمَرَ بِالمَالِ، فَيَقْبَلُهُ، وَيَقُوْلُ: "لاَ أَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا، وَلاَ أَرُدُّ مَا رَزَقَنِي اللهُ".

وروى الثَّوْرِيُّ: عَنْ أَبِي الوَازِعِ: قُلْتُ لابْنِ عُمَرَ: لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيرٍ مَا أَبقَاكَ اللهُ لَهُم.

فَغَضِبَ، وَقَالَ: "إِنِّي لأَحْسِبُكَ عِرَاقِيًّا، وَمَا يُدْرِيْكَ مَا يُغلِقُ عَلَيْهِ ابْنُ أُمِّكَ بَابَهُ".

قَالَ اللَّيْثُ بنُ سَعْدٍ، وَغَيْرُهُ: "كَتَبَ رَجُلٌ إِلَىٰ ابْنِ عُمَرَ أَنِ اكتُبْ إِلَيَّ بِالعِلمِ كُلِّهِ".

فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّ العِلمَ كَثِيْرٌ، وَلَكِنْ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلقَىٰ اللهَ خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ دِمَاءِ النَّاسِ، خَمِيْصَ البَطنِ مِنْ أَمْوَالِهِم، كَافَّ اللِّسَانِ عَنْ أَعْرَاضِهِم، لاَزمًا لأَمرِ جَمَاعَتِهِم، فَافعَلْ".

**وله مو اقف عظيمة في الفتوى:**

كما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله: عن حَفْصَ بْنَ عَاصِمٍ، قَالَ: سَافَرَ ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، فَقَالَ: "صَحِبْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَلَمْ أَرَهُ يُسَبِّحُ فِي السَّفَرِ، وَقَالَ اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾"[1].

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٠١).

وجاء أيضًا في صحيح الإمام البخاري رحمه الله: عَنْ عَمْرٍو، سَأَلْنَا ابْنَ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "أَيَقَعُ الرَّجُلُ عَلَىٰ امْرَأَتِهِ فِي العُمْرَةِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ؟ قَالَ: "قَدِمَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، ثُمَّ صَلَّىٰ خَلْفَ المَقَامِ رَكْعَتَيْنِ، وَطَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ" وَقَالَ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾"(١).

وجاء في الصحيحين: عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- دَخَلَ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَظَهْرُهُ فِي الدَّارِ، فَقَالَ: إِنِّي لاَ آمَنُ أَنْ يَكُونَ العَامَ بَيْنَ النَّاسِ قِتَالٌ فَيَصُدُّوكَ عَنِ البَيْتِ فَلَوْ أَقَمْتَ، فَقَالَ: «قَدْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَحَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ البَيْتِ، فَإِنْ حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَفْعَلُ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾» ثُمَّ قَالَ: «أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَوْجَبْتُ مَعَ عُمْرَتِي حَجًّا»، قَالَ: "ثُمَّ قَدِمَ، فَطَافَ لَهُمَا طَوَافًا وَاحِدًا"(٢).

وجاء أيضًا في صحيح الإمام البخاري رحمه الله: عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَرَادَ الحَجَّ عَامَ نَزَلَ الحَجَّاجُ بِابْنِ الزُّبَيْرِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ النَّاسَ كَائِنٌ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ، وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ يَصُدُّوكَ، فَقَالَ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ إِذًا " أَصْنَعَ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، إِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَوْجَبْتُ عُمْرَةً، ثُمَّ خَرَجَ، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ بِظَاهِرِ البَيْدَاءِ، قَالَ: مَا شَأْنُ الحَجِّ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٦٢٣).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٦٣٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٢٣٠).

وَالعُمْرَةِ إِلَّا وَاحِدٌ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَوْجَبْتُ حَجًّا مَعَ عُمْرَتِي، وَأَهْدَىٰ هَدْيًا اشْتَرَاهُ بِقُدَيْدٍ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَىٰ ذَلِكَ، فَلَمْ يَنْحَرْ، وَلَمْ يَحِلَّ مِنْ شَيْءٍ حَرُمَ مِنْهُ، وَلَمْ يَحْلِقْ وَلَمْ يُقَصِّرْ، حَتَّىٰ كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ، فَنَحَرَ وَحَلَقَ، وَرَأَىٰ أَنْ قَدْ قَضَىٰ طَوَافَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ بِطَوَافِهِ الأَوَّلِ " وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: كَذَلِكَ فَعَلَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "[1].

**وجاء أيضًا في صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: عن حَكِيمُ بْنُ أَبِي حُرَّةَ الأَسْلَمِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ نَذَرَ أَنْ لاَ يَأْتِيَ عَلَيْهِ يَوْمٌ إِلَّا صَامَ، فَوَافَقَ يَوْمَ أَضْحًىٰ أَوْ فِطْرٍ، فَقَالَ: " ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] "لَمْ يَكُنْ يَصُومُ يَوْمَ الأَضْحَىٰ وَالفِطْرِ، وَلاَ يَرَىٰ صِيَامَهُمَا "[2].

**وجاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله**: عن حَفْصِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ: "صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، قَالَ: فَصَلَّىٰ لَنَا الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَقْبَلَ وَأَقْبَلْنَا مَعَهُ، حَتَّىٰ جَاءَ رَحْلَهُ، وَجَلَسَ وَجَلَسْنَا مَعَهُ، فَحَانَتْ مِنْهُ الْتِفَاتَةٌ نَحْوَ حَيْثُ صَلَّىٰ، فَرَأَىٰ نَاسًا قِيَامًا، فَقَالَ: «**مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟**» قُلْتُ: يُسَبِّحُونَ، قَالَ: «**لَوْ كُنْتُ مُسَبِّحًا لَأَتْمَمْتُ صَلَاتِي، يَا ابْنَ أَخِي إِنِّي صَحِبْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي السَّفَرِ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ،**

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٦٤٠).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٧٠٥).

وَصَحِبْتُ أَبَا بَكْرٍ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ، وَصَحِبْتُ عُمَرَ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ، ثُمَّ صَحِبْتُ عُثْمَانَ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ» وَقَدْ قَالَ اللهُ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] "[1].

وقد نصح عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- الحسين بن علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- حين أن أراد أن يذهب إلىٰ العراق.

كما أخرج الإمام البيهقي رحمه الله في سننه الكبرى برقم (١٣٥٧٤): من طريق الشَّعْبِيِّ، يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "أَنَّهُ كَانَ بِمَاءٍ لَهُ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، تَوَجَّهَ الْعِرَاقَ، فَلَحِقَهُ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي أَمْرِهِ بِالرُّجُوعِ، فَأَبَىٰ أَنْ يَرْجِعَ، فَاعْتَنَقَهُ ابْنُ عُمَرَ وَبَكَىٰ، وَقَالَ: " أَسْتَوْدِعُكَ اللهَ مِنْ قَتِيلٍ ".

ونصح -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عبد الله بن الزبير -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فيما وقع فيه.

كما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: عَنْ أَبِي نَوْفَلٍ، رَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ --رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-عَلَىٰ عَقَبَةِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ تَمُرُّ عَلَيْهِ، وَالنَّاسُ حَتَّىٰ مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: "السَّلَامُ عَلَيْكَ، أَبَا خُبَيْبٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللهِ إِنْ كُنْتَ، مَا عَلِمْتُ، صَوَّامًا، قَوَّامًا، وَصُولًا لِلرَّحِمِ، أَمَا وَاللهِ لَأُمَّةٌ أَنْتَ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٦٧٩).




أَشَرُّهَا لَأُمَّةٌ خَيْرٌ، ثُمَّ نَفَذَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، فَبَلَغَ الْحَجَّاجَ مَوْقِفُ عَبْدِ اللهِ وَقَوْلُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأُنْزِلَ عَنْ جِذْعِهِ، فَأُلْقِيَ فِي قُبُورِ الْيَهُودِ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَىٰ أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ، فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولَ: لَتَأْتِيَنِّي أَوْ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكِ مَنْ يَسْحَبُكِ بِقُرُونِكِ، قَالَ: فَأَبَتْ وَقَالَتْ: وَاللهِ لَا آتِيكَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي، قَالَ: فَقَالَ: أَرُونِي سِبْتَيَّ فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَذَّفُ، حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: "كَيْفَ رَأَيْتِنِي صَنَعْتُ بِعَدُوِّ اللهِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ، وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ، بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ أَنَا، وَاللهِ ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَنِطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ، أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَدَّثَنَا، «أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا» فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا إِخَالُكَ إِلَّا إِيَّاهُ، قَالَ: "فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا"[1].

قصته -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مع ابن صياد:

وهكذا لقي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ابن صياد وحصلت له معه قصة.

كما جاء ذلك في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: لَقِيَ ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ابْنَ صَائِدٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ قَوْلًا أَغْضَبَهُ، فَانْتَفَخَ حَتَّىٰ مَلَأَ السِّكَّةَ، فَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَىٰ حَفْصَةَ وَقَدْ بَلَغَهَا، فَقَالَتْ لَهُ: رَحِمَكَ اللهُ

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٥٤٥).



مَا أَرَدْتَ مِنِ ابْنِ صَائِدٍ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضَبُهَا؟»[1].

**زهدهُ عن الخلافة:**

لما أراد الناس أن يبايعوا عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- بعد موت معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أبىٰ ذلك، وآثر الآخرة علىٰ الأولىٰ.

ولما ولي الأمر عبد الملك بن مروان أرسل إليه عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- بالبيعة عنه وعن بنيه، مع أنه كان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- هو أفضل أهل زمانه، فهو ابن وزير رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

ولما كان من شأن الحجاج بن يوسف الثقفي الحج نيابة عن أمير المؤمنين، أمره أن لا يخرج عن فتوىٰ ابن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، فسار معه ابن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- ناصحًا، موجهًا، آمرًا.

ثم إنه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- طُعن في حربة في قدمه.

وقد قيل: إن الحربة كانت بأمر الحجاج وهي مسمومة، فالله أعلم.

لما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله: عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- حِينَ أَصَابَهُ سِنَانُ الرُّمْحِ فِي أَخْمَصِ قَدَمِهِ، فَلَزِقَتْ قَدَمُهُ بِالرِّكَابِ، فَنَزَلْتُ، فَنَزَعْتُهَا وَذَلِكَ بِمِنًى، فَبَلَغَ الحَجَّاجَ فَجَعَلَ يَعُودُهُ، فَقَالَ الحَجَّاجُ: لَوْ نَعْلَمُ مَنْ أَصَابَكَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: "أَنْتَ أَصَبْتَنِي" قَالَ: وَكَيْفَ؟

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٣٢).

قَالَ: "حَمَلْتَ السِّلاَحَ فِي يَوْمٍ لَمْ يَكُنْ يُحْمَلُ فِيهِ، وَأَدْخَلْتَ السِّلاَحَ الحَرَمَ وَلَمْ يَكُنِ السِّلاَحُ يُدْخَلُ الحَرَمَ"[1].

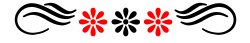
مات عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- في سنة سبعين من الهجرة النبوية.

وقيل: في سنة واحد وسبعين من الهجرة النبوية.

وقد أمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أولاده أن يدفنوه خارج الحرم، ولكنه شق عليهم ذلك؛ فدفنوه في الحرم.

وفضائله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كثيرة، وشمائله عظيمة، وفتاواه وعلمه مبثوث؛ فلا يُطعن فيه، ولا في أبيه عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، ولا في أحد من الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، إلا المنافقون.

بل لا يذكرون إلا بالجميل؛ فهم أهل الخير والأثر، والفقه والنظر، ومن ذكرهم علىٰ غير الجميل فهو علىٰ غير السبيل، والله المستعان.



---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٩٦٦).

## أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد: "عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-"

عَمْرُو بنُ العَاصِ: ابنِ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ الإِمَامُ، أَبُو عَبْدِ اللهِ.

وَيُقَالُ: أَبُو مُحَمَّدٍ - السَّهْمِيُّ.

دَاهِيَةُ قُرَيْشٍ، وَرَجُلُ العَالَمِ، وَمَنْ يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي الفِطْنَةِ، وَالدَّهَاءِ، وَالحَزْمِ.

هَاجَرَ إِلَىٰ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُسْلِمًا فِي أَوَائِلِ سَنَةِ ثَمَانٍ، مُرَافِقًا لِخَالِدِ بنِ الوَلِيْدِ، وَحَاجِبِ الكَعْبَةِ عُثْمَانَ بنِ طَلْحَةَ، فَفَرِحَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِقُدُوْمِهِم وَإِسْلاَمِهِم، وَأَمَّرَ عَمْرًا عَلَىٰ بَعْضِ الجَيْشِ، وَجَهَّزَهُ لِلْغَزْوِ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بنُ البَرْقِيِّ: كَانَ عَمْرٌو قَصِيرًا، يَخْضِبُ بِالسَّوَادِ.

قَالَ البُخَارِيُّ: وَلاَّهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَىٰ جَيْشِ ذَاتِ السَّلاَسِلِ.

نَزَلَ المَدِيْنَةَ، ثُمَّ سَكَنَ مِصْرَ، وَبِهَا مَاتَ.

رَوَى مُحَمَّدُ بنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «ابْنَا العَاصِ مُؤْمِنَانِ، عَمْرٌو وَهِشَامٌ»[1].

أسلم: بين الحديبية والفتح.

وكان مولده: قبل مولد عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

---

(١) إسناده حسن. أخرجه أحمد (٨٠٤١)، وابن سعد (٤/ ١٩١)، والحاكم (٣/ ٢٤٠، ٤٥٢).

حتى قال: لقد علمت بالليلة التي ولد فيها عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

وكان قبل إسلامه شديدًا علىٰ أهل الإسلام، مبغضًا لرسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

قاتل المسلمين في بدر وأحد، ثم انعزل في الرهط بعد الأحزاب، وقال: "إني أرىٰ أمر محمد يكبر".

أرسلته قريس إلىٰ النجاشي في شأن مهاجرة الحبشة؛ إذ أنه كان موصوفًا بالدهاء.

بل قيل: دهاة العرب أربعة:

الأول: معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

الثاني: عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

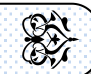
الثالث: المغيرة بن شبعة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

الرابع: زياد بن أبيه رحمه الله.

ولكن عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كان للمعضلات.

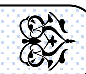
فجاء إلىٰ النجاشي وأخذ معه من جلود فريش، ومن هدايا العرب، فأهدىٰ له، وأهدىٰ لبطارقته حتىٰ يرشيهم.

وأراد أن يستأصل شأفة المسلمين، ولكن لحلم النجاشي رحمه الله أبىٰ أن يرد المسلمين إلىٰ قريش؛ حتىٰ يسمع منهم.


**كما جاء ذلك في مسند الإمام أحمد رحمه الله**: من حديث أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، زَوْجِ النَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا-قَالَتْ: "لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ، النَّجَاشِيَّ، أَمِنَّا عَلَىٰ دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللهَ لَا نُؤْذَىٰ، وَلا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، ائْتَمَرُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَىٰ النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ، وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطْرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَيْهِ الْأَدَمُ، فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا، وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقًا إِلا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً، ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ، وعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ، وَأَمَرُوهُمَا أَمْرَهُمْ، وَقَالُوا لَهُمَا: ادْفَعُوا إِلَىٰ كُلِّ بِطْرِيقٍ هَدِيَّتَهُ، قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمُوا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ، ثُمَّ قَدِّمُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ، ثُمَّ سَلُوهُ أَنْ يُسْلِمَهُمِ إِلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ، قَالَتْ: فَخَرَجَا فَقَدِمَا عَلَىٰ النَّجَاشِيِّ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ، وَعِنْدَ خَيْرِ جَارٍ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقٌ إِلا دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَا النَّجَاشِيَّ، ثُمَّ قَالا لِكُلِّ بِطْرِيقٍ مِنْهُمْ: إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَىٰ بَلَدِ الْمَلِكِ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ، فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتُمْ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَىٰ الْمَلِكِ فِيهِمِ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ لِنَرُدَّهُمِ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ، فَتُشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسْلِمَهُم إِلَيْنَا وَلا يُكَلِّمَهُمْ، فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعْلَىٰ بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَهُمَا: نَعَمْ، ثُمَّ إِنَّهُمَا قَرَّبَا هَدَايَاهُم إِلَىٰ النَّجَاشِيِّ فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا، ثُمَّ كَلَّمَاهُ، فَقَالا لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَىٰ بَلَدِكَ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ، فَارَقُوا دِينَ

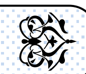
قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَيْكَ فِيهِمِ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ، وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ، لِتَرُدَّهُمِ إِلَيْهِمْ، فَهُمْ أَعَلَىٰ بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَىٰ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النَّجَاشِيُّ كَلامَهُمْ، فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ: صَدَقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَوْمُهُمْ أَعَلَىٰ بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَأَسْلِمْهُمِ إِلَيْهِمَا، فَلْيَرُدَّاهُم إِلَىٰ بِلادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ، قَالَت: فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: لَا هَيْمُ اللهِ، إِذًا لَا أُسْلِمُهُمْ إِلَيهِمَا، وَلا أُكَادُ قَوْمًا جَاوَرُونِي، وَنَزَلُوا بِلادِي، وَاخْتَارُونِي عَلَىٰ مَنْ سِوَايَ حَتَّىٰ أَدْعُوَهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ مَاذَا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولانِ أَسْلَمْتُهُمِ الَيهِمَا وَرَدَدْتُهُمِ الَىٰ قَوْمِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا عَلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا، وَأَحْسَنْتُ جِوَارَهُمْ مَا جَاوَرُونِي. قَالَتْ: ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَىٰ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَدَعَاهُمْ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللهِ مَا عَلَّمَنَا، وَمَا أَمَرَنَا بِهِ نَبِيُّنَا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كَائِنٌ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ. فَلَمَّا جَاءُوهُ، وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ، فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ، سَأَلَهُمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ، وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ؟ قَالَتْ: فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ يَأْكُلُ


الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَىٰ ذَٰلِكَ حَتَّىٰ بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ، " فَدَعَانَا إِلَىٰ اللهِ لِنُوَحِّدَهُ، وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ "، قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلامِ، فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَىٰ مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَىٰ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا، وَشَقُّوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَىٰ بَلَدِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَىٰ مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ (كهيعص)، قَالَتْ: فَبَكَىٰ وَاللهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّىٰ أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّىٰ أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلِقَا فَوَاللهِ لَا أُسْلِمُهُم الَيْكُم ابَدًا، وَلا أُكَادُ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللهِ لانَبِّئَنَّهُم غَدًا عَيْبَهُمْ عِنْدَهُمْ، ثُمَّ أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ،



قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ - وَكَانَ أَتْقَىٰ الرَّجُلَيْنِ فِينَا -: لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ لَهُمِ ارْحَامًا، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا. قَالَ: وَاللهِ لاخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ، قَالَتْ: ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ الْغَدَ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا، فَأَرْسِلِ الَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ، قَالَتْ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ، قَالَتْ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهُ، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَىٰ إِذَا سَأَلَكُمْ عَنْهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللهِ فِيهِ مَا قَالَ اللهُ، وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ، قَالَ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا: هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ، قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَىٰ الْأَرْضِ، فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا، ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ، فَتَنَاخَرَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ، فَقَالَ: وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاللهِ اذْهَبُوا، فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي - وَالسُّيُومُ: الْآمِنُونَ - مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي دَبْرًا ذَهَبًا، وَأَنِّي آذَيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ - وَالدَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْجَبَلُ - رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا، فَلا حَاجَةَ لَنَا بِهَا، فَوَاللهِ مَا أَخَذَ اللهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، فَآخُذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ، فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَا بِهِ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ. قَالَتْ: فَوَاللهِ إِنَّا عَلَىٰ ذَلِكَ إِذْ نَزَلَ بِهِ - يَعْنِي مَنْ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ - قَالَ: فَوَاللهِ مَا عَلِمْنَا حُزْنًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حُزْنٍ حَزِنَّاهُ

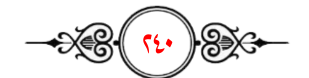

عِنْدَ ذَلِكَ، تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ عَلَىٰ النَّجَاشِيِّ، فَيَأْتِي رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنَا مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ مِنْهُ. قَالَتْ: وَسَارَ النَّجَاشِيُّ وَبَيْنَهُمَا عُرْضُ النِّيلِ، قَالَتْ: فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَتَّىٰ يَحْضُرَ وَقْعَةَ الْقَوْمِ ثُمَّ يَأْتِيَنَا بِالْخَبَرِ؟ قَالَتْ: فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ: أَنَا، قَالَتْ: وَكَانَ مِنْ أَحْدَثِ الْقَوْمِ سِنًّا، قَالَتْ: فَنَفَخُوا لَهُ قِرْبَةً، فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ ثُمَّ سَبَحَ عَلَيْهَا حَتَّىٰ خَرَجَ إِلَىٰ نَاحِيَةِ النِّيلِ الَّتِي بِهَا مُلْتَقَىٰ الْقَوْمِ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّىٰ حَضَرَهُمْ. قَالَتْ: وَدَعَوْنَا اللهَ لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهُورِ عَلَىٰ عَدُوِّهِ، وَالتَّمْكِينِ لَهُ فِي بِلادِهِ، وَاسْتَوْسَقَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَبَشَةِ، فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ، حَتَّىٰ قَدِمْنَا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَهُوَ بِمَكَّةَ"[١].

فعاد عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- من الحبشة إلىٰ قريش كما يقال: "بخفي حنين".

ولكن قذف الله عَزَّ وَجَلَّ في قلبه الإسلام، فالتقىٰ في الطريق بخالد بن الوليد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وعثمان بن أبي طلحة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فقدموا المدينة وأسلموا، وفرح النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بإسلامهم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٧٤٠). وقد ذكره الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السيرة النبوية (ص١٧١). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٦٥٠)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".



وَقَالَ أَبُو عُمَرَ بنُ عَبْدِ البَرِّ: "كَانَ عَمْرٌو مِنْ فُرْسَانِ قُرَيْشٍ وَأَبْطَالِهِم فِي الجَاهِلِيَّةِ، مَذْكُوْرًا بِذَلِكَ فِيْهِم.

وَكَانَ شَاعِرًا، حَسَنَ الشِّعْرِ، حُفِظَ عَنْهُ مِنْهُ الكَثِيْرُ فِي مَشَاهِدَ شَتَّىٰ، وَهُوَ القَائِلُ:

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَتْرُكْ طَعَامًا يُحِبُّهُ ❁❁ وَلَمْ يَنْهَ قَلْبًا غَاوِيًا حَيْثُ يَمَّمَا

قَضَىٰ وَطَرًا مِنْهُ وَغَادَرَ سُبَّةً ❁❁ إِذَا ذُكِرَتْ أَمْثَالُهَا تَمْلأُ الفَمَا

وَكَانَ أَسَنَّ مِنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، فَكَانَ يَقُوْلُ: إِنِّي لأَذْكُرُ اللَّيْلَةَ الَّتِي وُلِدَ فِيْهَا عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

وَكَانَ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ رَأْيًا، وَدَهَاءً، وَحَزْمًا، وَكَفَاءَةً، وَبَصَرًا بِالحُرُوْبِ، وَمِنْ أَشْرَافِ مُلُوْكِ العَرَبِ، وَمِنْ أَعْيَانِ المُهَاجِرِيْنَ، وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ وَيَعفُو عَنْهُ.

وَقَدْ تَأَمَّرَ عَلَىٰ مِثْلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ؛ لِبَصَرِهِ بِالأُمُوْرِ وَدَهَائِهِ.

قال ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي يَزِيْدُ بنُ أَبِي حَبِيْبٍ، عَنْ رَاشِدٍ مَوْلَىٰ حَبِيْبٍ، عَنْ حَبِيْبِ بنِ أَوْسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بنُ العَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "لَمَّا انْصَرَفْنَا مِنَ الخَنْدَقِ، جَمَعْتُ رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ، فَقُلْتُ: وَاللهِ إِنَّ أَمْرَ مُحَمَّدٍ يَعْلُو عُلُوًّا مُنْكَرًا، وَاللهِ مَا يَقُوْمُ لَهُ شَيْءٌ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا.

قَالُوا: وَمَا هُوَ؟

**قُلْتُ**: أَنْ نَلْحَقَ بِالنَّجَاشِيِّ عَلَىٰ حَامِيَتِنَا، فَإِنْ ظَفِرَ قَوْمُنَا، فَنَحْنُ مَنْ قَدْ عَرَفُوا نَرْجِعُ إِلَيْهِم، وَإِنْ يَظْهَرْ مُحَمَّدٌ، فَنكُوْنُ تَحت يَدَيِ النَّجَاشِيِّ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ نَكُوْنَ تَحت يَدَيْ مُحَمَّدٍ.

**قَالُوا**: أَصَبْتَ.

**قُلْتُ**: فَابْتَاعُوا لَهُ هَدَايَا، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يُهْدَىٰ إِلَيْهِ مِنْ أَرْضِنَا الأَدَمُ، فَجَمَعْنَا لَهُ أَدمًا كَثِيْرًا، وَقَدِمْنَا عَلَيْهِ، فَوَافَقْنَا عِنْدَهُ عَمْرَو بنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ، قَدْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فِي أَمْرِ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ.

فَلَمَّا رَأَيْتُهُ، قُلْتُ: لَعَلِّي أَقْتُلُهُ.

وَأَدْخَلْتُ الهَدَايَا، فَقَالَ: مَرْحبًا وَأَهْلًا بِصَدِيْقِي.

وَعَجِبَ بِالهَدِيَّةِ، فَقُلْتُ: أَيُّهَا المَلِكُ! إِنِّيْ رَأَيْتُ رَسُوْلَ مُحَمَّدٍ عِنْدَكَ، وَهُوَ رَجُلٌ قَدْ وَتَرَنَا، وَقَتَلَ أَشْرَافَنَا، فَأَعْطِنِيْهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ.

فَغَضِبَ، وَضَرَبَ أَنْفَهُ ضَرْبَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ كَسَرَهُ، فَلَو انْشَقَّتْ لِيَ الأَرْضُ دَخَلْتُ فِيْهَا، وَقُلْتُ: لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَكْرَهُ هَذَا لَمْ أَسْأَلْكَهُ.

**فَقَالَ**: سَأَلْتَنِي أَنْ أُعْطِيَكَ رَسُوْلَ رَجُلٍ يَأْتِيْهِ النَّامُوْسُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوْسَىٰ الأَكْبَرَ تَقْتُلَهُ؟!

**فَقُلْتُ**: وَإِنَّ ذَاكَ لَكَذَلِكَ؟

**قَالَ**: نَعَمْ، وَاللهِ إِنِّي لَكَ نَاصِحٌ فَاتَّبِعْهُ، فَوَاللهِ لَيَظْهَرَنَّ كَمَا ظَهَرَ مُوْسَىٰ وَجُنُوْدُهُ.

قُلْتُ: أَيُّهَا المَلِكُ! فَبَايِعْنِي أَنْتَ لَهُ عَلَىٰ الإِسْلاَمِ.

فَقَالَ: نَعَمْ.

فَبَسَطَ يَدَهُ، فَبَايَعْتُهُ لِرَسُوْلِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَىٰ الإِسْلاَمِ، وَخَرَجْتُ عَلَىٰ أَصْحَابِي وَقَدْ حَالَ رَأْيٌ.

فَقَالُوا: مَا وَرَاءكَ؟

فَقُلْتُ: خَيْرٌ، فَلَمَّا أَمْسَيْتُ، جَلَسْتُ عَلَىٰ رَاحِلَتِي، وَانْطَلَقْتُ، وَتَرَكْتُهُم، فَوَاللهِ إِنِّي لأَهْوِي إِذْ لَقِيْتُ خَالِدَ بنَ الوَلِيْدِ، فَقَلْتُ: إِلَىٰ أَيْنَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ؟

قَالَ: أَذْهَبُ -وَاللهِ - أُسْلِمُ، إِنَّهُ -وَاللهِ - قَدِ اسْتَقَامَ المِيْسَمُ، إِنَّ الرَّجُلَ لَنَبِيٌّ مَا أَشُكُّ فِيْهِ.

فَقُلْتُ: وَأَنَا وَاللهِ.

فَقَدِمْنَا المَدِيْنَةَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! أُبَايِعُكَ عَلَىٰ أَنْ يُغْفَرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي، وَلَمْ أَذْكُرْ مَا تَأَخَّرَ.

فَقَالَ لِي: «يَا عَمْرُو! بَايِعْ، فَإِنَّ الإِسْلاَمَ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ»[1].

جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: عَنِ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ، قَالَ: "حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ، يَبْكِي طَوِيلًا،

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٧٧٧٧)، والحديث إسناده حسن في المتابعات والشواهد. راشد مولىٰ حبيب لم يرو عنه غير يزيد بن أبي حبيب، ووثقه ابن معين وابن حبان، وحبيب بن أبي أوس – ويقال: حبيب بن أوس– روىٰ عنه اثنان، وذكره ابن حبان في "الثقات".





وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: "يَا أَبَتَاهُ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِكَذَا؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِكَذَا؟ قَالَ: فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنِّي، وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ، فَقَتَلْتُهُ، فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا جَعَلَ اللهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟» وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ، وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا، فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْحَبْنِي نَائِحَةٌ، وَلَا نَارٌ، فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا، حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ، وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي"[(١)].

### قصة ابتسامة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لعمرو بن العاص -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كلما رآه:

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٢١).



ولكثرة ابتسامة النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لعمرو بن العاص -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- كلما التقىٰ به، وهذا للأنس به، ولحبه -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.

كما جاء في الصحيحين: عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعَثَ عَمْرَو بْنَ العَاصِ --رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-عَلَىٰ جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ» قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُوهَا» قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «عُمَرُ»، "فَعَدَّ رِجَالًا، فَسَكَتُّ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ"(١).

فكان -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- يظن نفسه أنه منهم.

وقد ذكره النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بخير، وأمّره في غزوة ذات السلاسل، وكان في الجيش أبو بكر الصديق -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، وعمر بن الخطاب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، وعثمان بن عفان -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، وغيرهم من خيار الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-.

وهذا دليل علىٰ فضله، وعلىٰ علو منزلته، عند النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وعلىٰ خبرته بقيادة الجيوش، وعلىٰ شجاعته، وعلىٰ إقدامه -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.

جاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله: من حديث عَمْرِو بْنَ الْعَاصِ-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، يَقُولُ: بَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «خُذْ عَلَيْكَ ثِيَابَكَ وَسِلَاحَكَ، ثُمَّ ائْتِنِي»، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَصَعَّدَ فِيَّ النَّظَرَ ثُمَّ طَأْطَأَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ فَيُسَلِّمَكَ اللهُ وَيُغْنِمَكَ، وَأَزْعبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ رَغْبَةً صَالِحَةً». قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَسْلَمْتُ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٣٥٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٨٤).

زَعْبَةً فِي الْإِسْلَامِ، وَأَنْ أَكُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. فَقَالَ: «يَا عَمْرُو، نِعْمَّا بِالْمَالِ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ»[1].

مات النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وعمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عند حسن السريرة، وحسن السيرة.

بل كان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أميرًا علىٰ عُمان حتىٰ قبض النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثم رجع في خلافة أبي بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

وتوجه إلىٰ الفتوحات؛ فكان تحت أمرة أبي عبيدة بن الجراح -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في الشام.

ثم اتجه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لفتح مصر؛ ففتحها، وفتح الإسكندرية، وجعل الله عَزَّ وَجَلَّ علىٰ يديه خيرًا عظيمًا للإسلام وللمسلمين.

وولاه عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إمرة مصر، فما زال عليها أميرًا حتىٰ عزله عثمان بن عفان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في خلافته -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- جميعًا.

ثم لما وقعت الفتنة التي وقعت بين علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وبين معاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، كان عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في صف معاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وقد غفر الله عَزَّ وَجَلَّ لهم، وتجاوز عنهم.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٧٧٦٣). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في المشكاة برقم (٣٧٥٦)، وقال: "صحيح". وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٠٠٦)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح".

وهذا الزمن لا نذكره إلا من باب الإخبار، وإلا فمذهب السلف الصالح رضوان الله عليهم عدم الخوض فيما جرىٰ بين الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- فمن كان مصيبًا منهم لها أجران، ومن كان مخطئًا منهم له أجر.

وقد حصل من الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- من التوبة، والاستغفار، والأعمال الصالحات، والمكفرات، ما اقتضىٰ رفع العتب عنهم، وعدم التنقص لهم، وهذا هو المذهب الذي سلَّم الله عَزَّوَجَلَّ به أهل السنة والجماعة.

بينما تجد أهل البدعة والشناعة يقعون في الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-.

فالرافضة: يتعصبون لآل البيت، ويغلون فيهم، ويجفون غيرهم من الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-.

والنواصب: يتعصبون لبني أمية ومن إليهم، ويجفون آل البيت.

والخوارج: كفروا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، ومن كان معهم من الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- وغيرهم.

وأهل السنة والجماعة: دينهم في صالحي آل البيت من الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- وغيرهم، وفي سائر الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- أجمعين: لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق.

ولما قُتل عمار بن ياسر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- في جيش علي بن أبي طالب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، وقع في نفس عمرو بن العاص -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- ما وقع.





فقد جاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله: عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "لَمَّا قُتِلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ --رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-دَخَلَ عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ عَلَىٰ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَقَالَ: قُتِلَ عَمَّارٌ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ"، فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَزِعًا يُرَجِّعُ حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَىٰ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: قُتِلَ عَمَّارٌ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: قَدْ قُتِلَ عَمَّارٌ، فَمَاذَا؟ قَالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: "تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ" فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: "دُحِضْتَ فِي بَوْلِكَ، أَوَنَحْنُ قَتَلْنَاهُ؟ إِنَّمَا قَتَلَهُ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ، جَاءُوا بِهِ حَتَّىٰ أَلْقَوْهُ بَيْنَ رِمَاحِنَا، -أَوْ قَالَ: بَيْنَ سُيُوفِنَا-"(١).

وقد قال شيخنا مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله عند هذا الحديث: "وهذا التأويل من معاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- غير مقبول".

والذي قتل عمار بن ياسر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا اسمه: أبو الغادية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وكان من الصحابة، فالمقتول صحابي، والقاتل صحابي؛ فنسأل من الله عَزَّ وَجَلَّ أن يرفع درجات جميع الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، وأن يعفو عن الجميع منهم.

كما جاء ذلك في مسند الإمام أحمد رحمه الله: عَنْ كُلْثُومِ بْنِ جَبْرٍ، قَالَ: كُنَّا بِوَاسِطِ الْقَصَبِ عِنْدَ عَبْدِ الْأَعْلَىٰ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: فَإِذَا عِنْدَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو الْغَادِيَةِ، اسْتَسْقَىٰ مَاءً، فَأُتِيَ بِإِنَاءٍ مُفَضَّضٍ، فَأَبَىٰ أَنْ يَشْرَبَ، وَذَكَرَ النَّبِيَّ -

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٧٧٧٨)، والحديث: "إسناده صحيح". وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٠٠٣)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح".



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا أَوْ ضُلَّالًا - شَكَّ ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ - يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»، فَإِذَا رَجُلٌ يَسُبُّ فُلَانًا، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَئِنْ أَمْكَنَنِي اللهُ مِنْكَ فِي كَتِيبَةٍ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ صِفِّينَ إِذَا أَنَا بِهِ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ قَالَ: فَفَطِنْتُ إِلَىٰ الْفُرْجَةِ فِي جُرُبَّانِ الدِّرْعِ. فَطَعَنْتُهُ، فَقَتَلْتُهُ، فَإِذَا هُوَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، قَالَ: قُلْتُ: وَأَيَّ يَدٍ كَفَتَاهُ يَكْرَهُ أَنْ يَشْرَبَ فِي إِنَاءٍ مُفَضَّضٍ، وَقَدْ قَتَلَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ"(١).

قال الحافظ في "الإصابة" في ترجمته: "والظن بالصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- في تلك الحروب أنهم كانوا متأولين، وللمجتهد المخطئ أجر، وإذا ثبت هذا في حق آحاد الناس، فثبوته للصحابة بطريق الأَوْلىٰ". اهـ

وبعد أن استتب الأمر لمعاوية بن أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- رد عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أميرًا علىٰ مصر، وبقي أميرًا عليها.

وقد حاول الخوارج في قتله؛ حيث أنهم تعاقدوا علىٰ قتل: علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، ومعاوية بن أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، وعمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فقدر أن عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أصبح مريضًا؛ فكلف رجلًا في صلاة الفجر عنه يقال له: خارجة، فقتل الخارجي الرجل المكلف من عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في الصلاة بالناس في صلاة الفجر.

وصار المثل المعروف: "أردنا عمرًا، وأراد الله خارجة".

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٦٦٩٨).

ثم لما كانت ليلة الفطر سنة أربعين، وقيل: سنة اثنين وأربعين، نزل به ما ينزل في كل مخلوق قدر عليه الفناء.

قال الإمام الذهبي في السير (٣/٧٢-٧٧): عن "جُوَيْرِيَةُ بنت أَسْمَاءَ قالت: حَدَّثَنِي عَبْدُ الوَهَّابِ بنُ يَحْيَىٰ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ، حَدَّثَنَا أَشْيَاخُنَا: أَنَّ الفِتْنَةَ لَمَّا وَقَعَتْ، مَا زَالَ عَمْرُو بنُ العَاصِ مُعْتَصِمًا بِمَكَّةَ حَتَّىٰ كَانَتْ وَقْعَةُ الجَمَلِ، فَلَمَّا كَانَتْ، بَعَثَ إِلَىٰ وَلَدَيْهِ عَبْدِ اللهِ وَمُحَمَّدٍ، فَقَالَ: قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا، وَلَسْتُمَا بِاللَّذَيْنِ تَرُدَّانِي عَنْهُ، وَلَكِنْ أَشِيْرَا عَلَيَّ، إِنِّي رَأَيْتُ العَرَبَ صَارُوا غَارَيْنِ يَضْطَرِبَانِ، فَأَنَا طَارِحٌ نَفْسِي بَيْنَ جَزَّارِي مَكَّةَ، وَلَسْتُ أَرْضَىٰ بِهَذِهِ المَنْزِلَةِ، فَإِلَىٰ أَيِّ الفَرِيْقَيْنِ أَعْمَدُ؟

قَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنْ كُنْتَ لاَ بُدَّ فَاعِلًا فَإِلَىٰ عَلِيٍّ.

قَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، إِنِّي إِنْ أَتَيْتُهُ، قَالَ لِي: إِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِيْنَ، وَإِنْ أَتَيْتُ مُعَاوِيَةَ، خَلَطَنِي بِنَفْسِهِ، وَشَرَكَنِي فِي أَمْرِهِ. فَأَتَىٰ مُعَاوِيَةَ".

وَقِيْلَ: إِنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللهِ: إِنَّكَ أَشَرْتَ عَلَيَّ بِالقُعُوْدِ، وَهُوَ خَيْرٌ لِي فِي آخِرَتِي، وَأَمَّا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ، فَأَشَرْتَ عَلَيَّ بِمَا هُوَ أَنْبَهُ لِذِكْرِي، ارْتَحِلاَ.

فَأَتَىٰ مُعَاوِيَةَ، فَوَجَدَهُ يَقُصُّ، وَيُذَكِّرُ أَهْلَ الشَّامِ فِي دَمِ الشَّهِيْدِ.

فَقَالَ لَهُ: يَا مُعَاوِيَةُ، قَدْ أَحْرَقْتَ كَبِدِي بِقَصَصِكَ، أَتُرَىٰ إِنْ خَالَفْنَا عَلِيًّا لِفَضْلٍ مِنَّا عَلَيْهِ، لاَ وَاللهِ! إِنْ هِيَ إِلاَّ الدُّنْيَا نَتَكَالَبُ عَلَيْهَا، أَمَا وَاللهِ لَتَقْطَعَنَّ لِي مِنْ دُنْيَاكَ أَوْ لأُنَابِذَنَّكَ.

فَأَعْطَاهُ مِصْرَ، وَقَدْ كَانَ أَهْلُهَا بَعَثُوا بِطَاعَتِهِم إِلَىٰ عَلِيٍّ".

قال ابْنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الكَلْبِيِّ، عَنْ عَوَانَةَ بنِ الحَكَمِ، قَالَ: قَالَ عَمْرُو بنُ العَاصِ: عَجَبًا لِمَنْ نَزَلَ بِهِ المَوْتُ وَعَقْلُهُ مَعَهُ، كَيْفَ لاَ يَصِفُهُ؟

فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ المَوْتُ، ذَكَّرَهُ ابْنُهُ بِقَوْلِهِ، وَقَالَ: صِفْهُ.

قَالَ: يَا بُنَيَّ! المَوْتُ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يُوْصَفَ، وَلَكِنِّي سَأَصِفُ لَكَ؛ أَجِدُنِي كَأَنَّ جِبَالَ رَضْوَىٰ عَلَىٰ عُنُقِي، وَكَأَنَّ فِي جَوْفِي الشَّوْكَ، وَأَجِدُنِي كَأَنَّ نَفَسِي يَخْرُجُ مِنْ إِبْرَةٍ".

يُوْنُسُ: عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ حُمَيْدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو: أَنَّ أَبَاهُ قَالَ حِيْنَ احْتُضِرَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَ بِأُمُوْرٍ، وَنَهَيْتَ عَنْ أُمُوْرٍ، تَرَكْنَا كَثِيْرًا مِمَّا أَمَرْتَ، وَرَتَعْنَا فِي كَثِيْرٍ مِمَّا نَهَيْتَ، اللَّهُمَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ.

ثُمَّ أَخَذَ بِإِبْهَامِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يُهَلِّلُ حَتَّىٰ فَاضَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-".

روى إِسْرَائِيْلُ: عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ المُخْتَارِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بنِ قُرَّةَ، حَدَّثَنِي أَبُو حَرْبِ بنُ أَبِي الأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو: أَنَّ أَبَاهُ أَوْصَاهُ: إِذَا مِتُّ، فَاغْسِلْنِي غَسْلَةً بِالمَاءِ، ثُمَّ جَفِّفْنِي فِي ثَوْبٍ، ثُمَّ اغْسِلْنِي الثَّانِيَةَ بِمَاءٍ قَرَاحٍ، ثُمَّ جَفِّفْنِي، ثُمَّ اغْسِلْنِي الثَّالِثَةَ بِمَاءٍ فِيْهِ كَافُوْرٌ، ثُمَّ جَفِّفْنِي، وَأَلْبِسْنِي الثِّيَابَ، وَزِرَّ عَلَيَّ، فَإِنِّي مُخَاصَمٌ.

ثُمَّ إِذَا أَنْتَ حَمَلْتَنِي عَلَىٰ السَّرِيْرِ، فَامْشِ بِي مَشْيًا بَيْنَ المِشْيَتَيْنِ، وَكُنْ خَلْفَ الجَنَازَةِ، فَإِنَّ مُقَدَّمَهَا لِلْمَلاَئِكَةِ، وَخَلْفَهَا لِبَنِي آدَمَ، فَإِذَا أَنْتَ وَضَعْتَنِي فِي القَبْرِ، فَسُنَّ عَلَيَّ التُّرَابَ سَنًّا.

ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنَا فَأَضَعْنَا، وَنَهَيْتَنَا فَرَكِبْنَا، فَلاَ بَرِيْءٌ فَأَعْتَذِرَ، وَلاَ عَزِيْزٌ فَأَنْتَصِرَ، وَلَكِنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ.

وَمَا زَالَ يَقُوْلُهَا حَتَّىٰ مَاتَ.

قَالُوا: تُوُفِّي عَمْرٌو لَيْلَةَ عِيْدِ الفِطْرِ.

فَقَالَ اللَّيْثُ، وَالهَيْثَمُ بنُ عَدِيٍّ، وَالوَاقِدِيُّ، وَغَيْرُهُم: سَنَةَ ثَلاَثٍ وَأَرْبَعِيْنَ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ نُمَيْرٍ، وَغَيْرُهُ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ.

وَقَالَ يَحْيَى بنُ بُكَيْرٍ: سَنَةَ ثَلاَثٍ، وَلَهُ نَحْوٌ مِنْ مائَةِ سَنَةٍ.

وَقَالَ العِجْلِيُّ: وَسِنُّهُ تِسْعٌ وَتِسْعُوْنَ.

وجاء في مستدرك الحاكم رحمه الله: عَنْ عَوَانَةَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: كَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ: «عَجَبًا لِمَنْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ، وَعَقْلُهُ مَعَهُ كَيْفَ لَا يَصِفُهُ»، فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ، قَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: فَصِفْ لَنَا الْمَوْتَ وَعَقْلُكَ مَعَكَ. فَقَالَ: «يَا بُنَيَّ، الْمَوْتُ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يُوصَفَ، وَلَكِنِّي سَأَصِفُ لَكَ مِنْهُ شَيْئًا أَجِدُنِي كَأَنَّ عَلَى عُنُقِي جِبَالُ رَضْوَى، وَأَجِدُنِي كَأَنَّ فِي جَوْفِي شَوْكُ السِّلَاحِ، وَأَجِدُنِي كَأَنَّ نَفْسِي تَخْرُجُ مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةٍ».

وقصته -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- عظيمة، وقد توسع فيها الإمام ابن عساكر رحمه الله، والإمام الذهبي رحمه الله، وغيرهما من أهل العلم؛ وذلك لكثرة ما قام به -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- من الفتوحات الإسلامية، وما كان عليه من الشهامة، والشجاعة، والكرم، والله المستعان.

ومع كثرة هذه الأوصاف، ومع ذلك تجد الرافضة يحكمون عليه بالنار، وهم أحرىٰ بها، وهي أليق بهم، وربما لعنوه وهم الملعونون علىٰ لسان كال صالح مصلح من المسلمين.

**ويذكرون أيضًا في قصته** -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: أنه مر علىٰ مسيلمة الكذاب وهو راجع من البحرين، وجرت قصة له مع مسيلمة.

**قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (٣/٦٩)**: "وَلَمَّا تُوُفِّي النَّبِيُّ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ عَمْرٌو عَلَىٰ عُمَانَ، فَأَتَاهُ كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ بِوَفَاةِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَفِيْهِ: فَبَعَثَ عَمْرًا عَلَىٰ البَحْرَيْنِ، فَتُوُفِّي وَهُوَ ثَمَّ.

قَالَ عَمْرٌو: فَأَقْبَلْتُ حَتَّىٰ مَرَرْتُ عَلَىٰ مُسَيْلِمَةَ، فَأَعْطَانِي الأَمَانَ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ مُحَمَّدًا أُرْسِلَ فِي جَسِيْمِ الأُمُوْرِ، وَأُرْسِلْتُ فِي المُحَقَّرَاتِ".

قُلْتُ: اعْرِضْ عَلَيَّ مَا تَقُوْلُ.

فَقَالَ: يَا ضِفْدَعُ نُقِّي، فَإِنَّكِ نِعْمَ مَا تَنُقِّيْنَ، لاَ زَادًا تُنَقِّرِيْنَ، وَلاَ مَاءً تُكَدِّرِيْنَ.

ثُمَّ قَالَ: يَا وَبْرُ يَا وَبْرُ؛ وَيَدَانِ وَصَدْرٌ، وَبَيَانُ خَلْقِهِ حَفْرٌ.

ثُمَّ أُتِيَ بِأُنَاسٍ يَخْتَصِمُوْنَ فِي نَخْلاَتٍ قَطَعَهَا بَعْضُهُم لِبَعْضٍ، فَتَسَجَّىٰ قَطِيْفَةً، ثُمَّ كَشَفَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّيْلِ الأَدْهَمِ، وَالذِّئْبِ الأَسْحَمِ، مَا جَاءَ ابْنُ أَبِي مُسْلِمٍ مِنْ مُجْرِمٍ.

ثُمَّ تَسَجَّىٰ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: وَاللَّيْلِ الدَّامِسِ، وَالذِّئْبِ الهَامِسِ، مَا حُرْمَتُهُ رَطْبًا إِلاَّ كَحُرْمَتِهِ يَابِسٌ، قَوْمُوا فَلاَ أَرَىٰ عَلَيْكُم فِيْمَا صَنَعْتُمْ بَأْسًا[1].

قَالَ عَمْرٌو: أَمَا -وَاللهِ- إِنَّكَ كَاذِبٌ، وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ إِنَّكَ لَمِنَ الكَاذِبِيْنَ. فَتَوَعَّدَنِي[2].

وفي القصة انقطاع.



(١) وكلام مسيلمة هذا - كما يقول الامام الباقلاني في " التمهيد ": ١٨٢ - دال علىٰ جهل مورده، وضعف عقله ورأيه، وما يوجب السخرية منه، والهزء به، وليس هو مع ذلك خارجا عن وزن ركيك السجع وسخيفه.

(٢) هو علىٰ إرساله فيه سعيد بن أبي هلال، حكي عن أحمد أنه اختلط، وشيخه سعيد بن نشيط مجهول كما في " الجرح والتعديل " ٤ / ٦٩. والخبر في " أسد الغابة " ٤ / ٤٠٣، و" تاريخ ابن عساكر " (١٣/ ٢٥٧/ آ)، وأورده ابن حجر في " الإصابة " في ترجمة قرة بن هبيرة، ونسبه إلىٰ ابن أبي داود والبغوي وابن شاهين. ورواه من طريق آخر، وفيه من لم يسم.

## فاطمة بنت محمد رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- وأرضاها

**فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُوْلِ اللهِ** -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، سَيِّدَةُ نِسَاءِ العَالَمِيْنَ فِي زَمَانِهَا، البَضْعَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَالجِهَةُ المُصْطَفَوِيَّةُ، أُمُّ أَبِيْهَا -كانت تكنى بذلك-.

**بِنْتُ سَيِّدِ الخَلْقِ**: "رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَبِي القَاسِمِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بنِ هَاشِمِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ القُرَشِيَّةُ، الهَاشِمِيَّةُ، وَأُمُّ الحَسَنَيْنِ".

**مَوْلِدُهَا**: قَبْلَ المَبْعَثِ بِقَلِيْلٍ.

**وَتَزَوَّجَهَا الإِمَامُ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ**: فِي ذِي القَعْدَةِ، أَوْ قُبَيْلَهُ، مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ.

**وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ**: دَخَلَ بِهَا بَعْدَ وَقْعَةِ أُحُدٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ الحَسَنَ، وَالحُسَيْنَ، وَمُحْسِنًا، وَأُمَّ كُلْثُوْمٍ، وَزَيْنَبَ.

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُحِبُّهَا وَيُكْرِمُهَا وَيُسِرُّ إِلَيْهَا.

**وَمَنَاقِبُهَا غَزِيْرَةٌ.**

وَكَانَتْ صَابِرَةً، دَيِّنَةً، خَيِّرَةً، صَيِّنَةً، قَانِعَةً، شَاكِرَةً للهِ.

وَقَدْ غَضِبَ لَهَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ أَبَا الحَسَنِ هَمَّ بِمَا رَآهُ سَائِغًا مِنْ خِطْبَةِ بِنْتِ أَبِي جَهْلٍ، فَقَالَ: «**وَاللهِ لاَ تَجْتَمِعُ بِنْتُ نَبِيِّ اللهِ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللهِ، وَإِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، يَرِيْبُنِي مَا رَابَهَا، وَيُؤْذِيْنِي مَا آذَاهَا**».

فَتَرَكَ عَلِيٌّ الخِطْبَةَ رِعَايَةً لَهَا، فَمَا تَزَوَّجَ عَلَيْهَا، وَلاَ تَسَرَّى.

فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ، تَزَوَّجَ، وَتَسَرَّى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

وَلَمَّا تُوُفِّيَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَزِنَتْ عَلَيْهِ، وَبَكَتْهُ، وَقَالَتْ: «**يَا أَبَتَاهُ! إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهُ! يَا أَبَتَاهُ! أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ! يَا أَبَتَاهُ! جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ!**»[1].

**وَقَالَتْ بَعْدَ دَفْنِهِ**: يَا أَنَسُ، كَيْفَ طَابَتْ أَنْفُسُكُم أَنْ تَحْثُوا التُّرَابَ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-!

**وَقَدْ قَالَ لَهَا فِي مَرَضِهِ**: «**إِنِّي مَقْبُوْضٌ فِي مَرَضِي هَذَا**»، فَبَكَتْ.

وَأَخْبَرَهَا أَنَّهَا أَوَّلُ أَهْلِهِ لُحُوْقًا بِهِ، وَأَنَّهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ، فَضَحِكَتْ، وَكَتَمَتْ ذَلِكَ.

فَلَمَّا تُوُفِّيَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَأَلَتْهَا عَائِشَةُ، فَحَدَّثَتْهَا بِمَا أَسَرَّ إِلَيْهَا.

وَقَالَتْ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: جَاءتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي مَا تُخْطِئُ مِشْيَتُهَا مِشْيَةَ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَامَ إِلَيْهَا، وَقَالَ: «**مَرْحَبًا بِابْنَتِي**».

وَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُوْهَا، تَعَلَّقَتْ آمَالُهَا بِمِيْرَاثِهِ، وَجَاءتْ تَطْلُبُ ذَلِكَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ، فَحَدَّثَهَا: أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُوْلُ: «**لاَ نُوْرَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ**». فَوَجَدَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ تَعَلَّلَتْ.

**رَوَى** إِسْمَاعِيْلُ بنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: لَمَّا مَرِضَتْ فَاطِمَةُ، أَتَى أَبُو بَكْرٍ، فَاسْتَأْذَنَ، **فَقَالَ عَلِيٌّ**: يَا فَاطِمَةُ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكِ. **فَقَالَتْ**: أَتُحِبُّ أَنْ آذَنَ لَهُ.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٤٦٢)، من حديث أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

قَالَ: نَعَمْ.

-قُلْتُ: عَمِلَتِ السُّنَّةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فَلَمْ تَأْذَنْ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا إِلاَّ بِأَمْرِهِ-.

قَالَ: فَأَذِنَتْ لَهُ.

فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَتَرَضَّاهَا، وَقَالَ: وَاللهِ مَا تَرَكْتُ الدَّارَ وَالمَالَ وَالأَهْلَ وَالعَشِيْرَةَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ، وَمَرْضَاتِكُم أَهْلَ البَيْتِ.

قَالَ: ثُمَّ تَرَضَّاهَا حَتَّى رَضِيَتْ.

تُوُفِّيَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ، أَوْ نَحْوِهَا.

وَعَاشَتْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا وَعِشْرِيْنَ سَنَةً.

وَأَكْثَرُ مَا قِيْلَ: إِنَّهَا عَاشَتْ تِسْعًا وَعِشْرِيْنَ سَنَةً. وَالأَوَّلُ أَصَحُّ.

وَكَانَتْ أَصْغَرَ مِنْ زَيْنَبَ زَوْجَةِ أَبِي العَاصِ بنِ الرَّبِيْعِ؛ وَمِنْ رُقَيَّةَ زَوْجَةِ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ.

وَقَدِ انْقَطَعَ نَسَبُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلاَّ مِنْ قِبَلِ فَاطِمَةَ؛ لأَنَّ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَحمِلُهَا فِي صَلاَتِهِ، تَزَوَّجَتْ بِعَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ بِالمُغِيْرَةِ بنِ نَوْفَلِ بنِ الحَارِثِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ الهَاشِمِيِّ، وَلَهُ رُؤْيَةٌ، فَجَاءهَا مِنْهُ أَوْلاَدٌ.

قَالَ الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ: انْقَرَضَ عَقِبُ زَيْنَبَ.

وَصحَّ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَلَّلَ فَاطِمَةَ وَزَوْجَهَا وَابْنَيْهِمَا بِكِسَاءٍ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، اللَّهُمَّ فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وَطَهِّرْهُم تَطْهِيرًا» [(١)].

روى دَاوُدُ بنُ أَبِي الفُرَاتِ: عَنْ عِلْبَاءَ، عَنْ عِكْرِمَةَ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- مَرْفُوْعًا: «أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ: خَدِيْجَةُ، وَفَاطِمَةُ» [(٢)].اهـ.

فأبوها: هو النبي محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أفضل الخلق أجمعين.

وأمها: خديجة بنت خويلد -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، أول نساء النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، والمبشرة بالجنة، وبالخير العميم العظيم.

جاء في الصحيحين: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: «أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لاَ صَخَبَ فِيهِ، وَلاَ نَصَبَ» [(٣)].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٤٢٤)، من حديث عَائِشَةُ: خَرَجَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ، مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: " ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣]". وأخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٢٠٥)، من حديث عمر بن أبي سلمة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- عن أمه أم سلمة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- زوج النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي.

(٢) إسناده صحيح، وأخرجه أحمد ١ / ٢٩٣، وصححه الحاكم ٢ / ٥٩٤، ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في " المجمع " ٩ / ٢٢٣، وزاد نسبته إلىٰ أبي يعلىٰ والطبراني، وقال: ورجالهم رجال الصحيح.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٢٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٣٢).

وجاء أيضًا في الصحيحين: من حديث عَائِشَةَ، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: «مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي فِي خَلَائِلِهَا مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ»[1].

فخديجة بنت خويلد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- هي أول من آمنت بالنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، على الصحيح من أقوال أهل العلم.

وناصرته، وآزرته بمالها، وبنفسها، وبمشورتها، وصبرت معه على السراء والضراء، والشدة والرخاء.

ولم يتزوج النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عليها حتى ماتت -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-؛ وذلك لعظيم محبتها -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لها، ولرفقه بها.

وابنتها: فاطمة بنت نبينا محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كما يقال: "هذا الشبل من ذاك الأسد".

ففي الغالب: "إذا كانت المرأة صالحة وهي أم، فإن ابنتها تسير على سيرها في الصلاح، وفي الإيمان".

هاجرت مع النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى المدينة النبوية.

وزوجها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: بابن عمه أبي طالب، وهو علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨١٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٣٥).

تزوجها علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: في ذي العقدة، من السنة الثانية من الهجرة النبوية الشريفة، بعد غزوة بدر الكبرىٰ.

وبعد أن تزوج النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- بعائشة بنت أبي بكر الصديق -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا- في شهر شوال، فأنجبت لعلي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: الحسن، والحسين -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، ومحسن، وأم كلثوم، وزينب، رضوان الله عليهم أجمعين.

أما الحسن والحسين -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-: "فقد تقدم معنا شيء من ذكر سيرتهما".

وأما أم كلثوم: فقد تزوج بها عمر بن الخطاب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- وأرضاه.

وفي هذا رد علىٰ الروافض الذين يبغضون عمر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، ويقلونه، ويحتقرونه.

فها هي أم كلثوم بنت فاطمة بنت النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، وبنت علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ- أجمعين-، ابن عم النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- زوجة لعمر بن الخطاب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-.

زوجها: أبوها علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- رغبة في مصاهرة عمر بن الخطاب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، لا مكرهًا؛ وهو الشجاع الضرغام، المبارز غير الجبان.

ولكن الرافضة لعنهم الله عَزَّوَجَلَّ لبغضهم الشديد لعمر بن الخطاب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- يطعنون جميعًا، من حيث لا يشعرون بذلك.

وأما زينب: فقد تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-.

وذرية نسب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: من طريق فاطمة بنت النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-؛ لأن أمامة بنت زينب بنت النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وهي بنت أبي العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، الذي صلىٰ النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو حامل لها، تزوج بها علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بعد موت النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولم تنجب له.

ثم تزوجها بعد ذلك: المغيرة بن نوفل الهاشمي، **فقيل**: انجبت له، ثم انقطع النسب بعد ذلك، **وقيل**: لم تنجب له أيضًا، فالله اعلم بذلك.

وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله: من حديث بُرَيْدَةَ بن الحصيب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: «كَانَ أَحَبَّ النِّسَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَاطِمَةُ وَمِنَ الرِّجَالِ عَلِيٌّ»[1].

وهذا الحديث على فرض ثبوته: "يحمل علىٰ حب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لمن كان من أهل البيت".

وإلا فقد جاء في الصحيحين: عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعَثَ عَمْرَو بْنَ العَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَلَىٰ جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ» قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُوهَا»

---

(١) الحديث في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٥٤).



قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «عُمَرُ» فَعَدَّ رِجَالًا، فَسَكَتُّ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ "[1].

وهذا يحمل علىٰ الإطلاق، فقد كانت عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أحب إلىٰ النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من كل النساء.

وكان أبوها أحب إلىٰ النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من كل الرجال.

ولما أراد علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن يتزوج عليها بابنة أبي جهل، جاءت فاطمة بنت النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلىٰ النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تشكوه.

**كما جاء ذلك في الصحيحين**: من طريق الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ، أَنَّ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ، فَاطِمَةُ فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَتْ: "يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لاَ تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ"، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ، يَقُولُ: «**أَمَّا بَعْدُ: أَنْكَحْتُ أَبَا العَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ، فَحَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا، وَاللَّهِ لاَ تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ، عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ**»، فَتَرَكَ عَلِيٌّ الخِطْبَةَ. وَزَادَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَلْحَلَةَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ، عَنْ مِسْوَرٍ سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَذَكَرَ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٣٥٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٨٤).



صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ، إِيَّاهُ فَأَحْسَنَ، قَالَ: «حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَى لِي»[1].

وجاء أيضًا في الصحيحين: من طريق عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ، حَدَّثَهُ: "أَنَّهُمْ حِينَ قَدِمُوا المَدِينَةَ مِنْ عِنْدِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ مَقْتَلَ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، لَقِيَهُ المِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ إِلَيَّ مِنْ حَاجَةٍ تَأْمُرُنِي بِهَا؟ فَقُلْتُ لَهُ: لاَ، فَقَالَ لَهُ: فَهَلْ أَنْتَ مُعْطِيَّ سَيْفَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَغْلِبَكَ القَوْمُ عَلَيْهِ، وَايْمُ اللهِ لَئِنْ أَعْطَيْتَنِيهِ، لاَ يُخْلَصُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا حَتَّىٰ تُبْلَغَ نَفْسِي، إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ عَلَىٰ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَخْطُبُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ عَلَىٰ مِنْبَرِهِ هَذَا وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مُحْتَلِمٌ، فَقَالَ: «إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي، وَأَنَا أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا»، ثُمَّ ذَكَرَ صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، فَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ، قَالَ: «حَدَّثَنِي، فَصَدَقَنِي وَوَعَدَنِي فَوَفَى لِي، وَإِنِّي لَسْتُ أُحَرِّمُ حَلاَلًا، وَلاَ أُحِلُّ حَرَامًا، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لاَ تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ أَبَدًا»[2].

فبين النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه لا يحرم ما أحل الله عَزَّ وَجَلَّ، ولا يحل ما حرم الله عَزَّ وَجَلَّ، ولكن إن أراد علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن يتزوج ببنت أبي

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٢٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٤٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣١١٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٤٩).




جهل؛ فعليه أن يطلق فاطمة بنت النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، ثم بعد ذلك يتزوج ببنت أبي جهل.

وما كان لعلي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- أن يفعل ذلك، وهو يعلم بمنزلة فاطمة بنت النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، وأنها سيدة نساء أهل الجنة.

كما جاء ذلك في الصحيحين: من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا-، قَالَتْ: "أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، حَتَّىٰ قُبِضَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ: «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي». فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ» فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ "[١].

والسبب في ذلك: هو ما بينه النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-.

ففي الصحيحين: من حديث المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يَقُولُ وَهُوَ عَلَىٰ المِنْبَرِ: «إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ المُغِيرَةِ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٢٣، ٣٦٢٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٠).



اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَلاَ آذَنُ، ثُمَّ لاَ آذَنُ، ثُمَّ لاَ آذَنُ، إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ، فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي، يُرِيبُنِي مَا أَرَابَهَا، وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا»، هَكَذَا قَالَ"[١].

فربما إذا غضب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- علىٰ ابن عمه علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- هلك والعياذ بالله عَزَّ وَجَلَّ.

إذًا كان منع النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لزواج ابنة أبي جهل من علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ابن عم النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رفقًا بابنته فاطمة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، ورحمة أيضًا بابن عمه علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أجمعين.

وبعد ذلك لم يتزوج علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- علىٰ فاطمة بنت النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ولم يتسرَ عليه حتىٰ ماتت -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أجمعين.

**وكانت فاطمة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- تشبه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في مشيتها، وفي كثير من شأنها:**

**كما جاء ذلك في الصحيحين**: من حديث عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: "إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عِنْدَهُ جَمِيعًا، لَمْ تُغَادَرْ مِنَّا وَاحِدَةٌ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ تَمْشِي، لاَ وَاللهِ مَا تَخْفَىٰ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ قَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَّهَا، فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَىٰ حُزْنَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ، فَإِذَا

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٢٣٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٤٩).

هِيَ تَضْحَكُ، فَقُلْتُ لَهَا أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ: خَصَّكِ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالسِّرِّ مِنْ بَيْنِنَا، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَأَلْتُهَا: عَمَّا سَارَّكِ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سِرَّهُ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ، قُلْتُ لَهَا: عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الحَقِّ لَمَّا أَخْبَرْتِنِي، قَالَتْ: أَمَّا الآنَ فَنَعَمْ، فَأَخْبَرَتْنِي، قَالَتْ: أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الأَمْرِ الأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي: «أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أَرَى الأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ» قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ، قَالَ: «يَا فَاطِمَةُ، أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ»[1].

وكانت فاطمة تفعل بالنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وتكرمه، كما يفعل بها، ويكرمها.

وكانت طائعة لأبيها -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بارة به، صينة، عفيفة، شريفة.

**جاء في سنن الإمام أبي داود رحمه الله**: من حديث أَنَسٍ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَتَى فَاطِمَةَ بِعَبْدٍ كَانَ قَدْ وَهَبَهُ لَهَا، قَالَ: "وَعَلَى فَاطِمَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- ثَوْبٌ، إِذَا قَنَّعَتْ بِهِ رَأْسَهَا لَمْ يَبْلُغْ رِجْلَيْهَا، وَإِذَا غَطَّتْ بِهِ رِجْلَيْهَا لَمْ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٢٨٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٠).

يَبْلُغْ رَأْسَهَا، فَلَمَّا رَأَىٰ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا تَلْقَىٰ قَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكِ بَأْسٌ، إِنَّمَا هُوَ أَبُوكِ وَغُلَامُكِ»[1].

وجاء في سنن الإمام الترمذي رحمه الله: من حديث أَنَسٍ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ العَالَمِينَ: مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ»[2].

وبعضهم يتكلم في هذه الزيادة، زيادة: "فاطمة بنت محمد، وخديجة بنت خويلد"، -رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ- جميعًا.

دخلت علىٰ النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في مرض موته، فأدناها منه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأجلسها، وسارها، وأخبرها بموته وبشرها بفضلها كما تقدم.

ولما مرض النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دخلت فاطمة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- عليه وهو يوعك وعكًا شديدًا.

كما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث أَنَسٍ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: "لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ: وَا كَرْبَ أَبَاهُ، فَقَالَ لَهَا: «لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ اليَوْمِ»، فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: "يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهْ مَنْ جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ مَأْوَاهْ، يَا أَبَتَاهْ إِلَىٰ جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ،

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤١٠٦)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٢٨٦٨).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٨٧٨)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي.

فَلَمَّا دُفِنَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ: يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- التُّرَابَ"[١].

فكان صبرها علىٰ فراق النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في ميزان حسناتها -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وأرضاها.

ثم بعد ذلك وقع في نفسها -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- علىٰ أبي بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ما وقع من شأن الميراث.

**كما جاء ذلك في الصحيحين**: من حديث عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت: "أَنَّ فَاطِمَةَ - -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- ابْنَةَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا، مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ»، فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ، فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتَهُ حَتَّىٰ تُوُفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سِتَّةَ أَشْهُرٍ، قَالَتْ: وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِيبَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ خَيْبَرَ، وَفَدَكٍ، وَصَدَقَتَهُ بِالْمَدِينَةِ، فَأَبَىٰ أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهَا ذَلِكَ، وَقَالَ: لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا، كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، فَإِنِّي أَخْشَىٰ إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَىٰ عَلِيٍّ، وَعَبَّاسٍ، وَأَمَّا خَيْبَرُ، وَفَدَكٌ،

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٤٦٢).



فَأَمْسَكَهَا عُمَرُ، وَقَالَ: "هُمَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كَانَتَا لِحُقُوقِهِ الَّتِي تَعْرُوهُ وَنَوَائِبِهِ، وَأَمْرُهُمَا إِلَىٰ مَنْ وَلِيَ الأَمْرَ، قَالَ: فَهُمَا عَلَىٰ ذَلِكَ إِلَىٰ اليَوْمِ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: «اعْتَرَاكَ افْتَعَلْتَ مِنْ عَرَوْتُهُ، فَأَصَبْتُهُ وَمِنْهُ يَعْرُوهُ وَاعْتَرَانِي»[1].

واتخذ الرافضة قبحهم الله تعالىٰ هذه المسألة سلَّمًا للطعن علىٰ أبي بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، ولا مطعن فيها؛ لأن فاطمة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- نفسها، وعليًا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، والعباس بن عبد المطلب عم النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، زد علىٰ ذلك بقية الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، مثل: "أبي بكر الصديق، وعمر، وعثمان، والزبير، ومن إليهم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أجمعين".

كلهم يروون عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأنه قال: "لا نورث، ما تركناه صدقة".

فكانت الحجة الصحيحة مع أبي بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، ولو لا ذلك لدفع إليها ما تركه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، لكنه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قدم طاعة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيما رواه عنه، ولم يستجب لما طلبته فاطمة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-؛ لأن ذلك لا يحق لها، وهي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- لا تعلم بهذا الحكم، وكانت تظن أن ما تركه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لورثته.

وقد ذكر أنه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- استأذن علىٰ فاطمة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- في مرض موتها، وترضَّاها حتىٰ رضيت -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أجمعين.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٠٩٢، ٣٠٩٣)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٥٩).



**قال الإمام البيهقي رحمه الله في الاعتقاد (ص٣٥٣):** "وَقَدْ رُوِّينَا فِي الْحَدِيثِ الْمَوْصولِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَمَنْ تَابَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْمَغَازِي أَنَّ عَلِيًّا بَايَعهُ فِي بَيْعَةِ الْعَامَّةِ الَّتِي جَرَتْ فِي السَّقِيفَةِ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّ عَلِيًّا بَايَعَهُ بيْعَةَ الْعَامَّةِ، كَمَا رُوِّينَا فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَغَيْرِهِ ثُمَّ شَجَرَ بَيْنَ فَاطِمَةَ وَأَبِي بَكْرٍ كَلَامٌ بِسببِ الْمِيرَاثِ إِذْ لَمْ تَسْمَعْ مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي بَابِ الْمِيرَاثِ مَا سَمِعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُ فَكَانَتْ مَعْذُورَةً فِيمَا طَلَبَتْهُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ مَعْذورًا فِيمَا مَنَعَ فَتَخَلَّفَ عَلِيٌّ عَنْ حُضُورِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّىٰ تُوُفِّيتْ ثُمَّ كَانَ مِنْهُ تَجْدِيدُ الْبَيْعَةِ وَالْقِيَامُ بواجِبَاتِهَا كَمَا قَالَ الزُّهْرِيُّ.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قُعُودُ عَلِيٍّ فِي بَيْتِهِ عَلَىٰ وَجْهِ الْكَرَاهِيَةِ لِإِمَارَتِهِ.

فَفِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ: "أَنَّهُ بَايَعَهُ بَعْدُ وَعظَّمَ حَقَّهُ وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَىٰ غَيْرِ مَا قُلْنَا لَكَانَتْ بَيْعتُهُ آخَرَ خطَأً وَمَنْ زَعمَ أَنَّ عَلِيًّا بَايَعَهُ ظَاهِرًا وَخالَفَهُ بَاطِنًا فَقَدْ أَسَاءَ الثَّنَاءَ عَلَىٰ عَلِيٍّ، وَقَالَ فِيهِ أَقْبَحَ الْقَوْلِ.

وَقَدْ قَالَ عَلِيٌّ فِي إِمَارَتِهِ وَهُوَ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالُوا: بَلَىٰ قَالَ: "أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ".

وَنَحْنُ نَزْعُمُ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ لَا يَفْعلُ إِلَّا مَا هُوَ حَقٌّ وَلَا يَقُولُ إِلَّا مَا هُوَ صِدْقٌ وَقَدْ فَعَلَ فِي مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ وَمؤازَرَةِ عُمَرَ مَا يَلِيقُ بِفَضْلِهِ وَعِلْمِهِ وَسَابِقَتِهِ وَحُسْنِ عَقِيدَتِهِ وَجَمِيلِ نِيَّتِهِ فِي أَدَاءِ النُّصْحِ لِلرَّاعِي وَالرَّعِيَّةِ، وَقَالَ فِي فَضْلِهِمَا مَا نَقَلْنَاهُ فِي كِتَابِ الْفَضَائِلِ.

فَلَا مَعْنَىٰ لِقَوْلِ مِنْ قَالَ بِخِلَافِ مَا قَالَ وَفَعَلَ.

وَقَدْ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ عَلَىٰ فَاطِمَةَ فِي مَرَضِ مَوْتِهَا وَتَرَضَّاهَا حَتَّىٰ رَضِيَتْ عَنْهُ فَلَا طَائِلَ لِسَخَطِ غَيْرِهَا مِمَّنْ يَدَّعِي مُوَالِاةَ أَهْلِ الْبَيْتِ ثُمَّ يَطْعَنُ عَلَىٰ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَيُهَجِّنُ مِنْ يُوَالِيهِ وَيَرْمِيهُ بِالْعَجْزِ وَالضَّعْفِ وَاخْتِلَافِ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَبِاللهِ الْعِصْمَةُ وَالتوفيقُ". اهـ

تُوُفِّيَتْ: بَعْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ، أَوْ نَحْوِهَا.

وَعَاشَتْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا وَعِشْرِيْنَ سَنَةً.

ماتت فاطمة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: في الثالث من شهر رمضان المبارك، للسنة الحادية عشرة من الهجرة النبوية الشريفة، ودفنت بليل؛ فـ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وأرضاها.

وأهل السنة والجماعة بحمد الله تعالىٰ عليهم يحبونها، ويجِلُّونها، ويحترمونها، ويعلمون منزلتها، لا كدين الرافضة الذي يقول بعضهم:

لـيس خمسـة هـم الحجـا ❁❁ مـن نـار لظـىٰ والحاطمـة

المصـطفىٰ والمرتضـىٰ ❁❁ وابناهمـا والفاطمـة

فهم لعنهم الله تعالىٰ يُغلون في علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، ويُغلون أيضًا في فاطمة بنت النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، ويغلون أيضًا في الحسن والحسين أبناء علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، مخالفين لأمر الله عَزَّ وَجَلَّ ونهيه عن الغلو.



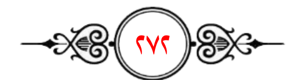


يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾ [النساء: ١٧١].

وفي موطن آخر يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

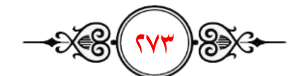
**وهذا أمر لنا أيضًا،** أن لا نغلوا في ديننا، وأن لا نتجاوز في محبتنا، وفي بغضنا، الشرع المطهر الحنيف.

**ويذكرون:** أن فاطمة بنت النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- هي أول من اتخذت هذا النعش الذي يحمل فيه الموتىٰ اليوم، ويحاط الموتىٰ فيه.



**يذكرون أنها قالت لأسماء بنت عميس** -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "يهمني أن أخرج ويرى الناس شخصي".

فصنعت لها نعشًا رأته بالحبشة، فسترتها به، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، والله أعلم.



## عبد الله بن مسعود -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-

**عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُوْدِ**: بنِ غَافِلِ بنِ حَبِيْبٍ الهُذَلِيُّ ابْنِ شَمْخِ بنِ فَارِ بنِ مَخْزُوْمِ بنِ صَاهِلَةَ بنِ كَاهِلِ بنِ الحَارِثِ بنِ تَمِيْمِ بنِ سَعْدِ بنِ هُذَيْلِ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إِلْيَاسِ بنِ مُضَرَ بنِ نِزَارٍ.

الإِمَامُ الحَبْرُ، فَقِيْهُ الأُمَّةِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الهُذَلِيُّ، المَكِّيُّ، المُهَاجِرِيُّ، البَدْرِيُّ، حَلِيْفُ بَنِي زُهْرَةَ.

كَانَ مِنَ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ، وَمِنَ النُّجَبَاءِ العَالِمِيْنَ، شَهِدَ بَدْرًا، وَهَاجَرَ الهِجْرَتَيْنِ، وَكَانَ يَوْمَ اليَرْمُوْكِ عَلَى النَّفْلِ، وَمَنَاقِبُهُ غَزِيْرَةٌ، رَوَى عِلْمًا كَثِيْرًا.

قَالَ قَيْسُ بنُ أَبِي حَازِمٍ: رَأَيْتُهُ آدَمَ، خَفِيْفَ اللَّحْمِ.

وَعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ، قَالَ: "كَانَ عَبْدُ اللهِ رَجُلًا نَحِيْفًا، قَصِيْرًا، شَدِيْدَ الأُدْمَةِ، وَكَانَ لاَ يُغَيِّرُ شَيْبَهُ".

وَرَوَى: الأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيْمَ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ لَطِيْفًا، فَطِنًا.

قُلْتُ: كَانَ مَعْدُوْدًا فِي أَذْكِيَاءِ العُلَمَاءِ.

وَعَنِ ابْنِ المُسَيِّبِ، قَالَ: "رَأَيْتُ ابْنَ مَسْعُوْدٍ عَظِيْمَ البَطْنِ، أَحْمَشَ السَّاقَيْنِ".

رَآهُ سَعِيْدٌ لَمَّا قَدِمَ المَدِيْنَةَ عَامَ تُوُفِّي، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثِيْنَ، وَكَانَ يُعْرَفُ أَيْضًا بِأُمِّهِ، فَيُقَالُ لَهُ: ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ.

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَعْدٍ: أُمُّهُ: "هِيَ أُمُّ عَبْدٍ بِنْتُ عَبْدِ وُدِّ بنِ سُوَيٍّ، مِنْ بَنِي زُهْرَةَ".

وَرُوِيَ عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: "كَنَّانِي النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَبْلَ أَنْ يُوْلَدَ لِي".

وَرَوَى المَسْعُوْدِيُّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بنِ مِيْنَا، عَنْ نُوَيْفِعٍ مَوْلَىٰ ابْنِ مَسْعُوْدٍ، قَالَ: "كَانَ عَبْدُ اللهِ مِنْ أَجْوَدِ النَّاسِ ثَوْبًا أَبْيَضَ، وَأَطْيَبَ النَّاسِ رِيْحًا".

عن مُحَمَّدُ بنُ أَبِي عُبَيْدَةَ بنِ مَعْنٍ المَسْعُوْدِيُّ: عَنْ أَبِيْهِ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنِ القَاسِمِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَادِسَ سِتَّةٍ، وَمَا عَلَىٰ ظَهْرِ الأَرْضِ مُسْلِمٌ غَيْرُنَا".

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: "أَسْلَمَ ابْنُ مَسْعُوْدٍ بَعْدَ اثْنَيْنِ وَعِشْرِيْنَ نَفْسًا".

وَعَنْ يَزِيْدَ بنِ رُوْمَانَ، قَالَ: "أَسْلَمَ عَبْدُ اللهِ قَبْلَ دُخُوْلِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دَارَ الأَرْقَمِ".

وَأَخْرَجَ البُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ: مِنْ حَدِيْثِ أَبِي مُوْسَىٰ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: «قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ اليَمَنِ، فَمَكَثْنَا حِيْنًا، وَمَا نَحْسِبُ ابْنَ مَسْعُوْدٍ وَأُمَّهُ إِلاَّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِكَثْرَةِ دُخُوْلِهِم وَخُرُوْجِهِم عَلَيْهِ».

وروى الأَعْمَشُ: عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ أَبِي مُوْسَىٰ، قَالَ: "وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ، وَمَا أَرَاهُ إِلاَّ عَبْدَ آلِ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".

وروى الأعْمَشُ: عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ﴾ الآيَة، قَالَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «قِيْلَ لِي: أَنْتَ مِنْهُم». رَوَاهُ مُسْلِمٌ برقم (٢٤٥٩)". اهـ

أسلم عبد الله بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قديمًا؛ فكان من السابقين الأولين إلىٰ الإسلام.

جاء في مصنف ابن أبي شيبة رحمه الله برقم (٣٢٢٣٣) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ -ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «لَقَدْ رَأَيْتِنِي سَادِسَ سِتَّةٍ مَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مُسْلِمٌ غَيْرُنَا».

وسبقه إلىٰ الإسلام عشرون نفسًا، ولحق بالنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وجاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: عَنْ سَعْد بن أبي وقاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا. قَالَ وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ، وَبِلَالٌ، وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقَعَ فَحَدَّثَ نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾"(١).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤١٣).

قصته -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مع النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قبل إسلامه:

جاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله: من حديث ابْنِ مَسْعُودٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّهُ قَالَ: "كُنْتُ غُلَامًا يَافِعًا أَرْعَىٰ غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَأَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَقَدْ فَرَّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَا: "يَا غُلَامُ، هَلْ عِنْدَكَ مِنْ لَبَنٍ تَسْقِينَا؟"، قُلْتُ: إِنِّي مُؤْتَمَنٌ، وَلَسْتُ سَاقِيَكُمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "هَلْ عِنْدَكَ مِنْ جَذَعَةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ؟" قُلْتُ: نَعَمْ، فَأَتَيْتُهُمَا بِهَا، فَاعْتَقَلَهَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمَسَحَ الضَّرْعَ، وَدَعَا، فَحَفَلَ الضَّرْعُ، ثُمَّ أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بِصَخْرَةٍ مُنْقَعِرَةٍ، فَاحْتَلَبَ فِيهَا، فَشَرِبَ، وَشَرِبَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ شَرِبْتُ، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: "اقْلِصْ" فَقَلَصَ، فَأَتَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ؟ قَالَ: "إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ"، قَالَ: فَأَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً، لَا يُنَازِعُنِي فِيهَا أَحَدٌ"[1].

هاجر إلىٰ الحبشة، وهاجر إلىٰ المدينة، وشهد بدرًا.

وسمع من في النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سبعين سورة من القرآن، وليس بينه وبين النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- واسطة.

وقد جاء صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث عَبْدِ اللهِ بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّهُ قَالَ: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١] ثُمَّ قَالَ: "عَلَىٰ قِرَاءَةِ مَنْ تَأْمُرُونِي أَنْ أَقْرَأَ؟ فَلَقَدْ «قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٤١٢).

بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَلَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَنِّي أَعْلَمُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنِّي لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ» قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي حَلَقِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرُدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَلَا يَعِيبُهُ" (١).

وجاء أيضًا في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث عَبْدِ اللهِ بن مسعود -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا مِنْ كِتَابِ اللهِ سُورَةٌ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ حَيْثُ نَزَلَتْ، وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَا أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا هُوَ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ مِنِّي، تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ، لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ» (٢).

وجاء أيضًا في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنَّا نَأْتِي عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو، فَنَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ - وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: عِنْدَهُ - فَذَكَرْنَا يَوْمًا عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-، فَقَالَ: لَقَدْ ذَكَرْتُمْ رَجُلًا لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: " خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ فَبَدَأَ بِهِ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ " (٣).

**بيان عظم ثقل ساقي عبد الله بن مسعود -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- في الميزان:**

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٦٢).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٦٣).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٦٤).

**جاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله**: من حديث ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنَ الْأَرَاكِ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مِمَّ تَضْحَكُونَ؟" قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ"[١].

**وجاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله**: من حديث عَبْدِ اللهِ بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَتَاهُ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، وَعَبْدُ اللهِ يُصَلِّي، فَافْتَتَحَ النِّسَاءَ فَسَحَلَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ**»، ثُمَّ تَقَدَّمَ سْأَلُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**سَلْ تُعْطَهْ، سَلْ تُعْطَهْ، سَلْ تُعْطَهْ**»، فَقَالَ فِيمَا سَأَلَ: "اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ، وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَمُرَافَقَةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي أَعْلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ". قَالَ: "فَأَتَى عُمَرُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ عَبْدَ اللهِ لِيُبَشِّرَهُ، فَوَجَدَ أَبَا بَكْرٍ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ قَدْ سَبَقَهُ، فَقَالَ: إِنْ فَعَلْتَ، لَقَدْ كُنْتَ سَبَّاقًا بِالْخَيْرِ»[٢].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٩٩١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٢٥٥).

**وجاء أيضًا في صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: عَنْ أَبِي مُوسَىٰ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: «**قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ اليَمَنِ، فَمَكَثْنَا حِينًا، مَا نُرَى ابْنَ مَسْعُودٍ وَأُمَّهُ، إِلَّا مِنْ أَهْلِ البَيْتِ، مِنْ كَثْرَةِ دُخُولِهِمْ وَلُزُومِهِمْ لَهُ**»(١).

**وجاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله**: من طريق عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، يَقُولُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «**إِذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ يُرْفَعَ الْحِجَابُ، وَأَنْ تَسْتَمِعَ سِوَادِي، حَتَّى أَنْهَاكَ**»(٢).

وهو -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- صاحب المطهرة، والسواك، والنعلين؛ للنبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-؛ فهو رجل عظيم -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، روىٰ عن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- الأحاديث الكثيرة.

ولم يذكر عبد الله بن مسعود -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- في العبادلة الأربعة؛ لأنه مات متقدمًا -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، وإلا فهو من كبار فقهاء الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ-، ومن كبار علمائهم، ومن عظمائهم.

كان يرجع إليه أبو موسىٰ الأشعري -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، مع أن أبا موسىٰ الأشعري -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- من قضاة المسلمين في كثير من شأنه.

**فقد أخرج الإمام الدارمي رحمه الله في سننه برقم (٢١٠)**: من طريق عَمْرُو بْنُ يَحْيَىٰ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عَلَىٰ بَابِ عَبْدِ اللهِ بْنِ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٣٨٣).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢١٦٩).

مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ، مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فَقَالَ: أَخَرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قُلْنَا: لَا، بَعْدُ. فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّىٰ خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ، قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَىٰ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آنِفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَرَ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - إِلَّا خَيْرًا. قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ. قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حصًا، فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلِّلُوا مِائَةً، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً، قَالَ: فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا انْتِظَارَ رَأْيِكَ أَوِ انْتظارَ أَمْرِكَ. قَالَ: «أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ»، ثُمَّ مَضَىٰ وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّىٰ أَتَىٰ حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟» قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حصًا نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ. قَالَ: «فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ». قَالُوا: وَاللهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ. قَالَ: «وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ»، "وَايْمُ اللهِ مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّىٰ

عَنْهُمْ. فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: "رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ"(١).

**جاء في سنن الإمام أ]ي داود رحمه الله**: من حديث عَبْدِ اللهِ بن مسعود -رَضِيَٱللَّهُعَنهُ-، فِي رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً فَمَاتَ عَنْهَا، وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا وَلَمْ يَفْرِضْ لَهَا الصَّدَاقَ، فَقَالَ: "لَهَا الصَّدَاقُ كَامِلًا، وَعَلَيْهَا الْعِدَّةُ، وَلَهَا الْمِيرَاثُ". فَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ سِنَانٍ-رَضِيَٱللَّهُعَنهُ-: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: «قَضَى بِهِ فِي بِرْوَعَ بِنْتِ وَاشِقٍ»(٢).

**وقد جاء في سنن الإمام أبي داود رحمه الله**: من طريق عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: "صَلَّىٰ عُثْمَانُ-رَضِيَٱللَّهُعَنهُ- بِمِنًىٰ أَرْبَعًا، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ -بن مسعود -رَضِيَٱللَّهُعَنهُ-: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- رَكْعَتَيْنِ، وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ رَكْعَتَيْنِ، وَمَعَ عُمَرَ رَكْعَتَيْنِ»، زَادَ عَنْ حَفْصٍ: "وَمَعَ عُثْمَانَ صَدْرًا مِنْ إِمَارَتِهِ، ثُمَّ أَتَمَّهَا". زَادَ مِنْ هَا هُنَا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ: "ثُمَّ تَفَرَّقَتْ بِكُمُ الطُّرُقُ فَلَوَدِدْتُ أَنْ لِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ رَكْعَتَيْنِ مُتَقَبَّلَتَيْنِ". قَالَ الْأَعْمَشُ: "فَحَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ، عَنْ أَشْيَاخِهِ، "أَنَّ

---

(١) أخرجه الإمام الدارمي في سننه (٢١٠)، وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٢٠٠٥)، وقال فيه: " وهذا إسناد صحيح".

(٢) أخرجه الإمام أبي داود في سننه (٢١١٤)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في صحيح أبي داود الأم للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٨٣٩)، وقال فيه: "إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين، وصححه ابن حبان، والحاكم، والذهبي، والبيهقي".

عَبْدَ اللهِ صَلَّىٰ أَرْبَعًا"، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: "عِبْتَ عَلَىٰ عُثْمَانَ ثُمَّ صَلَّيْتُ أَرْبَعًا"، قَالَ: «الْخِلَافُ شَرٌّ»[1].

فلا تغتر بمسبح، أو مكبر، أو مهلل، أو مصلٍ؛ وهو معرض عن سنة النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،فمثل هذا الصنف هم حطب كل الفتن، وتشتعل عليهم نار الفتن.

**وجاء في مسند الإمام الشاشي رحمه الله**: من طريق قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، أَتَىٰ ابْنَ مَسْعُودٍ --رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي مَرَرْتُ بِمَسْجِدٍ مِنْ مَسَاجِدِ بَنِي حَنِيفَةَ، فَسَمِعْتُ يُقْرَأُ فِيهَا بِقِرَاءَةٍ مَا أَنْزَلَهَا اللهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا يَقُولُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: "وَالطَّاحِنَاتِ طَحْنًا، وَالْعَاجِنَاتِ عَجْنًا، وَالْخَابِزَاتِ خَبْزًا، وَالثَّارِدَاتِ ثَرْدًا، وَاللَّاقِمَاتِ لَقْمًا"، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللهِ، فَأَتَىٰ بِسَبْعِينَ مِنْهُمْ، وَأَمِيرُهُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ النَّوَّاحَةِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ: «أَلَمْ تَكُنْ تُخْبِرُنَا أَنَّكَ عَلَى دِينِنَا؟» قَالَ: بَلَىٰ، وَلَكِنْ كُنْتُ أُسِرُّ هَذَا قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «مَا نَحْنُ بِمُحَدِّرِي هَؤُلَاءِ الشَّيَاطِينِ، أَجْلُوهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَإِمَّا أَنْ يُفْنِيَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالطَّاعُونِ، وَإِمَّا أَنْ يَتُوبَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ»[2].

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (١٩٦٠).

(٢) أخرجه الإمام الشاشي في مسنده (٧٤٦)، واللفظ له، وعبد الرزاق في مصنفه (١٨٧٠٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه أيضًا (٣٢٧٤٣)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٨٢٣).

فكان عبد الله بن مسعود -رَضِيَٱللَّهُعَنهُ- قويًا في الحق، عاملًا به، داعيًا إليه، وكم له من الفضائل، وكم له من الشمائل، وكم له من خصال الخير العظيمة.

**ومن أقواله العظيمة الجميلة:**

**ما جاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله**: من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنهُ-، قَالَ: "إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَىٰ دِينِهِ، فَمَا رَأَىٰ الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ سَيِّئٌ "[1].

وكان عبد الله بن مسعود -رَضِيَٱللَّهُعَنهُ- له قراءة، إلا أن عثمان -رَضِيَٱللَّهُعَنهُ- أمير المؤمنين في خلافته أمر بجمعها علىٰ مصحف واحد، ،هو المسمىٰ اليوم بالمصحف العثماني.

**ومن قراءته -رَضِيَٱللَّهُعَنهُ-:**

**كما جاء في الصحيحين**: عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: "قَدِمْتُ الشَّأْمَ فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَأَتَيْتُ قَوْمًا فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَىٰ جَنْبِي، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: أَبُو الدَّرْدَاءِ-رَضِيَٱللَّهُعَنهُ-، فَقُلْتُ: إِنِّي دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَيَسَّرَكَ لِي، قَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٦٠٠).

قُلْتُ مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ، قَالَ: أَوَلَيْسَ عِنْدَكُمْ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ وَالوِسَادِ، وَالمِطْهَرَةِ، وَفِيكُمُ الَّذِي أَجَارَهُ اللهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، - يَعْنِي عَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَوَلَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ سِرِّ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الَّذِي لاَ يَعْلَمُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ، ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ يَقْرَأُ عَبْدُ اللهِ: وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ؟ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣﴾. قَالَ: «وَاللَّهِ لَقَدْ أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ»[(١)].

وهذه قراءة صحيحة؛ ولكن قد أجمع الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- ومن بعدهم من التابعين، وأتباع التابعين ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، علىٰ ما جاء في المصحف العثماني.

وكان يرىٰ أن سورة الفلق، وسورة الناس، ليستا من سور القرآن، وإنما هما أدعية، ورقية جعلها الله عَزَّوَجَلَّ لنبيه محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

كما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله: عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قُلْتُ: يَا أَبَا المُنْذِرِ إِنَّ أَخَاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ --رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ أُبَيٌّ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ لِي: «قِيلَ لِي فَقُلْتُ» قَالَ: فَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "[(٢)].

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٤٢)، واللفظ له، والإمام مسلم في صحيحه (٨٢٤).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٩٧٧).

(كذا وكذا): أي: إن المعوذتين ليستا من القرآن يعني أنه لم يثبت عند ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- القطع بذلك ثم حصل الاتفاق بعد ذلك.

**وكان عبد الله بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يرى عدم التيمم:**

وكان عبد الله بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يرىٰ عدم التيمم، وقد حصلت بينه وبين أبي موسىٰ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مناضرة في ذلك.

وكانت الحجة مع أبي موسىٰ الأشعري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

**كما جاء ذلك في صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: عن شَقِيقَ بْنَ سَلَمَةَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ، وَأَبِي مُوسَىٰ،-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَىٰ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَرَأَيْتَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِذَا أَجْنَبَ فَلَمْ يَجِدْ مَاءً، كَيْفَ يَصْنَعُ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: لاَ يُصَلِّي حَتَّىٰ يَجِدَ المَاءَ، فَقَالَ أَبُو مُوسَىٰ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِقَوْلِ عَمَّارٍ حِينَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «كَانَ يَكْفِيكَ» قَالَ: أَلَمْ تَرَ عُمَرَ --رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-لَمْ يَقْنَعْ بِذَلِكَ، فَقَالَ أَبُو مُوسَىٰ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: فَدَعْنَا مِنْ قَوْلِ عَمَّارٍ كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ الآيَةِ؟ فَمَا دَرَىٰ عَبْدُ اللهِ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مَا يَقُولُ، فَقَالَ: "إِنَّا لَوْ رَخَّصْنَا لَهُمْ فِي هَذَا لَأَوْشَكَ إِذَا بَرَدَ عَلَىٰ أَحَدِهِمُ المَاءُ أَنْ يَدَعَهُ وَيَتَيَمَّمَ". فَقُلْتُ لِشَقِيقٍ فَإِنَّمَا كَرِهَ عَبْدُ اللهِ لِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» [(١)].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٤٦).

**وأوصىٰ به معاذ بن جبل -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عند موته أن يطلب العلم عنده:**

**كما جاء ذلك في سنن الإمام الترمذي رحمه الله**: عَنْ يَزِيدَ بْنِ عُمَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الْمَوْتُ قِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَوْصِنَا، قَالَ: أَجْلِسُونِي، فَقَالَ: "إِنَّ العِلْمَ وَالإِيمَانَ مَكَانَهُمَا، مَنْ ابْتَغَاهُمَا وَجَدَهُمَا، يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَالتَمِسُوا العِلْمَ عِنْدَ أَرْبَعَةِ رَهْطٍ: "عِنْدَ عُوَيْمِرٍ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَعِنْدَ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ؛ الَّذِي كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ". فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**إِنَّهُ عَاشِرُ عَشَرَةٍ فِي الجَنَّةِ**»[1].

**وسأله النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يقرأ عليه القرآن:**

**كما جاء في الصحيحين، واللفظ للأمام البخاري رحمه الله**: عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**اقْرَأْ عَلَيَّ**» قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «**فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي**»، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّىٰ بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] قَالَ: «**أَمْسِكْ**» فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ"[2].

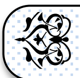
مات سنة (٣٢هـ)، وقيل: سنة (٣٣هـ).

❊❊❊

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٨٠٤)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١١١٢)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٥٨٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٨٠٠).



## سعد بن معاذ –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ–

سَعْدُ بنُ مُعَاذِ بنِ النُّعْمَانِ بنِ امْرِئِ القَيْسِ الأَنْصَارِيُّ ابْنِ زَيْدِ بنِ عَبْدِ الأَشْهَلِ.

السَّيِّدُ الكَبِيْرُ، الشَّهِيْدُ، أَبُو عَمْرٍو الأَنْصَارِيُّ، الأَوْسِيُّ، الأَشْهَلِيُّ، البَدْرِيُّ، الَّذِي اهْتَزَّ العَرْشُ لِمَوْتِهِ.

وَمَنَاقِبُهُ مَشْهُوْرَةٌ فِي الصِّحَاحِ، وَفِي السِّيْرَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

نَقَلَ ابْنُ الكَلْبِيِّ، عَنْ عَبْدِ الحَمِيْدِ بنِ أَبِي عِيْسَىٰ بنِ جَبْرٍ، عَنْ أَبِيْهِ: "أَنَّ قُرَيْشًا سَمِعَتْ هَاتِفًا عَلَىٰ أَبِي قُبَيْسٍ يَقُوْلُ:

**فَإِنْ يَسْلَمِ السَّعْدَانِ يُصْبِحْ مُحَمَّدٌ ❁❁ بِمَكَّةَ لَا يَخْشَىٰ خِلَافَ المُخَالِفِ**

فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَنِ السَّعْدَانِ؟ سَعْدُ بَكْرٍ، سَعْدُ تَمِيْمٍ؟

فَسَمِعُوا فِي اللَّيْلِ الهَاتِفَ يَقُوْلُ:

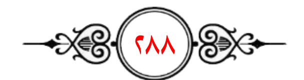
**أَيَا سَعْدُ سَعْدَ الأَوْسِ كُنْ أَنْتَ ❁❁ وَيَا سَعْدُ سَعْدَ الخَزْرَجِيْنَ الغَطَارِفِ**

**أَجِيْبَا إِلَىٰ دَاعِي الهُدَىٰ وَتَمَنَّيَا ❁❁ عَلَىٰ اللهِ فِي الفِرْدَوْسِ مُنْيَةَ عَارِفِ**

**فَإِنَّ ثَوَابَ اللهِ لِلطَّالِبِ الهُدَىٰ ❁❁ جِنَانٌ مِنَ الفِرْدَوْسِ ذَاتُ رَفَارِفِ**

فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: هُوَ –وَاللهِ– سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ، وَسَعْدُ بنُ عُبَادَةَ.

أَسْلَمَ سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ: عَلَىٰ يَدِ مُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا–.



فَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: "لَمَّا أَسْلَمَ وَقَفَ عَلَىٰ قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ! كَيْفَ تَعْلَمُوْنَ أَمْرِي فِيْكُمْ؟

قَالُوا: سَيِّدُنَا فَضْلًا، وَأَيْمَنُنَا نَقِيْبَةً.

قَالَ: فَإِنَّ كَلاَمَكُم عَلَيَّ حَرَامٌ، رِجَالُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ، حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ.

قَالَ: فَوَاللهِ مَا بَقِيَ فِي دَارِ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ رَجُلٌ وَلاَ امْرَأَةٌ إِلاَّ وَأَسْلَمُوا".

روى أَبُو إِسْحَاقَ: عَنْ عمرِو بنِ مَيْمُوْنٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ، قَالَ: "انْطَلَقَ سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ مُعْتَمِرًا، فَنَزَلَ عَلَىٰ أُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ، وَكَانَ أُمَيَّةُ إِذَا انْطَلَقَ إِلَىٰ الشَّامِ يَمُرُّ بِالمَدِيْنَةِ، فَيَنْزِلُ عَلَيْهِ.

فَقَالَ أُمَيَّةُ لَهُ: انْتَظِرْ حَتَّىٰ إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ وَغَفِلَ النَّاسُ طُفْتَ.

فَبَيْنَا سَعْدٌ يَطُوْفُ، إِذْ أَتَاهُ أَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ: مَنِ الَّذِي يَطُوْفُ آمِنًا؟

قَالَ: أَنَا سَعْدٌ.

فَقَالَ: أَتَطُوْفُ آمِنًا وَقَدْ آوَيْتُم مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ؟

قَالَ: نَعَمْ.

فَتَلاَحَيَا.

فَقَالَ أُمَيَّةُ: لاَ تَرْفَعْ صَوْتَكَ عَلَىٰ أَبِي الحَكَمِ، فَإِنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الوَادِي.

فَقَالَ سَعْدٌ: وَاللهِ لَوْ مَنَعْتَنِي، لَقَطَعْتُ عَلَيْكَ مَتْجَرَكَ بِالشَّامِ.

قَالَ: فَجَعَلَ أُمَيَّةُ يَقُوْلُ: لاَ تَرْفَعْ صَوْتَكَ.






فَغَضِبَ، وَقَالَ: دَعْنَا مِنْكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُوْلُ: يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ.

قَالَ: إِيَّايَ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: وَاللهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ. فَكَادَ يُحْدِثُ، فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَمَا تَعْلَمِيْنَ مَا قَالَ لِي أَخِي اليَثْرِبِيُّ، زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلِي.

قَالَتْ: وَاللهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ.

فَلَمَّا خَرَجُوا لِبَدْرٍ، قَالَتِ امْرَأَتُهُ: مَا ذَكَرْتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوْكَ اليَثْرِبِيُّ.

فَأَرَادَ أَنْ لاَ يَخْرُجَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الوَادِي، فَسِرْ مَعَنَا يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ.

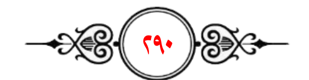
فَسَارَ مَعَهُمْ، فَقَتَلَهُ اللهُ".

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَشَهِدَ بَدْرًا سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ، وَرُمِيَ يَوْمَ الخَنْدَقِ، فَعَاشَ شَهْرًا، ثُمَّ انْتُقِضَ جُرْحُهُ، فَمَاتَ.

قال ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي أَبُو لَيْلَى عَبْدُ اللهِ بنِ سَهْلٍ: أَنَّ عَائِشَةَ --رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- كَانَتْ فِي حِصْنِ بَنِي حَارِثَةَ يَوْمَ الخَنْدَقِ، وَأُمُّ سَعْدٍ مَعَهَا، فَعَبَرَ سَعْدٌ، عَلَيْهِ دِرْعٌ مُقَلَّصَةٌ، قَدْ خَرَجَتْ مِنْهُ ذِرَاعُهُ كُلُّهَا، وَفِي يَدِهِ حَرْبَةٌ يَرْفِلُ بِهَا، وَيَقُوْلُ:

**لَبِّثْ قَلِيْلًا يَشْهَدِ الهَيْجَا حَمَلْ ❁❁ لاَ بَأْسَ بِالمَوْتِ إِذَا حَانَ الأَجَلْ**

يَعْنِي: حَمَلَ بنَ بَدْرٍ.



**فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ:** أَيْ بُنَيَّ! قَدْ أَخَّرتَ.

**فَقُلْتُ لَهَا:** يَا أُمَّ سَعْدٍ! لَوَدِدْتُ أَنَّ دِرْعَ سَعْدٍ كَانَتْ أَسْبَغَ مِمَّا هِيَ.

فَرُمِيَ سَعْدٌ بِسَهْمٍ قَطَعَ مِنْهُ الأَكْحَلَ، رَمَاهُ ابْنُ العَرِقَةِ، فَلَمَّا أَصَابَهُ، قَالَ: خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا ابْنُ العَرِقَةِ.

**فَقَالَ:** عَرَّقَ اللهُ وَجْهَكَ فِي النَّارِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئًا فَأَبْقِنِي لَهَا، فَإِنَّهُ لاَ قَوْمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُجَاهِدَهُم فِيْكَ مِنْ قَوْمٍ آذَوْا نَبِيَّكَ وَكَذَّبُوْهُ وَأَخْرَجُوْهُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُم، فَاجْعَلْهَا لِي شِهَادَةً، وَلاَ تُمِتْنِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ".

روى هِشَامٌ: عَنْ أَبِيْهِ، عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: "رَمَى سَعْدًا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، يُقَالُ لَهُ: حِبَّانُ بنُ العَرِقَةِ، فَرَمَاهُ فِي الأَكْحَلِ، فَضَرَبَ عَلَيْهِ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَيْمَةً فِي المَسْجِدِ لِيَعُوْدَهُ مِنْ قَرِيْبٍ.

قَالَتْ: ثُمَّ إِنَّ كَلْمَهُ تَحَجَّرَ لِلْبُرْءِ.

قَالَتْ: فَدَعَا سَعْدٌ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ: وَإِنْ كُنْتَ قَدْ وَضَعْتَ الحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُم فَافْجُرْهَا، وَاجْعَلْ مَوْتَتِي فِيْهَا.

فَانْفَجَرَ مِنْ لَبَّتِهِ، فَلَمْ يَرُعْهُم إِلاَّ وَالدَّمُ يَسِيْلُ.

فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الخَيْمَةِ! مَا هَذَا؟

فَإِذَا جُرْحُهُ يَغْذُو، فَمَاتَ مِنْهَا". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بِأَطْوَلَ مِنْ هَذَا.

وكان لسعد بن معاذ رحمه الله ورضي عنه مواقف عظيمة مشهودة مع رسول الله -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، سواء كان ذلك في باب البذل، أو الشجاعة، أو النصرة.

**فلما كان يوم الخندق خرج -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- له في درع غير سابغة:**

جاء في الصحيحين: عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: "أُصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الخَنْدَقِ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، يُقَالُ لَهُ حِبَّانُ بْنُ العَرِقَةِ وَهُوَ حِبَّانُ بْنُ قَيْسٍ، مِنْ بَنِي مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ رَمَاهُ فِي الأَكْحَلِ، فَضَرَبَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَيْمَةً فِي المَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنَ الخَنْدَقِ وَضَعَ السِّلاَحَ وَاغْتَسَلَ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الغُبَارِ، فَقَالَ: " قَدْ وَضَعْتَ السِّلاَحَ، وَاللهِ مَا وَضَعْتُهُ، اخْرُجْ إِلَيْهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: فَأَيْنَ فَأَشَارَ إِلَىٰ بَنِي قُرَيْظَةَ " فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَنَزَلُوا عَلَىٰ حُكْمِهِ، فَرَدَّ الحُكْمَ إِلَىٰ سَعْدٍ، قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ: أَنْ تُقْتَلَ المُقَاتِلَةُ، وَأَنْ تُسْبَىٰ النِّسَاءُ وَالذُّرِّيَّةُ، وَأَنْ تُقْسَمَ أَمْوَالُهُمْ قَالَ هِشَامٌ، فَأَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ: " أَنَّ سَعْدًا قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ، مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُولَكَ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ فَأَبْقِنِي لَهُ، حَتَّىٰ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ، وَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الحَرْبَ فَافْجُرْهَا وَاجْعَلْ مَوْتَتِي فِيهَا، فَانْفَجَرَتْ مِنْ لَبَّتِهِ فَلَمْ يَرُعْهُمْ، وَفِي

المَسْجِدِ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ، إِلَّا الدَّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الخَيْمَةِ، مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قِبَلِكُمْ؟ فَإِذَا سَعْدٌ يَغْذُو جُرْحُهُ دَمًا، فَمَاتَ مِنْهَا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-"[1].

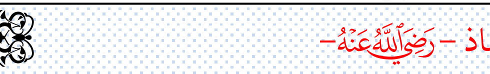
ثم أنهم طلب اليهود أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- سيدهم، وظنوا أنه سيجاملهم، أو سيداهنهم، أو سيقع منه ما وقع لبني النضير، ولغيرهم ممن أجلوا وسلمت أنفسهم.

**ففي الصحيحين**: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ هُوَ ابْنُ مُعَاذٍ، بَعَثَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ، فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ» فَجَاءَ، فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ هَؤُلاَءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ، قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ المُقَاتِلَةُ، وَأَنْ تُسْبَى الذُّرِّيَّةُ، قَالَ: «لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ المَلِكِ»"[2].

**وجاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله**: عَنْ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: "أَنَّ سَعْدًا-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ وَتَحَجَّرَ كَلْمُهُ لِلْبُرْءِ، فَقَالَ: "اللهُمَّ، إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَ فِيكَ مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُولَكَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَأَخْرَجُوهُ، اللهُمَّ، فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ، فَأَبْقِنِي أُجَاهِدْهُمْ فِيكَ، اللهُمَّ، فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤١٢٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٦٩).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٠٤٣)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٦٨).





فَافْجُرْهَا، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِيهَا"، فَانْفَجَرَتْ مِنْ لَبَّتِهِ، فَلَمْ يَرُعْهُمْ وَفِي الْمَسْجِدِ مَعَهُ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ إِلَّا وَالدَّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الْخَيْمَةِ مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قِبَلِكُمْ، فَإِذَا سَعْدٌ جُرْحُهُ يَغِذُّ دَمًا، فَمَاتَ مِنْهَا"[1].

وفي رواية أخرى في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: "فَانْفَجَرَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَمَا زَالَ يَسِيلُ حَتَّى مَاتَ، وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ، قَالَ: فَذَاكَ حِينَ يَقُولُ الشَّاعِرُ":

أَلَا يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ ❁❁ فَمَا فَعَلَتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ
لَعَمْرُكَ إِنَّ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ ❁❁ غَدَاةَ تَحَمَّلُوا لَهُوَ الصَّبُورُ
تَرَكْتُمْ قِدْرَكُمْ لَا شَيْءَ فِيهَا ❁❁ وَقِدْرُ الْقَوْمِ حَامِيَةٌ تَفُورُ
وَقَدْ قَالَ الْكَرِيمُ أَبُو حُبَابٍ ❁❁ أَقِيمُوا قَيْنُقَاعُ وَلَا تَسِيرُوا
وَقَدْ كَانُوا بِبَلْدَتِهِمْ ثِقَالًا ❁❁ كَمَا ثَقُلَتْ بِمَيْطَانَ الصُّخُورُ

فقتلوا وكان عددهم أربعمائة.

وتجدُ أن بعض الزنادقة ومن إليهم، يصفون هذه الحادثة؛ بأنها حادثة إرهابية؛ وهذا لبغضهم للإسلام، ولأهل الإسلام، وإلا فهي حادثة شرعية.

قوم نقضوا العهد، والأمانة؛ في أضيق حالات مرت بالمدينة النبوية، حين أن أحاط بها الأحزاب من جميع الجهات، وبقيت جهة واحدة فيها قريظة الذين قد عاهدوا وعاقدوا النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وإذا بهم ينقضون العهد والميثاق.

وهذا يسمى في القانون العسكري الحديث: "الخيانة العظمى".

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧٦٩).





وحكمها: "الإعدام في جميع القوانين".

فلماذا حين حكم الإسلام في هذه الحادثة بما حكم به الله عَزَّوَجَلَّ، ووافق حكم الله حكم سعد بن معاذ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، بأمر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- له بذلك.

بدأوا يتنكرون لهذا الحكم، ولا نلتفت إلىٰ تنكرهم، فهو حكم ارتضاه الله عَزَّوَجَلَّ، وطبقه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وإنما قُتل منهم المقاتلة، أما النساء، والصغار؛ فلم يتعرض لأحد منهم، إلا امرأة واحدة منهم أحدثت، فأمر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بقتلها.

كما جاء في سنن الإمام أبي داود رحمه الله: من حديث عَائِشَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: "لَمْ يُقْتَلْ مِنْ نِسَائِهِمْ - تَعْنِي بَنِي قُرَيْظَةَ - إِلَّا امْرَأَةٌ، إِنَّهَا لَعِنْدِي تُحَدِّثُ تَضْحَكُ ظَهْرًا وَبَطْنًا وَرَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقْتُلُ رِجَالَهُمْ بِالسُّيُوفِ، إِذْ هَتَفَ هَاتِفٌ بِاسْمِهَا أَيْنَ فُلَانَةُ؟ قَالَتْ: أَنَا. قُلْتُ: "وَمَا شَأْنُكِ؟" قَالَتْ: حَدَثٌ أَحْدَثْتُهُ. قَالَتْ: "فَانْطَلَقَ بِهَا فَضُرِبَتْ عُنُقُهَا، فَمَا أَنْسَىٰ عَجَبًا مِنْهَا أَنَّهَا تَضْحَكُ ظَهْرًا وَبَطْنًا وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّهَا تُقْتَلُ"(١).

لشدة غيضها علىٰ الإسلام، ولشدة ما فعلت بالمسلمين من حدث قتلت هذه المرأة.

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٢٦٧١)، وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٥٥٧)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".

وبعد أن حكم فيهم سعد بن معاذ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، وعاد إلىٰ المدينة، وأدخل إلىٰ مسجد النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- في خيمة قد أعدها له النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-.

فدعا الله عَزَّوَجَلَّ أن يفتق جرحه، فانفت وسال الدم، وقبضت روحه -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، فمات -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- في السنة الخامسة من الهجرة النبوية الشريفة، وعمره -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- سبعة وثلاثين سنة.

**اهتز عرش الله عَزَّوَجَلَّ لموت سعد بن معاذ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-:**

**جاء في الصحيحين**: من حديث جَابِرٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «اهْتَزَّ العَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ».

**وفي الصحيحين**: من حديث أَنَسٌ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- جُبَّةُ سُنْدُسٍ، وَكَانَ يَنْهَىٰ عَنِ الحَرِيرِ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا»[(١)].

ثم كفنوه -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- ووجُد في نعشه خفة، فقال المنافقون لما أحدث.

وأخبر النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- بأن ذلك حصل بسبب أن الملائكة حملوه.

وأخبر النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- بأن عرش الرحمن اهتز لموت سعد بن معاذ.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٦١٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٦٩).

وأخرجه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه: من حديث أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «وَجَنَازَتُهُ مَوْضُوعَةٌ- يَعْنِي سَعْدًا - اهْتَزَّ لَهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ»[1].

فهذه أحاديث متواترة ثوابت عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نؤمن بها كما جاءت علىٰ ظاهرها.

وقد أخبر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن جبل أحد أنه يحبنا ويحبه:

كما جاء ذلك في الصحيحين: من حديث أبي حميد الساعدي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ»[2].

وهكذا العرش أحب سعد بن معاذ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- واهتز لموته؛ نؤمن بذلك كما أخبر به النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فالله عَزَّ وَجَلَّ يسخر ما شاء من مخلوقاته لمن شاء من مخلوقاته.

وهو ممن بشره النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالجنة.

لما جاء في الصحيحين: من حديث أَنَسٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جُبَّةُ سُنْدُسٍ، وَكَانَ يَنْهَىٰ عَنِ الحَرِيرِ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا"، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا»[3].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٦٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٤٨٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٣٩٢).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٦١٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٦٩).

**وجاء في سنن الإمام النسائي رحمه الله**: عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قَالَ: «**هَذَا الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً، ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ**»[١].

وجاء في بعض الروايات أن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- تغير وجهه واسترجع، ثم أخبرهم بهذا الحديث.

**بيان أن ضمة القبر ليست هي عذاب القبر:**

**وهذه الضمة ليست هي عذاب القبر**، الضمة في القبر من جنس الفتنة تحصل علىٰ كل مكلف، مؤمن ومؤمنه، إلا أنه تنقطع في حق المؤمن، و تستمر في حق الكافر.

**جاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله**: من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً، وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا نَجَا مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ**»[٢].

فذهب جماهير أهل العلم إلىٰ أن الضم عام لجميع المكلفين، بما فيهم الأنبياء، **والذي يظهر**: أن الضم يسلم منه الأنبياء، فلو كان النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- ما ينجو منها، لقال: "لنجوت أنا".

---

(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه (٢٠٥٥)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٧٦٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٤٢٨٣).

أولقال: "لنجوت أنا، وأخوتي من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام".

وكثير من الزنادقة في هذا الزمان ينكرون ما في القبر: "من نعيم، ومن عذاب، وما فيه من الضمة والفتنة"، مع توافر الأدلة علىٰ ذلك لفظًا ومعنًا، في إثبات ما يتعلق بالحياة البرزخية.

يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]، ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ﴾ [التوبة: ١٠١]، ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ [السجدة: ٢١].

ولهم شبهات قديمًا وحديثًا.

الشبهات القديمة:

قالت المعتزلة: "نحن وضعنا الميت في القبر ووضعنا عليه الزئبق، وجئنا اليوم الثاني وأخرنا الميت، فوجدنا الزئبق علىٰ عادته، لم يتحرك، ووجدنا الميت علىٰ هيئته، وأنتم تقولون: أن الملائكة تجلس الميت، وأن القبر يتوسع، وأنه وأنه.

وهذه علة عليلة، هذه علة من لا يؤمن بالغيب، أما نحن نؤمن بالغيب، سواء قبر الميت، أم لم يقبر، أكلته السباع، أو تخطفته الطير، أو صار رمادًا؛ فإن أحكام البرزخ سائرة عليه.

**وبعضهم جاء بشبه أخرى:**

**يقولون**: أن إثبات عذاب القبر يلزم من إثباته أن الله عَزَّوَجَلَّ يظلم العباد؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ سيعذبهم قبل أن يحاسبهم علىٰ أعمالهم.

**وكذلك يقولون**: من مات قبل ألف سنة سيعذب في قبره إلىٰ يوم القيامة، ومن مات الآن سيعذب في قبره إلىٰ يوم القيامة، وهذا يكون معناه: "أن من مات قبل يكون عذابه أكثر ممن مات بعد".

وهذه علة عليلة كسابقتها، فهي علة عليلة، بل علة ميتة.

**والرد عليهم**: **بأن عذاب القبر في حق الكافر**: "يستمر أبد الآباد، يستمر في القبر إلىٰ أن تقوم الساعة، ثم يستمر معه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا.

**أما بالنسبة لعصاة المسلمين؛ فهم على حالين:**

**الأول**: منهم من يستمر معه عذاب القبر إلىٰ أن تقوم الساعة.

**كما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: من حديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إِذَا صَلَّىٰ صَلاَةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟» قَالَ: فَإِنْ رَأَىٰ أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ: «مَا شَاءَ اللَّهُ» فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟» قُلْنَا: لاَ، قَالَ: «لَكِنِّي رَأَيْتُ

اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ، بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ» قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَىٰ: " إِنَّهُ يُدْخِلُ ذَلِكَ الكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالاَ: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّىٰ أَتَيْنَا عَلَىٰ رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَىٰ قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَىٰ رَأْسِهِ بِفِهْرٍ - أَوْ صَخْرَةٍ - فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الحَجَرُ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ، فَلاَ يَرْجِعُ إِلَىٰ هَذَا حَتَّىٰ يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ إِلَيْهِ، فَضَرَبَهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالاَ: انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا إِلَىٰ ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ، أَعْلاَهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّىٰ كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالاَ: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّىٰ أَتَيْنَا عَلَىٰ نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَىٰ وَسَطِ النَّهَرِ - قَالَ يَزِيدُ، وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ: عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ - وَعَلَىٰ شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَىٰ الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَىٰ فِي فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالاَ: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّىٰ انْتَهَيْنَا إِلَىٰ رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِبْيَانٌ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا، فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ، وَأَدْخَلاَنِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ، وَنِسَاءٌ، وَصِبْيَانٌ، ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلاَنِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ فِيهَا

شُيُوخٌ، وَشَبَابٌ، قُلْتُ: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ، فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ، قَالاَ: نَعَمْ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالكَذْبَةِ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّىٰ تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ، فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ القُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ، يُفْعَلُ بِهِ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ فَهُمُ الزُّنَاةُ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُوا الرِّبَا، وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وَالصِّبْيَانُ، حَوْلَهُ، فَأَوْلاَدُ النَّاسِ وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ، وَالدَّارُ الأُولَىٰ الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَّةِ المُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ، وَأَنَا جِبْرِيلُ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ، قَالاَ: ذَاكَ مَنْزِلُكَ، قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي، قَالاَ: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوِ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ» [(١)].

**الثاني**: ومنهم من ينقطع عنه العذاب متىٰ ما شاء الله عَزَّوَجَلَّ له ذلك.

تكون ذنوبهم قليلة يكفرها ما يلقاه من العذاب، ومن الضمة، ومن الفتنة، ثم بعد ذلك ينقلب إلىٰ نعيم وخير.

**والعجب ولا عجب**: أن أهل السنة يذكرون المسائل العقدية بأدلتها الشرعية: من كتاب ربنا عَزَّوَجَلَّ، ومن سنة نبينا –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وبنقولات أهل العلم عليها.

**وتجد بعد ذلك**: أن المسلم لا ينقاد لهذه الأدلة إلا بعد جهد جهيد".

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٨٦).

**ويأتي المبتدعة**: من الرافضة، والجهمية، والباطنية، والمعتزلة، والأشاعرة، ومن إليهم، فيضعون الشبهة في رد عذاب القبر، فتجد أن بعض المسلمين يستقونها، وكأنها صارت من علم اليقين، نعوذ بالله عَزَّوَجَلَّ من الضلال، نعوذ بالله عَزَّوَجَلَّ من الضلال.

هؤلاء الذين ينكرون عذاب القبر، كانت أمهاتهم، وربما ماتت أمهاتهم العجائز الآتي لا علم لهن، فربما ماتت إحداهن وهي تقول: "اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر".

وهؤلاء الذين أخذوا عقديتهم ربما من إيران، أو من الاثني عشرية، أو من الجعفرية، أو من المعتزلة، أو من الخوارج، أصبحوا ينكرون ما في القبر من النعيم والعذاب.



## أنس بن مالك –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–

أَنَسُ بنُ مَالِكِ بنِ النَّضْرِ بنِ ضَمْضَمٍ الأَنْصَارِيُّ ابْنِ زَيْدِ بنِ حَرَامِ بنِ جُنْدُبِ بنِ عَامِرِ بنِ غَنْمِ بنِ عَدِيٍّ بنِ النَّجَّارِ.

الإِمَامُ، المُفْتِي، المُقْرِئُ، المُحَدِّثُ، رَاوِيَةُ الإِسْلاَمِ، أَبُو حَمْزَةَ الأَنْصَارِيُّ، الخَزْرَجِيُّ، النَّجَّارِيُّ، المَدَنِيُّ، خَادِمُ رَسُوْلِ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَقَرَابَتُهُ مِنَ النِّسَاءِ، وَتِلْمِيذُهُ، وَتَبَعُهُ، وَآخِرُ أَصْحَابِهِ مَوْتًا.

وَقَدْ سَرَدَ صَاحِبُ (التَّهْذِيبِ): "نَحْوَ مائَتَيْ نَفْسٍ مِنَ الرُّوَاةِ عَنْ أَنَسٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–".

وَكَانَ أَنَسٌ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– يَقُوْلُ: "قَدِمَ رَسُوْلُ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– المَدِيْنَةَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرٍ، وَمَاتَ وَأَنَا ابْنُ عِشْرِيْنَ، وَكُنَّ أُمَّهَاتِي يَحْثُثْنَنِي عَلَى خِدْمَةِ رَسُوْلِ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–" [1].

فَصَحِبَ أَنَسٌ نَبِيَّهُ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَتَمَّ الصُّحْبَةِ، وَلاَزَمَهُ أَكْمَلَ المُلاَزَمَةِ مُنْذُ هَاجَرَ، وَإِلَى أَنْ مَاتَ، وَغَزَا مَعَهُ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَبَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ.

وَعَنْ أَنَسٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، قَالَ: "كَنَّانِي النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَبَا حَمْزَةَ بِبَقْلَةٍ اجْتَنَيْتُهَا"[2].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٠٢٩).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي (٣٩١٨)، والطبراني (٦٥٦) وفي سنده جابر الجعفي وهو ضعيف.

وَرَوَى عَلِيُّ بنُ زَيْدٍ - وَفِيْهِ لِينٌ - عَنِ ابْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "قَدِمَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- المَدِيْنَةَ وَأَنَا ابْنُ ثَمَانِ سِنِيْنَ، فَأَخَذَتْ أُمِّي بِيَدِي، فَانْطَلَقَتْ بِي إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! لَمْ يَبْقَ رَجُلٌ وَلاَ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ إِلاَّ وَقَدْ أَتْحَفَكَ بِتُحْفَةٍ، وَإِنِّي لاَ أَقْدِرُ عَلَى مَا أُتْحِفُكَ بِهِ إِلاَّ ابْنِي هَذَا، فَخُذْهُ، فَلْيَخْدُمْكَ مَا بَدَا لَكَ. قَالَ: "فَخَدَمْتُهُ عَشْرَ سِنِيْنَ، فَمَا ضَرَبَنِي، وَلاَ سَبَّنِي، وَلاَ عَبَسَ فِي وَجْهِي". رَوَاهُ: التِّرْمِذِيُّ [1].

وَقَالَ ثَابِتٌ البُنَانِيُّ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ بِصَلاَةِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنِ ابْنِ أُمِّ سُلَيْمٍ -يَعْنِي: أَنسًا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-".

وَقَالَ أَنَسُ بنُ سِيْرِيْنَ: "كَانَ أَنَسُ بنُ مَالِكٍ أَحسَنَ النَّاسِ صَلاَةً فِي الحَضَرِ وَالسَّفَرِ".

وَرَوَى: الأَنْصَارِيُّ، عَنْ أَبِيْهِ، عَنْ ثُمَامَةَ، قَالَ: "كَانَ أَنَسٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يُصَلِّي حَتَّى تَفَطَّرَ قَدَمَاهُ دَمًا، مِمَّا يُطِيلُ القِيَامَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- -".

وعن ثَابِتٌ البُنَانِيُّ، قَالَ: جَاءَ قَيِّمُ أَرْضِ أَنَسٍ، فَقَالَ: عَطِشَتْ أَرَضُوكَ. فَتَرَدَّى أَنَسٌ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى البَرِّيَّةِ، ثُمَّ صَلَّى، وَدَعَا، فَثَارَتْ سَحَابَةٌ، وَغَشِيَتْ أَرْضَهُ،

---

(١) هذا اللفظ ليس عند الترمذي، وإنما هو لأبي يعلىٰ كما في " المجمع " (١/ ٢٧١، ٢٧٢)، وله تتمة عنده روىٰ بعضها الترمذي في مواضع متفرقة من "سننه" انـظر (٥٨٩)، و (٢٦٧٨)، و(٣٦٩٨)، وهو عند ابن عساكر (٣/ ٧٨ ب) من طريق أبي يعلىٰ.

وَمطَرَتْ، حَتَّىٰ مَلأَتْ صِهْرِيْجَهُ، وَذَلِكَ فِي الصَّيْفِ، فَأَرْسَلَ بَعْضَ أَهْلِهِ، فَقَالَ: انْظُرْ أَيْنَ بَلَغَتْ؟ فَإِذَا هِيَ لَمْ تَعْدُ أَرْضَهُ إِلاَّ يَسِيْرًا".

قال ابْنُ عَوْنٍ: عَنْ مُوْسَىٰ بنِ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيْقَ بَعَثَ إِلَىٰ أَنَسٍ لِيُوَجِّهَهُ عَلَىٰ البَحْرَيْنِ سَاعِيًا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ، فَقَالَ: إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَبْعَثَ هَذَا عَلَىٰ البَحْرَيْنِ، وَهُوَ فَتًىٰ شَابٌّ، قَالَ: ابعَثْهُ، فَإِنَّهُ لَبِيبٌ كَاتِبٌ، فَبَعَثَه، فَلَمَّا قُبِضَ أَبُو بَكْرٍ، قَدِمَ أَنَسٌ عَلَىٰ عُمَرَ، فَقَالَ: هَاتِ مَا جِئْتَ بِهِ، قَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، البَيْعَةَ أَوَّلًا. فَبَسَطَ يَدَهُ".

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَخُصُّهُ بِبَعْضِ العِلْمِ، فَنَقَلَ أَنَسٌ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَنَّهُ طَافَ عَلَىٰ تِسْعِ نِسْوَةٍ فِي ضَحْوَةٍ بِغُسْلٍ وَاحِدٍ»[1].

قَالَ خَلِيْفَةُ بنُ خَيَّاطٍ: كَتَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ بَعْدَ مَوْتِ يَزِيْدَ إِلَىٰ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ؛ فَصَلَّىٰ بِالنَّاسِ بِالبَصْرَةِ أَرْبَعِيْنَ يَوْمًا.

وَقَدْ شَهِدَ أَنَسٌ فَتْحَ تُسْتَرَ، فَقَدِمَ عَلَىٰ عُمَرَ بِصَاحِبِهَا الهُرْمُزَانَ، فَأَسْلَمَ، وَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ -رَحِمَهُ اللهُ-.

قَالَ الأَعْمَشُ: كَتَبَ أَنَسٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إِلَىٰ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ -يَعْنِي: لَمَّا آذَاهُ الحَجَّاجُ-: "إِنِّي خَدَمْتُ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تِسْعَ سِنِيْنَ، وَاللهِ لَوْ أَنَّ النَّصَارَىٰ أَدْرَكُوا رَجُلًا خَدَمَ نَبِيَّهُم، لأَكْرَمُوْهُ".

قَالَ ثُمَامَةُ بنُ عَبْدِ اللهِ: "كَانَ كَرْمُ أَنَسٍ يَحْمِلُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ".

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣٠٩).

قَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ: سَمِعْتُ أَنسًا -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- يَقُوْلُ: "مَا بَقِيَ أَحَدٌ صَلَّىٰ الْقِبْلَتَيْنِ غَيْرِي". أخرجه البخاري (٨/ ١٣١).

وقوله: "ممن صلىٰ القبلتين": يعني الصلاة إلىٰ بيت المقدس وإلىٰ الكعبة.

قَالَ المُثَنَّى بنُ سَعِيْدٍ: سَمِعْتُ أَنَسًا -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- يَقُوْلُ: مَا مِنْ لَيْلَةٍ إِلاَّ وَأَنَا أَرَىٰ فِيْهَا حَبِيبِي. ثُمَّ يَبْكِي".

قَالَ الأَعْمَشُ: كَتَبَ أَنَسٌ إِلَىٰ عَبْدِ المَلِكِ: قَدْ خَدَمْتُ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- تِسْعَ سِنِيْنَ، وَإِنَّ الحَجَّاجَ يُعَرِّضُ بِي حَوَكَةَ البَصْرَةِ، فَقَالَ: يَا غُلاَمُ! اكْتُبْ إِلَىٰ الحَجَّاجِ: وَيْلَكَ! قَدْ خَشِيتُ أَنْ لاَ يَصْلُحَ عَلَىٰ يَدَيَّ أَحَدٌ، فَإِذَا جَاءكَ كِتَابِي، فَقُمْ إِلَىٰ أَنَسٍ حَتَّىٰ تَعْتَذِرَ إِلَيْهِ.

فَلَمَّا أَتَاهُ الكِتَابُ، قَالَ لِلرَّسُوْلِ: أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ كَتَبَ بِمَا هُنَا؟

قَالَ: إِي وَاللهِ؛ وَمَا كَانَ فِي وَجْهِهِ أَشَدُّ مِنْ هَذَا.

قَالَ: سَمْعًا وَطَاعَةً، وَأَرَادَ أَنْ يَنْهَضَ إِلَيْهِ.

فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ، أَعْلَمْتُهُ.

فَأَتَيْتُ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ، فَقُلْتُ: أَلاَ تَرَىٰ قَدْ خَافَكَ، وَأَرَادَ أَنْ يَجِيْءَ إِلَيْكَ، فَقُمْ إِلَيْهِ.

فَأَقْبَلَ أَنَسٌ يَمْشِي حَتَّىٰ دَنَا مِنْهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ! غَضِبْتَ؟

قَالَ: نَعَمْ، تُعَرِّضُنِي بِحَوَكَةِ البَصْرَةِ؟

قَالَ: إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكَ كَقَوْلِ الَّذِي قَالَ: إِيَّاكِ أَعْنِي وَاسْمِعِي يَا جَارَةُ، أَرَدْتُ أَنْ لاَ يَكُوْنَ لأَحَدٍ عَلَيَّ مَنْطِقٌ "[1].

**قَالَ حُمَيْدٌ**: عَنْ أَنَسٍ: يَقُوْلُوْنَ: لاَ يَجْتَمِعُ حُبُّ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ فِي قَلْبٍ، وَقَدْ جَمَعَ اللهُ حُبَّهُمَا فِي قُلُوْبِنَا".

**قَالَ أَبُو اليَقْظَانِ**: "مَاتَ لأَنسٍ فِي طَاعُوْنِ الجَارِفِ ثَمَانُوْنَ ابْنًا".

**وَقِيْلَ**: سَبْعُوْنَ.

**وَرَوَى**: مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ، عَنْ أَيُّوْبَ، قَالَ: "ضَعفَ أَنَسٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ الصَّوْمِ، فَصَنَعَ جَفْنَةً مِنْ ثَرِيْدٍ، وَدَعَا ثَلاَثِيْنَ مِسْكِيْنًا، فَأَطْعَمَهُم "[2].

وكان مولده -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بعد البعثة بثلاث سنين، وقبل الهجرة بعشر سنين.

وقد طلب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لما قدم المدينة من أبي طلحة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- غلامًا يخدمه، فجيء بأنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

**ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: من حديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ: «التَمِسْ غُلاَمًا مِنْ

---

(١) ابن عساكر (٣ / ٨٧ ب)، وهو في "المستدرك" (٣ / ٥٧٤) مختصرًا.

(٢) وفي البخاري (٨/ ١٣٥): "فقد أطعم أنس بن مالك بعد ما كبر عاما أو عامين كل يوم مسكينًا خبزًا ولحمًا وأفطر". **وقال الحافظ**: "وروىٰ عبد حميد من طريق النضر بن أنس، عن أنس أنه أفطر في رمضان وكان قد كبر، فأطعم مسكينا كل يوم، ورويناه في فوائد محمد بن هشام بن ملاس، عن مروان، عن معاوية، عن حميد، قال: ضعف أنس عن الصوم عام توفي، فسألت ابنه عمر بن أنس: أطاق الصوم؟ قال: لا، فلما عرف أنه لا يطيق القضاء، أمر بجفان من خبز ولحم، فأطعم العدة أو أكثر".

غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى خَيْبَرَ» فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِفِي، وَأَنَا غُلَامٌ رَاهَقْتُ الحُلُمَ، فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ وَالجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»[1].

**وقدم النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلىٰ المدينة وهو ابن عشر سنين.**

**كما في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:** من حديث أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "أَنَّهُ كَانَ ابْنَ عَشْرِ سِنِينَ، مَقْدَمَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- المَدِينَةَ، فَكَانَ أُمَّهَاتِي يُوَاظِبْنَنِي عَلَىٰ خِدْمَةِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَخَدَمْتُهُ عَشْرَ سِنِينَ، وَتُوُفِّيَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَنَا ابْنُ عِشْرِينَ سَنَةً، فَكُنْتُ أَعْلَمَ النَّاسِ بِشَأْنِ الحِجَابِ حِينَ أُنْزِلَ.."[2].

**وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله:** من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَشْرَ سِنِينَ، وَاللهِ مَا قَالَ لِي: أُفًّا قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا؟ "[3].

**وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله:** من حديث أَنَسٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا»، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ:

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٨٩٣).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥١٦٦).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٠٩).





"وَاللهِ لَا أَذْهَبُ"، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَخَرَجْتُ حَتَّىٰ أَمُرَّ عَلَىٰ صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟» قَالَ قُلْتُ: "نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ، يَا رَسُولَ اللهِ"(١).

**وكان أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كيسًا فطنًا ذكيًا حافظًا لسر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.**

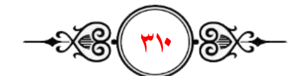
**ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله**: من حديث أَنَسٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: أَتَىٰ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي إِلَىٰ حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَىٰ أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِحَاجَةٍ، قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ، قَالَتْ: "لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَحَدًا". قَالَ أَنَسٌ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "وَاللهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ"(٢).

**وفي رواية أخرى عند الإمام مسلم رحمه الله**: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: **«أَسَرَّ إِلَيَّ نَبِيُّ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سِرًّا، فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا بَعْدُ، وَلَقَدْ سَأَلَتْنِي عَنْهُ أُمُّ سُلَيْمٍ فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ»**.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣١٠).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٨٢).



وجاء في الصحيحين واللفظ للبخاري رحمه الله: من حديث أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أنه: دَخَلَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، عَلَىٰ أُمِّ سُلَيْمٍ، فَأَتَتْهُ بِتَمْرٍ وَسَمْنٍ، قَالَ: «أَعِيدُوا سَمْنَكُمْ فِي سِقَائِهِ، وَتَمْرَكُمْ فِي وِعَائِهِ، فَإِنِّي صَائِمٌ» ثُمَّ قَامَ إِلَىٰ نَاحِيَةٍ مِنَ البَيْتِ، فَصَلَّىٰ غَيْرَ المَكْتُوبَةِ، فَدَعَا لِأُمِّ سُلَيْمٍ وَأَهْلِ بَيْتِهَا، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي خُوَيْصَّةً، قَالَ: «مَا هِيَ؟»، قَالَتْ: خَادِمُكَ أَنَسٌ، فَمَا تَرَكَ خَيْرَ آخِرَةٍ وَلاَ دُنْيَا إِلَّا دَعَا لِي بِهِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالًا وَوَلَدًا، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ»، فَإِنِّي لَمِنْ أَكْثَرِ الأَنْصَارِ مَالًا، وَحَدَّثَتْنِي ابْنَتِي أُمَيْنَةُ: أَنَّهُ دُفِنَ لِصُلْبِي مَقْدَمَ حَجَّاجٍ البَصْرَةَ بِضْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَةٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا يَحْيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ، قَالَ: حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ، سَمِعَ أَنَسًا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "[1].

حتىٰ أنه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مات له في الطاعون من أولاده: "ثمانون رجلًا".

ودفن له من أولاده من صلبه: "مائة وتسعة أولاد".

وكانت له -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مزرعة تنتج في السنة مرتين: "في الصيف، وفي الشتاء".

وذكر من شأنه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أن مزرعته أجدبت مرة فخرج -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يستسقي، فأنشأت سحابة، فقال أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لبعض بنيه: انظر إلىٰ أين وصل الماء، فقال له ابنه: ما جاوزها.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٩٨٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٨٠).





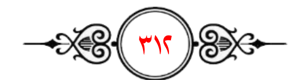

وكان أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قائدًا للمسلمين في بعض الفتوحات، وشهد تستر، وجاء بالهرموزان إلىٰ عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فأسلم.

**ففي سنن سعيد بن منصور رحمه الله برقم (٢٦٧٠)**: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "لَمَّا افْتَتَحَ أَبُو مُوسَىٰ تُسْتَرَ فَأُتِيَ بَالْهُرْمُزَانِ أَسِيرًا، فَقَدِمْتُ بِهِ عَلَىٰ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ: «**مَا لَكَ؟**» فَقَالَ الْهُرْمُزَانُ: بِلِسَانِ مَيِّتٍ أَتَكَلَّمُ أَمْ بِلِسَانِ حَيٍّ؟ قَالَ لَهُ: «**تَكَلَّمْ فَلَا بَأْسَ**»، قَالَ الْهُرْمُزَانُ: إِنَّا وَإِيَّاكُمْ مَعَاشِرَ الْعَرَبِ كُنَّا مَا خَلَّىٰ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ بِنَا يَدَانِ، فَلَمَّا كَانَ اللهُ مَعَكُمْ لَمْ يَكُنْ لَنَا بِكُمْ يَدَانِ، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: لَيْسَ إِلَىٰ ذَلِكَ سَبِيلٌ فَقَدْ أَمَّنْتُهُ، قَالَ: كَلَّا، وَلَكِنَّكَ ارْتَشَيْتَ مِنْهُ، وَفَعَلْتَ وَفَعَلْتَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ إِلَىٰ قَتْلِهِ سَبِيلٌ، قَالَ: «**وَيْحَكَ أَنَا اسْتَحْيِيهِ بَعْدَ قَتْلِهِ الْبَرَاءَ بْنَ مَالِكٍ، وَمَجْزَأَةَ بْنَ ثَوْرٍ**» ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: هَاتِ الْبَيِّنَةَ عَلَىٰ مَا تَقُولُ، فَقَالَ لَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ: قَدْ قُلْتَ لَهُ تَكَلَّمْ، فَلَا بَأْسَ، فَدَرَأَ عَنْهُ عُمَرُ الْقَتْلَ، وَأَسْلَمَ، فَفَرَضَ لَهُ عُمَرُ فِي الْعَطَاءِ عَلَىٰ أَلْفٍ أَوْ أَلْفَيْنِ".

وهو من السبعة المكثرين في راوية الحديث عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فقد روىٰ عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أكثر: "من ألفين ومائتين وستة وثمانين حديثًا".

وكان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- صوامًا قوامًا حريصًا علىٰ الخير.

**قيل في شأنه**: كان من أشد الناس صلاة كصلاة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.



كيف لا؟ وهو يتتلمذ علىٰ يد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عشر سنين، ويتعلم منه الصلاة، والعبادات، وسائر الطاعات.

فكان أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يشهد إذا غاب الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، ويحضر إذا ذهبوا.

وهو من أصحاب بيعة الرضوان، **وقد ذكر الإمام الذهبي رحمه الله**: أنه ممن حضر بدرًا، إلا أنه لصغر سنه لم يشهد القتال فيها، فقد كان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في مؤخرة القوم، وكم له -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- من الفضائل وعلو المنزلة.

آذاه الحجاج بن يوسف الثقفي ووسمه بميسام العتقاء، فشكاه إلىٰ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان.

فأرسل عبد الملك بن مروان إلىٰ الحجاج بن يوسف أن يعتذر من أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فجاء إليه الحجاج واعتذر منه.

والحجاج كان يؤذي المؤمنين، وكان شديدًا، وقصته معروفة في الظلم، والبغي.

وعاش أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "مائة وأربع سنوات، وتوفي سنة أربعة وتسعين من الهجرة".

قيل: أنه من آخر من مات من الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

وقيل: في البصرة بالتحديد.

**والذي يظهر:** أن أبا الطفيل عامر بن واثلة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-؛ آخر من مات من الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ- علىٰ الإطلاق.

وقد خدم جرير بن عبد الله البجلي -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- أنس مالك -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- جزاًء له علىٰ خدمته للنبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-.

**كما جاء ذلك في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:** من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ- رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: "خَرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ فِي سَفَرٍ فَكَانَ يَخْدُمُنِي فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَفْعَلْ، فَقَالَ: «**إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الْأَنْصَارَ تَصْنَعُ بِرَسُولِ اللهِ - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- شَيْئًا، آلَيْتُ أَنْ لَا أَصْحَبَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا خَدَمْتُهُ**»[1].

"وَكَانَ جَرِيرٌ أَكْبَرَ مِنْ أَنَسٍ".

وَقَالَ ابْنُ بَشَّارٍ: "أَسَنَّ مِنْ أَنَسٍ".

وكان اذا انتهىٰ من قراءة القرآن وختم المصحف جمع بينه ودعاء الله عَزَّوَجَلَّ.

ولما عجز عن الصيام لكبر سنه -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قدم الكفارة، مع أنها منسوخة فيما يظهر لنا، ولكن فعله هذا -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- دليل علىٰ محبته وفعله للخير.



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٥١٣).



## عبد الله بن عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-

**عَبْدُ اللهِ بنُ عَمْرِو بنِ العَاصِ** بنِ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ ابْنِ هَاشِمِ بنِ سُعَيْدِ بنِ سَعْدِ بنِ سَهْمِ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبٍ.

الإِمَامُ، الحَبْرُ، العَابِدُ، صَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَابْنُ صَاحِبِهِ، أَبُو مُحَمَّدٍ.

وَقِيْلَ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

وَقِيْلَ: أَبُو نُصَيْرٍ القُرَشِيُّ، السَّهْمِيُّ.

وَأُمُّهُ: رَائِطَةُ بِنْتُ الحَجَّاجِ بنِ مُنَبِّهٍ السَّهْمِيَّةُ، وَلَيْسَ أَبُوْهُ أَكْبَرَ مِنْهُ إِلاَّ بِإِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً، أَوْ نَحْوِهَا.

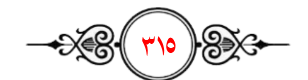
وَقَدْ أَسْلَمَ قَبْلَ أَبِيْهِ - فِيْمَا بَلَغَنَا -.

وَيُقَالُ: كَانَ اسْمُهُ العَاصَ، فَلَمَّا أَسْلَمَ غَيَّرَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِعَبْدِ اللهِ.

وَلَهُ مَنَاقِبُ، وَفَضَائِلُ، وَمَقَامٌ رَاسِخٌ فِي العِلْمِ وَالعَمَلِ، حَمَلَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عِلْمًا جَمًّا، يَبْلُغُ مَا أَسْنَدَ: سَبْعُ مائَةِ حَدِيْثٍ.

يذكرون أنه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- كان بين مولده ومولد أبيه إحدىٰ عشر سنة فقط، وقيل: اثني عشر سنة، **وقال بعضهم**: عشرين سنة، ولا أظن هذا صحيح.

أسلم عبد الله مع أبيه عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "في العام السابع من الهجرة، وهاجر إلىٰ النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".



وزوجه أبوه -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-: "صغيرًا، ومع ذلك كان عابدًا، صوامًا، قوامًا".

جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو- رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، قَالَ: "أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ، فَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ، فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا، فَتَقُولُ: "نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا، وَلَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفًا مُنْذُ أَتَيْنَاهُ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فَقَالَ: «القَنِي بِهِ»، فَلَقِيتُهُ بَعْدُ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَصُومُ؟» قَالَ: كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: «وَكَيْفَ تَخْتِمُ؟»، قَالَ: كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: «صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةً، وَاقْرَإِ القُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ»، قَالَ: قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «صُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فِي الجُمُعَةِ»، قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفْطِرْ يَوْمَيْنِ وَصُمْ يَوْمًا» قَالَ: قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «صُمْ أَفْضَلَ الصَّوْمِ صَوْمَ دَاوُدَ صِيَامَ يَوْمٍ وَإِفْطَارَ يَوْمٍ، وَاقْرَأْ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً» فَلَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، وَذَاكَ أَنِّي كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ، فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السُّبْعَ مِنَ القُرْآنِ بِالنَّهَارِ، وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ يَعْرِضُهُ مِنَ النَّهَارِ، لِيَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّامًا وَأَحْصَى، وَصَامَ مِثْلَهُنَّ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتْرُكَ شَيْئًا، فَارَقَ النَّبِيَّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- عَلَيْهِ "[١].

وجاء في الصحيحين واللفظ لمسلم رحمه الله: من حديث عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، قَالَ: "كُنْتُ أَصُومُ الدَّهْرَ وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ:

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٠٥٢).

فَإِمَّا ذُكِرْتُ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَإِمَّا أَرْسَلَ إِلَيَّ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ لِي: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ؟» فَقُلْتُ: بَلَىٰ، يَا نَبِيَّ اللهِ، وَلَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ، قَالَ: «فَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ «فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا» قَالَ: «فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ نَبِيِّ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَمَا صَوْمُ دَاوُدَ؟ قَالَ: «كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا» قَالَ: «وَاقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ، وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا» قَالَ: فَشَدَّدْتُ، فَشُدِّدَ عَلَيَّ. قَالَ: وَقَالَ لِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمْرٌ» قَالَ: "فَصِرْتُ إِلَىٰ الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَمَّا كَبِرْتُ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَبِلْتُ رُخْصَةَ نَبِيِّ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-"[1].

**ولفظ الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه**: من حديث عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ العَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٩٧٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١١٥٩).

أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟»، فَقُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «فَلاَ تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ»، فَشَدَّدْتُ، فَشُدِّدَ عَلَيَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً قَالَ: «فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلاَ تَزِدْ عَلَيْهِ»، قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامُ نَبِيِّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: «نِصْفَ الدَّهْرِ»، فَكَانَ عَبْدُ اللهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبِرَ: "يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -".

وجاء في سنن الإمام أبي داود رحمه الله: من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فِي كَمْ أَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: «فِي شَهْرٍ»، قَالَ: إِنِّي أَقْوَىٰ مِنْ ذَلِكَ، يُرَدِّدُ الْكَلَامَ أَبُو مُوسَىٰ، وَتَنَاقَصَهُ حَتَّىٰ قَالَ: «اقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ»، قَالَ: إِنِّي أَقْوَىٰ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَهُ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ»[1].

وجاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله: من حديث عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فِي كَمْ أَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: «"اقْرَأْهُ فِي كُلِّ

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (١٣٩٠)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في صحيح أبي داود الأم للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٢٦٠)، وقال فيه: "إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين". ثم قال في إسناده: "وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات علىٰ شرط الشيخين". والحديث رواه شعبة وهمام عن قتادة...به نحوه، كما تقدم (١٢٥٧ ".(

شَهْرٍ»، قَالَ: قُلْتُ: " إِنِّي أَقْوَىٰ عَلَىٰ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: «اقْرَأْهُ فِي خَمْسٍ وَعِشْرِينَ»، قُلْتُ: إِنِّي أَقْوَىٰ عَلَىٰ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: «اقْرَأْهُ فِي عِشْرِينَ»، قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي أَقْوَىٰ عَلَىٰ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: «اقْرَأْهُ فِي خَمْسَ عَشْرَةَ»، قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي أَقْوَىٰ عَلَىٰ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: «اقْرَأْهُ فِي عشر»، قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي أَقْوَىٰ عَلَىٰ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: «اقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ»، قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي أَقْوَىٰ عَلَىٰ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: «لَا يَفْقَهُهُ مَنْ يَقْرَؤُهُ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ»"[1].

وجاء في الصحيحين: من حديث عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قال: "بَلَغَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَنِّي أَسْرُدُ الصَّوْمَ، وَأُصَلِّي اللَّيْلَ، فَإِمَّا أَرْسَلَ إِلَيَّ وَإِمَّا لَقِيتُهُ، فَقَالَ: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ وَلاَ تُفْطِرُ، وَتُصَلِّي؟ فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَظًّا، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَظًّا»، قَالَ: إِنِّي لَأَقْوَىٰ لِذَلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ صِيَامَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ» قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: «كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَلاَ يَفِرُّ إِذَا لاَقَى»، قَالَ: مَنْ لِي بِهَذِهِ يَا نَبِيَّ اللهِ؟ - قَالَ عَطَاءٌ: لاَ أَدْرِي كَيْفَ ذَكَرَ صِيَامَ الأَبَدِ - قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لاَ صَامَ مَنْ صَامَ الأَبَدَ» مَرَّتَيْنِ"[2].

**وكان عبد الله بن عمرو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- حريصًا علىٰ العلم، فكان يكتب حديث النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦٥٤٦)، وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٥١٣).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٩٧٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١١٥٩).





كما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، يَقُولُ: «مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلاَ أَكْتُبُ»[1].

وجاء في سنن الإمام أبي داود رحمه الله: من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ، فَقَالَ: «اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ»[2].

والشاهد: "أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أذن لعبد الله بن عمرو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- بالكتابة".

**وقد جاء النهي عن كتابة الحديث.**

كما في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٣).

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٣٦٤٦)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.
وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٥٣٢).



غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي، وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ - قَالَ هَمَّامٌ: أَحْسِبُهُ قَالَ - مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[1].

فإما أن يحمل النهي علىٰ أن ذلك النهي كان في أول الأمر؛ حتىٰ لا يختلط القرآن بغيره من الأحاديث، وحتىٰ يتميز كلام الله عَزَّوَجَلَّ عن غيره.

**وأما بعد** أن تميز كلام الله عَزَّوَجَلَّ عن غيره من الأحاديث.

**وبعد أن عُلم** أنه لا يستطيع أحد من الناس أن يأتي بمثله، ولا بعشر سورة منه، بل ولا بسورة منه، بل ولا بآية واحدة منه.

أذن لهم النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بكتابة الأحاديث؛ لأنه قد زال المحذور الذي كان النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يخشىٰ منه.

**وإما** أن النهي كان قديمًا ثم نسخ بعد ذلك.

**لما جاء في الصحيحين**: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: "لَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَكَّةَ قَامَ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَإِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، فَلاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، وَلاَ يُخْتَلَى شَوْكُهَا، وَلاَ تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ، وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ، إِمَّا أَنْ يُفْدَى وَإِمَّا أَنْ يُقِيدَ»، فَقَالَ العَبَّاسُ: إِلَّا الإِذْخِرَ، فَإِنَّا نَجْعَلُهُ لِقُبُورِنَا وَبُيُوتِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِلَّا الإِذْخِرَ» فَقَامَ أَبُو شَاهٍ -

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣٠٠٤).

رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ - فَقَالَ: اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ»، قُلْتُ لِلْأَوْزَاعِيِّ: مَا قَوْلُهُ اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: هَذِهِ الْخُطْبَةَ الَّتِي سَمِعَهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "[1].

**وكان عبد الله بن عمرو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- طائعًا لأبيه، ملازمًا له:**

**ففي مسند الإمام أحمد رحمه الله**: عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ الْعَنْبَرِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، إِذْ جَاءَهُ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي رَأْسِ عَمَّارٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، يَقُولُ: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "لِيَطِبْ بِهِ أَحَدُكُمَا نَفْسًا لِصَاحِبِهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: "تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ"، قَالَ مُعَاوِيَةُ: فَمَا بَالُكَ مَعَنَا؟ قَالَ: إِنَّ أَبِي شَكَانِي إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «أَطِعْ أَبَاكَ مَا دَامَ حَيًّا، وَلَا تَعْصِهِ»، فَأَنَا مَعَكُمْ وَلَسْتُ أُقَاتِلُ "[2].

فكان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- طائعًا لربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وبارًا لأبيه لما سمع من النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من هذا الحديث وغيره من الأدلة.

وكان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- صائمًا لنهاره، وقائمًا لليله، وحافظًا لقرآنه، ومبادرًا لفعل كل خير.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٤٣٤)، والإمام مسلم في صحيحه (١٣٥٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦٥٣٨).

وقد سبق معنا: أنه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- روىٰ عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أكثر من سبعمائة حديث.

وإنما زهد الناس في أخذ العلم منه؛ لأنه أخذ زاملتين من كتب أهل الكتاب يوم اليرموك.

قال الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في مقدمة "أصول التفسير" ص(٤٢): "ولهذا كان عبدالله بن عمرو-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب، فكان يحدث منهما بما فهمه من هذا الحديث من الإذن في ذلك.

ولكن هذه الإسرائيليات تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، فإنها علىٰ ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل، ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به، ولا نكذبه، وتجوز حكايته لما تقدم.

أي: في حديث: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» رواه البخاري-. اهـ

وهذا هو أحد الأوجه التي ذكرها أهل العلم رحمهم الله تعالىٰ في قلة روايته عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مع كثرة ما كان يكتب عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

ومع كثرة أيضًا ما سمع من النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وبشهادة أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- له بذلك.

كما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، يَقُولُ: «مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلاَ أَكْتُبُ»[(١)].

وقد ضعف عبد الله بن عمرو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- في آخر زمانه، عن متابعة الصيام، وعن كثرة القيام في الليل، وندم علىٰ أنه لم يأخذ برخصة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- له.

كما جاء في الصحيحين: فَكَانَ عَبْدُ اللهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبِرَ: "يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "[(٢)].

ومع ذلك ما زال عبد الله بن عمرو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- متقربًا إلىٰ ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالطاعات، وبالقربات.

وقد ذكروا عنه: أنه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- كان يحج في ثلاثمائة بعير، مائة يحمل عليها رفاقه، ومائتين زامل لهم، تحمل أمتعتهم، ونحو ذلك.

مات رحمه الله في سنة: "اثنتين وستين، أو ثلاثة وستين من الهجرة النبوية الشريفة؛ فرضي الله عَزَّ وَجَلَّ عنه، وأرضاه".

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٣).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٩٧٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١١٥٩).



قيل: مات في الطائف.

وقيل: مات بالشام.

وقيل: مات بمصر.

والله أعلم.

والرافضة لعنهم الله عَزَّوَجَلَّ يطعنون فيه؛ كعادتهم في الطعن في أصحاب النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- مع علمهم أنه -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- لم يقاتل مع أبيه، ومع معاوية -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ- أجمعين.



## الحبر عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-

عَبْدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ البَحْرُ أَبُو العَبَّاسِ الهَاشِمِيُّ حَبْرُ الأُمَّةِ، وَفَقِيْهُ العَصْرِ، وَإِمَامُ التَّفْسِيرِ، أَبُو العَبَّاسِ عَبْدُ اللهِ، ابْنُ عَمِّ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- العَبَّاسِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ شَيْبَةَ بنِ هَاشِمٍ، وَاسْمُهُ عَمْرُو بنُ عَبْدِ مَنَافِ بنِ قُصَيِّ بنِ كِلاَبِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرٍ القُرَشِيُّ، الهَاشِمِيُّ، المَكِّيُّ، الأَمِيْرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

مَوْلِدُهُ: بِشِعْبِ بَنِي هَاشِمٍ، قَبْلَ عَامِ الهِجْرَةِ بِثَلاَثِ سِنِيْنَ.

صَحِبَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَحْوًا مِنْ ثَلاَثِينَ شَهْرًا، وَحَدَّثَ عَنْهُ بِجُمْلَةٍ صَالِحَةٍ.

وَأُمُّهُ؛ هِيَ أُمُّ الفَضْلِ لُبَابَةُ بِنْتُ الحَارِثِ بنِ حَزْنِ بنِ بُجَيْرٍ الهِلاَلِيَّةُ، مِنْ هِلاَلِ بنِ عَامِرٍ.

وَلَهُ جَمَاعَةُ أَوْلاَدٍ؛ أَكْبَرُهُمُ: العَبَّاسُ - وَبِهِ كَانَ يُكْنَى - وَعَلِيٌّ أَبُو الخُلَفَاءِ - وَهُوَ أَصْغَرُهُم - وَالفَضْلُ، وَمُحَمَّدٌ، وَعُبَيْدُ اللهِ، وَلُبَابَةُ، وَأَسْمَاءُ.

وَكَانَ وَسِيمًا، جَمِيْلًا، مَدِيدَ القَامَةِ، مَهِيبًا، كَامِلَ العَقْلِ، ذَكِيَّ النَّفْسِ، مِنْ رِجَالِ الكَمَالِ.

انتَقَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَعَ أَبَوِيهِ إِلَىٰ دَارِ الهِجْرَةِ سَنَةَ الفَتْحِ، وَقَدْ أَسْلَمَ قَبلَ ذَلِكَ.

فَإِنَّهُ صَحَّ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: "كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِيْنَ؛ أَنَا مِنَ الوِلْدَانِ، وَأُمِّي مِنَ النِّسَاءِ"(١).

توفي النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- ابن ثلاثة عشر سنة.

وقد جاء في رواية: "ختين"، وكانوا يختنون في ذلك الوقت.

**وأما ما جاء**: أن ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- كان ابن خمسة عشر سنة؛ فهو قول ضعيف، أو أن الذي ذكره جبر الكسر؛ فزاد إلىٰ خمسة عشر.

ومن قال بأن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- توفي وكان ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- ابن عشر سنين؛ فقد حذف الكسر الزائد علىٰ العشر.

**والقول الأول هو الصواب.**

وقد هاجر عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- مع أبيه العباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عم النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بعد فتح مكة.

يذكرون: أن عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- لازم النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثلاثين شهرًا.

**وقد سمع عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- من النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سماعًا:** "ثلاثة عشر حديثًا".

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ الاسماعيلي من طريق إسحاق بن موسىٰ، عن ابن عيينة، عن عبيد الله، عن ابن عباس فيما ذكره الحافظ في "الفتح" وأخرجه البخاري في "صحيحه" (٨/ ١٩٢) من طريق عبد الله بن محمد، عن سفيان بن عيينة، عن عبيد الله، قال: سمعت ابن عباس قال: كنت أنا وأمي من المستضعفين. وأخرجه البخاري أيضًا، والطبري في "تفسيره" (١٠٢٧٠).

وبقية ما روى من الأحاديث هي مراسيل صحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

ومراسيل الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- كلها مقبولة؛ لأنهم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أجمعين كلهم عدول أثبات ثقات عند أهل العلم.

وهذا بإجماع أهل العلم، ومن شذ عن هذا القول؛ فقوله مردود عليه.

عاش -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- محبًا للعلم مع صغر سنه.

**ففي الصحيحين واللفظ للإمام البخاري رحمه الله**: من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: «أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَامَ حَتَّى نَفَخَ، ثُمَّ صَلَّى - وَرُبَّمَا قَالَ: "اضْطَجَعَ حَتَّى نَفَخَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى" -».

ثُمَّ حَدَّثَنَا بِهِ سُفْيَانُ، مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ عَنْ عَمْرٍو، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-قَالَ: «بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ لَيْلَةً فَقَامَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ قَامَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «فَتَوَضَّأَ مِنْ شَنٍّ مُعَلَّقٍ وُضُوءًا خَفِيفًا يُخَفِّفُهُ - عَمْرٌو وَيُقَلِّلُهُ -، وَقَامَ يُصَلِّي، فَتَوَضَّأْتُ نَحْوًا مِمَّا تَوَضَّأَ، ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ، عَنْ يَسَارِهِ - وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ عَنْ شِمَالِهِ - فَحَوَّلَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ صَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، ثُمَّ أَتَاهُ المُنَادِي فَآذَنَهُ بِالصَّلاَةِ، فَقَامَ مَعَهُ إِلَى الصَّلاَةِ، فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ» قُلْنَا لِعَمْرٍو إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَنَامُ عَيْنُهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ» قَالَ عَمْرٌو سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ

عُمَيْرٍ يَقُولُ: "رُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢] "[(١)].

ولفظ الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: «بِتُّ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَبَقَيْتُ كَيْفَ يُصَلِّي رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: فَقَامَ فَبَالَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ، ثُمَّ نَامَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الْقِرْبَةِ فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا، ثُمَّ صَبَّ فِي الْجَفْنَةِ، أَوِ الْقَصْعَةِ، فَأَكَبَّهُ بِيَدِهِ عَلَيْهَا، ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءًا حَسَنًا بَيْنَ الْوُضُوءَيْنِ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَجِئْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَتَكَامَلَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ نَامَ حَتَّى نَفَخَ وَكُنَّا نَعْرِفُهُ إِذَا نَامَ بِنَفْخِهِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ فَصَلَّى، فَجَعَلَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ، أَوْ فِي سُجُودِهِ: «اللهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا»، أَوْ قَالَ: «وَاجْعَلْنِي نُورًا».

وفي رواية أخرى عند الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: «بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً، ثُمَّ رَقَدَ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٦٣).

﴿لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، ثُمَّ «قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً»، ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ، «فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ» (١).

وفعل ذلك ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- لا لشيء يريده، غير أنه أراد أن يتعلم كيفية صلاة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الليل.

وقد بعثه إلىٰ ذلك أبوه: "العباس بن عبد المطلب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عم النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حتىٰ يتعلم كيفية صلاة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".

ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "بَعَثَنِي الْعَبَّاسُ إِلَىٰ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَبِتُّ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، «فَقَامَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَتَنَاوَلَنِي مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ فَجَعَلَنِي عَلَى يَمِينِهِ» (٢).

وكان فيما قاله النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في استفتاح صلاة الليل.

ما جاء في الصحيحين: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ،

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٥٦٩).
(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٦٣).

وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَوْ: لاَ إِلَهَ غَيْرُكَ »(١).

وجاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله: من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، قَالَ: «فَقَامَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأَ، قَالَ: فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى، فَقُمْتُ خَلْفَهُ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، فَأَدَارَنِي حَتَّى أَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ »(٢).

ومن سنن هذا الحديث "الذي يرويه عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-":

الأولى: أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قام من نومه ونظر إلىٰ السماء.

كما جاء في الصحيحين، واللفظ للإمام البخاري رحمه الله: من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً، ثُمَّ رَقَدَ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، قَعَدَ فَنَظَرَ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٣١٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٦٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٣٤٣)، والحديث إسناده صحيح علىٰ شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بت قيس- وهو الأسدي- فمن رجال مسلم. الحكم: هو ابن عُتيبة. وأخرجه أبو داود (١٣٥٦) من طريق وكيع، بهذا الإسناد. ولفظه: بت عند خالتي ميمونة، فجاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعد ما أمسىٰ، فقال: "أصلىٰ الغلامُ"؟ قالوا: نعم، فاضطجع حتىٰ إذا مضىٰ من الليل ما شاء الله، قام فتوضأ، ثم صلىٰ سبعًا أو خمسًا أَوْتَرَ بهن، لم يُسَلم إلا في آخرهن. قاله المحقق.






إِلَىٰ السَّمَاءِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، ثُمَّ «قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً»، ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ، «فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ»[(١)].

ولفظ الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه: عَنْ كُرَيْبٍ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، وَهِيَ خَالَتُهُ، قَالَ: "فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّىٰ انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ.

الثانية: أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مسح النوم عن وجهه عند استيقاظه من نومه.

الثالثة: أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- استخدم السواك.

كما جاء ذلك في رواية عند الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه: من حديث ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- من طريق مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَزَادَ: "ثُمَّ عَمَدَ إِلَىٰ شَجْبٍ مِنْ مَاءٍ فَتَسَوَّكَ، وَتَوَضَّأَ، وَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، وَلَمْ يُهْرِقْ مِنَ الْمَاءِ إِلَّا قَلِيلًا، ثُمَّ حَرَّكَنِي فَقُمْتُ".

الرابعة: أنه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حين انتهىٰ من وتره دعا بكلمات.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٥٦٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٦٣).



كما في الصحيحين: ... وَكَانَ فِي دُعَائِهِ: «اللهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَعَظِّمْ لِي نُورًا». قَالَ كُرَيْبٌ: "وَسَبْعًا فِي التَّابُوتِ"، فَلَقِيتُ بَعْضَ وَلَدِ الْعَبَّاسِ، فَحَدَّثَنِي بِهِنَّ، فَذَكَرَ: "عَصَبِي، وَلَحْمِي، وَدَمِي، وَشَعْرِي، وَبَشَرِي، وَذَكَرَ خَصْلَتَيْنِ"[1].

وفي رواية أخرى عند الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه: وَفِيهِ قَالَ: "وَدَعَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَيْلَتَئِذٍ تِسْعَ عَشْرَةَ كَلِمَةً، قَالَ سَلَمَةُ: "حَدَّثَنِيهَا كُرَيْبٌ، فَحَفِظْتُ مِنْهَا ثِنْتَيْ عَشْرَةَ، وَنَسِيتُ مَا بَقِيَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «اللهُمَّ اجْعَلْ لِي فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَمِنْ بَيْنِ يَدَيَّ نُورًا، وَمِنْ خَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِي نُورًا، وَأَعْظِمْ لِي نُورًا».

الخامسة: أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال الكلمات عند خروجه إلىٰ الصلاة في المسجد.

كما في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: أنه سمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «اللهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا،

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٣١٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٦٣).






وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، اللهُمَّ أَعْطِنِي نُورًا» (١).

السادسة: ومنه عُلم قراءة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في ركعتي الفجر.

كما جاء ذلك في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: عن ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، "كَانَ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ [البقرة: ١٣٦] الْآيَةَ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ، وَفِي الْآخِرَةِ مِنْهُمَا: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢] " (٢).

وفي رواية أخرى في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: عن ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ [البقرة: ١٣٦]، وَالَّتِي فِي آلِ عِمْرَانَ: ﴿تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ﴾ [آل عمران: ٦٤] ".

والآية الأولى: هي قول الله تعالىٰ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٦٣).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٢٧).



والآية الثانية: هي قول الله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢﴾ [آل عمران: ٥٢].

والآية الثالثة: هي قول الله تعالىٰ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

فهو حديث عظيم علمته الأمة بسبب هذا البحر، وهذا الحبر، وهذا العالم الجليل الصحابي عبد الله بن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، مع حداثة سنه -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-.

وقد دعا له النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بقوله: اللهم فقه في الدين.

كما جاء ذلك عند الإمام البخاري رحمه الله: من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: "ضَمَّنِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ»"(١).

وأخرج الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه برقم (٣٧٥٦) فقال رحمه الله:

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: ضَمَّنِي النَّبِيُّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَىٰ صَدْرِهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ».

"وَالحِكْمَةُ: الإِصَابَةُ فِي غَيْرِ النُّبُوَّةِ".

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٥).

وجاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دَخَلَ الخَلاَءَ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا قَالَ: «مَنْ وَضَعَ هَذَا» فَأُخْبِرَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» [1].

ولفظ الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه: قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ فَقِّهْهُ» [2].

وجاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله بلفظ أتم: قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ» [3].

وقد شهد له الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- بعظيم علمه وفهمه وفقهه.

وكان عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يقربه، ويدنيه مع شيوخ بدر.

كما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "كَانَ عُمَرُ --رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: "إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ" قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ قَالَ: وَمَا رُئِيتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢﴾، حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٤٣).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٧٧).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٣٩٧).

نَحْمَدَ اللهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَعْلَمَهُ اللهُ لَهُ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾: فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾. قَالَ عُمَرُ: "مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ"(١).

**وصية العباس -رضي الله عنه- لولده عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-:**

**جاء في سنن الإمام البيهقي الكبرى برقم (١٦٦٧٨)**: عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، أَنَّ الْعَبَّاسَ -رضي الله عنه-، قَالَ لِابْنِهِ عَبْدِ اللهِ -رضي الله عنهما-: "إِنِّي أَرَى هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَكْرَمَكَ ، يَعْنِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ -رضي الله عنه-، وَأَدْنَى مَجْلِسَكَ، وَأَلْحَقَكَ بِقَوْمٍ لَسْتَ مِثْلَهُمْ: "فَاحْفَظْ عَنِّي ثَلَاثًا: لَا يُجَرِّبَنَّ عَلَيْكَ كَذِبًا، وَلَا تُفْشِ عَلَيْهِ سِرًّا، وَلَا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا". وَرَوَاهُ غَيْرُهُ عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنه-".

فهذه ثلاث وصايا عظيمة من العباس بن عبد المطلب عم النبي -صلى الله عليه وسلم- -رضي الله عنه-، لابنه الحبر عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-، علمه بها.

عاش عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- مع العلم، والعمل.

توفي النبي -صلى الله عليه وسلم- وعبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قد ناهز الاحتلام، أي قاربه.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٢٩٤).





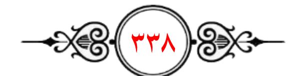

كما جاء ذلك في الصحيحين: من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: «أَقْبَلْتُ رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ أَتَانٍ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ نَاهَزْتُ الِاحْتِلَامَ، وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُصَلِّي بِمِنًى إِلَى غَيْرِ جِدَارٍ، فَمَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ الصَّفِّ، وَأَرْسَلْتُ الأَتَانَ تَرْتَعُ، فَدَخَلْتُ فِي الصَّفِّ، فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ عَلَيَّ» [(١)].

وجاء في سنن الإمام الدرامي رحمه الله: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: «لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا فُلَانُ هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَإِنَّهُمُ الْيَوْمَ كَثِيرٌ». فَقَالَ: "واعجبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَرَىٰ النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ، وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَنْ تَرَىٰ؟ فَتَرَكَ ذَلِكَ، وَأَقْبَلْتُ عَلَىٰ الْمَسْأَلَةِ، فَإِنْ كَانَ لَيَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَآتِيهِ، وَهُوَ قَائِلٌ، فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَىٰ بَابِهِ، فَتَسْفِي الرِّيحُ عَلَىٰ وَجْهِي التُّرَابَ، فَيَخْرُجُ، فَيَرَانِي، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ مَا جَاءَ بِكَ؟ أَلَا أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فَآتِيَكَ؟ فَأَقُولُ: لَا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيَكَ. فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ". قَالَ: "فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّىٰ رَآنِي، وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ، فَقَالَ: «كَانَ هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي» [(٢)].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٥٠٤).

(٢) أخرجه الإمام الدارمي في سننه (٥٩٠). وقال شيخنا يحيىٰ بن علي الحجوري حفظه الله في النصيحة المحتومة: "هذا حديث صحيح ".





فأعرض عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عن قول الأنصاري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- هذا، وذهب يتتلمذ علىٰ أيدي الأنصار -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، وعلىٰ أيدي: "أبي رافع -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-"، ومن كان من صحابة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حتىٰ حصل علمًا كثيرًا غزيرًا وفيرًا.

حتىٰ شهد له كبار فقهاء الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- ومنهم: "عبد الله بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-"؛ فقد شهد له أنه من أعلم الناس بكتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، مع أن ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مات قبل ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- بما يقارب عشرين سنة.

فكيف بالعلم الذي حصله ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، والعلم الذي بثه بين الناس؛ بعد موت عبد الله بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أجمعين.

وعبد الله بن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- كان مع علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في معركة صفين، وقد جعله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- علىٰ الميسرة، وولاه علىٰ البصرة؛ فما زال واليًا عليها حتىٰ قبضه الله عَزَّ وَجَلَّ.

وقد أشار ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- علىٰ علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن يبقي معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أميرًا علىٰ الشام؛ حتىٰ يكسب وده، ويسلم من معرته، ولكن علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كان قد عزل معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، وولىٰ عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-؛ فأبىٰ عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أن يتولاها.

وهذا شيء قد قدره الله عَزَّوَجَلَّ وقضاه؛ وإلا لو بقي معاوية -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- أميرًا علىٰ الشام، ربما ما كان يحصل الذي حصل من القتل بينه، وبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-.

ولربما لم تقع تلك الحروب الكثيرة التي كان مآلُها إلىٰ قتل كثير من المسلمين.

وقد قررنا كثيرًا عدم الخوض فيما جرىٰ بين الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ-، مع اعتقادنا أن الحق في هذه الحروب كان مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، ومن معه من الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ-، وغيرهم من المسلمين.

وكانت الطائفة الأخرىٰ متأولة.

ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أَبِي سَعِيدٍ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّتِهِ، يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ، سِيمَاهُمْ التَّحَالُقُ قَالَ: «هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ - أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ - يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الْحَقِّ» قَالَ: فَضَرَبَ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- لَهُمْ مَثَلًا، أَوْ قَالَ قَوْلًا «الرَّجُلُ يَرْمِي الرَّمِيَّةَ - أَوْ قَالَ الْغَرَضَ - فَيَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً، وَيَنْظُرُ فِي النَّضِيِّ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً، وَيَنْظُرُ فِي الْفُوقِ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً» قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: "وَأَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ، يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ"[(١)].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٠٦٤).

فكلا الفريقين من الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- كان عندهم حق؛ ولكن الحق المحض كان في جانب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

**وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: "أُتِيَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، بِزَنَادِقَةٍ فَأَحْرَقَهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحْرِقْهُمْ، لِنَهْيِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ» وَلَقَتَلْتُهُمْ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»"[(١)].

**وجاءت زيادة**: فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَقَالَ: "صَدَقَ ابْنُ عَبَّاسٍ "[(٢)].

**وأخرج أبو بكر الدينوري في المجالس وجواهر العلم برقم** (١٠٦٥): **قال**: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، نَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُسْلِمٍ؛ قَالَ: مَا نَعْلَمُ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ قَوْمًا أَضْعَفَ عُقُولًا وَلَا أَكْثَرَ اخْتِلَافًا وَتَخْلِيطًا مِنَ الرَّافِضَةِ، وَذَلِكَ أَنَّا لَا نَعْلَمُ فِي أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ قَوْمًا ادَّعُوا الرُّبُوبِيَّةَ لِبَشَرٍ غَيْرِهِمْ؛ لِأَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَبَأٍ وَأَصْحَابَهُ ادَّعُوا الرُّبُوبِيَّةَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-؛ فَأَحْرَقَهُمْ بِالنَّارِ، وَقَالَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِي ذَلِكَ:

**لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْرًا مُنْكَرًا ❁❁ أَجَّجْتُ نَارِي وَدَعَوْتُ قُنْبُرًا**

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٩٢٢).

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٣٥١)، والإمام الترمذي في سننه (١٤٥٨)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ ادَّعَىٰ النُّبُوَّةَ لِنَفْسِهِ غَيْرَهُمْ؛ فَإِنَّ الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ ادَّعَىٰ النُّبُوَّةَ وَقَالَ: جِبْرِيلُ يَأْتِينِي وَمِيكَائِيلُ، فَصَدَّقَهُ قَوْمٌ وَاتَّبَعُوهُ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَهُمْ: الْكَيْسَانِيَّةُ. وَفِيهِمْ قَوْمٌ يُقَالُ لَهُمُ: الْبَيَانِيَّةُ؛ يُنْسَبُونَ إِلَىٰ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: "بَيَانٌ".

وقد نصح عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- الحسين بن علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، بعدم الخروج إلىٰ الكوفة؛ ولكن كان ما قدره الله عَزَّوَجَلَّ عليه.

عاش عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- مع العلم والعمل.

وربما كان يجتمع له في المجلس الواحد مئات الناس: "هذا يسأله في التفسير، والآخر في الفقه، والثالث في الشعر، والرابع في الأنساب، والخامس في أيام العرب، وغيرهم".

روى الأَعْمَشُ: عَنْ مُسْلِمِ بنِ صُبَيْحٍ، عَنْ مَسْرُوْقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُوْدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "لَوْ أَدْرَكَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَسْنَانَنَا، مَا عَشَرهُ مِنَّا أَحَدٌ" [١].

وقال الأَعْمَشُ: حَدِّثُوْنَا: أَنَّ عَبْدَ اللهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "وَلَنِعْمَ تَرْجُمَانُ القُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-" [٢].

---

(١) إسناده صحيح. وهو في " الطبقات " ٢ / ٣٦٦، و" تاريخ الفسوي " ١ / ٤٩٥، و" المستدرك ٣ / ٥٣٧ من طرق عن الأعمش به.

(٢) " طبقات ابن سعد" (٢/ ٣٦٦)، و"تاريخ الفسوي" (١/ ٤٩٥)، وأخرجه الحاكم (٣/ ٥٣٧)، وقال: "هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين، ووافقه الذهبي".

وَعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ اللهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ لَمَّا قَالَ: "سِرْ، فَقَدْ وَلَّيْتُكَ الشَّامَ"، فَقَالَ: "مَا هَذَا بِرَأْيِي، وَلَكِنِ اكْتُبْ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ، فَمَنِّهِ، وَعِدْهُ". قَالَ: "لاَ كَانَ هَذَا أَبَدًا".

روى ابْنُ جُرَيْجٍ: عَنْ طَاوُوْسٍ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَورَعَ مِنِ ابْنِ عُمَرَ، وَلاَ أَعْلَمَ مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-"[(١)].

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ مِثْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ، لَقَدْ مَاتَ يَوْمَ مَاتَ وَإِنَّهُ لَحَبْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ"[(٢)].

وروى الأَعْمَشُ: عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: "كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُسَمَّىٰ البَحْرَ؛ لِكَثْرَةِ عِلْمِهِ"[(٣)].

وروى ابْنُ أَبِي نَجِيْحٍ: عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: "مَا سَمِعْتُ فُتْيَا أَحْسَنَ مِنْ فُتْيَا ابْنِ عَبَّاسٍ، إِلاَّ أَنْ يَقُوْلَ قَائِلٌ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".

قال أَبُو عامِرٍ الخَزَّازُ: عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: "صَحِبتُ ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- مِنْ مَكَّةَ إِلَىٰ المَدِيْنَةِ، فَكَانَ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، فَإِذَا نَزَلَ، قَامَ شَطْرَ اللَّيْلِ، وَيُرَتِّلُ القُرْآنَ حَرْفًا حَرْفًا، وَيُكْثِرُ فِي ذَلِكَ مِنَ النَّشِيْجِ وَالنَّحِيْبِ".

---

(١) "تاريخ الفسوي" (١/ ٤٩٦)، و"ابن سعد" (٢/ ٣٦٦).
(٢) أخرجه الحاكم (٣/ ٥٣٥).
(٣) "أنساب الاشراف" (٣/ ٣٣)، و"المستدرك" (٣/ ٥٣٥)، و"الحلية" (١/ ٣١٦).

وقال مُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ: عَنْ شُعَيْبِ بنِ دِرْهَمٍ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، قَالَ: "رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، وَأَسفَلَ مِنْ عَيْنَيْهِ مِثْلُ الشِّرَاكِ البَالِي مِنَ البُكَاءِ".

وَمِمَّا قَالَ حَسَّانٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِيمَا بَلَغَنَا:

إِذَا مَا ابْنُ عَبَّاسٍ بَدَا لَكَ وَجْهُهُ ❁❁ رَأَيْتَ لَهُ فِي كُلِّ أَقْوَالِهِ فَضْلاَ
إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ ❁❁ بِمُنْتَظَمَاتٍ لاَ تَرَىٰ بَيْنَهَا فَصْلاَ
كَفَىٰ وَشَفَىٰ مَا فِي النُّفُوسِ فَلَمْ ❁❁ لِذِي أَرَبٍ فِي القَوْلِ جِدًّا وَلاَ هَزْلاَ
سَمَوْتَ إِلَىٰ العَلْيَا بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ ❁❁ فَنِلْتَ ذُرَاهَا لاَ دَنِيًّا وَلاَ وَغْلاَ
خُلِقْتَ حَلِيْفًا لِلمُرُوْءةِ وَالنَّدَىٰ ❁❁ بَلِيْجًا وَلَمْ تُخْلَقْ كَهَامًا وَلاَ خَبْلاَ[1]

اهـ.

وقد شهد له بالعلم حتىٰ بعض ملوك العجم.

قال جرجير له: "أنت حبر العرب"؛ لما عنده من الخير العظيم.

وكان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- مهتمًا بالعلم؛ حتىٰ أنه كبل مولاه، عكرمة؛ حتىٰ يتعلم العلم النافع.

---

(١) الأبيات بتمامها في "الاستيعاب" (٢ / ٣٥٤)، "ومجمع الزوائد" (٩ / ٢٨٥)، وهي عدا الأول والأخير في ديوان حسان ص: (٢١٢)، و"أنساب الاشراف" (٣ / ٤٣)، و"نسب قريش": (٢٧)، و"المستدرك" (٣ / ٥٤٥)، و"الإصابة" (٢ / ٣٣٠). وقوله: "بليجا" أي: طلق الوجه بالمعروف، قالت الخنساء: كأن لم يقل أهلا لطالب حاجة، وكان بليج الوجه منشرح الصدر والكهام، يقال: سيف كهام: كليل لا يقطع. ومن المجاز، رجل كهام: لا غناء عنده ولسان كهام: عيي. وفرس كهام: بطئ عن الغاية. والخبل: الفساد. وقد تحرفت في المطبوع من "الاستيعاب" "بليجا" إلىٰ "فليجا"، و"خبلا" إلىٰ "جبلا".

وكان -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- يأمره أن يحدث بين يديه؛ ليعلم إن أصاب، أو أخطأ.

عاش عبد الله بن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- مع: "العلم، والعمل، والدعوة إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، والنصح".

وسكن -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- الطائف؛ حتىٰ مات فيها: "سنة أربعة وستين من الهجرة النبوية الشريفة، علىٰ صاحبها أفضل الصلاة والتسليم".

قالوا: لما وضع ابن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- في كفنة؛ جاء طائر ودخل في كفنة، ولم يُر بعد ذلك، فأولوه أنه صالح عمله، أو أنه علمه، أو غير ذلك.

فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يرضىٰ عنه، وعن جميع الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- أجمعين.

وكان عبد الله بن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- يرىٰ المتعة أنها جائزة للاضطرار، وأنكر عليه عبدالله بن الزبير -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- هذا القول، وذكروا عنه أنه رجع عن ذلك.

جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: عن عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، قَامَ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: **"إِنَّ نَاسًا أَعْمَىٰ اللهُ قُلُوبَهُمْ، كَمَا أَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ، يُفْتُونَ بِالْمُتْعَةِ"**، يُعَرِّضُ بِرَجُلٍ، فَنَادَاهُ، فَقَالَ: **"إِنَّكَ لَجِلْفٌ جَافٍ، فَلَعَمْرِي، لَقَدْ كَانَتِ الْمُتْعَةُ تُفْعَلُ عَلَىٰ عَهْدِ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ** - يُرِيدُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-: **"فَجَرِّبْ بِنَفْسِكَ، فَوَاللهِ، لَئِنْ فَعَلْتَهَا لَأَرْجُمَنَّكَ بِأَحْجَارِكَ"**، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: "فَأَخْبَرَنِي خَالِدُ بْنُ الْمُهَاجِرِ بْنِ

سَيْفِ اللهِ، أَنَّهُ بَيْنَا هُوَ جَالِسٌ عِنْدَ رَجُلٍ، جَاءَهُ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَاهُ فِي الْمُتْعَةِ، فَأَمَرَهُ بِهَا، فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيُّ: "مَهْلًا"، قَالَ: "مَا هِيَ؟ وَاللهِ، لَقَدْ فُعِلَتْ فِي عَهْدِ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ". قَالَ ابْنُ أَبِي عَمْرَةَ: "إِنَّهَا كَانَتْ رُخْصَةً فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ لِمَنِ اضْطُرَّ إِلَيْهَا، كَالْمَيْتَةِ، وَالدَّمِ، وَلَحْمِ الْخِنْزِيرِ، ثُمَّ أَحْكَمَ اللهُ الدِّينَ وَنَهَىٰ عَنْهَا". قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: "وَأَخْبَرَنِي رَبِيعُ بْنُ سَبْرَةَ الْجُهَنِيُّ، أَنَّ أَبَاهُ قَالَ: "قَدْ كُنْتُ اسْتَمْتَعْتُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- امْرَأَةً مِنْ بَنِي عَامِرٍ بِبُرْدَيْنِ أَحْمَرَيْنِ، ثُمَّ نَهَانَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ الْمُتْعَةِ"، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: "وَسَمِعْتُ رَبِيعَ بْنَ سَبْرَةَ، يُحَدِّثُ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَأَنَا جَالِسٌ" "[1].

الشاهد: أن عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- رجع عن هذه الفتوىٰ.

فأصبحت المتعة بالنساء دين الرافضة، لا دين المسلمين؛ لأن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حرمها يوم أوطاس.

كما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث سَلَمَةَ بن الأكوع -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: «رَخَّصَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَامَ أَوْطَاسٍ، فِي الْمُتْعَةِ ثَلَاثًا، ثُمَّ نَهَى عَنْهَا»[2].

وجاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، فَأَتَاهُ آتٍ، فَقَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٤٠٦).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٤٠٥).

اخْتَلَفَا فِي الْمُتْعَتَيْنِ، فَقَالَ جَابِرٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: «فَعَلْنَاهُمَا مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ نَهَانَا عَنْهُمَا عُمَرُ، فَلَمْ نَعُدْ لَهُمَا»(١).

وجاء أيضًا في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث سَبْرَةَ بن معبد الْجُهَنِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّهُ قَالَ: "أَذِنَ لَنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالْمُتْعَةِ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ إِلَىٰ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، كَأَنَّهَا بَكْرَةٌ عَيْطَاءُ، فَعَرَضْنَا عَلَيْهَا أَنْفُسَنَا، فَقَالَتْ: مَا تُعْطِي؟ فَقُلْتُ: رِدَائِي، وَقَالَ صَاحِبِي: رِدَائِي، وَكَانَ رِدَاءُ صَاحِبِي أَجْوَدَ مِنْ رِدَائِي، وَكُنْتُ أَشَبَّ مِنْهُ، فَإِذَا نَظَرَتْ إِلَىٰ رِدَاءِ صَاحِبِي أَعْجَبَهَا، وَإِذَا نَظَرَتْ إِلَيَّ أَعْجَبْتُهَا، ثُمَّ قَالَتْ: أَنْتَ وَرِدَاؤُكَ يَكْفِينِي، فَمَكَثْتُ مَعَهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ النِّسَاءِ الَّتِي يَتَمَتَّعُ، فَلْيُخَلِّ سَبِيلَهَا»(٢).

وجاء أيضًا في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث سَبْرَةَ بن معبد الْجُهَنِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، حَدَّثَهُ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَذِنْتُ لَكُمْ فِي الِاسْتِمْتَاعِ مِنَ النِّسَاءِ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُخَلِّ سَبِيلَهُ، وَلَا تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا»(٣).

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٤٠٥).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٤٠٦).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٤٠٦).

ثم إن ابن عباس -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- لم يبح المتعة مطلقًا، كإباحتهم لها، وتوسعهم فيها، وإنما أباحها للمضطر فقط، كالميتة، أو كما قال -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-.

وكان ابن عباس -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- أيضًا لا يرىٰ القراءة في الركعتين الأخيرتين من الصلاة الرباعية؛ ولعله لم يبلغه حديث النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- في ذلك.

**كما جاء ذلك في الصحيحين**: من حديث أَبِي قَتَادَةَ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: «**أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ فِي الأُولَيَيْنِ بِأُمِّ الكِتَابِ، وَسُورَتَيْنِ، وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ الأُخْرَيَيْنِ بِأُمِّ الكِتَابِ وَيُسْمِعُنَا الآيَةَ، وَيُطَوِّلُ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى مَا لاَ يُطَوِّلُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، وَهَكَذَا فِي العَصْرِ وَهَكَذَا فِي الصُّبْحِ**»[1].

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٧٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٤٥١).

## تحريم الحمر الأنسية (الأهلية):

واختلف قول عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- في مسألة الحمر الأنسية، هل حرمها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لأنها حمولة الناس، أو حرمها لأمر آخر؟

**كما جاء في الصحيحين**: من حديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: «**لاَ أَدْرِي أَنَهَى عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَ حَمُولَةَ النَّاسِ فَكَرِهَ أَنْ تَذْهَبَ حَمُولَتُهُمْ، أَوْ حَرَّمَهُ فِي يَوْمِ خَيْبَرَ لَحْمَ الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ**»[(١)].

والذي عليه جماهير أهل العلم أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حرم أكل الحمر الأهلية؛ لأنها ركس.

**لما جاء في الصحيحين، واللفظ للإمام البخاري في صحيحه**: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "صَبَّحْنَا خَيْبَرَ بُكْرَةً، فَخَرَجَ أَهْلُهَا بِالْمَسَاحِي، فَلَمَّا بَصُرُوا بِالنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَاللهِ، مُحَمَّدٌ وَالخَمِيسُ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ**: ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ **[الصافات: ١٧٧]**»فَأَصَبْنَا مِنْ لُحُومِ الحُمُرِ، فَنَادَىٰ مُنَادِي النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ عَنْ لُحُومِ الحُمُرِ، فَإِنَّهَا رِجْسٌ""[(٢)].

ومع ذلك له فتاوىٰ كثيرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يوافق فيها كبار الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-: كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وجملة الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أجمعين،

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٢٢٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩٣٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤١٩٨)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩٤٠).

وما كان له -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا- من فتوىٰ خالف فيها الكتاب، والسنة؛ فهو من جملة علماء الأمة، إن أصاب الحق فله أجران، وإن أخطأ فله أجر اجتهاده -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا-.

وعبد الله بن عباس -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا- هو أحد العبادلة الأربعة، الذين سماهم أهل العلم بالعبادلة من الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ-؛ لأن العلم والفتيا رجعا إليهم في عهدهم؛ وذلك بعد موت علماء كبار الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ-.

**وهم:**

**الأول**: عبد الله بن عباس -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا-.

**الثاني**: عبد الله بن عمر بن الخطاب -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا-.

**الثالث**: عبد الله بن عمرو بن العاص -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا-.

**الرابع**: عبد الله بن الزبير بن العوام -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا-.

ولم يذكروا عبد الله بن مسعود -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- مع أنه كان من كبار علماء وفقهاء الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ-؛ لأنه كان قد مات في زمنهم المتأخر.



## جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-

**جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ** بنِ عَمْرِو بنِ حَرَامٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- السَّلِمِيُّ ابْنِ ثَعْلَبَةَ بنِ حَرَامِ بنِ كَعْبِ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ بنِ سَلِمَةَ.

الإِمَامُ الكَبِيْرُ، المُجْتَهِدُ، الحَافِظُ، صَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَبُو عَبْدِ اللهِ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَنْصَارِيُّ، الخَزْرَجِيُّ، السَّلِمِيُّ، المَدَنِيُّ، الفَقِيْهُ.

مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ، وَكَانَ آخِرَ مَنْ شَهِدَ لَيْلَةَ العَقَبَةِ الثَّانِيَةِ مَوْتًا.

رَوَى: عِلْمًا كَثِيْرًا عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعَنْ: عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ، وَمُعَاذِ بنِ جَبَلٍ، وَالزُّبَيْرِ، وَطَائِفَةٍ.

وَكَانَ مُفْتِي المَدِيْنَةِ فِي زَمَانِه.

عَاشَ بَعْدَ ابْنِ عُمَرَ أَعْوَامًا، وَتَفَرَّدَ.

شَهِدَ لَيْلَةَ العَقَبَةِ مَعَ وَالِدِهِ، وَكَانَ وَالِدُهُ مِنَ النُّقَبَاءِ البَدْرِيِّيْنَ، اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَحْيَاهُ اللهُ -تَعَالَى- وَكَلَّمَهُ كِفَاحًا.

وَقَدِ انْكَشَفَ عَنْهُ قَبْرُهُ إِذْ أَجْرَى مُعَاوِيَةُ عَيْنًا عِنْدَ قُبُوْرِ شُهَدَاءِ أُحُدٍ، فَبَادَرَ جَابِرٌ إِلَى أَبِيْهِ بَعْدَ دَهْرٍ، فَوَجَدَهُ طَرِيًّا لَمْ يَبْلُ.

وَكَانَ جَابِرٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَدْ أَطَاعَ أَبَاهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقَعَدَ لأَجْلِ أَخَوَاتِهِ، ثُمَّ شَهِدَ الخَنْدَقَ وَبَيْعَةَ الشَّجَرَةِ، وَشَاخَ، وَذَهَبَ بَصَرُهُ، وَقَارَبَ التِّسْعِيْنَ.

والده: عمرو بن حرام الأنصاري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كلمه الله كفاحًا.

**لما أخرجه الإمام الترمذي رحمه الله في سننه**: من حديث جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، يَقُولُ: "لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ لِي: «يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا»؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ اسْتُشْهِدَ أَبِي، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا، قَالَ: «أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ»؟ قَالَ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: "مَا كَلَّمَ اللهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا. فَقَالَ: يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً. قَالَ الرَّبُّ عَزَّوَجَلَّ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ " قَالَ: وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۢ﴾ [آل عمران: ١٦٩] "»(١).

ودفن جابر بن عبد الله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- والده عبد الله بن عمرو بن حرام -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يوم أحد مع رجل آخر من الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، ثم أخرجه من قبره بعد ستة أشهر فوجده ما يزال طريًا.

**كما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: من حديث جَابِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "لَمَّا حَضَرَ أُحُدٌ دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ"، فَقَالَ: "مَا أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَإِنِّي لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ، غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَإِنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَاقْضِ، وَاسْتَوْصِ

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٠١٠)، والإمام ابن ماجه في سننه (١٩٠)، وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند من أسباب النزول للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٥٦).

بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا"، «فَأَصْبَحْنَا، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ وَدُفِنَ مَعَهُ آخَرُ فِي قَبْرٍ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ الآخَرِ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَإِذَا هُوَ كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ هُنَيَّةً غَيْرَ أُذُنِهِ» (١).

بل وأُخرج أيضًا في زمن معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- لما أجرىٰ عينًا علىٰ قبره فوجده أيضًا ما يزال طريًا.

وكان والده عبد الله بن عمرو بن حرام -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قد أوصاه بأخواته خيرًا، فقام جابر بن عبد الله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- بما عهد إليه من أبيه خير قيام.

كما جاء في الصحيحين: من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي غَزَاةٍ، فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي وَأَعْيَا، فَأَتَىٰ عَلَيَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ «جَابِرٌ»: فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قُلْتُ: أَبْطَأَ عَلَيَّ جَمَلِي وَأَعْيَا، فَتَخَلَّفْتُ، فَنَزَلَ يَحْجُنُهُ بِمِحْجَنِهِ ثُمَّ قَالَ: «ارْكَبْ»، فَرَكِبْتُ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَكُفُّهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «تَزَوَّجْتَ» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا» قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا، قَالَ: «أَفَلاَ جَارِيَةً تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ» قُلْتُ: إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً تَجْمَعُهُنَّ، وَتَمْشُطُهُنَّ، وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّكَ قَادِمٌ، فَإِذَا قَدِمْتَ، فَالكَيْسَ الكَيْسَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَتَبِيعُ جَمَلَكَ» قُلْتُ: نَعَمْ، فَاشْتَرَاهُ مِنِّي بِأُوقِيَّةٍ، ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَبْلِي، وَقَدِمْتُ بِالْغَدَاةِ، فَجِئْنَا إِلَىٰ المَسْجِدِ فَوَجَدْتُهُ عَلَىٰ بَابِ المَسْجِدِ، قَالَ: «آلْآنَ قَدِمْتَ» قُلْتُ: نَعَمْ،

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٥١).

قَالَ: «فَدَعْ جَمَلَكَ، فَادْخُلْ، فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ»، فَدَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ، فَأَمَرَ بِلاَلًا أَنْ يَزِنَ لَهُ أُوقِيَّةً، فَوَزَنَ لِي بِلاَلٌ، فَأَرْجَحَ لِي فِي المِيزَانِ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّىٰ وَلَّيْتُ، فَقَالَ: «ادْعُ لِي جَابِرًا» قُلْتُ: الآنَ يَرُدُّ عَلَيَّ الجَمَلَ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ، قَالَ: «خُذْ جَمَلَكَ وَلَكَ ثَمَنُهُ»[(١)].

وأما الدين فقد اجتمع عليه الخصوم، وسألهم أن ينظروه فأبوا، فأتىٰ النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأخبره، فأمره النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يجمع تمر حائطه، فجاء النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ودعاء وبرك علىٰ تمر حائطه فقضىٰ جابر بن عبد الله -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- كل الغرماء.

**وجاء عند الإمام البخاري رحمه الله في رواية أخرى**: من حديث جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، أَخْبَرَهُ: "أَنَّ أَبَاهُ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا، فَاشْتَدَّ الغُرَمَاءُ فِي حُقُوقِهِمْ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَكَلَّمْتُهُ، فَسَأَلَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا ثَمَرَ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٠٩٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٧١٥).

"(غزاة) غزوة والراجح أنها غزوة الفتح. (أعيا) تعب وعجز عن المشي. (يحجنه) يجذبه. (بمحجنه) عصا في رأسها اعوجاج يلتقط بها الراكب ما يسقط منه. (أكفه) أمنعه. (ثيبا) هي التي يسبق لها أن تزوجت والبكر هي التي لم تتزوج بعد ويطلق كل منهما علىٰ الذكر والأنثىٰ. (جارية) أي بكرا. (تلاعبها) لصغرها علىٰ الغالب. (الكيس الكيس) الزم الكيس وهو الفطنة وشدة المحافظة علىٰ الشيء فقد أمره -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- باستعمال الكيس وأن يرفق بأهله عندما يقدم عليهن فيحذر ويتقي عند مجامعة زوجته فربما لطول غيبته وامتداد غربته أصابها وهي حائض أو أثقل عليها في ذلك. وقيل معنىٰ الكيس الولد وقيل الجماع. (بالغداة) صبيحة اليوم. (فأرجح) زاد لي عن استحقاقي. (وليت) أدبرت. (أبغض إلي منه) أي من رد جملي علي بعد أن أخذت ثمنه من رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".

حَائِطِي، وَيُحَلِّلُوا أَبِي، فَأَبَوْا، فَلَمْ يُعْطِهِمْ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَائِطِي وَلَمْ يَكْسِرْهُ لَهُمْ، وَلَكِنْ قَالَ: «سَأَغْدُو عَلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، فَغَدَا عَلَيْنَا حِينَ أَصْبَحَ، فَطَافَ فِي النَّخْلِ وَدَعَا فِي ثَمَرِهِ بِالْبَرَكَةِ، فَجَدَدْتُهَا فَقَضَيْتُهُمْ حُقُوقَهُمْ، وَبَقِيَ لَنَا مِنْ ثَمَرِهَا بَقِيَّةٌ، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ جَالِسٌ، فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِعُمَرَ: «اسْمَعْ، وَهُوَ جَالِسٌ، يَا عُمَرُ»، فَقَالَ: "أَلَّا يَكُونُ؟ قَدْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ وَاللهِ، إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ" [(١)].

وأما حق الأخوات فقد سبق معنا أنه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- تزوج بامرأة ثيب؛ حتىٰ تقوم عليهن، وترعاهن، وتحسن إليهن.

فانظر كيف قدم مصلحة أخواته علىٰ مصلحة نفسه، واليوم قد تجد الكثير من الآباء، والأمهات، والأخوة، والأخوات؛ -إلا من رحم الله تعالىٰ- قد ضيعوا أبنائهم، وبناتهم فضلًا عن أخواتهم، ولم يبالوا بهم، وإنما همهم الأكبر مصلحتهم، وإشباع شهواتهم، ورغباتهم.

فنحن إذ نأخذ مثل هذه القصص عن الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- حتىٰ نتشبه ونتأسىٰ بهم، ونسير علىٰ سيرهم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- أجمعين.

وَرُبَّ آخر من الناس إلا من رحم الله عَزَّ وَجَلَّ يموت عنده أبوه، أو أمه، وعليهما الديون، وهو قادر علىٰ قضاء الديون؛ ولكنه لا يلتفت إليها، ولا يبالي بقضاء الديون عنهما، ولا يعود أيضًا علىٰ الغرماء حتىٰ يطلب منهم الإنظار

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٦٠١).

والعفو؛ إن كان لا يستطيع القضاء؛ حتىٰ ييسر الله عَزَّوَجَلَّ له بالقضاء، ونحو ذلك.

وشهد جابر بن عبد الله -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- بعد ذلك المشاهد، وأول مشهد شهده غزوة حمراء الأسد، ولم يكن فيها قتال.

ثم شهد عزوة الخندق، وصنع طعامًا للنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ودعاه، فكان مما أكرم الله عَزَّوَجَلَّ به نبيه -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وجابر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- أن جعل الله عَزَّوَجَلَّ فيه البركة حتىٰ أكل منه أهل الخندق كلهم.

**كما جاء ذلك في الصحيحين**: من حديث جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: "لَمَّا حُفِرَ الخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَمَصًا شَدِيدًا، فَانْكَفَأْتُ إِلَىٰ امْرَأَتِي، فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَمَصًا شَدِيدًا، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ، فَفَرَغَتْ إِلَىٰ فَرَاغِي، وَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَتْ: "لاَ تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَبِمَنْ مَعَهُ، فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحَنَّا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ، فَصَاحَ النَّبِيُّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «**يَا أَهْلَ الخَنْدَقِ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا، فَحَيَّ هَلًا بِهَلّكُمْ**» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لاَ تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ، وَلاَ تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ**». فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّىٰ جِئْتُ امْرَأَتِي، فَقَالَتْ: بِكَ



وَبِكَ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ، فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَىٰ بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِي، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلاَ تُنْزِلُوهَا»، وَهُمْ أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ بِاللهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّىٰ تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ"(١).

وشهد جابر بن عبدالله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- الحديبية، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ في شأنها:

﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾﴾ [الفتح: ١٨-٢٠].

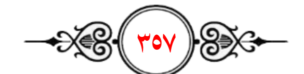
ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠].

وجاء في سنن الإمام أبي داود رحمه الله وغيره: من حديث جَابِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»(٢).

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٤٠٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٠٣٩).

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٥٣)، والإمام الترمذي في سننه (٣٨٦٠)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.



وكان عددهم ألف وأربعمائة رجلًا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم- أجمعين.

**كما جاء ذلك في صحيح الإمام مسلم رحمه الله**: من حديث جَابِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةً، فَبَايَعْنَاهُ وَعُمَرُ آخِذٌ بِيَدِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَهِيَ سَمُرَةٌ، وَقَالَ: "**بَايَعْنَاهُ عَلَىٰ أَنْ لَا نَفِرَّ، وَلَمْ نُبَايِعْهُ عَلَىٰ الْمَوْتِ**""[1].

وهكذا عاش جابر بن عبد الله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- مع النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حميد السيرة، والسلوك، والطريقة، والفعل.

فلما قبض النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بقي جابر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- علىٰ ما هو عليه من الخير من نشر الخير، والسنة، والعلم، والدعوة، والحديث عن النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فهو من السبعة المكثرين في رواية الحديث عن النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

ولو لم يكن إلا أن الله عَزَّ وَجَلَّ هدىٰ علىٰ يديه مائة وتسعة وتسعين خارجيًا.

**أخرج الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه برقم (١٩١) قال**: وَحَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ الْفَقِيرُ، قَالَ: كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي رَأْيٌ مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ، فَخَرَجْنَا فِي عِصَابَةٍ ذَوِي عَدَدٍ نُرِيدُ أَنْ نَحُجَّ، ثُمَّ نَخْرُجَ عَلَىٰ النَّاسِ، قَالَ: "فَمَرَرْنَا عَلَىٰ الْمَدِينَةِ، فَإِذَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَالِسٌ إِلَىٰ سَارِيَةٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيِّينَ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٥٦).

صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ، مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ؟ وَاللهُ يَقُولُ: ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٩٢] وَ ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠]، فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ؟ قَالَ: فَقَالَ: «أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللهُ فِيهِ -؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ»، قَالَ: ثُمَّ نَعَتَ وَضْعَ الصِّرَاطِ، وَمَرَّ النَّاسِ عَلَيْهِ، - قَالَ: وَأَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ أَحْفَظُ ذَاكَ - قَالَ: غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا، قَالَ: - يَعْنِي - فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاسِمِ، قَالَ: «فَيَدْخُلُونَ نَهَرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ الْقَرَاطِيسُ»، فَرَجَعْنَا قُلْنَا: "وَيْحَكُمْ أَتُرَوْنَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ فَرَجَعْنَا فَلَا وَاللهِ مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ"، -أَوْ كَمَا قَالَ:- أَبُو نُعَيْمٍ".

فتبوا جميعهم إلا رجلًا واحدًا منهم بقي على بدعته.

**قصة همة جابر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- في الرحلة لطلب العلم:**

**ويذكرون عنه** -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أن سافر إلى الشام، أو إلى مصر مسيرة شهر حتى يسمع حديثًا واحدًا من عبد الله بن أنيس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

**قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه برقم (٢٦/١)**: "بَابُ الخُرُوجِ فِي طَلَبِ العِلْمِ". **ثم قال**: "وَرَحَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- مَسِيرَةَ شَهْرٍ، إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ، فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ".

**والحديث في مسند الإمام أحمد رحمه الله برقم (١٦٠٤٢): قال**: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَىٰ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمَكِّيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، يَقُولُ: "بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي، فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا، حَتَّىٰ قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ، فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَهُ: جَابِرٌ عَلَىٰ الْبَابِ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ يَطَأُ ثَوْبَهُ فَاعْتَنَقَنِي، وَاعْتَنَقْتُهُ، فَقُلْتُ: حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الْقِصَاصِ، فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ، أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: " يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَوْ قَالَ: الْعِبَادُ - عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا " قَالَ: قُلْنَا: وَمَا بُهْمًا؟ قَالَ: " لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ [بُعْدٍ كَمَا يَسْمَعُهُ مِنْ] قُرْبٍ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ، حَتَّىٰ أَقُصَّهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ، حَتَّىٰ أَقُصَّهُ مِنْهُ، حَتَّىٰ اللَّطْمَةُ " قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا؟ قَالَ: " بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ "[١].

**وله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- همة أيضًا عالية في الجهاد في سبيل الله عَزَّ وَجَلَّ.**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٦٠٤٢).

فقد جاهد في زمن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وجاهد في زمن الخلفاء الراشدين -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- أجمعين.

وهو ممن شارك خالد بن الوليد -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- في بعض فتوحات بلاد الشام، وغير ذلك.

ولزم جابر بن عبد الله -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- مكة في آخر عمره، وتتلمذ عليه جلة التابعين.

وقد روىٰ عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ألف وخمسمائة حديث؛ فهو من السبعة المكثرين في رواية الحديث عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

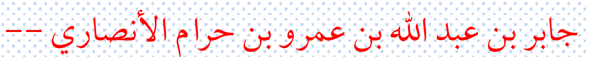
**والمكثرون في رواية الأثر ❁❁ أبو هريرة يليه ابن عمر**

**وأنس والحبر كالخدري ❁❁ وجابر وزوجة النبي**

وكم لجابر بن عبد الله -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- من الفضائل، ومن الشمائل.

وقد استغفر له النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خمسة عشر مرة.

كما جاء ذلك في الصحيحين: من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَتَلَاحَقَ بِي وَتَحْتِي نَاضِحٌ لِي قَدْ أَعْيَا، وَلَا يَكَادُ يَسِيرُ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «مَا لِبَعِيرِكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: عَلِيلٌ، قَالَ: فَتَخَلَّفَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَزَجَرَهُ وَدَعَا لَهُ، فَمَا زَالَ بَيْنَ يَدَيِ الْإِبِلِ قُدَّامَهَا يَسِيرُ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «كَيْفَ تَرَى بَعِيرَكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: بِخَيْرٍ قَدْ أَصَابَتْهُ بَرَكَتُكَ، قَالَ: «أَفَتَبِيعُنِيهِ؟» فَاسْتَحْيَيْتُ، وَلَمْ يَكُنْ لَنَا نَاضِحٌ غَيْرُهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَبِعْتُهُ





إِيَّاهُ عَلَىٰ أَنَّ لِي فَقَارَ ظَهْرِهِ حَتَّىٰ أَبْلُغَ الْمَدِينَةَ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي عَرُوسٌ، فَاسْتَأْذَنْتُهُ، فَأَذِنَ لِي فَتَقَدَّمْتُ النَّاسَ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ حَتَّىٰ انْتَهَيْتُ، فَلَقِيَنِي خَالِي، فَسَأَلَنِي عَنِ الْبَعِيرِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا صَنَعْتُ فِيهِ، فَلَامَنِي فِيهِ، قَالَ: وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لِي حِينَ اسْتَأْذَنْتُهُ: «مَا تَزَوَّجْتَ؟ أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟»، فَقُلْتُ لَهُ: تَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا، قَالَ: «أَفَلَا تَزَوَّجْتَ بِكْرًا تُلَاعِبُكَ وَتُلَاعِبُهَا؟»، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، تُوُفِّيَ وَالِدِي - أَوِ اسْتُشْهِدَ - وَلِي أَخَوَاتٌ صِغَارٌ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ إِلَيْهِنَّ مِثْلَهُنَّ فَلَا تُؤَدِّبُهُنَّ، وَلَا تَقُومُ عَلَيْهِنَّ، فَتَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا لِتَقُومَ عَلَيْهِنَّ وَتُؤَدِّبَهُنَّ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْمَدِينَةَ غَدَوْتُ إِلَيْهِ بِالْبَعِيرِ، فَأَعْطَانِي ثَمَنَهُ وَرَدَّهُ عَلَيَّ"[(١)].

فأربحه الله عَزَّ وَجَلَّ جملًا، وقيمة جملٍ، ودعوة النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٠٩٧، ٢٧١٨، ٢٨٦١)، والإمام مسلم في صحيحه (٧١٥).



**وهو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- آخر من مات من أصحا ب العقبة.**

**واختلف أهل السيروالتاريخ في سنة موته:**

فقيل: سنة ثمانية وستين من الهجرة النبوية.

وقيل: سنة واحد وسبعين من الهجرة النبوية.

وقيل: سنة سبعة وسبعين من الهجرة النبوية.

وقيل: غير ذلك، والله أعلم.



## أم سليم الرميصاء ،وقيل: الغميصاء بنت ملحان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-

**أُمُّ سُلَيْمٍ**: الغُمَيْصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ الأَنْصَارِيَّةُ.

**وَيُقَالُ**: الرُّمَيْصَاءُ.

**وَيُقَالُ**: سَهْلَةُ.

**وَيُقَالُ**: أُنَيْفَةُ.

**وَيُقَالُ**: رُمَيْثَةُ.

بِنْتُ مِلْحَانَ بنِ خَالِدِ بنِ زَيْدِ بنِ حَرَامِ بنِ جُنْدُبِ بنِ عَامِرِ بنِ غَنْمِ بن عَدِيِّ بنِ النَّجَّارِ الأَنْصَارِيَّةُ، الخَزْرَجِيَّةُ.

أُمُّ خَادِمِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

فَمَاتَ زَوْجُهَا مَالِكُ بنُ النَّضْرِ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا أَبُو طَلْحَةَ زَيْدُ بنُ سَهْلٍ الأَنْصَارِيُّ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَبَا عُمَيْرٍ، وَعَبْدَ اللهِ.

**شَهِدَتْ**: "حُنَيْنًا، وَأُحُدًا".

مِنْ أَفَاضِلِ النِّسَاءِ.

**قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سِيْرِيْنَ**: "كَانَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ أُحُدٍ، وَمَعَهَا خِنْجَرٌ"[1].

---

(١) ابن سعد (٨/ ٤٢٥).

وروى حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ: عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- اتَّخَذَتْ خِنجَرًا يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ. فَقَالَتْ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! إِنْ دَنَا مِنِّي مُشْرِكٌ بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ"[1].

جاء في مسند الإمام أبي داود الطيالسي برقم (٢١٦٨) قال: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَجَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، كُلُّهُمْ عَنْ ثَابِتٍ.

حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

وَحَدَّثَنَاهُ شَيْخٌ، سَمِعَهُ مِنَ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

وَقَدْ دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ، قَالَ: "قَالَ مَالِكٌ أَبُو أَنَسٍ لِامْرَأَتِهِ أُمِّ سُلَيْمٍ، وَهِيَ أُمُّ أَنَسٍ: "إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ يَعْنِي النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُحَرِّمُ الْخَمْرَ"، فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى الشَّامَ فَهَلَكَ هُنَاكَ، فَجَاءَ أَبُو طَلْحَةَ فَخَطَبَ أُمَّ سُلَيْمٍ، فَكَلَّمَهَا فِي ذَلِكَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، مَا مِثْلُكَ يُرَدُّ، وَلَكِنَّكَ امْرُؤٌ كَافِرٌ، وَأَنَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ، لَا يَصْلُحُ لِي أَنْ أَتَزَوَّجَكَ، فَقَالَ: مَا ذَاكَ دَهْرُكِ قَالَتْ: وَمَا دَهْرِي؟ قَالَ: الصَّفْرَاءُ وَالْبَيْضَاءُ، قَالَتْ: فَإِنِّي لَا أُرِيدُ صَفْرَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ، أُرِيدُ مِنْكَ الْإِسْلَامَ، قَالَ: فَمَنْ لِي بِذَلِكَ؟ قَالَتْ: لَكَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ يُرِيدُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَرَسُولُ اللهِ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: «جَاءَكُمْ أَبُو طَلْحَةَ، غُرَّةُ الْإِسْلَامِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ» فَجَاءَ فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ -

---

(١) إسناده صحيح. وهو في " الطبقات " (٨/ ٤٢٥).

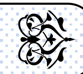




صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِمَا قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ، فَتَزَوَّجهَا عَلَىٰ ذَلِكَ، قَالَ ثَابِتٌ: فَمَا بَلَغَنَا أَنَّ مَهْرًا كَانَ أَعْظَمَ مِنْهُ، إِنَّهَا رَضِيَتِ الْإِسْلَامَ مَهْرًا فَتَزَوَّجهَا، وَكَانَتِ امْرَأَةً مَلِيحَةَ الْعَيْنَيْنِ، فِيهَا صِغَرٌ، فَكَانَتْ مَعَهُ حَتَّىٰ وُلِدَ لَهُ بُنَيٌّ، وَكَانَ يُحِبُّهُ أَبُو طَلْحَةَ حُبًّا شَدِيدًا، وَمَرِضَ الصَّبِيُّ وَتَوَاضَعَ أَبُو طَلْحَةَ لِمَرَضِهِ أَوْ تَضَعْضَعَ لَهُ فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَىٰ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَمَاتَ الصَّبِيُّ، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: لَا يَنْعَيَنَّ إِلَىٰ أَبِي طَلْحَةَ أَحَدٌ ابْنَهُ حَتَّىٰ أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَنْعَاهُ لَهُ، فَهَيَّأَتِ الصَّبِيَّ وَوَضَعَتْهُ، وَجَاءَ أَبُو طَلْحَةَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: كَيْفَ ابْنِي؟ فَقَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، مَا كَانَ مُنْذُ اشْتَكَىٰ أَسْكَنَ مِنْهُ السَّاعَةَ، قَالَ: فَلِلَّهِ الْحَمْدُ، فَأَتَتْهُ بِعَشَائِهِ، فَأَصَابَ مِنْهُ، ثُمَّ قَامَتْ فَتَطَيَّبَتْ وَتَعَرَّضَتْ لَهُ فَأَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا عَلِمَتْ أَنَّهُ طَعِمَ وَأَصَابَ مِنْهَا، قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَرَأَيْتَ لَوَ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا قَوْمًا عَارِيَّةً لَهُمْ، فَسَأَلُوهُمْ إِيَّاهَا، أَكَانَ لَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ فَقَالَ: لَا، قَالَتْ: فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ أَعَارَكَ ابْنَكَ عَارِيَّةً ثُمَّ قَبَضَهُ إِلَيْهِ، فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ وَاصْبِرْ، فَغَضِبَ، ثُمَّ قَالَ: تَرَكْتِينِي حَتَّىٰ إِذَا وَقَعْتُ بِمَا وَقَعْتُ بِهِ، نَعَيْتِ إِلَيَّ ابْنِي، ثُمَّ غَدَا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا» فَتَلَقَّتْ مِنْ ذَلِكَ الْحَمْلَ، وَكَانَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ تُسَافِرُ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، تَخْرُجُ مَعَهُ إِذَا خَرَجَ، وَتَدْخُلُ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِذَا وَلَدَتْ فَأْتُونِي بِالصَّبِيِّ»، فَأَخَذَهَا الطَّلْقُ لَيْلَةَ قُرْبِهِمْ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَتِ: "اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ أَدْخُلُ إِذَا دَخَلَ نَبِيُّكَ، وَأَخْرُجُ إِذَا خَرَجَ نَبِيُّكَ،

وَقَدْ حَضَرَ هَذَا الْأَمْرُ، فَوَلَدَتْ غُلَامًا، وَقَالَتْ لِابْنِهَا أَنَسٍ، انْطَلِقْ بِالصَّبِيِّ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَخَذَ أَنَسٌ الصَّبِيَّ فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَىٰ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَهُوَ يَسِمُ إِبِلًا أَوْ غَنَمًا، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ لِأَنَسٍ: «أَوَلَدَتْ بِنْتُ مِلْحَانَ؟» قَالَ: نَعَمْ، فَأَلْقَىٰ مَا فِي يَدِهِ، فَتَنَاوَلَ الصَّبِيَّ، فَقَالَ: «ائْتُونِي بِتَمَرَاتِ عَجْوَةٍ» فَأَخَذَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- التَّمْرَ فَجَعَلَ يُحَنِّكُ الصَّبِيَّ، وَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُ، فَقَالَ: «انْظُرُوا إِلَى حُبِّ الْأَنْصَارِ التَّمْرَ» فَحَنَّكَهُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللهِ قَالَ ثَابِتٌ: وَكَانَ يُعَدُّ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ".

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: "مَاتَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ، مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ، فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا: لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّىٰ أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ قَالَ: فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً، فَأَكَلَ وَشَرِبَ، فَقَالَ: ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَوَقَعَ بِهَا، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا، قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ، فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لَا، قَالَتْ: فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ، قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ: تَرَكْتِنِي حَتَّىٰ تَلَطَّخْتُ، ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بِابْنِي فَانْطَلَقَ حَتَّىٰ أَتَىٰ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «بَارَكَ اللهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا» قَالَ: فَحَمَلَتْ، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، إِذَا أَتَىٰ الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ، لَا يَطْرُقُهَا طُرُوقًا، فَدَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ فَاحْتُبِسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ، وَانْطَلَقَ


رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ، يَا رَبِّ إِنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رَسُولِكَ إِذَا خَرَجَ، وَأَدْخُلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ، وَقَدِ احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَىٰ، قَالَ: تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا أَبَا طَلْحَةَ مَا أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ، انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، قَالَ وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا، فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا أَنَسُ لَا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّىٰ تَغْدُوَ بِهِ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ فَصَادَفْتُهُ وَمَعَهُ مِيسَمٌ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: «لَعَلَّ أُمَّ سُلَيْمٍ وَلَدَتْ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَوَضَعَ الْمِيسَمَ، قَالَ: وَجِئْتُ بِهِ فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِهِ، وَدَعَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِعَجْوَةٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ، فَلَاكَهَا فِي فِيهِ حَتَّىٰ ذَابَتْ، ثُمَّ قَذَفَهَا فِي فِيِّ الصَّبِيِّ، فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «انْظُرُوا إِلَى حُبِّ الْأَنْصَارِ التَّمْرَ» قَالَ: فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللهِ"[١].

وكان من شأن أبي طلحة الأنصاري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنه كان يخرج للصيد أو نحو ذلك.

**جاء في مستدرك الحاكم رحمه الله برقم (٥٥٦٥) قال**: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْحَافِظُ ، أَنْبَأَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الثَّقَفِيُّ، حَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ آلِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ كَانَ يَقُولُ:

أَنَا أَبُو طَلْحَةَ وَاسْمِي زَيْدُ ❁❁ وَكُلَّ يَوْمٍ فِي سِلَاحِي صَيْدُ

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢١٤٤).



ثم حصلت القصة التي ذكرت من قبل مع زوجته أم سليم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- لما مات ابنه.

وفي الصحيحين: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "كَانَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ، فَقُبِضَ الصَّبِيُّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ، قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي، قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ العَشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَتْ: وَارُوا الصَّبِيَّ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا» فَوَلَدَتْ غُلاَمًا، قَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: احْفَظْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَرْسَلَتْ مَعَهُ بِتَمَرَاتٍ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «أَمَعَهُ شَيْءٌ؟» قَالُوا: نَعَمْ، تَمَرَاتٌ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَمَضَغَهَا، ثُمَّ أَخَذَ مِنْ فِيهِ، فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ وَحَنَّكَهُ بِهِ، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَنَسٍ، وَسَاقَ الحَدِيثَ"(١).

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أَنَسٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خِنْجَرًا، فَكَانَ مَعَهَا، فَرَآهَا أَبُو طَلْحَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا هَذَا الْخِنْجَرُ؟» قَالَتْ: "اتَّخَذْتُهُ إِنْ: دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، بَقَرْتُ بِهِ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٤٧٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢١٤٤).

بَطْنَهُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَضْحَكُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، اقْتُلْ مَنْ بَعْدَنَا مِنَ الطُّلَقَاءِ انْهَزَمُوا بِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، إِنَّ اللهَ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ»[1].

وجاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَغْزُو بِأُمِّ سُلَيْمٍ وَنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَهُ إِذَا غَزَا، فَيَسْقِينَ الْمَاءَ، وَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى»[2].

وجاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله أيضًا: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُجَوِّبٌ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ»، قَالَ: «وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا، شَدِيدَ النَّزْعِ، وَكَسَرَ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا»، قَالَ: "فَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ: انْثُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ "، قَالَ: "وَيُشْرِفُ نَبِيُّ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَا تُشْرِفْ، لَا يُصِبْكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ "، قَالَ: «وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ، أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا، تَنْقُلَانِ الْقِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا، ثُمَّ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِهِمْ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلَآنِهَا،

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٠٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨١٠).

ثُمَّ تَجِيئَانِ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدَيْ أَبِي طَلْحَةَ إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلَاثًا مِنَ النُّعَاسِ»[(١)].

وشهدت أم سليم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- حنين مع النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وغيرها من المواطن:

ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "مَاتَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ، مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا: لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّىٰ أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ قَالَ: فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً، فَأَكَلَ وَشَرِبَ، فَقَالَ: ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ تَصنَّعُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَوَقَعَ بِهَا، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا، قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ، فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لَا، قَالَتْ: فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ، قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ: تَرَكْتِنِي حَتَّىٰ تَلَطَّخْتُ، ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بِابْنِي فَانْطَلَقَ حَتَّىٰ أَتَىٰ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «بَارَكَ اللهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا» قَالَ: فَحَمَلَتْ، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، إِذَا أَتَىٰ الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ، لَا يَطْرُقُهَا طُرُوقًا، فَدَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ فَاحْتُبِسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ، وَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ، يَا رَبِّ إِنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رَسُولِكَ إِذَا خَرَجَ، وَأَدْخُلَ

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨١١).





مَعَهُ إِذَا دَخَلَ، وَقَدِ احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَىٰ، قَالَ: تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا أَبَا طَلْحَةَ مَا أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ، انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، قَالَ وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا، فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا أَنَسُ لَا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّىٰ تَغْدُوَ بِهِ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ فَصَادَفْتُهُ وَمَعَهُ مِيسَمٌ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: «لَعَلَّ أُمَّ سُلَيْمٍ وَلَدَتْ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَوَضَعَ الْمِيسَمَ، قَالَ: وَجِئْتُ بِهِ فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِهِ، وَدَعَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِعَجْوَةٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ، فَلَاكَهَا فِي فِيهِ حَتَّىٰ ذَابَتْ، ثُمَّ قَذَفَهَا فِي فِيِّ الصَّبِيِّ، فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «انْظُرُوا إِلَى حُبِّ الْأَنْصَارِ التَّمْرَ» قَالَ: "فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللهِ"[1].

### أم سليم -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- كانت آية في الصبر:

لأنها صبرت علىٰ موت ولدها، ولم تجزع لموته، ولم تتسخط، وإنما احتسبت ذلك، وحثت زوجها علىٰ الاحتساب.

بل وتصنعت لزوجها وتهيأت له؛ حتىٰ يصيب منها، وتخفف عنه ما قد يجد علىٰ فقده لولده -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- أجمعين.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢١٤٤).



**أم سليم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- آية في الدعوة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ:**

دعت إلىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ، وتبرعت بمهرها لله عَزَّ وَجَلَّ.

**كما جاء في سنن الإمام النسائي رحمه الله**: من حديث أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "خَطَبَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ، فَقَالَتْ: وَاللهِ مَا مِثْلُكَ يَا أَبَا طَلْحَةَ يُرَدُّ، وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ كَافِرٌ، وَأَنَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَتَزَوَّجَكَ، فَإِنْ تُسْلِمْ فَذَاكَ مَهْرِي وَمَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، فَأَسْلَمَ فَكَانَ ذَلِكَ مَهْرَهَا" قَالَ ثَابِتٌ: «**فَمَا سَمِعْتُ بِامْرَأَةٍ قَطُّ كَانَتْ أَكْرَمَ مَهْرًا مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ الْإِسْلَامَ، فَدَخَلَ بِهَا فَوَلَدَتْ لَهُ**»[(١)].

**أم سليم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- كانت آية في سؤال العلم:**

**كما جاء في الصحيحين**: من حديث أُمِّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: "جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- إِلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ، فَهَلْ عَلَىٰ المَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِذَا رَأَتِ المَاءَ**» فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ، تَعْنِي وَجْهَهَا، وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوَتَحْتَلِمُ المَرْأَةُ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ، فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا**»[(٢)].

---

(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه (٣٣٤١)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٩٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٣١٣).

**أم سليم -رَضِيَٱللَّهُعَنهَا- كانت آية في الكرم:**

**كما جاء ذلك في الصحيحين**: من حديث أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، يَقُولُ: "قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا-لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- ضَعِيفًا، أَعْرِفُ فِيهِ الجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا، فَلَفَّتِ الخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ يَدِي وَلاَثَتْنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فِي المَسْجِدِ، وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «آرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ» فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «بِطَعَامٍ» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- لِمَنْ مَعَهُ: «قُومُوا» فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، حَتَّىٰ جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- بِالنَّاسِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ؟ فَقَالَتْ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّىٰ لَقِيَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا عِنْدَكِ» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فِيهِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّىٰ شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّىٰ شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّىٰ شَبِعُوا ثُمَّ

خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا "(١).

**أم سليم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- عظيمة في تربيتها:**

حيث أنها -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- جعلت ولدها أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يخدم النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وفي يوم من الأيام تأخر عنها -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- ولدها أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فسألته عن ذلك، فامتنع أن يخبرها؛ لأنه سر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

**كما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله**: من حديث أَنَسٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِحَاجَةٍ، قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ، قَالَتْ: "لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَحَدًا".

قَالَ أَنَسٌ: "وَاللهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا؛ لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ"(٢).

**وجاء أيضًا في صحيح الإمام مسلم رحمه الله**: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: «أَسَرَّ إِلَيَّ نَبِيُّ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سِرًّا، فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا بَعْدُ، وَلَقَدْ سَأَلَتْنِي عَنْهُ أُمُّ سُلَيْمٍ فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ».

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٥٧٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٠٤٠).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٨٢).

وسألت -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يدعو لأنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ولدها.

**كما جاء في الصحيحين واللفظ للإمام البخاري رحمه الله**: من حديث أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ اللهِ، خَادِمُكَ أَنَسٌ، ادْعُ اللهَ لَهُ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ**»[1].

**وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله**: من حديث أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَمَا هُوَ إِلَّا أَنَا، وَأُمِّي، وَأُمُّ حَرَامٍ خَالَتِي، فَقَالَ: «**قُومُوا فَلِأُصَلِّيَ بِكُمْ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ**»، فَصَلَّى بِنَا، فَقَالَ رَجُلٌ لِثَابِتٍ: أَيْنَ جَعَلَ أَنَسًا مِنْهُ؟ قَالَ: «**جَعَلَهُ عَلَى يَمِينِهِ، ثُمَّ دَعَا لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**»، فَقَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ اللهِ خُوَيْدِمُكَ ادْعُ اللهَ لَهُ، قَالَ: «**فَدَعَا لِي بِكُلِّ خَيْرٍ، وَكَانَ فِي آخِرِ مَا دَعَا لِي بِهِ**» أَنْ قَالَ: «**اللهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ**»[2].

انظر إلىٰ هذا الفقه من هذه الصحابية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وعلىٰ هذا الحرص علىٰ الخير لولدها أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٣٤٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٨٠).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٦٦٠).

**أم سليم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- هي من الصحابيات القليلات الآتي وفين بالبيعة على أن لا ينُحْن:**

حيث أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أخذ عليهن البيعة علىٰ عدم النوح علىٰ الأموات، فما وفت بهذه البيعة من الصحابيات إلا خمس نسوة، ومنهن أم سليم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-ن أجمعين.

**كما جاء في الصحيحين**: من حديث أُمِّ عَطِيَّةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: "**أَخَذَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ البَيْعَةِ أَنْ لاَ نَنُوحَ**"، فَمَا وَفَتْ مِنَّا امْرَأَةٌ غَيْرَ خَمْسِ نِسْوَةٍ: "أُمِّ سُلَيْمٍ، وَأُمِّ العَلاَءِ، وَابْنَةِ أَبِي سَبْرَةَ امْرَأَةِ مُعَاذٍ، وَامْرَأَتَيْنِ - أَوِ ابْنَةِ أَبِي سَبْرَةَ، وَامْرَأَةِ مُعَاذٍ وَامْرَأَةٍ أُخْرَىٰ- "[١].

**وفي رواية أخرى عند الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه**: من حديث أُمِّ عَطِيَّةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: "لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾، قَالَتْ: كَانَ مِنْهُ النِّيَاحَةُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا آلَ فُلَانٍ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَسْعَدُونِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَا بُدَّ لِي مِنْ أَنْ أُسْعِدَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِلَّا آلَ فُلَانٍ**».

وولدها أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كان من السبعة المكثرين في رواية الحديث عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٠٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٩٣٦).

فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يرضىٰ عنها، وعن جميع الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ-، وعن جميع المسلمين.

**ماتت -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا-:** في خلافة عثمان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-.

**أم سليم -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا- تعتبر من المبشرات بالجنة في حياة النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-.**

**لما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:** من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ، امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشَفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلاَلٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ " فَقَالَ عُمَرُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلَيْكَ أَغَارُ»[(١)].

**وجاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:** من حديث أَنَسٍ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، قَالَ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذِهِ الْغُمَيْصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-»[(٢)].

**فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ❁❁ إن التشبه بالكرام فلاح**

**وكما قيل:**

**فلو كان النساءُ كَمَنْ ذكَرنا ❁❁ لَفضلَتِ النساءُ علىٰ الرجالِ**

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٧٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٧).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٦).

فَمَا التَّأْنِيثُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ ❁❁ وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلَالِ

**أم سليم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- كانت ممن يدخلن عليهن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من غير أزواجه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُن- أجمعين:**

**كما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله**: من حديث أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، لَا يَدْخُلُ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِ، إِلَّا أُمِّ سُلَيْمٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «**إِنِّي أَرْحَمُهَا قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي**»[(١)]".

انظروا إلىٰ نساء الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- كيف كن في طاعة الله عَزَّ وَجَلَّ، وكيف كن في التأسي برسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وكيف كن في البذل والعطاء، وكيف كن في المراقبة لله عَزَّ وَجَلَّ، وكيف كن في الصبر علىٰ طاعة الله، وعن معصية الله، وعلىٰ أقدار الله المؤلمة؟، صفات أصبحنا نطلبها من الرجال؛ فلا نكاد نجدها، والله المستعان.

**أم سليم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- كانت تفل النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:**

**كما جاء في الصحيحين، واللفظ للإمام البخاري رحمه الله**: من حديث أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «**أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ --رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-كَانَتْ تَبْسُطُ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نِطَعًا، فَيَقِيلُ عِنْدَهَا عَلَى ذَلِكَ النِّطَعِ**» قَالَ: «**فَإِذَا نَامَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَخَذَتْ مِنْ عَرَقِهِ وَشَعَرِهِ، فَجَمَعَتْهُ فِي قَارُورَةٍ، ثُمَّ جَمَعَتْهُ فِي سُكٍّ**» قَالَ: فَلَمَّا حَضَرَ أَنَسَ بْنَ

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٥).

مَالِكٍ الوَفَاةُ، أَوْصَىٰ إِلَيَّ أَنْ يُجْعَلَ فِي حَنُوطِهِ مِنْ ذَلِكَ السُّكِّ، قَالَ: فَجُعِلَ فِي حَنُوطِهِ"[1].

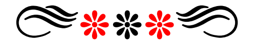
انظروا إلىٰ هذا الفقه منها -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، تتبرك بعرق النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ لأن التبرك بالنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وبآثاره جائز، سواء كان ذلك في حياة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أو بعد موته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ لكن إذا تيقن أنها من آثاره.

أما إذا بعد العهد فلا يعلم أنها من آثاره؛ فيترك خشية التبرك بغير آثاره -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فيقع الناس في البدعة.

فالصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- لم يكونوا يتبركون بغير النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ولم يتبركوا بأبي بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وهو أفضل هذه الأمة بعد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ولم يتبركوا بعمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وهو أفضل هذه الأمة بعد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وبعد أبي بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، ولا بأحد من الخلفاء الراشدين، ولا من شهد بدرًا، وغير ذلك.

فالتبرك بآثار الصالحين غير النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ من البدع، ومن المحدثات في الدين؛ التي ينبغي للإنسان أن يكون بعيدًا عنها.

وكانت وفاتها في زمن خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٢٨١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٣١، ٢٣٣٢).

## أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-

عَبْدُ اللهِ بنُ قَيْسِ ابْنِ سُلَيْمِ بنِ حَضَّارِ بنِ حَرْبٍ. الإِمَامُ الكَبِيْرُ، صَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَبُو مُوْسَىٰ الأَشْعَرِيُّ، التَّمِيْمِيُّ، الفَقِيْهُ، المُقْرِئُ.

مَعْدُوْدٌ فِيْمَنْ قَرَأَ عَلَىٰ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَقْرَأَ أَهْلَ البَصْرَةِ، وَفَقَّهَهُمْ فِي الدِّيْنِ.

فَفِي "الصَّحِيْحَيْنِ": عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بنِ أَبِي مُوْسَىٰ، عَنْ أَبِيْهِ-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللهِ بنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيْمًا».

وَقَدِ اسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمُعَاذًا عَلَىٰ زَبِيْدٍ، وَعَدَنَ.

وَوَلِيَ إِمْرَةَ الكُوْفَةِ لِعُمَرَ، وَإِمْرَةَ البَصْرَةِ، وَقَدِمَ[1] لَيَالِي فَتْحِ خَيْبَرَ، وَغَزَا، وَجَاهَدَ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَحَمَلَ عَنْهُ عِلْمًا كَثِيْرًا.

قَالَ سَعِيْدُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ: حَدَّثَنِي أَبُو يُوْسُفَ حَاجِبُ مُعَاوِيَةَ: «أَنَّ أَبَا مُوْسَى الأَشْعَرِيَّ-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَنَزَلَ فِي بَعْضِ الدُّوْرِ بِدِمَشْقَ، فَخَرَجَ مُعَاوِيَةُ مِنَ اللَّيْلِ لِيَسْتَمِعَ قِرَاءَتَهُ»[2].

---

(١) يريد قدومه من الحبشة مع من كان هاجر إليها كما سيأتي قريبا.

(٢) أخرجه أبو زرعة في " تاريخ دمشق " (٢٣٨) واقتبسه منه ابن عساكر (٤٣١).

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أُمُّ أَبِي مُوْسَىٰ هِيَ: ظَبْيَةُ بِنْتُ وَهْبٍ، كَانَتْ أَسْلَمَتْ، وَمَاتَتْ بِالمَدِيْنَةِ(١).

وَقَالَ ابْنُ مَنْدَةَ: افْتَتَحَ أَصْبَهَانَ زَمَنَ عُمَرَ(٢).

وَقَالَ العِجْلِيُّ: "بَعَثَهُ عُمَرُ أَمِيْرًا عَلَىٰ البَصْرَةِ، فَأَقْرَأَهُمْ، وَفَقَّهَهُمْ، وَهُوَ فَتَحَ تُسْتَرَ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الصَّحَابَةِ أَحَدٌ أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ"(٣).

قَالَ حُسَيْنٌ المُعَلِّمُ: سَمِعْتُ ابْنَ بُرَيْدَةَ يَقُوْلُ: "كَانَ الأَشْعَرِيُّ قَصِيْرًا، أَثَطَّ، خَفِيْفَ الجِسْمِ"(٤).

عَنْ أَبِي مُوْسَىٰ، قَالَ: "خَرَجْنَا مِنَ اليَمَنِ فِي بِضْعٍ وَخَمْسِيْنَ مِنْ قَوْمِي، وَنَحْنُ ثَلاَثَةُ إِخْوَةٍ: أَنَا، وَأَبُو رُهْمٍ، وَأَبُو عَامِرٍ، فَأَخْرَجَتْنَا سَفِيْنَتُنَا إِلَىٰ النَّجَاشِيِّ، وَعِنْدَهُ جَعْفَرٌ وَأَصْحَابُهُ، فَأَقْبَلْنَا حِيْنَ افْتُتِحَتْ خَيْبَرُ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَكُمُ الهِجْرَةُ مَرَّتَيْنِ، هَاجَرْتُمْ إِلَى النَّجَاشِيِّ، وَهَاجَرْتُمْ إِلَيَّ»(٥).

وعَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ غَدًا قَوْمٌ، هُمْ أَرَقُّ قُلُوْبًا لِلإِسْلاَمِ مِنْكُمْ».

---

(١) ابن عساكر (٤٣٤).

(٢) ابن عساكر (٤٣٦).

(٣) ابن عساكر (٤٣٩). وتستر: مدينة بخوزستان.

(٤) ابن سعد (٤/ ١١٥)، وابن عساكر (٤٤٦). والاثط: هو القليل شعر اللحية، وقيل: هو الخفيف اللحية من العارضين.

(٥) أخرجه البخاري (٧/ ٣٧١، ٣٧٢)، ومسلم (٢٥٠٢)، وأحمد (٤/ ٣٩٥، ٤١٢).

فَقَدِمَ الأَشْعَرِيُّوْنَ، فَلَمَّا دَنَوْا، جَعَلُوا يَرْتَجِزُوْنَ:

غَـــدًا نَلْقَـــىٰ الأَحِبَّـــهْ ❁❁ مُحَمَّـــدًا وَحِزْبَـــهْ

فَلَمَّا أَنْ قَدِمُوا، تَصَافَحُوا، فَكَانُوا أَوَّلَ مَنْ أَحْدَثَ المُصَافَحَة [١].

شُعْبَةُ: عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِيَاضٍ الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: لَمَا نَزَلَتْ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المَائِدَةُ: ٥٧] ؛ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «هُمْ قَوْمُكَ يَا أَبَا مُوْسَى»، وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ " [٢].

وروى بُرَيْدٌ: عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوْسَىٰ، قَالَ: "لَمَّا فَرَغَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ حُنَيْنٍ، بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ الأَشْعَرِيَّ عَلَىٰ جَيْشِ أَوْطَاسٍ، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بنَ الصِّمَّةِ، فَقُتِلَ دُرَيْدٌ، وَهَزَمَ اللهُ أَصْحَابَهُ".

فَرَمَىٰ رَجُلٌ أَبَا عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ بِسَهْمٍ، فَأَثْبَتَهُ [٣]، فَقُلْتُ: يَا عَمِّ! مَنْ رَمَاكَ؟، فَأَشَارَ إِلَيْهِ، فَقَصَدْتُ لَهُ، فَلَحِقْتُهُ، فَلَمَّا رَآنِي، وَلَّىٰ ذَاهِبًا، فَجَعَلْتُ أَقُوْلُ لَهُ: أَلاَ تَسْتَحْيِي؟ أَلَسْتَ عَرَبِيًّا؟ أَلاَ تَثْبُتُ؟، قَالَ: فَكَفَّ، فَالْتَقَيْتُ أَنَا وَهُوَ، فَاخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ، فَقَتَلْتُهُ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَىٰ أَبِي عَامِرٍ، فَقُلْتُ قَدْ قَتَلَ اللهُ صَاحِبَكَ، قَالَ: فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ، فَنَزَعْتُهُ، فَنَزَا مِنْهُ المَاءُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، انْطَلِقْ إِلَىٰ رَسُوْلِ

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه أحمد (٣ / ١٥٥ و٢٢٣)، وابن عساكر (٤٥٦)، وأخرجه أحمد (٣ / ١٠٥، ١٨٢، ٢٥١، ٢٦٢)، وابن سعد (٤ / ١٠٦)، من طرق عن حميد، عن أنس.

(٢) رجاله ثقات. وأخرجه ابن سعد (٤ / ١٠٧)، وصححه الحاكم (٢ / ٣١٣)، ووافقه الذهبي، وهو في تاريخ ابن عساكر (٤٥٦، ٤٥٧).

(٣) من قوله " بريد " إلىٰ هنا، سقط من المطبوع.

اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَقْرِهِ مِنِّي السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ يَسْتَغْفِرْ لِي، وَاسْتَخْلَفَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَىٰ النَّاسِ، فَمَكَثَ يَسِيْرًا، ثُمَّ مَاتَ.

فَلَمَّا قَدِمْنَا، وَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَوَضَّأَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ»، حَتَّىٰ رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبِطَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيْرٍ مِنْ خَلْقِكَ»، فَقُلْتُ: وَلِي يَا رَسُوْلَ اللهِ؟، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللهِ بنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيْمًا»[1].

عَنْ أَبِي مُوْسَىٰ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالجِعْرَانَةِ[2]، فَأَتَىٰ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: أَلاَ تُنْجِزُ لِي مَا وَعَدْتَنِي؟ قَالَ: «أَبْشِرْ»، قَالَ: قَدْ أَكْثَرْتَ مِنَ البُشْرَىٰ، فَأَقْبَلَ رَسُوْلُ اللهِ عَلَيَّ وَعلَىٰ بِلاَلٍ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا قَدْ رَدَّ البُشْرَى، فَاقْبَلاَ أَنْتُمَا»، فَقَالاَ: قَبِلْنَا يَا رَسُوْلَ اللهِ، فَدَعَا بِقَدَحٍ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيْهِ، وَمَجَّ فِيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اشْرَبَا مِنْهُ، وَأَفْرِغَا عَلَى رُؤُوْسِكُمَا وَنُحُوْرِكُمَا»، فَفَعَلاَ! فَنَادَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ: أَنْ فَضِّلاَ لأُمِّكُمَا، فَأَفْضَلاَ لَهَا مِنْهُ[3].

---

(١) أخرجه ابن عساكر (٤٦٢) من طريق أبي يعلىٰ، عن أبي كريب، عن أبي أسامة بهذا الإسناد، وأخرجه البخاري ( ٨ / ٣٤)، ومسلم (٢٤٩٨)، كلاهما من طريق أبي كريب محمد بن العلاء، عن أبي أسامة بهذا الإسناد. وأوطاس: "واد في ديار هوازن، وهو غير وادي حنين."

(٢) الجعرانة: "بين مكة والطائف، وهي إلىٰ مكة أقرب". وقال الفاكهي: "بينها وبين مكة بريد". وقال الباجي: "ثمانية عشر ميلًا". سير (٢ / ٣٥).

(٣) أخرجه البخاري (٨ / ٣٧)، ومسلم (٢٤٩٧)، وابن عساكر (٤٦٦، ٤٦٧).



وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «لَقَدْ أُعْطِيَ أَبُو مُوْسَى مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيْرِ آلِ دَاوُدَ»"(١).

وروى الأَعْمَشُ: عَنْ عَمرِو بنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي البَخْتَرِيِّ، قَالَ: أَتَيْنَا عَلِيًّا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ قَالَ: عَنْ أَيِّهِم تَسْأَلُوْنِي؟ قُلْنَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ. قَالَ: عَلِمَ القُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، ثُمَّ انْتَهَى، وَكَفَى بِهِ عِلْمًا.

قُلْنَا: أَبُو مُوْسَى؟ قَالَ: صُبِغَ فِي العِلْمِ صِبْغَةً، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهُ. قُلْنَا: حُذَيْفَةُ؟ قَالَ: أَعْلَمُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ بِالمُنَافِقِيْنَ، قَالُوا: سَلْمَانُ؟ قَالَ: أَدْرَكَ العِلْمَ الأَوَّلَ، وَالعِلْمَ الآخِرَ؛ بَحْرٌ لاَ يُدْرَكُ قَعْرُهُ، وَهُوَ مِنَّا أَهْلَ البَيْتِ، قَالُوا: أَبُو ذَرٍّ؟، قَالَ: وَعَى عِلْمًا عَجِزَ عَنْهُ. فَسُئِلَ عَنْ نَفْسِهِ، قَالَ: كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ أُعْطِيْتُ، وَإِذَا سَكَتُّ ابْتُدِيْتُ»(٢).

و أَبُو إِسْحَاقَ: سَمِعَ الأَسْوَدَ بنَ يَزِيْدَ، قَالَ: "لَمْ أَرَ بِالكُوْفَةِ أَعْلَمَ مِنْ عَلِيٍّ، وَأَبِي مُوْسَى"(٣).

وَقَالَ مَسْرُوْقٌ: كَانَ القَضَاءُ فِي الصَّحَابَةِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- إِلَى سِتَّةٍ: "عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُوْدٍ، وَأُبَيٍّ، وَزِيْدٍ، وَأَبِي مُوْسَى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-"(١).

---

(١) صحيح. أخرجه ابن سعد (٤/ ١٠٧)، وأحمد (٢/ ٤٥٠)، وابن ماجه (١٣٤١).

(٢) إسناده صحيح. أخرجه ابن سعد (٤/ ١٠٨)، من طريق يزيد بن هارون، وعفان بن مسلم كلاهما عن حماد به، وهو في "تاريخ ابن عساكر" (٤٨١).

(٣) ابن عساكر (٤٩٩).



قَالَ ابْنُ شَوْذَبٍ: كَانَ أَبُو مُوْسَىٰ إِذَا صَلَّىٰ الصُّبْحَ، اسْتَقْبَلَ الصُّفُوْفَ رَجُلًا رَجُلًا يُقْرِئُهُمْ، وَدَخَلَ البَصْرَةَ عَلَىٰ جَمَلٍ أَوْرَق، وَعَلَيْهِ خَرَجَ لَمَّا

وَقِيْلَ: فِي سَنَةِ ثَمَانِ عَشْرَةَ، افْتَتَحَ أَبُو مُوْسَىٰ الرُّهَا وَسُمَيْسَاطَ وَمَا وَالاَهَا عَنْوَةً[٢].

قال زُهَيْرُ بنُ مُعَاوِيَةَ: حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: "أَنَّ الهُرْمُزَانَ نَزَلَ عَلَىٰ حُكْمِ عُمَرَ مِنْ تُسْتَرَ، فَبَعَثَ بِهِ أَبُو مُوْسَىٰ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- مَعِي إِلَىٰ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ؛ فَقَدِمْتُ بِهِ".

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: تَكَلَّمْ، لاَ بَأْسَ عَلَيْكَ.

فَاسْتَحْيَاهُ، ثُمَّ أَسْلَمَ، وَفَرَضَ لَهُ"[٣].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: سَارَ أَبُو مُوْسَىٰ مِنْ نَهَاوَنْدَ، فَفَتَحَ أَصْبَهَانَ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَعِشْرِيْنَ[٤].

---

(١) أخرجه أبو زرعة في " تاريخ دمشق " رقم (١٩٢٢) من طريق محمد بن أبي عمر، عن سفيان بن عن مطرف، عن الشعبي، عن مسروق. وهذا سند صحيح، وهو في "تاريخ ابن عساكر " (٥٠٠).

(٢) "تاريخ خليفة " (١٣٩)، وابن عساكر (٥١٤).

(٣) ابن عساكر (٥١٥). واستحياه: استبقاه، ولم يقتله. قال تعالىٰ: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾.

(٤) ابن عساكر (٥١٧).



وَقَالَ ثَابِتٌ: عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "قَدِمْنَا الْبَصْرَةَ مَعَ أَبِي مُوسَىٰ، فَقَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قِيلَ لَهُ: أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ! لَوْ رَأَيْتَ إِلَىٰ نِسْوَتِكَ وَقَرَابَتِكَ وَهُمْ يَسْتَمِعُونَ لِقِرَاءتِكَ! فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ، لَزَيَّنْتُ كِتَابَ اللهِ بِصَوْتِي، وَلَحَبَّرْتُهُ تَحْبِيرًا"[(١)].

قَالَ أَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ: "مَا سَمِعْتُ مِزْمَارًا وَلاَ طُنْبُورًا وَلاَ صَنْجًا أَحْسَنَ مِنْ صَوْتِ أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-؛ إِنْ كَانَ لَيُصَلِّي بِنَا فَنَوَدُّ أَنَّه قَرَأَ الْبَقَرَةَ مِنْ حُسْنِ صَوْتِهِ"[(٢)].

جاء في الصحيحين واللفظ للإمام مسلم رحمه الله: من حديث أَبِي مُوسَىٰ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "بَلَغَنَا مَخْرَجُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ، أَنَا وَأَخَوَانِ لِي، أَنَا أَصْغَرُهُمَا، أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ وَالْآخَرُ أَبُو رُهْمٍ - إِمَّا قَالَ بِضْعًا وَإِمَّا قَالَ: ثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ أَوِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي - قَالَ فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَىٰ النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ، فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعَثَنَا هَاهُنَا، وَأَمَرَنَا بِالْإِقَامَةِ فَأَقِيمُوا مَعَنَا، فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّىٰ قَدِمْنَا جَمِيعًا، قَالَ: فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، فَأَسْهَمَ لَنَا، أَوْ قَالَ أَعْطَانَا مِنْهَا، وَمَا

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه ابن سعد (٢/ ٣٤٤، ٣٤٥) من طريق عفان عن حماد بهذا الإسناد، وأخرجه ابن عساكر (٥٢٦، ٥٢٧)، من طريق علي بن الجعد، عن ابي معاوية، عن ثابت، عن أنس.

(٢) ابن عساكر (٥٢٧) من طريق الامام أحمد، عن المعتمر، عن أبيه، عن أبي عثمان.







قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا، إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ، إِلَّا لِأَصْحَابِ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ، قَالَ فَكَانَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا - يَعْنِي لِأَهْلِ السَّفِينَةِ -: نَحْنُ سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ. قَالَ فَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا، عَلَىٰ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- زَائِرَةً، وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَىٰ النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ، فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَىٰ حَفْصَةَ، وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا، فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَىٰ أَسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، قَالَ عُمَرُ: الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ؟ الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ؟ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ، فَقَالَ عُمَرُ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْكُمْ، فَغَضِبَتْ، وَقَالَتْ كَلِمَةً: كَذَبْتَ يَا عُمَرُ كَلَّا، وَاللهِ كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ، وَيَعِظُ جَاهِلَكُمْ، وَكُنَّا فِي دَارٍ، أَوْ فِي أَرْضِ الْبُعَدَاءِ الْبُغَضَاءِ فِي الْحَبَشَةِ، وَذَلِكَ فِي اللهِ وَفِي رَسُولِهِ، وَايْمُ اللهِ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّىٰ أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَىٰ وَنُخَافُ، وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَسْأَلُهُ، وَوَاللهِ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ وَلَا أَزِيدُ عَلَىٰ ذَلِكَ، قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنَّ عُمَرَ قَالَ: كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ، أَهْلَ السَّفِينَةِ، هِجْرَتَانِ» قَالَتْ: "فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَىٰ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا، يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-". قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: "فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: "فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَىٰ، وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي""[1].

**بيان حسن صوت أبي موسى الأشعري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عند قراءته للقرآن.**

ولقد أوتي أبو موسىٰ الأشعري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مزمارًا من مزامير آل داود؛ فكان حسن الصوت في قراءة القرآن الكريم.

**كما في الصحيحين، واللفظ للإمام البخاري رحمه الله**: من حديث أَبِي مُوسَىٰ الأشعري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لَهُ: «يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»[2].

**ولفظ الإمام مسلم رحمه الله**: من حديث أَبِي مُوسَىٰ الأشعري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَبِي مُوسَىٰ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ».

وقد جاءت زيادة في الحديث خارج الصحيحين.

**كما في مسند الإمام البزاررحمه الله**: "لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِي لَحَبَّرْتُهَا لَكَ تَحْبِيرًا"[3].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٢٣٠، ٤٢٣٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٥٠٢، ٢٥٠٣).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٠٤٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٩٣).

(٣) أخرجه الإمام البزار في مسنده (٣١٦٠)، والإمام النسائي في سننه الكبرىٰ (٨٠٠٤)، وعبد الرزاق في مصنفه برقم (٤١٧٨). وهو في صحيح أبي داود للإمام الألباني رحمه الله تحت حديث رقم (١٣٤١).

ثم قال الإمام البزار رحمه الله: "وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَىٰ إِلَّا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ".

وأخرجه الإمام عبد الرزاق رحمه الله في مصنفه برقم (٤١٧٨): عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ بُرَيْدَةَ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- قَالَ: "سَمِعَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- صَوْتَ الْأَشْعَرِيِّ أَبِي مُوسَىٰ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- وَهُوَ يَقْرَأُ، فَقَالَ: «لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ» فَحَدَّثَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: الْآنَ أَنْتَ لِي صِدِّيقٌ حِينَ أَخْبَرْتَنِي هَذَا عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قَالَ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِي حَبَّرْتُهَا تَحْبِيرًا قَالَ: وَسَمِعَ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- صَوْتًا آخَرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «أَتَقُولُهُ مُرَائِيًا؟» فَلَمْ أُجِبِ النَّبِيَّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- بِشَيْءٍ حَتَّىٰ رَدَّدَهَا عَلِيَّ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقُلْتُ بَعْدَ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا أَتقُولُهُ مُرَائِيًا بَلْ هُوَ مُنِيبٌ قَالَ: وَسَمِعَ آخَرَ يَدْعُو: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُكَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى».

وامتدحه النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- وولاه علىٰ زبيد وعدن، لعلمه: "بفقهه، وقضائه، وحكمته، وفضله، وعمله".

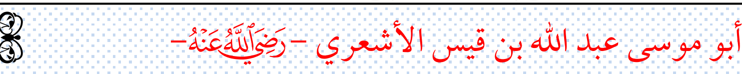
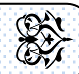
**ووصاه النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مع معاذ بن جبل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- لما بعثهما إلىٰ اليمن.**

**كما جاء في الصحيحين، واللفظ للإمام البخاري رحمه الله**: عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: "بَعَثَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَبَا مُوسَىٰ، وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- إِلَىٰ اليَمَنِ، قَالَ: وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَىٰ مِخْلاَفٍ، قَالَ: وَاليَمَنُ مِخْلاَفَانِ، ثُمَّ قَالَ: «يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا»، فَانْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَىٰ عَمَلِهِ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَارَ فِي أَرْضِهِ كَانَ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَحْدَثَ بِهِ عَهْدًا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَسَارَ مُعَاذٌ فِي أَرْضِهِ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَىٰ، فَجَاءَ يَسِيرُ عَلَىٰ بَغْلَتِهِ حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَيْهِ، وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ، وَقَدِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جُمِعَتْ يَدَاهُ إِلَىٰ عُنُقِهِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ أَيُّمَ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلاَمِهِ، قَالَ: لاَ أَنْزِلُ حَتَّىٰ يُقْتَلَ، قَالَ: إِنَّمَا جِيءَ بِهِ لِذَلِكَ فَانْزِلْ، قَالَ: مَا أَنْزِلُ حَتَّىٰ يُقْتَلَ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ، كَيْفَ تَقْرَأُ القُرْآنَ؟ قَالَ: أَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا، قَالَ: فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟ قَالَ: أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ، فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللهُ لِي، فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي "(١).

**وفي رواية أخرى عند الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه**: عن أَبِي بُرْدَةَ، -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: "بَعَثَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَدَّهُ أَبَا مُوسَىٰ وَمُعَاذًا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٣٤١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٣٣).


إِلَىٰ اليَمَنِ، فَقَالَ: «يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا وَتَطَاوَعَا»، فَقَالَ أَبُو مُوسَىٰ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنَّ أَرْضَنَا بِهَا شَرَابٌ مِنَ الشَّعِيرِ المِزْرُ، وَشَرَابٌ مِنَ العَسَلِ البِتْعُ، فَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ». فَانْطَلَقَا، فَقَالَ مُعَاذٌ لِأَبِي مُوسَىٰ: كَيْفَ تَقْرَأُ القُرْآنَ؟ قَالَ: قَائِمًا وَقَاعِدًا وَعَلَىٰ رَاحِلَتِي، وَأَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا، قَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَنَامُ وَأَقُومُ، فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي، وَضَرَبَ فُسْطَاطًا، فَجَعَلاَ يَتَزَاوَرَانِ، فَزَارَ مُعَاذٌ أَبَا مُوسَىٰ فَإِذَا رَجُلٌ مُوثَقٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو مُوسَىٰ: يَهُودِيٌّ أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ، فَقَالَ مُعَاذٌ: "لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ" (١).

وولاه عمر بن الخطاب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- علىٰ الكوفة والبصرة.

وولاه أيضًا عثمان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-؛ حتىٰ عزله.

وَقَالَ مَسْرُوْقٌ: "كَانَ القَضَاءُ فِي الصَّحَابَةِ إِلَىٰ سِتَّةٍ: عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُوْدٍ، وَأُبَيٍّ، وَزَيْدٍ، وَأَبِي مُوْسَىٰ" (٢).

وَقَالَ دَاوُدُ: عَنِ الشَّعْبِيِّ: "قُضَاةُ الأُمَّةِ: "عُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَزَيْدٌ، وَأَبُو مُوْسَىٰ".

وكان أبو موسىٰ الأشعري -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- شجاعًا، مقدامًا، وعلىٰ يديه فتح الله عَزَّوَجَلَّ تستر، وغنم المسلمون الغنائم الكثيرة.

**بيان غزوة تستر:**

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٣٤٤).

(٢) أخرجه أبو زرعة في "تاريخ دمشق" رقم (١٩٢٢)، من طريق محمد بن أبي عمر، عن سفيان بن عيينة، عن مطرف، عن الشعبي، عن مسروق. وهذا سند صحيح، وهو في "تاريخ ابن عساكر" (٥٠٠).



قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (١٢٤-١٢٥): قال الوليد بن هشام القحذمي: عن أبيه وعمه أن أبا موسىٰ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لما فرغ من الأحواز، ونهر تيرىٰ، وجنديسابور، ورامهرمز، توجه إلىٰ تستر، فنزل باب الشرقي، وكتب يستمد عمر، فكتب إلىٰ عمار بن ياسر أن أمده، فكتب إلىٰ جرير وهو بحلوان أن سر إلىٰ أبي موسىٰ، فسار في ألف فأقاموا شهرًا، ثم كتب أبو موسىٰ إلىٰ عمر: إنهم لم يغنوا شيئا فكتب عمر إلىٰ عمار أن سر بنفسك، وأمده عمر من المدينة.

وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة، قال: "أقاموا سنة أو نحوها، فجاء رجل من تستر فقال لأبي موسىٰ: أسألك أن تحقن دمي وأهل بيتي ومالي، علىٰ أن أدلك علىٰ المدخل، فأعطاه، قال: فابغني إنسانًا سابحًا ذا عقل يأتيك بأمر بين، فأرسل معه مجزأة بن ثور السدوسي، فأدخل من مدخل الماء ينبطح علىٰ بطنه أحيانا ويحبو حتىٰ دخل المدينة وعرف طرقها، وأراه العلج الهرمزان صاحبها، فهم بقتله ثم ذكر قول أبي موسىٰ: "لا تسبقني بأمر".

ورجع إلىٰ أبي موسىٰ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، ثم إنه دخل بخمسة وثلاثين رجلا كأنهم البط يسبحون، وطلعوا إلىٰ السور وكبروا، واقتتلوا هم ومن عندهم علىٰ السور، فقتل مجزأة وفتح أولئك البلد، فتحصن الهرمزان في برج.

وقال قتادة، عن أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "لم نصل يومئذ الغداة حتىٰ انتصف النهار فما يسرني بتلك الصلاة الدنيا كلها".

وقال ابن سيرين: قتل يومئذ البراء بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

وقيل: "أول من دخل تستر عبد الله بن مغفل المزني".

وعن الحسن، قال: "حوصرت تستر سنتين".

وعن الشعبي قال: "حاصرهم أبو موسىٰ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ثمانية عشر شهرا، ثم نزل الهرمزان علىٰ حكم عمر".

فقال حميد، عن أنس-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "نزل الهرمزان علىٰ حكم عمر. فلما انتهينا إليه -يعني إلىٰ عمر- بالهرمزان قال: تكلم قال: كلام حي أو كلام ميت؟ قال: تكلم فلا بأس، قال: إنا وإياكم معشر العرب ما خلىٰ الله بيننا وبينكم، كنا نغصبكم ونقتلكم ونفعل، فلما كان الله معهم لم تكن لنا بكم يدان. قال: يا أنس ما تقول؟ قلت: يا أمير المؤمنين تركت بعدي عددا كثيرا وشوكة شديدة، فإن تقتله ييأس القوم من الحياة ويكون أشد لشوكتهم، قال: فأنا أستحيي قاتل البراء ومجزأة بن ثور!؟ فلما أحسست بقتله قلت: ليس إلىٰ قتله سبيل، قد قلت له: تكلم فلا بأس، قال: لتأتيني بمن يشهد به غيرك، فلقيت الزبير فشهد معي، فأمسك عنه عمر، وأسلم الهرمزان، وفرض له عمر، وأقام بالمدينة.

فما زال، ولا يزال معظمًا عند المستقيمين، والموحدين، ومن سلمت عقيدته، من الملوثات الخارجية التي تقع في الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

**تنبيه لخطأ تاريخي تناقله كثير من المؤخرين:**

* **وهنا تنبيه** لخطأ تاريخي تناقله كثير من المؤخرين: "كالطبري، وابن كثير، وغيرهم من باب الأولىٰ".

وهو أن أبا موسىٰ الأشعري -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- كان وكيلًا لعلي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- في شأن التحكيم.

وأن عمرو بن العاص -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- كان وكيلًا لمعاوية بن أبي سفيان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- في شأن التحكيم.

ثم اجتمعا، واتفقا علىٰ أن يتكلم أبو موسىٰ، ثم يعقبه عمرو بن العاص، -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-.

فقال أبو موسى -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: بعد أن حمد الله عَزَّوَجَلَّ، وأثنىٰ عليه، فإني أخلع علي ومعاوية --رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- من الخلافة، ولينظر المسلمون من شاءوا.

فقام عمرو بن العاص -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، وقال: "أنا أوافقك في خلع علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- من أمر الخلافة، وأثبت معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- علىٰ أمر الخلافة".

فهذه رواية "موضوعة، منكرة، من وضع الرافضة".

فهي من طريق: أبي مخنف لوط الرافضي، الكاذب، يرويها عن مجالد الهمداني: "الضعيف، أو الحسن لكنه كثير الغلط".

وفيها من النكارات: أنه قال: أخلع علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-؛ وليس إليه أمر الخلع.

وفيها من النكارات: أنه قال: أخلع معاوية -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، ومعاوية -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-؛ لم يكن خليفة أصلًا؛ حتىٰ يخلعه.

ولم يطالب معاوية -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- بالخلافة يومًا، ولم يقر له أحدٌ بالخلافة؛ حتىٰ يخلع من خلافته.

**وفيها من النكارات**: أن عمرو بن العاص -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- أذكىٰ من أبي موسىٰ الأشعري -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-.

وقد علم أن أبا موسىٰ الأشعري -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- كان واليًا، وقاضيًا؛ بإقرار النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- له بذلك، وبإقرار عمر بن الخطاب -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- له بذلك، مع أن عمر بن الخطاب -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- أقرأ علىٰ نفسه أن لا يبقىٰ أحدًا من عماله إلا سنة واحدة.

ومع ذلك أبقىٰ أبا موسىٰ الأشعري -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- أربع سنوات؛ ١ حتىٰ مات عمر بن الخطاب -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- وهو -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- علىٰ ولايته.

ثم إن تحكيم الشاميين وقع حين أن رفعوا المصاحف؛ لكثرة القتل فيهم، وقد كاد أن يستأصلهم جيش علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-.

فرفعوا المصاحف وتوقف القتال بينهم، وبين جيش علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-.

وبعد ذلك خرج الخوارج علىٰ علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-؛ وحصل ما حصل بينه -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-، وبينهم من البلاء والفتنة التي قدرها الله عَزَّوَجَلَّ.

**فالشاهد**: أن هذا الخطأ، من تحكيم علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- لأبي موسىٰ الأشعري -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، وتحكيم معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-؛ لعمرو بن العاص -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قد استقر حتىٰ عند بعض أهل السنة.

فربما تجد بعضهم قد يتناقل هذه القصة في مجالسة، ويقول بما ذكر عن أبي موسىٰ الأشعري -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- من خلع علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، ومعاوية بن أبي سفيان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-.

فهذه قصص واهية مكذوبة كما سبق معنا بيان ذلك.

وقد ردها غير واحد من أهل العلم رحمهم الله تعالىٰ، **ومنهم**: الإمام ابن العربي في كتابه: "العواصم من القواسم".

**وبسبب هذه القصة**: حكم الرافضة علىٰ أبي موسىٰ الأشعري -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: "بالنار، وبالكذب، وبقلة الإدراك، وبضعف البصيرة".

ومن أواخر من سطر ذلك: بمن يسمىٰ بمجد الدين المؤيدي - كرسي الزيدية-، **وهو رافضي أثيم**، **يحكم** علىٰ عمرو بن العاص، وعلىٰ معاوية ابن أبي سفيان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ- بالنار، **ويحكم** علىٰ أبي موسىٰ الأشعري بالتكذيب.

ويطعن في ابن عمرو، وفي ابن عمر، وفي أبي هريرة، وفي عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ- أجمعين، وفي غير ذلك، في كتابه: "تراجم علماء الأمصار".

**فنحن إذ نترجم لمثل هؤلاء الصحابة** -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ-:

**أولًا**: لإظهار فضلهم الذين أنزلهم الله عَزَّوَجَلَّ إياه.

**ثانيًا**: لإظهار منزلتهم التي كانوا عليها في زمن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وفي زمن أصحابه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أجمعين.

**ثالثًا**: للرد على كل الدعاوىٰ الباطلة في تشويههم.

**مات أبو موسى الاشعري** -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: في سنة واحد وأربعين من الهجرة النبوية.

**وقيل**: في سنة اثنين وأربعين.

**وقيل**: في سنة خمسين، ورجح الذهبي أنه توفي سنة أربعة وأربعين، والله المستعان.



## زيد بن ثابت -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

زَيْدُ بنُ ثَابِتِ بنِ الضَّحَّاكِ بنِ زَيْدِ الخَزْرَجِيُّ ابْنِ لُوْذَانَ بنِ عَمْرِو بنِ عَبْدِ عَوْفِ بنِ غَنْمِ بنِ مَالِكِ بنِ النَّجَّارِ بنِ ثَعْلَبَةَ.

الإِمَامُ الكَبِيْرُ، شَيْخُ المُقْرِئِيْنَ وَالفَرَضِيِّيْنَ، مُفْتِي المَدِيْنَةِ، أَبُو سَعِيْدٍ، وَأَبُو خَارِجَةَ الخَزْرَجِيُّ، النَّجَّارِيُّ، الأَنْصَارِيُّ، كَاتِبُ الوَحْيِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

ولد زيد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: قبل بعاث بست سنوات.

وقتل أبوه: في يوم بعاث، فعاش -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يتيمًا، وكان غلامًا نابغًا، ذكيًا.

أسلم صغيرًا، وحفظ شيئًا من القرآن، فلما هاجر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جاء إليه، وعرض عليه ما قد حفظ من كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ؛ فسر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بذلك، ورأى فيه ذكاء ونباغة، ثم سأله النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هل تتكلم بالسريانية، فقال له: لا، فأمره النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يتعلم لغة اليهود.

كما جاء في سنن الإمام الترمذي رحمه الله: من حديث زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ قَالَ: «إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ» قَالَ: «فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ

حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ» قَالَ: «فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ»(١).

وكان زيد بن ثابت -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يكتب للنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الوحي، وكان أمينًا عليه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

**ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله برقم (٤٦٧٩): قال**: حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ السَّبَّاقِ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الوَحْيَ - قَالَ: "أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ فِي المَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ القُرْآنَ "، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: "كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟" فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللهُ لِذَلِكَ صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لاَ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ، وَلاَ نَتَّهِمُكَ، "كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-"، فَتَتَبَّعِ القُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، فَوَاللهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ مَا

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٧١٥)، وأبو داود في سننه (٣٦٤٥). وقال الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن: "حسن صحيح". وقال في المشكاة برقم (٤٦٥٩): "صحيح". وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٣٤٩).

كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ القُرْآنِ، قُلْتُ: "كَيْفَ تَفْعَلاَنِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟" فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّىٰ شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالأَكْتَافِ، وَالعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّىٰ وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ [التوبة: ١٢٨] إِلَىٰ آخِرِهِمَا، وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا القُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّىٰ تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّىٰ تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ تَابَعَهُ عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، وَاللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، وَقَالَ: مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ، وَقَالَ مُوسَىٰ: عَنْ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ، وَتَابَعَهُ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، وَقَالَ أَبُو ثَابِتٍ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ. وَقَالَ: مَعَ خُزَيْمَةَ أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ".

**وكان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- من أعلم الناس بالفرائض.**

بل هو من الراسخين في العلم، كما قال الحبر عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-

.

**وأما ما جاء في سنن الإمام الترمذي رحمه الله**: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالحَلَالِ**

وَالحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ؛ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ– أجمعين–»[1].

وقد أخذ عبد الله بن عباس –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– بلجام دابته حين ركب عليها.

كما جاء في المجالس وجواهر العلم للدينوري برقم (١٣١٤) قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، نَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّيْسَابُورِيُّ، نَا الْحَسَنُ بْنُ عِيسَىٰ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ دَاوُدَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ؛ قَالَ: رَكِبَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، فَأَخَذَ ابْنَ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– بِرِكَابِهِ، فَقَالَ لَهُ: لا تَفْعَلْ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–. فَقَالَ: "هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِعُلَمَائِنَا". فَقَالَ زَيْدٌ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–: "أَرِنِي يَدَكَ". فَأَخْرَجَ يَدَهُ، فَقَبَّلَهَا زَيْدٌ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– وَقَالَ: "هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–".

وجاء عند الحاكم بنحوه.

وهو –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– ممن حفظ القرآن علىٰ عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولما قبض النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– واجتمع الأنصار، وكان الشأن بينهم أن يختاروا سعد بن عبادة –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، خليفة لرسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

قال زيد بن ثابت -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "إن كنا أنصار النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وهكذا نكون أنصار المهاجرين".

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٧٩٠)، والإمام ابن ماجه في سننه (١٥٤)، وأُعِل بالإرسال إلا ما كان شأن أبي عبيدة، وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٢٢٤).

**قصة جمع القرآن الكريم:**

ثم بعد ذلك حين استقر القتل بالقراء يوم اليمامة؛ أرسل إليه أبو بكر الصديق رضي بأن يجمع القرآن.

**ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: من حديث زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الوَحْيَ - قَالَ: "أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَىٰ أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ فِي المَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لَأَرَىٰ أَنْ تَجْمَعَ القُرْآنَ "، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: "كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟" فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّىٰ شَرَحَ اللهُ لِذَلِكَ صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَىٰ عُمَرُ، قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لاَ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ، وَلاَ نَتَّهِمُكَ، "كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "، فَتَتَبَّعِ القُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، فَوَاللهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ القُرْآنِ، قُلْتُ: "كَيْفَ تَفْعَلاَنِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟" فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّىٰ شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالأَكْتَافِ، وَالعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّىٰ وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ

﴿رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ [التوبة: ١٢٨] إِلَىٰ آخِرِهِمَا، وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا القُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ --رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-حَتَّىٰ تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ --رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-حَتَّىٰ تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا- "[1].

فزيد بن ثابت -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- من أعظم الناس أجرًا في باب جمع القرآن.

وهكذا عثمان بن عفان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- لما أراد أن يكتب المصحف الجامع ويرسله إلىٰ الآفاق، ويجمع المصاحف علىٰ مصحف واحد جامع.

**كان بين من أخذهم لذلك زيد بن ثابت -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، وعن الصحابة أجمعين.**

**لما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: من حديث حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَدِمَ عَلَىٰ عُثْمَانَ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ، وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ العِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي القِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلاَفَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَىٰ حَفْصَةَ: "أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ"، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَىٰ عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٦٧٩).

بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ"، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ: "إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ" فَفَعَلُوا حَتَّىٰ إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَىٰ حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَىٰ كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ القُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ".

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: "وَأَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، سَمِعَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ: " فَقَدْتُ آيَةً مِنَ الأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا المُصْحَفَ، قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقْرَأُ بِهَا، فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيِّ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] فَأَلْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي المُصْحَفِ "[1].

وفي فتنة قتل عثمان بن عفان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، كان له -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- دور عظيم في رد شبه المنحرفين، الخارجين علىٰ أمير المؤمنين -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

وهو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ما زال في دعوة وعلم، وخير، يفيد الناس ويستفيدون منه.

وهو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يعتبر من قضاة المسلمين.

وكانت وفاته: في سنة أربعة وخمسين من الهجرة النبوية.

وقيل: في سنة خمسة وأربعين من الهجرة النبوية.

وقيل: غير ذلك.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٩٨٧، ٤٩٨٨).

فرحمه الله تعالىٰ ورضي عنه، ورضي الله تعالىٰ عن جميع صحابة نبيه الكريم -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

ورحم الله تعالىٰ جميع موتىٰ المسلمين.

ووالده: خارجة بن زيد رحمه الله يعتبر من الفقهاء السبعة.



# أبو سعيد الخدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

سَعْدُ بنُ مَالِكِ بنِ سِنَانٍ الإِمَامُ، المُجَاهِدُ، مُفْتِي المَدِيْنَةِ، سَعْدُ بنُ مَالِكِ بنِ سِنَانِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُبَيْدِ بنِ الأَبْجَرِ بنِ عَوْفِ بنِ الحَارِثِ بنِ الخَزْرَجِ " أَبُو سَعِيْدٍ الخُدْرِيُّ.

وَاسْمُ الأَبْجَرِ: خُدْرَةُ.

وَقِيْلَ: بَلْ خُدْرَةُ هِيَ أُمُّ الأَبْجَرِ [1].

وَأَخُو أَبِي سَعِيْدٍ لأُمِّهِ: "قَتَادَةُ بنُ النُّعْمَانِ الظَّفَرِيُّ، أَحَدُ البَدْرِيِّيْنَ.

اسْتُشْهِدَ أَبُوْهُ مَالِكٌ: "يَوْمَ أُحُدٍ، وَشَهِدَ أَبُو سَعِيْدٍ الخَنْدَقَ، وَبَيْعَةَ الرُّضْوَانِ".

وَكَانَ أَحَدَ الفُقَهَاءِ المُجْتَهِدِيْنَ.

عرض على النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو ابن فرده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أخرج الحاكم رحمه الله في مستدركه برقم (٦٣٨٨): عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: «خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ» قَالَ ابْنُ عُمَرَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- : «وَهُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً»، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: "وَشَهِدَ أَيْضًا أَبُو سَعِيدٍ الْخَنْدَقَ وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْمَشَاهِدِ".

وأخرج (٦٣٨٩): عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "عُرِضْتُ يَوْمَ أُحُدٍ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلِي ابْنُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ، فَجَعَلَ أَبِي يَأْخُذُ بِيَدِي

---

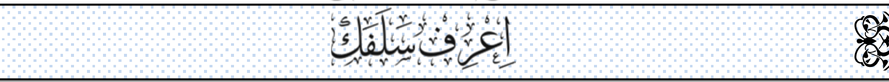
(١) انظر " المستدرك " (٣ / ٥٦٣)، و" أسد الغابة" (٢ / ٣٦٥)، و" الاستيعاب " (٢ / ٤٧).

فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ عَبِلُّ الْعِظَامِ، وَإِنْ كَانَ مُؤَذِّنًا، قَالَ: وَجَعَلَ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يُصَعِّدُ فِيَّ الْبَصَرَ وَيُصَوِّبُهُ ثُمَّ قَالَ: «رُدَّهُ» فَرَدَّنِي".

وقتل أبوه -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- يوم أحد شهيدًا، وبقي أبو سعيد الخدري -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- وهو من صغار الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ-، مع النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يتلقىٰ منه العلم والتعليم، ويشاركه في غزواته، وفي كثير من شأنه؛ حتىٰ صار -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- من فقهاء الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ- المعدودين، وحتىٰ صار من السبعة المكثرين في رواية الحديث عن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-.

**وكان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- آمرًا بالمعروف نهاءً عن المنكر.**

**ومن ذلك: ما جاء في الصحيحين**: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يَخْرُجُ يَوْمَ الفِطْرِ وَالأَضْحَىٰ إِلَىٰ المُصَلَّىٰ، فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلاَةُ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ، وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَىٰ صُفُوفِهِمْ فَيَعِظُهُمْ، وَيُوصِيهِمْ، وَيَأْمُرُهُمْ، فَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَقْطَعَ بَعْثًا قَطَعَهُ، أَوْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ أَمَرَ بِهِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ". قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: "فَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ عَلَىٰ ذَلِكَ حَتَّىٰ خَرَجْتُ مَعَ مَرْوَانَ - وَهُوَ أَمِيرُ المَدِينَةِ - فِي أَضْحًىٰ أَوْ فِطْرٍ، فَلَمَّا أَتَيْنَا المُصَلَّىٰ إِذَا مِنْبَرٌ بَنَاهُ كَثِيرُ بْنُ الصَّلْتِ، فَإِذَا مَرْوَانُ يُرِيدُ أَنْ يَرْتَقِيَهُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَجَبَذْتُ بِثَوْبِهِ، فَجَبَذَنِي، فَارْتَفَعَ، فَخطَبَ قَبْلَ الصَّلاَةِ"، فَقُلْتُ لَهُ: غَيَّرْتُمْ وَاللهِ، فَقَالَ أَبَا سَعِيدٍ: "قَدْ ذَهَبَ مَا تَعْلَمُ"، فَقُلْتُ: "مَا أَعْلَمُ وَاللهِ خَيْرٌ مِمَّا لاَ




أَعْلَمُ، فَقَالَ: "إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَكُونُوا يَجْلِسُونَ لَنَا بَعْدَ الصَّلاةِ، فَجَعَلْتُهَا قَبْلَ الصَّلاةِ"(١).

وأخرج الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه برقم (٧٨) - (٤٩): قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ كِلَاهُمَا، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ - وَهَذَا حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ - قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَىٰ مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ».

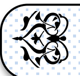
وشهد لأبي موسىٰ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لما هم عمر بن الخطاب رضي بضرب أبي موسىٰ الأشعري -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- بسبب حديث الاستئذان ثلاث.

كما جاء في الصحيحين: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: "كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الأَنْصَارِ، إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَىٰ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ، فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَىٰ عُمَرَ ثَلاثًا، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ؟ قُلْتُ: اسْتَأْذَنْتُ ثَلاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ» فَقَالَ: وَاللهِ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٩٥٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٨٨٩).








لَتُقِيمَنَّ عَلَيْهِ بِبَيِّنَةٍ، أَمِنكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ فَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: وَاللهِ لاَ يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَصْغَرُ القَوْمِ، فَكُنْتُ أَصْغَرَ القَوْمِ فَقُمْتُ مَعَهُ، فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ ذَلِكَ[(١)].

وذهب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إلىٰ الشام، وجلس مع معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، ثم خرج، ثم أخبر بالسبب الذي جعله يسافر إلىٰ الشام، وإلىٰ معاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وهو ما سمعه من النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من حديث.

**كما جاء في سنن ابن ماجه رحمه الله وغيره**: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَامَ خَطِيبًا، فَكَانَ فِيمَا قَالَ: «**أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا عَلِمَهُ**» قَالَ: فَبَكَىٰ أَبُو سَعِيدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَقَالَ: «**قَدْ وَاللَّهِ رَأَيْنَا أَشْيَاءَ فَهِبْنَا**»[(٢)].

وعاش -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إلىٰ سنة أربعة وسبعين بعد الحرة، ثم مات.

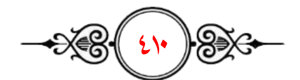
وكان قد جاء أهل الشام إلىٰ المدينة أيام الحرة، واختفىٰ أبو سعيد الخدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ولم يقاتلهم.



---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٢٤٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢١٥٣).

(٢) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٤٠٠٧)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٤١٤).



## خالد بن الوليد –رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ–

خَالِدُ بنُ الوَلِيْدِ المَخْزُوْمِيُّ: ابْنِ المُغِيْرَةِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزُوْمِ بنِ يَقَظَةَ بنِ كَعْبٍ.

سَيْفُ اللهِ –تَعَالَىٰ– وَفَارِسُ الإِسْلاَمِ، وَلَيْثُ المَشَاهِدِ، السَّيِّدُ الإِمَامُ، الأَمِيْرُ الكَبِيْرُ، قَائِدُ المُجَاهِدِيْنَ، أَبُو سُلَيْمَانَ القُرَشِيُّ، المَخْزُوْمِيُّ، المَكِّيُّ، وَابْنُ أُخْتِ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ مَيْمُوْنَةَ بِنْتِ الحَارِثِ.

هَاجَرَ مُسْلِمًا فِي صَفَرٍ، سَنَةَ ثَمَانٍ، ثُمَّ سَارَ غَازِيًا، فَشَهِدَ غَزْوَةَ مُؤْتَةَ، وَاسْتُشْهِدَ أُمَرَاءُ رَسُوْلِ اللهِ –صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ– الثَّلاَثَةُ: مَوْلاَهُ زَيْدٌ، وَابْنُ عَمِّهِ جَعْفَرٌ ذُوْ الجَنَاحَيْنِ، وَابْنُ رَوَاحَةَ، وَبَقِيَ الجَيْشُ بِلاَ أَمِيْرٍ، فَتَأَمَّرَ عَلَيْهِم فِي الحَالِ خَالِدٌ، وَأَخَذَ الرَّايَةَ، وَحَمَلَ عَلَىٰ العَدُوِّ، فَكَانَ النَّصْرُ.

وَسَمَّاهُ النَّبِيُّ –صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ–: سَيْفَ اللهِ، فَقَالَ: «**إِنَّ خَالِدًا سَيْفٌ سَلَّهُ اللهُ عَلَى المُشْرِكِيْنَ**».

وَشَهِدَ الفَتْحَ، وَحُنَيْنًا، وَتَأَمَّرَ فِي أَيَّامِ النَّبِيِّ –صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ– وَاحْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَلاَمَتَهُ فِي سَبِيْلِ اللهِ، وَحَارَبَ أَهْلَ الرِّدَّةِ، وَمُسَيْلِمَةَ، وَغَزَا العِرَاقَ، وَاسْتَظْهَرَ، ثُمَّ اخْتَرَقَ البَرِّيَّةَ السَّمَاوِيَّةَ بِحَيْثُ إِنَّهُ قَطَعَ المَفَازَةَ مِنْ حَدِّ العِرَاقِ إِلَىٰ أَوَّلِ الشَّامِ فِي خَمْسِ لَيَالٍ فِي عَسْكَرٍ مَعَهُ، وَشَهِدَ حُرُوْبَ الشَّامِ، وَلَمْ يَبْقَ فِي جَسَدِهِ قِيْدُ شِبْرٍ إِلاَّ وَعَلَيْهِ طَابَعُ الشُّهَدَاءِ.

وَمَنَاقِبُهُ غَزِيْرَةٌ، أَمَّرَهُ الصِّدِّيْقُ عَلَىٰ سَائِرِ أُمَرَاءِ الأَجْنَادِ، وَحَاصَرَ دِمَشْقَ، فَافْتَتَحَهَا هُوَ وَأَبُو عُبَيْدَةَ.

عَاشَ سِتِّيْنَ سَنَةً، وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنَ الأَبْطَالِ، وَمَاتَ عَلَىٰ فِرَاشِهِ، فَلاَ قَرَّتْ أَعْيُنُ الجُبَنَاءِ.

تُوُفِّيَ بِحِمْصَ، سَنَةَ إِحْدَىٰ وَعِشْرِيْنَ، والله أعلم.

روى الأَعْمَشُ: عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: "اجْتَمَعَ نِسْوَةُ بَنِي المُغِيْرَةِ فِي دَارِ خَالِدٍ يَبْكِيْنَهُ". فَقَالَ عُمَرُ: "مَا عَلَيْهِنَّ أَنْ يُرِقْنَ مِنْ دُمُوْعِهِنَّ، مَا لَمْ يَكُنْ نَقْعًا أَوْ لَقْلَقَةً" (١).

وله –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– مواقف مشهورة، ومعاركه في غير ما كتاب مسطورة، فتح الله عَزَّوَجَلَّ به بلاد العراق، وبعض بلاد الشام.

وسماه النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بسيف الله عَزَّوَجَلَّ.

لما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث أَنسٍ بن مالك –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، أَنَّ النَّبِيَّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، نَعَىٰ زَيْدًا، وَجَعْفَرًا، وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ، فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ

---

(١) أخرجه الحاكم ٣ / ٢٩٧ من طريق، عبد الرزاق، عن معمر، عن الأعمش، عن أبي وائل. وابن عبد البر ٣ / ١٦٩ من طريق يحيىٰ القطان، عن سفيان بن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي وائل، وعلقه البخاري ٣ / ١٦٠ وقال ابن حجر في " الفتح " ٣ / ١٦١ وصله المصنف في "التاريخ الأوسط".

**أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ»**[1].

ولما جاء في الصحيحين: من حديث عبد الله ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أَخْبَرَهُ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، الَّذِي يُقَالُ لَهُ سَيْفُ اللهِ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَىٰ مَيْمُونَةَ، وَهِيَ خَالَتُهُ وَخَالَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَوَجَدَ عِنْدَهَا ضَبًّا مَحْنُوذًا، قَدْ قَدِمَتْ بِهِ أُخْتُهَا حُفَيْدَةُ بِنْتُ الحَارِثِ مِنْ نَجْدٍ، فَقَدَّمَتِ الضَّبَّ لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَكَانَ قَلَّمَا يُقَدِّمُ يَدَهُ لِطَعَامٍ حَتَّىٰ يُحَدَّثَ بِهِ وَيُسَمَّىٰ لَهُ، فَأَهْوَىٰ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَدَهُ إِلَىٰ الضَّبِّ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ النِّسْوَةِ الحُضُورِ: أَخْبِرْنَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا قَدَّمْتُنَّ لَهُ، هُوَ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللهِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَدَهُ عَنِ الضَّبِّ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ: أَحَرَامٌ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **«لَا، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي، فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ»** قَالَ خَالِدٌ: فَاجْتَرَرْتُهُ فَأَكَلْتُهُ، وَرَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَنْظُرُ إِلَيَّ "[2].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٥٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٣٩١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩٤٦).






# معاذ بن جبل -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

مُعَاذُ بنُ جَبَلِ بنِ عَمْرِو بنِ أَوْسٍ الأَنْصَارِيُّ ابْنِ عَائِذِ بنِ عَدِيِّ بنِ كَعْبِ بنِ عَمْرِو بنِ أُدَيِّ بنِ سَعْدِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَسَدِ بنِ سَارِدَةَ بنِ يَزِيْدَ بنِ جُشَمَ بنِ الخَزْرَجِ.

السَّيِّدُ، الإِمَامُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَنْصَارِيُّ، الخَزْرَجِيُّ، المَدَنِيُّ، البَدْرِيُّ، شَهِدَ العَقَبَةَ شَابًّا أَمْرَدَ.

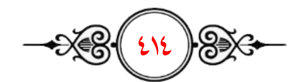
قَالَ عَطَاءٌ: أَسْلَمَ مُعَاذٌ وَلَهُ ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً.

قَالَ عُمَرُ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "لَوْ أَدْرَكْتُ مُعَاذًا، ثُمَّ وَلَّيْتُهُ، ثُمَّ لَقِيْتُ رَبِّي، فَقَالَ: مَنِ اسْتَخْلَفْتَ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ؟ لَقُلْتُ: سَمِعْتُ نَبِيَّكَ وَعَبْدَكَ يَقُوْلُ: «يَأْتِي مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ بَيْنَ يَدَي العُلَمَاءِ بِرَتْوَةٍ»"(١).

وعَنْ عَاصِمِ بنِ حُمَيْدٍ السَّكُوْنِيِّ: "أَنَّ مُعَاذَ بنَ جَبَلٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لَمَّا بَعَثَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى اليَمَنِ، خَرَجَ يُوْصِيْهِ، وَمُعَاذٌ رَاكِبٌ، وَرَسُوْلُ اللهِ -

---

(١) أخرجه أبو نعيم في " الحلية" (١/ ٢٢٩)، وليس فيه " برتوة " وأخرجه أبو نعيم (١ / ٢٢٨)، وابن سعد (٣ / ٢ / ١٢٦)، من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن شهر بن حوشب، عن عمر. وأخرجه أبو نعيم (١ / ٢٢٩) من طريق قتيبة بن سعيد، عن عبد العزيز بن محمد، عن عمارة بن غزية، عن محمد بن كعب قال، قال رسول الله ... وانظر " المجمع " (٩ / ٣١١)، وأخرجه أحمد (١ / ١٨) من طريق صفوان عن شريح بن عبيدة وراشد بن سعد وغيرهما قالوا: لما بلغ عمر ... والنص أطول. والرتوة: رمية سهم. وقيل: مد البصر .



صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَمْشِي تَحْتَ رَاحِلَتِهِ. فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ! إِنَّكَ عَسَى أَنْ لاَ تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا، وَلَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي وَقَبْرِي».

فَبَكَىٰ مُعَاذٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- جَشَعًا لِفِرَاقِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. قَالَ: «لاَ تَبْكِ يَا مُعَاذُ، أَوْ إِنَّ البُكَاءَ مِنَ الشَّيْطَانِ»[1].

معاذ بن جبل -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- القاضي، الإمام، الذي بعثه النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلىٰ اليمن داعيًا إلىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ، ومبلغًا لدين الله عَزَّ وَجَلَّ.

**وصية النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لمعاذ بن جبل -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لما بعثه إلى اليمن:**

**وقد أوصاه النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بتلك الوصية المشهورة المعروفة.**

**كما جاء ذلك في صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: من حديث ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يَقُولُ: "لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إِلَىٰ نَحْوِ أَهْلِ اليَمَنِ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»[2]".

---

(١) رجاله ثقات. وهو في " المسند " (٥/ ٢٣٥) من طريق أبي اليمان، به، وانظر " سيرة ابن كثير " (٤/ ١٩٣). والجشع: الجزع لفراق الالف. وفي حديث جابر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "ثم أقبل علينا، فقال: أيكم يحب أن يعرض الله عنه؟ قال: فجشعنا".

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٣٧٢).

**ومن وصاياه:**

**ما أخرجه أخرجه الترمذي برقم: (٣٨٠٤)**: عَنْ يَزِيدَ بْنِ عُمَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ المَوْتُ قِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَوْصِنَا، قَالَ: أَجْلِسُونِي، فَقَالَ: إِنَّ العِلْمَ وَالإِيمَانَ مَكَانَهُمَا، مَنْ ابْتَغَاهُمَا وَجَدَهُمَا، يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَالتَمِسُوا العِلْمَ عِنْدَ أَرْبَعَةِ رَهْطٍ، عِنْدَ عُوَيْمِرٍ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَعِنْدَ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَعِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ الَّذِي كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّهُ عَاشِرُ عَشَرَةٍ فِي الجَنَّةِ».

توفي سنة ثمانية عشرة، وعمره ستة وثلاثين سنة بالطاعون.



## سعد بن عبادة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-

سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ بنِ دُلَيم بنِ حَارِثَةَ الأَنْصَارِيُّ ابْنِ أَبِي حَزِيْمَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ طَرِيْفِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ سَاعِدَةَ بنِ كَعْبِ بنِ الخَزْرَجِ.

السَّيِّدُ الكَبِيْرُ، الشَّرِيْفُ، أَبُو قَيْسٍ الأَنْصَارِيُّ، الخَزْرَجِيُّ، السَّاعِدِيُّ، المَدَنِيُّ، النَّقِيْبُ، سَيِّدُ الخَزْرَجِ.

وَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- المَدِيْنَةَ كَانَ يَبْعَثُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ جَفْنَةً مِنْ ثَرِيْدِ اللَّحْمِ، أَوْ ثَرِيْدٍ بِلَبَنٍ، أَوْ غَيْرِهِ، فَكَانَتْ جَفْنَةُ سَعْدٍ تَدُوْرُ مَعَ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فِي بُيُوْتِ أَزْوَاجِهِ.

وَقَالَ البُخَارِيُّ فِي (تَارِيْخِهِ): إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا.

وَتَبِعَهُ: ابْنُ مَنْدَةَ.

وَسَكَنَ: دِمَشْقَ فِيْمَا نَقَلَ ابْنُ عَسَاكِرَ [(١)].

قَالَ: وَمَاتَ بِحَوْرَانَ، وَقِيْلَ: قَبْرُهُ بِالمَنِيْحَةِ [(٢)].

---

(١) (٧/ ١٥٦/ آ) وهو في المجلدة الأولى ص: (١٩٨).

(٢) ورد هكذا بغير سند في " الإصابة " (٤/ ١٥٣)، و" أسد الغابة " (٢ / ٣٥٨). وقد نقل خبر موته بحوران ابن سعد، وابن عبد البر وابن هشام، وابن حجر، وأخرجه الحاكم (٣ / ٢٥٢).

رَوَى ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ سَعْدِ بنِ عُبَادَةَ: أَنَّ أُمَّهُ مَاتَتْ وَعَلَيْهَا نَذْرٌ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَمَرَنِي أَنْ أَقْضِيَهُ عَنْهَا[1].

وروى جَرِيْرُ بنُ حَازِمٍ: عَنِ ابْنِ سِيْرِيْنَ: "كَانَ سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَرْجِعُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ أَهْلِهِ بِثَمَانِيْنَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ يُعَشِّيْهِم".

قَالَ عُرْوَةُ: كَانَ سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُوْلُ: "اللَّهُمَّ هَبْ لِي حَمْدًا وَمَجْدًا، اللَّهُمَّ لاَ يُصْلِحُنِي القَلِيْلُ، وَلاَ أَصْلُحُ عَلَيْهِ"[2].

قُلْتُ: "كَانَ مَلِكًا شَرِيْفًا، مُطَاعًا، وَقَدِ الْتَفَّتْ عَلَيْهِ الأَنْصَارُ[3] يَوْمَ وَفَاةِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِيُبَايِعُوْهُ، وَكَانَ مَوْعُوْكًا، حَتَّىٰ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ وَالجَمَاعَةُ، فَرَدُّوْهُم عَنْ رَأْيِهِم، فَمَا طَابَ لِسَعْدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-".

وروى ابْنُ عَوْنٍ: عَنِ ابْنِ سِيْرِيْنَ: أَنَّ سَعْدًا بَالَ قَائِمًا، فَمَاتَ، فَسُمِعَ قَسٌّ يَقُوْلُ:

قَدْ قَتَلْنَا سَيِّدَ الخَزْ ❁❁ رَجِ سَعْدَ بنَ عُبَادَهْ
وَرَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْـ ❁❁ ـنِ فَلَمْ نُخْطِ فُؤَادَهْ[4]

---

(١) أخرجه أحمد (٦ / ٧).

(٢) أخرجه ابن سعد (٣ / ٢ / ١٤٣)، والحاكم (٣ / ٢٥٣) من طريق: أبي أسامة عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن سعد بن عبادة كان يدعو: اللهم هب لي حمدًا، وهب لي مجدًا. لا مجد إلا بفعال، ولا فعال إلا بمال. اللهم لا يصلحني القليل ولا أصلح عليه.

(٣) مكان كلمة " الانصار " فارغ في المطبوع .

(٤) هما عند ابن سعد (٣ / ٢ / ١٤٥)، وفي " أسد الغابة" (٢ / ٣٥٨)، و" الاستيعاب" (٤ / ١٥٩).

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ سَعْدٌ يَكْتُبُ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَيُحْسِنُ العَوْمَ وَالرَّمْيَ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ ذَلِكَ، سُمِّيَ الكَامِلَ.

وَكَانَ سَعْدٌ، وَعِدَّةُ آبَاءٍ لَهُ قَبْلَهُ يُنَادَىٰ عَلَىٰ أُطُمِهِمْ: "مَنْ أَحَبَّ الشَّحْمَ وَاللَّحْمَ فَلْيَأْتِ أُطُمَ دُلَيْمِ بنِ حَارِثَةَ" [1].

وسعد بن عبادة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الإمام العظيم الذي هو من أنصار النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

**مات سنة أربع عشرة بحوران.**



(١) ابن سعد (٣ / ٢ / ١٤٢).

# أسيد بن حضير -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

أُسَيْدُ بنُ الحُضَيْرِ بنِ سِمَاكِ بنِ عَتِيْكٍ الأَنْصَارِيُّ ابْنِ نَافِعِ بنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ زَيْدِ بنِ عَبْدِ الأَشْهَلِ.

الإِمَامُ: أَبُو يَحْيَىٰ -، وَقِيْلَ: أَبُو عَتِيْكٍ - الأَنْصَارِيُّ، الأَوْسِيُّ، الأَشْهَلِيُّ.

أَحَدُ النُّقَبَاءِ الاثْنَيْ عَشَرَ لَيْلَةَ العَقَبَةِ، أَسْلَمَ قَدِيْمًا.

مَا شَهِدَ بَدْرًا، وَكَانَ أَبُوْهُ شَرِيْفًا مُطَاعًا، يُدْعَىٰ: حُضَيْرُ الكَتَائِبِ، وَكَانَ رَئِيْسَ الأَوْسِ يَوْمَ بُعَاثٍ [(١)]، فَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ، قَبْلَ عَامِ الهِجْرَةِ بِستِّ سِنِيْنَ، وَكَانَ أُسَيْدٌ يُعَدُّ مِنْ عُقَلاَءِ الأَشْرَافِ، وَذَوِي الرَّأْيِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَعْدٍ: آخَىٰ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَيْدِ بنِ حَارِثَةَ.

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ عُمَرُ، نِعْمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ».

---

(١) بضم الموحدة، والعين المهملة آخره ثاء مثلثة: موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الاوس والخزرج في الجاهلية، وكان الظفر فيه يومئذ للاوس علىٰ الخزرج. وكان علىٰ الاوس يومئذ حضير والد الصحابي الجليل المترجم وكان علىٰ الخزرج عمر بن النعمان البياضي فقتلا جميعا، فقال خفاف بن ندبة يرثي حضير الكتائب:

فلو كان حي ناجيا من حمامه ❁❁ لكان حضير يوم أغلق واقما
أطاف به حتىٰ إذا الليل جنه ❁❁ تبوأ منه منزلًا متناعما

وانظر " معجم البلدان" (١ / ٤٥١)، وابن سعد (٣ / ٢ / ١٣٥ – ١٣٦).

أَخْرَجَهُ: التِّرْمِذِيُّ[1]، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

وَرُوِيَ: "أَنَّ أُسَيْدًا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالقُرْآنِ".

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ نَقِيبٌ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا، يُكْنَىٰ: أَبَا يَحْيَىٰ".

وَيُقَالُ: "كَانَ فِي أُسَيْدٍ مِزَاحٌ، وَطِيْبُ أَخْلَاقٍ".

رَوَى: حُصَيْنٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي لَيْلَىٰ، عَنْ أُسَيْدِ بنِ حُضَيْرٍ، وَكَانَ فِيْهِ مِزَاحٌ: "أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَطَعَنَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِعُوْدٍ كَانَ مَعَهُ، فَقَالَ: أَصْبِرْنِي، فَقَالَ: (اصْطَبِرْ)، قَالَ: إِنَّ عَلَيْكَ قَمِيْصًا، وَلَيْسَ عَلَيَّ قَمِيْصٌ، قَالَ: فَكَشَفَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَمِيصَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يُقَبِّلُ كَشْحَهُ، وَيَقُوْلُ: "إِنَّمَا أَرَدْتُ هَذَا يَا رَسُوْلَ اللهِ"[2].

قَالَ يَحْيَى بنُ بُكَيْرٍ: "مَاتَ أُسَيْدٌ سَنَةَ عِشْرِيْنَ، وَحَمَلَهُ عُمَرُ بَيْنَ العَمُوْدَيْنِ عَمُوْدَيِ السَّرِيْرِ حَتَّىٰ وَضَعَهُ بِالبَقِيْعِ، ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ".

وَقَدْ جُرِحَ يَوْمَ أُحُدٍ "سَبْعَ جِرَاحَاتٍ".

وغيرهم كثير -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أجمعين: "من النساء، ومن الرجال، ومن الشباب، ومن الكهول".

**كلهم نصروا دين الله عَزَّ وَجَلَّ، وليس فيهم حثالة، وليس منهم دني.**

---

(١) (٣٧٩٧) في المناقب: باب مناقب معاذ، وزيد، وسنده حسن. وصححه الحاكم (٣ / ٢٨٩)، ووافقه الذهبي، وانظر ابن سعد (٣ / ٢ / ١٣٧)، و"الإصابة" (١ / ٧٦).

(٢) إسناده قوي. حصين هو ابن عبد الرحمن السلمي. أخرجه أبو داود (٥٢٢٤) في الأدب: باب في قبلة الجسد، وصححه الحاكم (٣ / ٢٨٨).






**كما جاء في الآحاد والمثاني للإمام ابن أبي عاصم رحمه الله برقم (١٠٩٢) قال رحمه الله**: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عُمَرَ بْنِ خَالِدٍ أَبُو أَيُّوبَ الرَّقِّيُّ، نا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ كُرَيْزٍ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ أَمِيرًا إِمْرَةَ مُعَاوِيَةَ، فَقَدِمَ غُلَامٌ سَفِيهٌ حَدَثُ السِّنِّ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ سَفْكًا شَدِيدًا وَفِينَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَكَانَ أَحَدَ الْعَشَرَةِ الَّذِينَ بَعَثَهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يُعَلِّمُونَ أَهْلَ الْبَصْرَةِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ دَارَهُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَقَالَ لَهُ: "انْتَهِ عَمَّا أَرَاكَ تَصْنَعُ، فَإِنَّ شَرَّ الرُّعَاةِ الْحُطَمَةُ"، فَقَالَ: "وَمَا أَنْتَ إِلَّا مِنْ حُثَالَةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-". قَالَ: "وَهَلْ كَانَتْ فِيهِمْ حُثَالَةٌ لَا أُمَّ لَكَ؟ كَانُوا أَهْلَ بُيُوتَاتٍ وَشَرَفٍ مِمَّنْ كَانُوا مِنْهُ، أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «لَا يَبِيتُ إِمَامٌ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ لَيْلَةَ سَوْدٍ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»، فَخَرَجَ حَتَّىٰ أَتَىٰ الْمَسْجِدَ فَجَلَسَ فِيهِ وَنَحْنُ قُعُودٌ حَوْلَهُ، وَنَحْنُ نَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ مَا قَدْ لَقِيَ مِنْهُ، فَقُلْنَا: يَغْفِرُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَكَ يَا أَبَا زِيَادٍ، مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِكَلَامِ هَذَا السَّفِيهِ عَلَىٰ رُءُوسِ النَّاسِ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ كَانَ عِنْدِي خَفِيٌّ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَمُوتَ حَتَّىٰ أَقُومَ عَلَانِيَةً، فَوَدِدْتُ أَنَّ دَارَهُ وَسِعَتْ أَهْلَ الْبَصْرَةِ فَاجْتَمَعُوا فِيهَا حَتَّىٰ يَسْمَعُوا مَقَالَتِي وَمَقَالَتَهُ، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا فَقَالَ: بَيْنَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ وَأَنَا آخِذٌ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا أَنْ تُؤْذِيَهُ إِذْ قَالَ: «إِنَّ الْكِلَابَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ، وَلَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُفْنِيهَا لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا، فَاقْتُلُوا مِنْهَا كُلَّ أَسْوَدَ بَهِيمٍ، فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ، وَلَا تُصَلُّوا فِي أَعْطَانِ الْإِبِلِ، فَإِنَّهَا مِنَ الْجِنِّ خُلِقَتْ، أَلَا تَرَوْنَ إِلَى هُبَابِهَا

وَعُيُونِهَا إِذَا نَفَرَتْ وَصَلُّوا فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ، فَإِنَّهَا أَقْرَبُ مِنَ الرَّحْمَةِ» ، قَالَ: ثُمَّ تَفَرَّقْنَا فَلَمْ يَلْبَثِ الشَّيْخُ أَنْ مَرِضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَعَادَهُ عُبَيْدُ اللهِ فَقَالَ: أَتَعْهَدُ شَيْئًا نَفْعَلُ فِيهِ الَّذِي تُحِبُّ؟ قَالَ: أَفَاعِلٌ أَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُصَلِّيَ عَلَيَّ، وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِي، وَخَلِّ بَيْنِي وَبَيْنَ بَقِيَّةِ أَصْحَابِي، فَيَكُونُوا هُمُ الَّذِينَ يَلُونَ ذَلِكَ مِنِّي، قَالَ: وَكَانَ ابْنُ زِيَادٍ رَجُلًا جَبَانًا، وَكَانَ يَرْكَبُ كُلَّ غَدَاةٍ، فَرَكِبَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَرَأَىٰ النَّاسَ فِي السِّكَكِ، فَقَالَ: مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ قَالُوا: مَاتَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَوَقَفَ حَتَّىٰ مَرَّ بِسَرِيرِهِ فَقَالَ: لَوْلَا أَنَّهُ سَأَلَنَا أَمْرًا فَأَعْطَيْنَاهُ لَسِرْنَا مَعَهُ حَتَّىٰ نُصَلِّيَ عَلَيْهِ، وَنَقُومَ عَلَىٰ قَبْرِهِ"(١).

فأصحاب النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ليس فيهم حثالة، فكلهم علماء، وكلهم ربانيون، وكلهم تربوا علىٰ يد النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بأبي هو وأمي.



(١) وأخرجه الإمام الروياني في مسنده برقم (٨٨٣). وهو في الضعيفة للإمام الألباني رحمه الله تحت حديث برقم (٥٩٣٦)، وقال فيه: أخرجه الروياني (ق ١٦٦/ ١) عن محمد بن عجلان عن وهب بن كيسان به. ثم قال الألباني: "وهذا إسناد جيد". وقال المنذري (٣/ ١٤١): "رواه الطبراني بإسناد حسن". وقد صح نحوه من حديث معقل بن يسار -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-؛ فانظر "الصحيحة" (٢٦٣١).

# المقداد بن عمرو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

المِقْدَادُ بنُ عَمْرِو بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ مَالِكٍ الكِنْدِيُّ صَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَحَدُ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ.

وَهُوَ المِقْدَادُ بنُ عَمْرِو بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ مَالِكِ بنِ رَبِيْعَةَ القُضَاعِيُّ، الكِنْدِيُّ، البَهْرَانِيُّ.

وَيُقَالُ لَهُ: المِقْدَادُ بنُ الأَسْوَدِ؛ لأَنَّهُ رُبِّيَ فِي حَجْرِ الأَسْوَدِ بنِ عَبْدِ يَغُوْثَ الزُّهْرِيِّ، فَتَبَنَّاهُ.

وَقِيْلَ: بَلْ كَانَ عَبْدًا لَهُ، أَسْوَدَ اللَّوْنِ، فَتَبَنَّاهُ.

وَيُقَالُ: بَلْ أَصَابَ دَمًا فِي كِنْدَةَ، فَهَرَبَ إِلَى مَكَّةَ، وَحَالَفَ الأَسْوَدَ.

شَهِدَ: بَدْرًا وَالمَشَاهِدَ.

وَثَبَتَ: "أَنَّهُ كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ فَارِسًا، وَاخْتَلَفَ يَوْمَئِذٍ فِي الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-".

وَقِيْلَ: كَانَ آدَمَ، طُوَالًا، ذَا بَطْنٍ، أَشْعَرَ الرَّأْسِ، أَعْيَنَ، مَقْرُوْنَ الحَاجِبَيْنِ، مَهِيْبًا.

عَاشَ: نَحْوًا مِنْ سَبْعِيْنَ سَنَةً.

قال بَقِيَّةُ: حَدَّثَنَا حَرِيْزُ بنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَيْسَرَةَ، حَدَّثَنِي أَبُو رَاشِدٍ الحُبْرَانِيُّ، قَالَ: "وَافَيْتُ المِقْدَادَ --رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-فَارِسَ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِحِمْصَ عَلَى تَابُوْتٍ مِنْ تَوَابِيْتِ الصَّيَارِفَةِ، قَدْ أَفْضَلَ عَلَيْهَا مِنْ

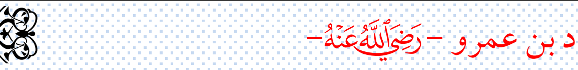
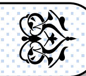
عِظَمِهِ، يُرِيْدُ الغَزْوَ، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ أَعْذَرَ اللهُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: أَبَتْ عَلَيْنَا سُوْرَةُ البُحُوْثِ: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التَّوْبَةُ: ٤١]"(١).

قال يَحْيَى الحِمَّانِيُّ: حَدَّثَنَا ابْنُ المُبَارَكِ، عَنْ صَفْوَانَ بنِ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: "جَلَسْنَا إِلَىٰ المِقْدَادِ يَوْمًا، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: "طُوْبَىٰ لِهَاتَيْنِ العَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ رَأَتَا رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَاللهِ لَوَدِدْنَا أَنَّا رَأَيْنَا مَا رَأَيْتَ"، فَاسْتَمَعْتُ، فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ، مَا قَالَ إِلاَّ خَيْرًا.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا يَحْمِلُ أَحَدَكُم عَلَىٰ أَنْ يَتَمَنَّىٰ مَحْضَرًا غَيَّبَهُ اللهُ عَنْهُ، لاَ يَدْرِي لَوْ شَهِدَهُ كَيْفَ كَانَ يَكُوْنُ فِيْهِ، وَاللهِ لَقَدْ حَضَرَ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَقْوَامٌ كَبَّهُمُ اللهُ عَلَىٰ مَنَاخِرِهِم فِي جَهَنَّمَ، لَمْ يُجِيْبُوْهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوْهُ. أَوَلاَ تَحْمَدُوْنَ اللهَ، لاَ تَعْرِفُوْنَ إِلاَّ رَبَّكُم مُصَدِّقِيْنَ بِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّكُم، وَقَدْ كُفِيْتُم البَلاَءَ بِغَيْرِكُم؟، وَاللهِ لَقَدْ بُعِثَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَىٰ أَشَدِّ حَالٍ بُعِثَ عَلَيْهِ نَبِيٌّ فِي فَتْرَةٍ وَجَاهِلِيَّةٍ، مَا يَرَوْنَ دِيْنًا أَفْضَلَ مِنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ، فَجَاءَ بِفُرْقَانٍ، حَتَّىٰ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرَىٰ وَالِدَهُ، أَوْ وَلَدَهُ، أَوْ أَخَاهُ كَافِرًا، وَقَدْ فَتَحَ اللهُ قِفْلَ قَلْبِهِ لِلإِيْمَانِ، لِيَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ مَنْ دَخَلَ النَّارَ، فَلاَ تَقَرُّ عَيْنُهُ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ

---

(١) أخرجه ابن سعد (٣ / ١ / ١١٥)، وأبو نعيم في "الحلية" (١ / ١٧٦)، والحاكم (٣ / ٣٤٩)، وصححه، وابن جرير (١٠ / ١٣٩). وسورة البحوث: هي التوبة سميت بذلك لما فيها من البحث عن المنافقين، وكشف أسرارهم. وأعذر الله إليك: أي عذرك لثقل بدنك فأسقط عنك الجهاد، ورخص لك في تركه.



حَمِيْمَهُ فِي النَّارِ، وَأَنَّهَا لَلَّتِي قَالَ اللهُ - تَعَالَىٰ -: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفُرْقَانُ: ٧٤] "[١].

وَعَنْ كَرِيْمَةَ بِنْتِ المِقْدَادِ: أَنَّ المِقْدَادَ أَوْصَىٰ لِلْحَسَنِ وَالحُسَيْنِ بِسِتَّةٍ وَثَلاَثِيْنَ أَلْفًا، وَلأُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ بِسَبْعَةِ آلاَفِ دِرْهَمٍ.

وَقِيْلَ: "إِنَّهُ شَرِبَ دُهْنَ الخِرْوَعِ، فَمَاتَ".

والمقداد -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: هو فارس الإسلام، وكان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- صاحب الفرس الوحيد في معركة بدر الكبرىٰ، وله مواقف مشهورة.

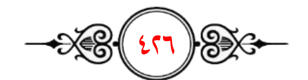
مَاتَ: فِي سَنَةِ ثَلاَثٍ وَثَلاَثِيْنَ، وَصَلَّىٰ عَلَيْهِ عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ، وَقَبْرُهُ بِالبَقِيْعِ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-[٢].



---

(١) أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (١/ ١٧٥ - ١٧٦).

(٢) انظر ابن سعد (٣/ ١/ ١٥٥)، والحاكم (٣/ ٣٤٨).



## عكاشة بن محصن -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَبُو مِحْصَنٍ الأَسَدِيُّ السَّعِيْدُ الشَّهِيْدُ، أَبُو مِحْصَنٍ الأَسَدِيُّ، حَلِيْفُ قُرَيْشٍ، مِنَ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ، البَدْرِيِّيْنَ، أَهْلِ الجَنَّةِ.

اسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى سَرِيَّةِ الغَمْرِ، فَلَمْ يَلْقَوْا كَيْدًا".

وَرُوِيَ: عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: "تُوُفِّيَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعُكَّاشَةُ ابْنُ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِيْنَ سَنَةً".

قَالَ: "وَقُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَةٍ بِبُزَاخَةَ، فِي خِلاَفَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ، سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ".

وَكَانَ مِنْ أَجْمَلِ الرِّجَالِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-" [1].

كَذَا هَذَا القَوْلُ، وَالصَّحِيْحُ أَنَّ مَقْتَلَهُ كَانَ فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ، قَتَلَهُ طُلَيْحَةُ الأَسَدِيُّ الَّذِي ارْتَدَّ ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدُ، وَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ.

وَقَدْ أَبْلَى عُكَّاشَةُ يَوْمَ بَدْرٍ بَلاَءً حَسَنًا.

---

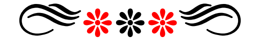
(١) هو في الحاكم (٣ / ٢٢٨). وبزاخة: ماء لبني أسد كانت فيه وقعة عظيمة في أيام أبي بكر الصديق مع طليحة بن خويلد الأسدي.






**وهو ممن يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب:**

**ففي الصحيحين**: من حديث ابن عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الأُمَّةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ النَّفَرُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ العَشَرَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الخَمْسَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ وَحْدَهُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، هَؤُلَاءِ أُمَّتِي؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قَالَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَهَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُمْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ»**، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: **«كَانُوا لَا يَكْتَوُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»**، فَقَامَ إِلَيْهِ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ، فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: **«اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ»** ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ قَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: **"سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»**.



## عدي بن حاتم -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-

عَدِيُّ بنُ حَاتِمِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ سَعْدٍ الطَّائِيُّ ابْنِ الحَشْرَجِ بنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ عَدِيٍّ، الأَمِيْرُ، الشَّرِيْفُ، أَبُو وَهْبٍ، وَأَبُو طَرِيْفٍ الطَّائِيُّ، صَاحِبُ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلَدُ حَاتِمِ طَيٍّ الَّذِي يُضْرَبُ بِجُوْدِهِ المَثَلُ.

وَفَدَ عَدِيٌّ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي وَسْطِ سَنَةِ سَبْعٍ، فَأَكْرَمَهُ، وَاحْتَرَمَهُ.

وَكَانَ أَحَدَ مَنْ قَطَعَ بَرِّيَّةَ السَّمَاوَةِ مَعَ خَالِدِ بنِ الوَلِيْدِ إِلَى الشَّامِ، وَقَدْ وَجَّهَهُ خَالِدٌ بِالأَخْمَاسِ إِلَى الصِّدِّيْقِ، نَزَلَ الكُوْفَةَ مُدَّةً، ثُمَّ قَرْقِيْسِيَا مِنَ الجَزِيْرَةِ".

روى أَيُّوْبُ السَّخْتِيَانِيُّ: عَنِ ابْنِ سِيْرِيْنَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بنِ حُذَيْفَةَ، قَالَ: "كُنْتُ أَسْأَلُ النَّاسَ عَنْ حَدِيْثِ عَدِيٍّ بنِ حَاتِمٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، وَهُوَ إِلَى جَنْبِي لاَ آتِيْهِ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: "بُعِثَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَكَرِهْتُهُ، ثُمَّ كُنْتُ بِأَرْضِ الرُّوْمِ، فَقُلْتُ: لَوْ أَتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا تَبِعْتُهُ.

فَلَمَّا قَدِمْتُ المَدِيْنَةَ، اسْتَشْرَفَنِي النَّاسُ، فَقَالَ لِي: «يَا عَدِيُّ! أَسْلِمْ تَسْلَمْ»، قُلْتُ: إِنَّ لِي دِيْنًا، قَالَ: «أَنَا أَعْلَمُ بِدِيْنِكَ مِنْكَ، أَلَسْتَ تَرْأَسُ قَوْمَكَ؟»، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «أَلَسْتَ رَكُوْسِيًّا [1] تَأْكُلُ المِرْبَاعَ[1] ؟»، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ ذَلِكَ لاَ يَحِلُّ لَكَ فِي دِيْنِكَ».

---

(١) قال في " النهاية ": الركوسية: هو دين بين النصارىٰ والصابئين.



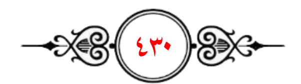



فَتَضَعْضَعْتُ لِذَلِكَ"، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَدِيُّ! أَسْلِمْ تَسْلَمْ، فَأَظُنُّ مِمَّا يَمْنَعُكَ أَنْ تُسْلِمَ خَصَاصَةٌ تَرَاهَا بِمَنْ حَوْلِي، وَأَنَّكَ تَرَى النَّاسَ عَلَيْنَا إِلْبًا وَاحِدًا، هَلْ أَتَيْتَ الحِيْرَةَ؟»، قُلْتُ: لَمْ آتِهَا، وَقَدْ عَلِمْتُ مَكَانَهَا، قَالَ: «تُوْشِكُ الظَّعِيْنَةُ أَنْ تَرْتَحِلَ مِنَ الحِيْرَةِ بِغَيْرِ جِوَارٍ حَتَّى تَطُوْفَ بِالبَيْتِ، وَلَتُفْتَحَنَّ عَلَيْنَا كُنُوْزُ كِسْرَى»، قُلْتُ: كِسْرَىٰ بنُ هُرْمُزَ!، قَالَ: «كِسْرَى بنُ هُرْمُزَ، وَلَيَفِيْضَنَّ المَالُ حَتَّى يَهِمَّ الرَّجُلُ مَنْ يَقْبَلُ مِنْهُ مَالَهُ صَدَقَةً»، قَالَ عَدِيٌّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "«فَلَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَتَيْنِ، وَأَحْلِفُ بِاللهِ لَتَجِيْئَنَّ الثَّالِثَةُ -يَعْنِي: فَيْضَ المَالِ-»" (٢).

---

(١) كانوا في الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضا، وغنموا، أخذ الرئيس ربع الغنيمة خالصا دون أصحابه، ويسمىٰ ذلك الربع المرباع.

(٢) إسناده قوي، وهو في " المسند " (٤/ ٣٧٧، ٣٧٨) من طريق محمد بن أبي عدي، عن ابن عون، عن محمد بن سيرين، عن أبي عبيدة بن حذيفة، عن عدي، وأورده ابن الأثير في " أسد الغابة " (٤/ ٨) من طريق حماد بن زيد، عن أيوب، عن ابن سيرين به، وهو عند ابن عساكر (١٦/ ٢٣٧ آ).



ورَوَى قَيْسُ بنُ أَبِي حَازِمٍ: أَنَّ عَدِيَّ بنَ حَاتِمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- جَاءَ إِلَىٰ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَقَالَ: أَمَا تَعْرِفُنِي؟ قَالَ: "أَعْرِفُكَ، أَقَمْتَ[1] إِذْ كَفَرُوا، وَوَفَّيْتَ إِذْ غَدَرُوا، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا"[2].

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: حُدِّثْتُ عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَدِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "مَا دَخَلَ وَقْتُ صَلاَةٍ حَتَّىٰ أَشْتَاقَ إِلَيْهَا".

وَعَنْهُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "مَا أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلاَّ وَأَنَا عَلَىٰ وُضُوءٍ".

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: "كَانَ عَدِيُّ بنُ حَاتِمٍ عَلَىٰ طَيِّءٍ يَوْمَ صِفِّيْنَ مَعَ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-".

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: "رَأَيْتُ عَدِيًّا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- رَجُلًا جَسِيمًا، أَعْوَرَ، يَسْجُدُ عَلَىٰ جِدَارٍ ارْتِفَاعُهُ نَحْوُ ذِرَاعٍ".

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ: قَالُوا: "عَاشَ عَدِيُّ بنُ حَاتِمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مِائَةً وَثَمَانِيْنَ سَنَةً"[3].

قَالَ ابْنُ الكَلْبِيِّ: "مَاتَ عَدِيٌّ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّيْنَ، وَلَهُ مِائَةٌ وَعِشْرُوْنَ سَنَةً".



(١) أقمت: أي ثبت علىٰ الإسلام ولم ترتد، فقد قدم علىٰ أبي بكر الصديق في وقت الردة بصدقة قومه، وفي " تاريخ الإسلام " (٣/ ٤٧): " آمنت "، وفي " تاريخ بغداد " (١/ ١٩٠)، و" أسد الغابة " (٤/ ١٠): " أسلمت.

(٢) ابن عساكر (١٦/ ٢٣٩ آ).

(٣) ذكره المؤلف في " تاريخه " (٣/ ٤٨)، وزاد، فلما أسن، استأذن قومه في وطاء يجلس فيه في ناديهم، وقال: أكره أن يظن أحدكم أني أرىٰ أن لي فضلا، ولكني قد كبرت ورق عظمي.

# أم عمارة الأنصارية -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-

أُمُّ عُمَارَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا-: نَسِيْبَةُ بِنْتُ كَعْبِ بنِ عَمْرٍو الأَنْصَارِيَّةُ ابْنِ عَوْفِ بنِ مَبْذُوْلٍ، الفَاضِلَةُ، المُجَاهِدَةُ، الأَنْصَارِيَّةُ، الخَزْرَجِيَّةُ، النَّجَّارِيَّةُ، المَازِنِيَّةُ، المَدَنِيَّةُ.

كَانَ أَخُوْهَا: عَبْدُ اللهِ بنُ كَعْبٍ المَازِنِيُّ مِنَ البَدْرِيِّيْنَ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-، وَكَانَ أَخُوْهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنَ البَكَّائِيْنَ.

شَهِدَتْ أُمُّ عُمَارَةَ: لَيْلَةَ العَقَبَةِ، وَشَهِدَتْ: أُحُدًا، وَالحُدَيْبِيَةَ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ، وَيَوْمَ اليَمَامَةِ، وَجَاهَدَتْ، وَفَعَلَتِ الأَفَاعِيْلَ.

رُوِيَ: لَهَا أَحَادِيْثُ، وَقُطِعَتْ يَدُهَا فِي الجِهَادِ.

وَقَالَ الوَاقِدِيُّ: "شَهِدَتْ أُحُدًا مَعَ زَوْجِهَا غَزِيَّةَ بنِ عَمْرٍو، وَمَعَ وَلَدَيْهَا "[(١)].

خَرَجَتْ تَسْقِي وَمَعَهَا شَنٌّ، وَقَاتَلَتْ، وَأَبْلَتْ بَلاَءً حَسَنًا، وَجُرِحَتِ اثْنَيْ عَشَرَ جُرْحًا[(٢)].

وَكَانَتْ تَرَاهَا يَوْمَئِذٍ تُقَاتِلُ أَشَدَّ القِتَالِ، وَإِنَّهَا لَحَاجِزَةٌ ثَوْبَهَا عَلَىٰ وَسَطِهَا حَتَّىٰ جُرِحَتْ ثَلاَثَةَ عَشَرَ جُرْحًا، وَكَانَتْ تَقُوْلُ:

---

(١) أي: ولديها من زوجها الأول زيد بن عاصم بن عمرو، وهما: عبد الله وحبيب. أما ولداها من غزية، فهما تميم وخولة، كما في " الطبقات " (٨ / ٤١٢).

(٢) ابن سعد (٨ / ٤١٢). والشن: القربة الخلق.

إِنِّي لأَنْظُرُ إِلَىٰ ابْنِ قَمِئَةَ وَهُوَ يَضْرِبُهَا عَلَىٰ عَاتِقِهَا، وَكَانَ أَعْظَمَ جِرَاحِهَا، فَدَاوَتْهُ سَنَةً.

ثُمَّ نَادَىٰ مُنَادِي رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَىٰ حَمْرَاءِ الأَسَدِ (١)، فَشَدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا، فَمَا اسْتَطَاعَتْ مِنْ نَزْفِ الدَّمِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- وَرَحِمَهَا (٢) -».

وَعَنْ مُحَمَّدِ بِنِ يَحْيَى بِنِ حَبَّانَ، قَالَ: "جُرِحَتْ أُمُّ عُمَارَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- بِأُحُدٍ اثْنَيْ عَشَرَ جُرْحًا، وَقُطِعَتْ يَدُهَا يَوْمَ اليَمَامَةِ، وَجُرِحَتْ يَوْمَ اليَمَامَةِ سوَىٰ يَدِهَا أَحَدَ عَشَرَ جُرْحًا، فَقَدِمَتِ المَدِيْنَةَ وَبِهَا الجِرَاحَةُ، فَلَقَدْ رُئِيَ أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وَهُوَ خَلِيْفَةٌ يَأْتِيهَا يَسْأَلُ عَنْهَا» (٣).

وَابْنُهَا: حَبِيْبُ بنُ زَيْدِ بنِ عَاصِمٍ هُوَ الَّذِي قَطَّعَهُ مُسَيْلِمَةُ.

وَابْنُهَا الآخَرُ: عَبْدُ اللهِ بنُ زَيْدٍ المَازِنِيُّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الَّذِي حَكَىٰ وُضُوْءَ رَسُوْلِ اللهِ (٤) -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قُتِلَ يَوْمَ الحَرَّةِ (٥)، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابَ بِسَيْفِهِ".

---

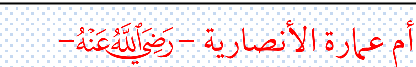
(١) موضع علىٰ ثمانية أميال من المدينة عن يسار الطريق إذا أردت الحليفة. وانظر " زاد المعاد " (٣ / ٢٤٢، ٢٤٣ بتحقيقنا).

(٢) ابن سعد ٨ / ٤١٣.

(٣) ابن سعد (٨ / ٤١٦).

(٤) أخرجه البخاري (١ / ٢٢٦).

(٥) **الحرة**: كل أرض ذات حجارة سود، وأكثر الحرار حول مدينة الرسول. والحرة المرادة هنا حرة واقم، وهي الشرقية من حرتي المدينة كانت فيها الوقعة فنسبت إليها. وسببها: أن أكابر أهل المدينة نقضوا بيعة يزيد بن معاوية وخرجوا عليه لسوء سيرته، فجهز لحربهم جيشا عليه مسلم ابن عقبة المري، فالتقوا بظاهر المدينة (لثلاث بقين من ذي الحجة سنة (٦٣) هـ. وانهزم أهل المدينة، وقتل






فأم عمارة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: كانت ممن قاتل في الإسلام في زمن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وبعد زمن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وهي: من المشاركات في قتل مسيلمة الكذاب لعنه الله عَزَّ وَجَلَّ؛ حتىٰ بترت يدها يوم اليمامة.

وكانت وفاتها سنة (١٣هـ).



---

جهرا ظلما في الحرب وصبرا أفاضل المسلمين وبقية الصحابة، وخيار المسلمين من جلة التابعين. انظر "عبر المؤلف" (١/ ٦٧، ٦ .(8 وهذه الوقعة من أكبر مصائب الإسلام وخرومه.



## أُبي بن كعب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

أُبَيُّ بنُ كَعْبِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: بنِ قَيْسِ بنِ عُبَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ ابْنِ زَيْدِ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ عَمْرِو بنِ مَالِكِ بنِ النَّجَّارِ.

سَيِّدُ القُرَّاءِ، أَبُو مُنْذِرٍ الأَنْصَارِيُّ، النَّجَّارِيُّ، المَدَنِيُّ، المُقْرِئُ، البَدْرِيُّ.

وَيُكْنَى أَيْضًا: أَبَا الطُّفَيْلِ.

شَهِدَ العَقَبَةَ، وَبَدْرًا، وَجَمَعَ القُرْآنَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعَرَضَ عَلَىٰ النَّبِيِّ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَحَفِظَ عَنْهُ عِلْمًا مُبَارَكًا، وَكَانَ رَأْسًا فِي العِلْمِ وَالعَمَلِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

فَعَنْ عِيسَى بنِ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ، قَالَ: "كَانَ أُبَيٌّ رَجُلًا دَحْدَاحًا - يَعْنِي رَبْعَةً - لَيْسَ بِالطَّوِيلِ، وَلَا بِالقَصِيرِ".

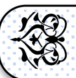
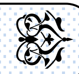
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسِ بنِ سَهْلٍ، قَالَ: "كَانَ أُبَيٌّ أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ".

وَقَالَ أَنَسٌ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأُبَيِّ بنِ كَعْبٍ: «إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ القُرْآنَ».

وَفِي لَفْظٍ: «أَمَرَنِي أَنْ أُقْرِئَكَ القُرْآنَ»، قَالَ: اللهُ سَمَّانِي لَكَ؟، قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وَذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ العَالَمِينَ؟، قَالَ: «نَعَمْ»، فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ"[1].

---

(١) أخرجه أحمد (٣ / ١٣٠)، والبخاري في المناقب: باب مناقب أبي، (٤٩٥٩)، ومسلم (٧٩٩).


وَلَمَّا سَأَلَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُبيًّا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ: «أَيِّ آيَةٍ فِي القُرْآنِ أَعْظَمُ؟»، فَقَالَ أُبَيٌّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البَقَرَةُ: ٢٥٥]، ضَرَبَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي صَدْرِهِ، وَقَالَ: «لِيَهْنِكَ العِلْمُ أَبَا المُنْذِرِ»[١].

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «جَمَعَ القُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَرْبَعَةٌ، كُلُّهُم مِنَ الأَنْصَارِ: "أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ، وَمُعَاذُ بنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ، أَحَدُ عُمُوْمَتِي"»[٢].

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: "قَالَ أُبَيٌّ لِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ: إِنِّي تَلَقَّيْتُ القُرْآنَ مِمَّنْ تَلَقَّاهُ مِنْ جِبْرِيْلَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَهُوَ رَطْبٌ"[٣].

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: "قَالَ عُمَرُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أَقْضَانَا عَلِيٌّ، وَأَقْرَؤُنَا أُبَيٌّ، وَإِنَّا لَنَدَعُ مِنْ قِرَاءةِ أُبَيٍّ".

وَهُوَ يَقُوْلُ: لاَ أَدَعُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَدْ قَالَ اللهُ -تَعَالَىٰ-: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ﴾ [البَقَرَةُ: ١٠٦]»[٤].

وَكَانَ أُبَيٌّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: نَحِيْفًا، قَصِيْرًا، أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ.

---

(١) أخرجه مسلم (٨١٠).
(٢) أخرجه البخاري (٥٠٠٣).
(٣) أخرجه أحمد (٥/ ١١٧).
(٤) أخرجه البخاري (٤٤٨١).

أَمَرَهُ عُثْمَانَ أَنْ يَجْمَعَ القُرْآنَ.

رَوَى: حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوْبَ وَهِشَامٍ، عَنِ ابْنِ سِيْرِيْنَ: "أَنَّ عُثْمَانَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- جَمَعَ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ وَالأَنْصَارِ، فِيْهِم: أُبَيٌّ، وَزَيْدُ بنُ ثَابِتٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فِي جَمْعِ القُرْآنِ" [١].

مات سنة (٣٠هـ)، والله أعلم.



(١) سبق تعليق المصنف عليه في الصفحة (٤٠٠. (

# كعب بن مالك -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-

كَعْبُ بنُ مَالِكٍ-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: بنِ أَبِي كَعْبٍ عَمْرِو الأَنْصَارِيُّ ابْنِ القَيْنِ بنِ كَعْبِ بنِ سَوَادِ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ بنِ سَلَمَةَ الأَنْصَارِيُّ، الخَزْرَجِيُّ، العَقَبِيُّ، الأُحُدِيُّ.

شَاعِرُ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَصَاحِبُهُ، وَأَحَدُ الثَّلاَثَةِ الَّذِيْنَ خُلِّفُوا، فَتَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ.

وَقِيْلَ: كَانَتْ كُنْيَتُهُ فِي الجَاهِلِيَّةِ أَبَا بَشِيْرٍ.

شَهِدَ: العَقَبَةَ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: كَانَ كَعْبٌ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ، وَذَهَبَ بَصَرُهُ فِي خِلاَفَةِ مُعَاوِيَةَ (١).

وَقَدْ ذَكَرَهُ عُرْوَةُ فِي السَّبْعِيْنَ الَّذِيْنَ شَهِدُوا العَقَبَةَ.

وَرَوَى: صَدَقَةُ بنُ سَابِقٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: "آخَىٰ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْنَ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ، وَكَعْبِ بنِ مَالِكٍ-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-".

وَقِيْلَ: بَلْ آخَىٰ بَيْنَ كَعْبٍ وَالزُّبَيْرِ.

(١)" الجرح والتعديل " (٧/ ١٦٠، ١٦١).

وَعَنْ كَعْبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "لَمَّا انْكَشَفْنَا يَوْمَ أُحُدٍ، كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ عَرَفَ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَبَشَّرْتُ بِهِ الْمُؤْمِنِيْنَ حَيًّا سَوِيًّا، وَأَنَا فِي الشِّعْبِ، فَدَعَا رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَعْبًا بِلأُمَتِهِ، وَكَانَتْ صَفْرَاءَ، فَلَبِسَهَا كَعْبٌ، وَقَاتَلَ يَوْمَئِذٍ قِتَالًا شَدِيْدًا حَتَّى جُرِحَ سَبْعَةَ عَشَرَ جُرْحًا"[1].

قَالَ ابْنُ سِيْرِيْنَ: كَانَ شُعَرَاءُ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ: عَنْ أَبِيْهِ: "أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! قَدْ أَنْزَلَ اللهُ فِي الشُّعَرَاءِ مَا أَنْزَلَ".

قَالَ: (إِنَّ الْمُجَاهِدَ مُجَاهِدٌ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَكَأَنَّمَا تَرْمُونَهُمْ بِهِ نَضْحُ النَّبْلِ)[2].

وَأَمَّا حَسَّانُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فَكَانَ يَذْكُرُ عُيُوبَهُمْ، وَأَيَّامَهُمْ، وَأَمَّا ابْنُ رَوَاحَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فَكَانَ يُعَيِّرُهُمْ بِالْكُفْرِ".

وَقَدْ أَسْلَمَتْ دَوْسٌ فَرَقًا مِنْ بَيْتٍ قَالَهُ كَعْبٌ:

نُخَيِّرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ ❁❁ قَوَاطِعُهُنَّ دَوْسًا أَوْ ثَقِيْفَا[3]

وَقَدْ أَنْشَدَ كَعْبٌ عَلِيًّا قَوْلَهُ فِي عُثْمَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-:

---

(١) " سيرة ابن هشام " (٢/ ٤٣)، والمستدرك (٣/ ٤٤١).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في " المصنف " (٢٠٥٠٠) وعنه أحمد (٦/ ٣٨٧) من طريق معمر، عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه، وهذا سند صحيح.

(٣) أسد الغابة (٤/ ٤٨٤، و) الإصابة (٨/ ٣٠٥).

فَكَــفَّ يَدَيْــهِ ثُــمَّ أَغْلَــقَ بَــابَهُ ❁❁ وَأَيْقَـــنَ أَنَّ اللهَ لَـــيْسَ بِغَافِـــلِ
وَقَــالَ لِمَــنْ فِــي دَارِهِ: لاَ تُقَــاتِلُوا ❁ عَفَا اللهُ عَـنْ كُـلِّ امْـرِئٍ لَـمْ يُقَاتِـلِ
فَكَيْفَ رَأَيْتَ اللهَ صَبَّ عَلَـيْهِمُ الـ ❁ ــعَدَاوَةَ وَالبَغْضَـاءَ بَعْـدَ التَّوَاصُـلِ
وَكَيْفَ رَأَيْتَ الخَيْـرَ أَدْبَـرَ عَنْــهُمُ ❁ وَوَلَّــى كَإِدْبَــارِ النَّعَــامِ الجَوَافِـلِ

## قصة تخلفه عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في غزو تبوك.

ففي الصحيحين: من طريق عَبْدَ اللهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَ، قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ، حِينَ عَمِيَ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ، تَبُوكَ، قَالَ كَعْبٌ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ، حَتَّىٰ جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَىٰ غَيْرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَيْلَةَ العَقَبَةِ، حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَىٰ الإِسْلاَمِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ، أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا، كَانَ مِنْ خَبَرِي: أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَىٰ وَلاَ أَيْسَرَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ، فِي تِلْكَ الغَزَاةِ، وَاللهِ مَا اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهُ رَاحِلَتَانِ قَطُّ، حَتَّىٰ جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الغَزْوَةِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّىٰ بِغَيْرِهَا، حَتَّىٰ كَانَتْ تِلْكَ الغَزْوَةُ، غَزَاهَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا، وَمَفَازًا وَعَدُوًّا كَثِيرًا، فَجَلَّىٰ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ، وَالمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَثِيرٌ، وَلاَ يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ، يُرِيدُ الدِّيوَانَ، قَالَ كَعْبٌ: فَمَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا

ظَنَّ أَنْ سَيَخْفَىٰ لَهُ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيُ اللهِ، وَغَزَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تِلْكَ الغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلَالُ، وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالمُسْلِمُونَ مَعَهُ، فَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَىٰ بِي حَتَّىٰ اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الجِدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا، فَقُلْتُ أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، ثُمَّ أَلْحَقُهُمْ، فَغَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا لِأَتَجَهَّزَ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّىٰ أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الغَزْوُ، وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ، وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ، فَلَمْ يُقَدَّرْ لِي ذَلِكَ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَطُفْتُ فِيهِمْ، أَحْزَنَنِي أَنِّي لَا أَرَىٰ إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ النِّفَاقُ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّىٰ بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ: وَهُوَ جَالِسٌ فِي القَوْمِ بِتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبٌ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَنَظَرُهُ فِي عِطْفِهِ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّهُ تَوَجَّهَ قَافِلًا حَضَرَنِي هَمِّي، وَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الكَذِبَ، وَأَقُولُ: بِمَاذَا أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا، وَاسْتَعَنْتُ عَلَىٰ ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاحَ عَنِّي البَاطِلُ، وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ أَبَدًا بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ، وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ، فَيَرْكَعُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ






المُخَلَّفُونَ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- عَلاَنِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَىٰ اللهِ، فَجِئْتُهُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ المُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ» فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّىٰ جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: «مَا خَلَّفَكَ، أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ». فَقُلْتُ: بَلَىٰ، إِنِّي وَاللهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا، وَلَكِنِّي وَاللهِ، لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ اليَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَىٰ بِهِ عَنِّي، لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ، تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللهِ، لاَ وَاللهِ، مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ، وَاللهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَىٰ، وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ». فَقُمْتُ، وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي: وَاللهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا، وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لاَ تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ المُتَخَلِّفُونَ، قَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- لَكَ، فَوَاللهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونِي حَتَّىٰ أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي أَحَدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، رَجُلاَنِ، قَالاَ مِثْلَ مَا قُلْتَ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ، فَقُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ العَمْرِيُّ، وَهِلاَلُ بْنُ أُمَيَّةَ الوَاقِفِيُّ، فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ، قَدْ شَهِدَا بَدْرًا، فِيهِمَا أُسْوَةٌ، فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي، وَنَهَىٰ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- المُسْلِمِينَ عَنْ كَلاَمِنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّىٰ تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِي الأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَىٰ ذَلِكَ

خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا، فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلاَةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَطُوفُ فِي الأَسْوَاقِ وَلاَ يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتِي رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلاَمِ عَلَيَّ أَمْ لاَ؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ، فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَىٰ صَلاَتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ، وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّىٰ إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ، مَشَيْتُ حَتَّىٰ تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشُدُكَ بِاللهِ هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ؟ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّىٰ تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّأْمِ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ، يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَىٰ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ، حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ بِدَارِ هَوَانٍ، وَلاَ مَضْيَعَةٍ، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ، فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلاَءِ، فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا، حَتَّىٰ إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ، فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا؟ أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لاَ، بَلِ اعْتَزِلْهَا وَلاَ تَقْرَبْهَا، وَأَرْسَلَ إِلَىٰ صَاحِبَيَّ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكِ، فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ، حَتَّىٰ يَقْضِيَ اللهُ فِي هَذَا الأَمْرِ، قَالَ كَعْبٌ: فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَتْ: يَا






رَسُولَ اللهِ: إِنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ، لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: «لاَ، وَلَكِنْ لاَ يَقْرَبْكِ». قَالَتْ: إِنَّهُ وَاللهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَىٰ شَيْءٍ، وَاللهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، مَا كَانَ إِلَىٰ يَوْمِهِ هَذَا، فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فِي امْرَأَتِكَ كَمَا أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ؟ فَقُلْتُ: وَاللهِ لاَ أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ؟ فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، حَتَّىٰ كَمَلَتْ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَىٰ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- عَنْ كَلاَمِنَا، فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلاَةَ الفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، وَأَنَا عَلَىٰ ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَىٰ الحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ، أَوْفَىٰ عَلَىٰ جَبَلِ سَلْعٍ بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ، قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، وَآذَنَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّىٰ صَلاَةَ الفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا، وَسَعَىٰ سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ، فَأَوْفَىٰ عَلَىٰ الجَبَلِ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي، نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ، فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا، بِبُشْرَاهُ وَاللهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، وَانْطَلَقْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ، يَقُولُونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيْكَ، قَالَ كَعْبٌ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: حَتَّىٰ دَخَلْتُ المَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ يُهَرْوِلُ حَتَّىٰ صَافَحَنِي وَهَنَّانِي، وَاللهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ

مِنَ المُهَاجِرِينَ غَيْرَهُ، وَلاَ أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ، قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ»، قَالَ: قُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ؟ قَالَ: «لاَ، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ». وَكَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّىٰ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَىٰ اللهِ وَإِلَىٰ رَسُولِ اللهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لاَ أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا، مَا بَقِيتُ. فَوَاللهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ المُسْلِمِينَ أَبْلاَهُ اللهُ فِي صِدْقِ الحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلاَنِي، مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَىٰ يَوْمِي هَذَا كَذِبًا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللهُ فِيمَا بَقِيتُ، وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١١٧] إِلَىٰ قَوْلِهِ ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] فَوَاللهِ مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلاَمِ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَنْ لاَ أَكُونَ كَذَبْتُهُ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا، فَإِنَّ اللهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا - حِينَ أَنْزَلَ الوَحْيَ - شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ﴾ [التوبة: ٩٥] إِلَىٰ قَوْلِهِ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٦]، قَالَ كَعْبٌ: وَكُنَّا تَخَلَّفْنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ

اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَمْرَنَا حَتَّىٰ قَضَىٰ اللهُ فِيهِ، فَبِذَلِكَ قَالَ اللهُ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ [التوبة: ١١٨]. وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ مِمَّا خُلِّفْنَا عَنِ الغَزْوِ، إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا، عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ"(١).

مات سنة: (٥٠هـ)، وقيل: (٥١هـ).



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٤١٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٦٩).

## مصعب بن عمير -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرِ بنِ هَاشِمِ بنِ عَبْدِ مَنَافِ البَدْرِيُّ ابْنِ عَبْدِ الدَّارِ بنِ قُصَيٍّ بنِ كِلاَبٍ، السَّيِّدُ، الشَّهِيْدُ، السَّابِقُ، البَدْرِيُّ، القُرَشِيُّ، العَبْدَرِيُّ.

قَالَ البَرَاءُ بنُ عَازِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنَ المُهَاجِرِيْنَ مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.فَقُلْنَا لَهُ: مَا فَعَلَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟، فَقَالَ: هُوَ مَكَانَهُ، وَأَصْحَابُهُ عَلَى أَثَرِي. ثُم أَتَانَا بَعْدَهُ عَمْرُو بنُ أُمِّ مَكْتُوْمٍ، أَخُو بَنِي فِهْرٍ، الأَعْمَى ... ، وَذَكَرَ الحَدِيْثَ"[1].

وعَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ خَبَّابٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "هَاجَرْنَا مَعَ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَنَحْنُ نَبْتَغِي وَجْهَ اللهِ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللهِ، فَمِنَّا مَنْ مَضَى لِسَبِيْلِهِ، لَمْ يَأْكُل مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، مِنْهُم مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَلَمْ يَتْرُكْ إِلاَّ نَمِرَةً كُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا رَأْسَهُ بَدَتْ رِجْلاَهُ، وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ"، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «غَطُّوا رَأْسَهُ، وَاجْعَلُوا عَلَى رِجلَيْهِ مِنَ الإِذْخِرِ»، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ، فَهُوَ يُهْدِبُهَا"[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٩٢٤) و (٣٩٢٥).

(٢) أخرجه البخاري (١٢٨٦)، ومسلم (٩٤٠).

قال ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي صَالِحُ بنُ كَيْسَانَ، عَنْ سَعْدِ بنِ مَالِكٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: "كُنَّا قَبْلَ الهِجْرَةِ يُصِيبُنَا ظَلَفُ العَيْشِ وَشِدَّتُهُ، فَلاَ نَصْبِرُ عَلَيْهِ، فَمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ هَاجَرْنَا، فَأَصَابَنَا الجُوْعُ وَالشِّدَّةُ، فَاسْتَضْلَعْنَا بِهِمَا، وَقَوِيْنَا عَلَيْهِمَا.

فَأَمَّا مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، فَإِنَّهُ كَانَ أَتْرَفَ غُلاَمٍ بِمَكَّةَ بَيْنَ أَبَوَيْهِ فِيْمَا بَيْنَنَا، فَلَمَّا أَصَابَهُ مَا أَصَابَنَا لَمْ يَقْوَ عَلَى ذَلِكَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَإِنَّ جِلْدَهُ لَيَتَطَايَرُ عَنْهُ تَطَايُرَ جِلْدِ الحَيَّةِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْقَطِعُ بِهِ، فَمَا يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَمْشِي، فَنَعْرِضُ لَهُ القِسِيَّ ثُمَّ نَحْمِلُهُ عَلَى عَوَاتِقِنَا.

وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي مَرَّةً، قُمْتُ أَبُوْلُ مِنَ اللَّيْلِ، فَسَمِعْتُ تَحْتَ بَوْلِي شَيْئًا يُجَافِيْهِ، فَلَمَسْتُ بِيَدِي، فَإِذَا قِطْعَةٌ مِنْ جِلْدِ بَعِيْرٍ، فَأَخَذْتُهَا، فَغَسَلْتُهَا حَتَّى أَنْعَمْتُهَا، ثُمَّ أَحْرَقْتُهَا بِالنَّارِ، ثُمَّ رَضَضْتُهَا، فَشَقَقْتُ مِنْهَا ثَلاَثَ شقَّاتٍ، فَاقْتَوَيْتُ بِهَا ثَلاَثًا" (١).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: "وَقَاتَلَ مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- دُوْنَ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- حَتَّى قُتِلَ".

قَتَلَهُ ابْنُ قَمِئَةَ اللَّيْثِيُّ، وَهُوَ يَظُنُّهُ رَسُوْلَ اللهِ، فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ، فَقَالَ: قَتَلْتُ مُحَمَّدًا.

---

(١) رجاله ثقات. إلا أن صالح بن كيسان، مؤدب عمر بن عبد العزيز، لم يدرك سعد بن مالك فهو منقطع. وذكره ابن الأثير في " أسد الغابة " (٥/ ١٨٢)، والحافظ في " الإصابة " (٩/ ٢٠٩)، من طريق ابن إسحاق، عن صالح بن كيسان، عن بعض آل سعد عن سعد. وقوله: فاقتويت بها ثلاثا: أي تقويت. يقال: قوي فهو قوي: وتقوى واقتوى. وقال رؤبة: وقوة الله بها اقتوينا.



فَلَمَّا قُتِلَ مُصْعَبٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَعْطَىٰ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- اللِّوَاءَ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ، وَرِجَالًا مِنَ المُسْلِمِيْنَ "[1].

وقد دعا مصعب بن عمير -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إلىٰ الإسلام، وأغلب الأنصار -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- في ميزان حسناته -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

**لما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:** من حديث البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَكَانَا يُقْرِئَانِ النَّاسَ، فَقَدِمَ بِلاَلٌ وَسَعْدٌ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، ثُمَّ قَدِمَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ المَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، حَتَّىٰ جَعَلَ الإِمَاءُ يَقُلْنَ: "قَدِمَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا قَدِمَ حَتَّىٰ قَرَأْتُ: "﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ فِي سُوَرٍ مِنَ المُفَصَّلِ "[2].

---

(١) انظر ابن هشام (٢ / ٧٣)، وابن سعد (٣ / ١ / ٨٥)، و" الاستيعاب " (١٠ / ٢٥١).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٩٢٥).






## سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–

حَمْزَةُ بنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ: بنِ هَاشِمِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ القُرَشِيُّ ابْنِ قُصَيِّ بنِ كِلاَبٍ ...".

الإِمَامُ، البَطَلُ، الضِّرْغَامُ، أَسَدُ اللهِ، أَبُو عُمَارَةَ، وَأَبُو يَعْلَى القُرَشِيُّ، الهَاشِمِيُّ، المَكِّيُّ، ثُمَّ المَدَنِيُّ، البَدْرِيُّ، الشَّهِيْدُ.

عَمُّ رَسُوْلِ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَأَخُوْهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ.

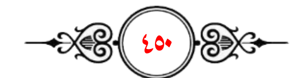
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [1]: "لَمَّا أَسْلَمَ حَمْزَةُ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَدِ امْتَنَعَ، وَأَنَّ حَمْزَةَ سَيَمْنَعُهُ، فَكَفُّوا عَنْ بَعْضِ مَا كَانُوا يَنَالُوْنَ مِنْهُ".

وَرَوَى: أُسَامَةُ بنُ زَيْدٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: "سَمِعَ رَسُوْلُ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– نِسَاءَ الأَنْصَارِ يَبْكِيْنَ عَلَى هَلْكَاهُنَّ، فَقَالَ: (لَكِنَّ حَمْزَةَ لاَ بَوَاكِيَ لَهُ)، فَجِئْنَ، فَبَكَيْنَ عَلَى حَمْزَةَ عِنْدَهُ، إِلَى أَنْ قَالَ: «مُرُوْهُنَّ لاَ يَبْكِيْنَ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ اليَوْمِ»[2]".

---

(١) جزء من حديث طويل عند ابن هشام (١ / ٢٩٢)، وابن الأثير في " أسد الغابة " (٢ / ٥٢)، وذكره الهيثمي (٩ / ٢٦٧)، ونسبه للطبراني وقال: مرسل ورواته ثقات. وأخرجه الحاكم (٣ / ١٩٣).

(٢) سنده قوي. وأخرجه أحمد ٢ / ٨٤، ٩٢، ٤٠ والرواية الأخيرة مختصرة. وابن ماجه (١٥٩١) في الجنائز: باب ما جاء في البكاء على الميت، وابن سعد (٣ / ١ / ١٠)، وصححه الحاكم ٣ / ١٩٥ ووافقه الذهبي، وقال الحافظ ابن كثير في " البداية " (٤ / ٤٨): وهو على شرط مسلم.



عَنْ جَعْفَرِ بنِ عَمْرٍو الضَّمْرِيِّ، قَالَ: "خَرَجْتُ مَعَ ابْنِ الخِيَارِ إِلَىٰ الشَّامِ، فَسَأَلْنَا عَنْ وَحْشِيٍّ، فَقِيْلَ: هُوَ ذَاكَ فِي ظِلِّ قَصْرِهِ، كَأَنَّهُ حَمِيْتٌ.

فَجِئْنَا فَسَلَّمْنَا، وَوَقَفْنَا يَسِيرًا، وَكَانَ ابْنُ الخِيَارِ مُعْتَجِرًا بِعِمَامَتِهِ، مَا يَرَىٰ وَحْشِيٌّ إِلاَّ عَيْنَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، فَقَالَ: يَا وَحْشِيُّ! تَعْرِفُنِي؟، قَالَ: لاَ وَاللهِ، إِلاّ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ عَدِيَّ بنَ الخِيَارِ تَزَوَّجَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا: أُمُّ قِتَالٍ بِنْتُ أَبِي العَيْصِ، فَوَلَدَتْ غُلاَمًا بِمَكَّةَ، فَاسْتَرْضَعَتْهُ، فَحَمَلْتُهُ مَعَ أُمِّهِ، فَنَاوَلْتُهَا إِيَّاهُ، لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ قَدَمَيْكَ، قَالَ: فَكَشَفَ عُبَيْدُ اللهِ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ تُخْبِرُنَا عَنْ قَتْلِ حَمْزَةَ؟، قَالَ: نَعَمْ، إِنَّهُ قُتِلَ طُعَيْمَةُ بنُ عَدِيٍّ بنِ الخِيَارِ بِبَدْرٍ، فَقَالَ لِي مَوْلاَيَ جُبَيْرٌ: إِنْ قَتَلْتَ حَمْزَةَ بِعَمِّي، فَأَنْتَ حُرٌّ.

فَلَمَّا خَرَجَ النَّاسُ عَنْ عَيْنَيْنَ - وَعَيْنُوْنُ: جَبَلٌ تَحْتَ أُحُدٍ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُحُدٍ وَادٍ - قَالَ سِبَاعٌ: هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ؟، فَقَالَ حَمْزَةُ: يَا ابْنَ مُقَطِّعَةِ البُظُوْرِ! تُحَادُّ اللهَ وَرَسُوْلَهُ؟، ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ، فَكَانَ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ، فَكَمَنْتُ لِحَمْزَةَ تَحْتَ صَخْرَةٍ، حَتَّىٰ مَرَّ عَلَيَّ ، فَرَمَيْتُهُ فِي ثُنَّتِهِ، حَتَّىٰ خَرَجَتِ الحَرْبَةُ مِنْ وِرْكِهِ.

إِلَىٰ أَنْ قَالَ: فَكُنْتُ بِالطَّائِفِ، فَبَعَثُوا رُسُلًا إِلَىٰ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقِيْلَ: إِنَّهُ لاَ يَهِيْجُ الرُّسُلَ.

فَخَرَجْتُ مَعَهُم، فَلَمَّا رَآنِي، قَالَ: «أَنْتَ وَحْشِيٌّ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «الَّذِي قَتَلَ حَمْزَةَ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَدْ كَانَ الأَمْرُ الَّذِي بَلَغَكَ، قَالَ: «مَا تَسْتَطِيْعُ أَنْ تُغَيِّبَ عَنِّي وَجْهَكَ؟»، قَالَ: فَرَجَعْتُ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ، وَخَرَجَ مُسَيْلِمَةُ، قُلْتُ: لأَخْرُجَنَّ

إِلَيْهِ، لَعَلِّي أَقْتُلُهُ، فَأُكَافِيَ بِهِ حَمْزَةَ، فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِم مَا كَانَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي ثُلْمَةِ جِدَارٍ، كَأَنَّهُ جَمَلٌ أَوْرَقُ، ثَائِرٌ رَأْسُهُ، فَأَرْمِيهِ بِحَرْبَتِي، فَأَضَعُهَا بَيْنَ ثَدْيَيْهِ حَتَّىٰ خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ، وَوَثَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَىٰ هَامَتِهِ".

قَالَ سُلَيْمَانُ بنُ يَسَارٍ: فَسَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يَقُوْلُ: "قَالَتْ جَارِيَةٌ عَلَىٰ ظَهْرِ بَيْتٍ: أَمِيرُ المُؤْمِنِيْنَ قَتَلَهُ العَبْدُ الأَسْوَدُ" [١].



(١) أخرجه البخاري (٤٠٧٢) في المغازي: باب قتل حمزة. والطيالسي (٢/ ١٠٠) برقم (٢٣٤٨). وانظر ابن هشام (٢/ ٧٠ – ٧٣). وانظر التعليق (٢) في الصفحة (١٧٦.)



## العباس بن عبد المطلب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عم النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

**العَبَّاسُ** -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: عَمُّ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

قِيْلَ: إِنَّهُ أَسْلَمَ قَبْلَ الهِجْرَةِ، وَكَتَمَ إِسْلاَمَهُ، وَخَرَجَ مَعَ قَوْمِهِ إِلَى بَدْرٍ، فَأُسِرَ يَوْمَئِذٍ، فَادَّعَى أَنَّهُ مُسْلِمٌ، فَاللهُ أَعْلَمُ.

لَيْسَ هُوَ فِي عِدَادِ الطُّلَقَاءِ؛ فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ قَدِمَ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَبْلَ الفَتْحِ؛ أَلاَ تَرَاهُ أَجَارَ أَبَا سُفْيَانَ بنَ حَرْبٍ.

قَدِمَ الشَّامَ مَعَ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

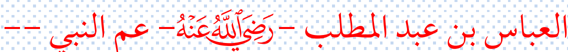
فَعَنْ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ: "أَنَّ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لَمَّا دَنَا مِنَ الشَّامِ، تَنَحَّى وَمَعَهُ غُلاَمُهُ، فَعَمَدَ إِلَى مَرْكَبِ غُلاَمِهِ فَرَكِبَهُ، وَعَلَيْهِ فَرْوٌ مَقْلُوْبٌ، وَحَوَّلَ غُلاَمَهُ عَلَى رَحْلِ نَفْسِهِ.

وَإِنَّ العَبَّاسَ لَبَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى فَرَسٍ عَتِيْقٍ، وَكَانَ رَجُلاً جَمِيْلاً، فَجَعَلَتِ البَطَارِقَةُ يُسَلِّمُوْنَ عَلَيْهِ، فَيُشِيْرُ: لَسْتُ بِهِ، وَإِنَّهُ ذَاكَ.

قَالَ الكَلْبِيُّ: كَانَ العَبَّاسُ شَرِيْفًا، مَهِيْبًا، عَاقِلًا، جَمِيْلًا، أَبْيَضَ، بَضًّا، لَهُ ضَفِيْرَتَانِ، مُعْتَدِلَ القَامَةِ.

وُلِدَ: قَبْلَ عَامِ الفِيْلِ بِثَلاَثِ سِنِيْنَ.

وكَانَ مِنْ أَطْوَلِ الرِّجَالِ، وَأَحْسَنِهِمْ صُوْرَةً، وَأَبْهَاهُم، وَأَجْهَرِهِمْ صَوْتًا، مَعَ الحِلْمِ الوَافِرِ، وَالسُّؤْدُدِ.





قَالَ الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ: كَانَ لِلعَبَّاسِ ثَوْبٌ لِعَارِي بَنِي هَاشِمٍ، وَجَفْنَةٌ لِجَائِعِهِمْ، وَمَنْظَرَةٌ لِجَاهِلِهِمْ.

وَكَانَ يَمْنَعُ الجَارَ، وَيَبْذُلُ المَالَ، وَيُعْطِي فِي النَّوَائِبِ، وَنَدِيْمُهُ فِي الجَاهِلِيَّةِ أَبُو سُفْيَانَ بنُ حَرْبٍ".

عَنِ البَرَاءِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَوْ غَيْرِهِ، قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِالعَبَّاسِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَدْ أَسَرَهُ، فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا أَسَرَنِي"، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَقَدْ آزَرَكَ اللهُ بِمَلَكٍ كَرِيْمٍ»(١).

روى ابْنُ إِسْحَاقَ: عَمَّنْ سَمِعَ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "أَسَرَ العَبَّاسَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَبُو اليَسَرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «كَيْفَ أَسَرْتَهُ؟»، قَالَ: لَقَدْ أَعَانَنِي عَلَيْهِ رَجُلٌ مَا رَأَيْتُهُ قَبْلُ وَلاَ بَعْدُ، هَيْئَتُهُ كَذَا، قَالَ: «لَقَدْ أَعَانَكَ عَلَيْهِ مَلَكٌ كَرِيْمٌ»(٢).

ثُمَّ قَالَ لِلعَبَّاسِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: افْدِ نَفْسَكَ، وَابْنَ أَخِيْكَ عَقِيْلًا، وَنَوْفَلَ بنَ الحَارِثِ، وَحَلِيْفَكَ عُتْبَةَ بنَ جَحْدَمٍ، فَأَبَىٰ، وَقَالَ: "إِنِّي كُنْتُ مُسْلِمًا قَبْلَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا اسْتَكْرَهُوْنِي، قَالَ: (اللهُ أَعْلَمُ بِشَأْنِكَ، إِنْ يَكُ مَا تَدَّعِي حَقًّا، فَاللهُ يَجْزِيْكَ بِذَلِكَ، وَأَمَّا ظَاهِرُ أَمْرِكَ فَقَدْ كَانَ عَلَيْنَا، فَافْدِ نَفْسَكَ).

---

(١) رجاله ثقات. وقد تحرفت في المطبوع " أسرني " إلىٰ " أسيري".

(٢) الخبر بنحوه عند ابن سعد (٤ / ١٢) من طريق ابن إسحاق حدثني بعض أصحابنا، عن مقسم أبي القاسم، عن ابن عباس ...



وَكَانَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدْ عَرَفَ أَنَّ العَبَّاسَ أَخَذَ مَعَهُ عِشْرِيْنَ أُوْقِيَّةً ذَهَبًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ، احْسُبْهَا لِي مِنْ فِدَائِي، قَالَ: «لاَ، ذَاكَ شَيْءٌ أَعْطَانَا اللهُ مِنْكَ»، قَالَ: فَإِنَّهُ لَيْسَ لِي مَالٌ!، قَالَ: «فَأَيْنَ المَالُ الَّذِي وَضَعْتَهُ بِمَكَّةَ عِنْدَ أُمِّ الفَضْلِ، وَلَيْسَ مَعَكُمَا أَحَدٌ غَيْرَكُمَا»، فَقُلْتَ: إِنْ أُصِبْتُ فِي سَفَرِي فَلِلْفَضْلِ كَذَا، لِقُثَمَ كَذَا، وَلعَبْدِ اللهِ كَذَا؟، قَالَ: فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا عَلِمَ بِهَذَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ غَيْرَهَا، وَإِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُوْلُ اللهِ "[1].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: وُلِدَ أَبِي قَبْلَ أَصْحَابِ الفِيْلِ بِثَلاَثِ سِنِيْنَ.

وَبَنُوْهُ: الفَضْلُ - وَهُوَ أَكْبَرُهُم - وَعَبْدُ اللهِ البَحْرُ[2]، وَعُبَيْدُ اللهِ، وَقُثَمُ - وَلَمْ يُعْقِبْ - وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ - تُوُفِّيَ بِالشَّامِ وَلَمْ يُعْقِبْ - وَمَعْبَدٌ - اسْتُشْهِدَ بِإِفْرِيْقِيَةَ - وَأُمُّ حَبِيْبٍ[3].

وَأُمُّهُمْ: أُمُّ الفَضْلِ لُبَابَةُ الهِلاَلِيَّةُ.

وَفِيْهَا يَقُوْلُ ابْنُ يَزِيْدَ الهِلاَلِيُّ " الطبقات " (٤ / ٥):

مَا وَلَدَتْ نَجِيْبَةٌ مِنْ فَحْلِ ❁❁ بِجَبَلٍ نَعْلَمُهُ أَوْ سَهْلِ

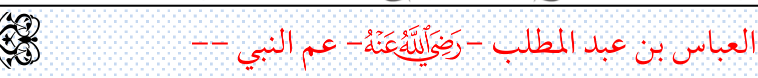
كَسِتَّةٍ مِنْ بَطْنِ أُمِّ الفَضْلِ ❁❁ أَكْرِمْ بِهَا مِنْ كَهْلَةٍ وَكَهْلِ

---

(١) ذكره ابن سعد في " الطبقات " ٤ / ١٣، ١٤ عن ابن إسحاق قال: قال رسول الله...

(٢) وفي " الطبقات " الحبر.

(٣) كذا الأصل " حبيب " وهو كذلك في " مجمع الزوائد " وفي " الطبقات ": وأم حبيبة.





**وَمِنْ أَوْلَادِ العَبَّاسِ**: كَثِيْرٌ - وَكَانَ فَقِيْهًا - وَتَمَّامٌ - وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ قُرَيْشٍ - وَأُمَيْمَةُ؛ وَأُمُّهُمْ أُمُّ وَلَدٍ، وَالحَارِثُ بنُ العَبَّاسِ؛ وَأُمُّهُ: حُجَيْلَةُ بِنْتُ [1] جُنْدَبِ التَّمِيْمِيَّةُ[2].

فَعِدَّتُهُمْ عَشْرَةٌ".

مات سنة: (٣٢هـ).



(١) في الأصل " ابن " وهو خطأ.

(٢)" طبقات ابن سعد " (٤/ ٦)، وانظر " المجمع " (٩/ ٢٧١).



## أبو ذر الغفاري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

أَبُو ذَرٍّ جُنْدُبُ بنُ جُنَادَةَ بنِ سُفْيَانَ بنِ عُبَيْدِ بنِ حَرَامِ بنِ غِفَارَ - أَخِي ثَعْلَبَةَ - ابْنَيْ مُلَيْلِ بنِ ضَمْرَةَ أَخِي لَيْثٍ وَالدِّيْلِ، أَوْلاَدِ بَكْرٍ، أَخِي مُرَّةَ، وَالِدِ مُدْلِجِ بنِ مُرَّةَ، ابْنَيْ عَبْدِ مَنَاةَ بنِ كِنَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أَحَدُ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ، مِنْ نُجَبَاءِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

قِيْلَ: كَانَ خَامِسَ خَمْسَةٍ فِي الإِسْلاَمِ.

ثُمَّ إِنَّهُ رُدَّ إِلَى بِلاَدِ قَوْمِهِ، فَأَقَامَ بِهَا بِأَمْرِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَهُ بِذَلِكَ، فَلَمَّا أَنْ هَاجَرَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هَاجَرَ إِلَيْهِ أَبُو ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَلاَزَمَهُ، وَجَاهَدَ مَعَهُ.

وَكَانَ يُفْتِي: فِي خِلاَفَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ.

وَقِيْلَ: كَانَ آدَمَ، ضَخْمًا، جَسِيْمًا، كَثَّ اللِّحْيَةِ.

وَكَانَ رَأْسًا فِي الزُّهْدِ، وَالصِّدْقِ، وَالعِلْمِ، وَالعَمَلِ، قَوَّالًا بِالحَقِّ، لاَ تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ، عَلَى حِدَّةٍ فِيْهِ.

وَقَدْ شَهِدَ فَتْحَ بَيْتِ المَقْدِسِ مَعَ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

عَنْ أَبِي إِدْرِيْسَ الخَوْلاَنِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "عَنْ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ جِبْرِيْلَ، عَنِ اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُم مُحَرَّمًا، فَلاَ تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي، إِنَّكُمُ الَّذِيْنَ

تُخْطِئُوْنَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا الَّذِي أَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلاَ أُبَالِي، فَاسْتَغْفِرُوْنِي أَغْفِرْ لَكُم، يَا عِبَادِي، كُلُّكُم جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُوْنِي أُطْعِمْكُم، يَا عِبَادِي، كُلُّكُم عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُوْنِي أَكْسُكُم، يَا عِبَادِي، لَو أَنَّ أَوَّلَكُم وَآخِرَكُم، وَإِنْسَكُم وَجِنَّكُم، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ مِنْكُم، لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي، لَو أَنَّ أَوَّلَكُم وَآخِرَكُم، وَإِنْسَكُم وَجِنَّكُم، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ مِنْكُم، لَمْ يَزِدْ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي، لَو أَنَّ أَوَّلَكُم وَآخِرَكُم، وَإِنْسَكُم وَجِنَّكُم، كَانُوا فِي صَعِيْدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُوْنِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُم مَا سَأَلَ، لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ البَحْرَ أَنْ يُغْمَسَ المِخْيَطُ غَمْسَةً وَاحِدَةً، يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُم أَحْفَظُهَا عَلَيْكُم، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلاَ يَلُوْمَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ»، قَالَ سَعِيْدٌ: "كَانَ أَبُو إِدْرِيْسَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الحَدِيْثِ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ[1].

روى سُلَيْمَانُ بنُ المُغِيْرَةِ، وَابْنُ عَوْنٍ: عَنْ حُمَيْدِ بنِ هِلاَلٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: "خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غِفَارَ، وَكَانُوا يُحِلُّوْنَ الشَّهْرَ الحَرَامَ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَخِي أُنَيْسٌ وَأُمُّنَا، فَنَزَلْنَا عَلَى خَالٍ لَنَا، فَأَكْرَمَنَا وَأَحَسَنَ، فَحَسَدَنَا قَوْمُهُ، فَقَالُوا: إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ عَنْ أَهْلِكَ يُخَالِفُكَ إِلَيْهِم أُنَيْسٌ، فَجَاءَ خَالُنَا، فَذَكَرَ لَنَا مَا قِيْلَ لَهُ، فَقُلْتُ: أَمَّا مَا مَضَى مِنْ مَعْرُوْفِكَ فَقَدْ

(١) رقم (٢٥٧٧).

كَدَّرْتَهُ، وَلاَ جِمَاعَ لَكَ فِيمَا بَعْدُ، فَقَدَّمْنَا صِرْمَتَنَا(١)، فَاحْتَمَلْنَا عَلَيْهَا، وَجَعَلَ خَالُنَا يَبْكِي، فَانْطَلَقْنَا حَتَّىٰ نَزَلنا بِحَضْرَةِ مَكَّةَ، فَنَافَرَ(٢) أُنَيْسٌ عَنْ صِرْمَتِنَا وَعَنْ مِثْلِهَا، فَأَتَيَا الكَاهِنَ، فَخَيَّرَ أُنَيْسًا، فَأَتَانَا أُنَيْسٌ بِصِرْمَتِنَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا، قَالَ: وَقَدْ صَلَّيْتُ يَا ابْنَ أَخِي قَبْلَ أَنْ أَلْقَىٰ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِثَلاَثِ سِنِيْنَ، قُلْتُ: لِمَنْ؟، قَالَ: للهِ، قُلْتُ: أَيْنَ تَوَجَّهُ؟، قَالَ: حَيْثُ وَجَّهَنِي اللهُ، أُصَلِّي عِشَاءً، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أُلْقِيتُ كَأَنِّي خِفَاءٌ(٣) حَتَّىٰ تَعْلُوَنِي الشَّمْسُ.

فَانْطَلَقَ أُنَيْسٌ حَتَّىٰ أَتَىٰ مَكَّةَ، فَرَاثَ عَلَيَّ(٤)، ثُمَّ جَاءَ، فَقُلْتُ: مَا صَنَعْتَ؟، قَالَ: لَقِيْتُ رَجُلًا بِمَكَّةَ عَلَىٰ دِيْنِكَ، يَزْعُمُ أَنَّهُ مُرْسَلٌ، قُلْتُ: فَمَا يَقُوْلُ النَّاسُ؟، قَالَ: يَقُوْلُوْنَ: شَاعِرٌ، كَاهِنٌ، سَاحِرٌ، قَالَ: وَكَانَ أُنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعَرَاءِ، فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الكَهَنَةِ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِهِم، وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَىٰ أَقْوَالِ(٥) الشُّعَرَاءِ، فَمَا يَلْتَئِمُ عَلَىٰ لِسَانِ أَحَدٍ أَنَّهُ شِعْرٌ، وَاللهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ وَإِنَّهُم لَكَاذِبُوْنَ!، قُلْتُ: فَاكْفِنِي حَتَّىٰ أَذْهَبَ فَأَنْظُرَ!، فَأَتَيْتُ مَكَّةَ، فَتَضَعَّفْتُ(٦) رَجُلًا مِنْهُم، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا

---

(١) في صحيح مسلم: "فقربنا صرمتنا"، والصرمة: القطعة من الابل.

(٢) نافر: حاكم: يقال: نافرت الرجل منافرة إذا قاضيته. والمنافرة، المحاكمة تكون في تفضيل أحد الشيئين على الآخر.

(٣) الخفاء: كساء يطرح على السقاء.

(٤) يقال: راث فلان علينا إذا أبطأ.

(٥) في صحيح مسلم: على أقراء الشعر وهي طرائقه وأنواعه، واحدها: قرء.

(٦) أي نظرت إلى أضعفهم، وفي " الطبقات ": "فاستضعفت رجلا منهم"، وقد تحرفت في المطبوع إلى " تضيفت".

الَّذِي تَدْعُوْنَهُ الصَّابِئَ؟، فَأَشَارَ إِلَيَّ، فَقَالَ: الصَّابِئُ، قَالَ: فَمَالَ عَلَيَّ أَهْلُ الوَادِي بِكُلِّ مَدَرَةٍ، وَعَظْمٍ، حَتَّىٰ خَرَرْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ، فَارْتَفَعْتُ حِيْنَ ارْتَفَعْتُ كَأَنِّي نُصُبٌ[١] أَحْمَرُ، فَأَتَيْتُ زَمْزَمَ، فَغَسَلْتُ عَنِّي الدِّمَاءَ، وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهَا، وَلَقَدْ لَبِثْتُ - يَا ابْنَ أَخِي - ثَلاثِيْنَ، بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ، مَا لِي طَعَامٌ إِلاَّ مَاءُ زَمْزَمَ، فَسَمِنْتُ حَتَّىٰ تَكَسَّرَتْ عُكَنِي، وَمَا وَجَدْتُ عَلَىٰ كَبِدِي سَخْفَةَ[٢] جُوْعٍ.

فَبَيْنَا أَهْلُ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ قَمْرَاءَ إِضْحِيَانَ[٣]، جَاءتِ امْرَأَتَانِ تَطُوْفَانِ، وَتَدْعُوَانِ إِسَافًا وَنَائِلَةَ[٤]، فَأَتَتَا عَلَيَّ فِي طَوَافِهِمَا، فَقُلْتُ: أَنْكِحَا أَحَدَهُمَا الآخَرَ، فَمَا تَنَاهَتَا عَنْ قَوْلِهِمَا[٥]، فَأَتَتَا عَلَيَّ، فَقُلْتُ: هَنٌ[٦] مِثْلُ الخَشَبَةِ، غَيْرَ أَنِّي لاَ أَكْنِي.

فَانْطَلَقَتَا تُوَلْوِلاَنِ، تَقُوْلاَنِ: لَو كَانَ هَا هُنَا أَحَدٌ مِنْ أَنْفَارِنَا؟، فَاسْتَقْبَلَهُمَا رَسُوْلُ اللهِ، وَأَبُو بَكْرٍ وَهُمَا هَابِطَتَانِ، فَقَالَ: «مَا لَكُمَا؟». قَالَتَا: الصَّابِئُ بَيْنَ الكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا.

قَالَ: «فَمَا قَالَ لَكُمَا؟»، قَالَتَا: إِنَّهُ قَالَ كَلِمَةً تَمْلأُ الفَمَ، قَالَ: وَجَاءَ رَسُوْلُ اللهِ حَتَّىٰ اسْتَلَمَ الحَجَرَ، ثُمَّ طَافَ بِالبَيْتِ هُوَ وَصَاحِبُهُ، ثُمَّ صَلَّىٰ، وَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ

---

(١) النصب: الحجر أو الصنم الذي كانوا ينصبونه في الجاهلية ويذبحون عليه، فيحمر من كثرة دم القربان والذبائح، أراد أنهم ضربوه حتىٰ أدموه.

(٢) سخفة الجوع: رقته وهزاله.

(٣) يقال: ليلة إضحيان وإضحيانة. أي: مضيئة لا غيم فيها. فقمرها ظاهر يضيئها.

(٤) إساف ونائلة: صنمان تزعم العرب أنهما كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا.

(٥) كذا في الأصل وفي صحيح مسلم، ورواية ابن سعد في الطبقات: "فما ثناهما ذلك عن قولهما".

(٦) عنىٰ به الذكر، وقوله: لاأكني، أراد أنه أفصح باسمه ولم يكن عنه.



حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الإِسْلاَمِ، قَالَ: «عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ! مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟»، قُلْتُ: مِنْ غِفَارَ، فَأَهْوَىٰ بِيَدِهِ، وَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَىٰ جَبْهَتِهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: كَرِهَ أَنِّي انْتَمَيْتُ إِلَىٰ غِفَارَ، فَذَهَبْتُ آخُذُ بِيَدِهِ، فَدَفَعَنِي[1] صَاحِبُهُ، وَكَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي، قَالَ: ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «مَتَىٰ كُنْتَ هَا هُنَا؟»، قُلْتُ: مُنْذُ ثَلاَثِيْنَ، مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ، قَالَ: «فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ؟»، قُلْتُ: مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلاَّ مَاءُ زَمْزَمَ، فَسَمِنْتُ، وَمَا أَجِدُ عَلَىٰ بَطْنِي سَخْفَةَ جُوْعٍ، قَالَ: «إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ»[2].

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! ائْذَنْ لِي فِي طَعَامِهِ اللَّيْلَةَ، فَانْطَلَقْنَا، فَفَتَحَ أَبُو بَكْرٍ بَابًا، فَجَعَلَ يَقْبِضُ لَنَا مِنْ زَبِيْبِ الطَّائِفِ، فَكَانَ أَوَّلَ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِهَا، وَأَتَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ وُجِّهَتْ لِي أَرْضٌ ذَاتُ نَخْلٍ، لاَ أُرَاهَا إِلاَّ يَثْرِبَ، فَهَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي قَوْمَكَ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِكَ، وَيَأْجُرَكَ فِيْهِمْ؟»، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ، فَلَقِيْتُ أُنَيْسًا، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟، قُلْتُ: صَنَعْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ، قَالَ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِيْنِكَ، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ، فَأَسْلَمَتْ أُمُّنَا، فَاحْتَمَلْنَا حَتَّىٰ أَتَيْنَا قَوْمَنَا غِفَارَ، فَأَسْلَمَ نِصْفُهُم، وَكَانَ يَؤُمُّهُم إِيْمَاءُ بنُ رَحَضَةَ، وَكَانَ سَيِّدَهُم.

وَقَالَ نِصْفُهُم: إِذَا قَدِمَ رَسُوْلُ اللهِ المَدِيْنَةَ أَسْلَمْنَا، فَقَدِمَ رَسُوْلُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– المَدِيْنَةَ، فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمُ البَاقِي، وَجَاءَتْ أَسْلَمُ، فَقَالُوا: يَا رَسُوْلَ

---

(١) في الطبقات وصحيح مسلم: فقد عني، أي منعني وكفني.

(٢) أي: يشبع الإنسان إذا شرب ماءها كما يشبع من الطعام.

اللهِ، إِخْوَانُنَا، نُسْلِمُ عَلَىٰ الَّذِي أَسْلَمُوا عَلَيْهِ، فَأَسْلَمُوا، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «غِفَارُ، غَفَرَ اللهُ لَهَا! وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ [(١)].

**فقد كان أبو ذر الغفاري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-:** "زاهدًا، ورعًا، نبيلًا، عالمًا، عابدًا قبل الإسلام، وبعد الإسلام.

**فقد ذكر عن نفسه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-:** أنه كان يصلي قبل الإسلام بثلاث سنوات، كما تقدم.

مات في خلافة عثمان في الربذة سنة (٣١هـ)، وقيل: (٣٢هـ).



---

(١) رقم (٢٤٧٣) في فضائل الصحابة: باب من فضائل أبي ذر، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وأخرجه ابن سعد في " الطبقات " (٤/ ٢١٩، ٢٢٢)، وأحمد (٥/ ١٧٤).

## سهيل بن عمرو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

**سُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو**: أَبُوْهُمَا -يقصد عبد الله بن سهيل، وأبو جندل العاص بن سهيل-.

**يُكْنَى**: أَبَا يَزِيْدَ.

وَكَانَ خَطِيْبَ قُرَيْشٍ، وَفَصِيْحَهُم، وَمِنْ أَشْرَافِهِم.

لَمَّا أَقْبَلَ فِي شَأْنِ الصُّلْحِ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**سَهُلَ أَمْرُكُم**».

**ففي صحيح البخاري**: عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ، يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَنَ الحُدَيْبِيَةِ حَتَّىٰ إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةٌ، فَخُذُوا ذَاتَ اليَمِينِ**» فَوَاللهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّىٰ إِذَا هُمْ بِقَتَرَةِ الجَيْشِ، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَسَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يُهْبَطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ فَأَلَحَّتْ، فَقَالُوا: خَلَأَتْ القَصْوَاءُ، خَلَأَتْ القَصْوَاءُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا خَلَأَتْ القَصْوَاءُ، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الفِيلِ**»، ثُمَّ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا**»، ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ، قَالَ: فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّىٰ نَزَلَ بِأَقْصَى الحُدَيْبِيَةِ عَلَىٰ ثَمَدٍ قَلِيلِ المَاءِ، يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا، فَلَمْ يُلَبِّثْهُ النَّاسُ حَتَّىٰ نَزَحُوهُ وَشُكِيَ إِلَىٰ

رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العَطَشُ، فَانْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ، فَوَاللهِ مَا زَالَ يَجِيشُ لَهُمْ بِالرِّيِّ حَتَّىٰ صَدَرُوا عَنْهُ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الخُزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُزَاعَةَ، وَكَانُوا عَيْبَةَ نُصْحِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ، فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ، وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَعْدَادَ مِيَاهِ الحُدَيْبِيَةِ، وَمَعَهُمُ العُوذُ المَطَافِيلُ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنِ البَيْتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهِكَتْهُمُ الحَرْبُ، وَأَضَرَّتْ بِهِمْ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً، وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرْ: فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَىٰ أَمْرِي هَذَا حَتَّىٰ تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي، وَلَيُنْفِذَنَّ اللهُ أَمْرَهُ "، فَقَالَ بُدَيْلٌ: سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ، قَالَ: فَانْطَلَقَ حَتَّىٰ أَتَىٰ قُرَيْشًا، قَالَ: إِنَّا قَدْ جِئْنَاكُمْ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ قَوْلًا، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا، فَقَالَ سُفَهَاؤُهُمْ: لَا حَاجَةَ لَنَا أَنْ تُخْبِرَنَا عَنْهُ بِشَيْءٍ، وَقَالَ ذَوُو الرَّأْيِ مِنْهُمْ: هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، فَحَدَّثَهُمْ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، أَلَسْتُمْ بِالوَالِدِ؟ قَالُوا: بَلَىٰ، قَالَ: أَوَلَسْتُ بِالوَلَدِ؟ قَالُوا: بَلَىٰ، قَالَ: فَهَلْ تَتَّهِمُونِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي اسْتَنْفَرْتُ أَهْلَ عُكَاظَ، فَلَمَّا بَلَّحُوا عَلَيَّ جِئْتُكُمْ بِأَهْلِي وَوَلَدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي؟ قَالُوا: بَلَىٰ، قَالَ: فَإِنَّ هَذَا قَدْ عَرَضَ لَكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ، اقْبَلُوهَا وَدَعُونِي آتِيهِ، قَالُوا: ائْتِهِ، فَأَتَاهُ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ

النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبُدَيْلٍ، فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ: أَيْ مُحَمَّدُ أَرَأَيْتَ إِنِ اسْتَأْصَلْتَ أَمْرَ قَوْمِكَ، هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنَ العَرَبِ اجْتَاحَ أَهْلَهُ قَبْلَكَ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَىٰ، فَإِنِّي وَاللهِ لَأَرَىٰ وُجُوهًا، وَإِنِّي لَأَرَىٰ أَوْشَابًا مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: امْصُصْ بِبَظْرِ اللَّاتِ، أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ؟ فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ قَالُوا: أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لَأَجَبْتُكَ، قَالَ: وَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكُلَّمَا تَكَلَّمَ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ، وَالمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَىٰ رَأْسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَهُ السَّيْفُ وَعَلَيْهِ المِغْفَرُ، فَكُلَّمَا أَهْوَىٰ عُرْوَةُ بِيَدِهِ إِلَىٰ لِحْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ السَّيْفِ، وَقَالَ لَهُ: أَخِّرْ يَدَكَ عَنْ لِحْيَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَفَعَ عُرْوَةُ رَأْسَهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، فَقَالَ: أَيْ غُدَرُ، أَلَسْتُ أَسْعَىٰ فِي غَدْرَتِكَ؟ وَكَانَ المُغِيرَةُ صَحِبَ قَوْمًا فِي الجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا الإِسْلَامَ فَأَقْبَلُ، وَأَمَّا المَالَ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ»، ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَيْنَيْهِ، قَالَ: فَوَاللهِ مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَىٰ وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، وَاللهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى المُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَىٰ قَيْصَرَ،

وَكِسْرَىٰ، وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا، وَاللهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَىٰ وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ: دَعُونِي آتِيهِ، فَقَالُوا: ائْتِهِ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا فُلَانٌ، وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ البُدْنَ، فَابْعَثُوهَا لَهُ» فَبُعِثَتْ لَهُ، وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُلَبُّونَ، فَلَمَّا رَأَىٰ ذَلِكَ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ البَيْتِ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ، قَالَ: رَأَيْتُ البُدْنَ قَدْ قُلِّدَتْ وَأُشْعِرَتْ، فَمَا أَرَىٰ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ البَيْتِ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ، فَقَالَ: دَعُونِي آتِيهِ، فَقَالُوا: ائْتِهِ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا مِكْرَزٌ، وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ»، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَيْنَمَا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ» قَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ: فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكَاتِبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ، فَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ وَلَكِنِ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ المُسْلِمُونَ: وَاللهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللهِ

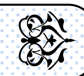
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ» ثُمَّ قَالَ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ البَيْتِ، وَلَا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» - قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: «لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا» - فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ البَيْتِ، فَنَطُوفَ بِهِ»، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللهِ لَا تَتَحَدَّثُ العَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ العَامِ المُقْبِلِ، فَكَتَبَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا، قَالَ المُسْلِمُونَ: سُبْحَانَ اللهِ، كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى المُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْسُفُ فِي قُيُودِهِ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ المُسْلِمِينَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: هَذَا يَا مُحَمَّدُ أَوَّلُ مَا أُقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّا لَمْ نَقْضِ الكِتَابَ بَعْدُ»، قَالَ: فَوَاللهِ إِذًا لَمْ أُصَالِحْكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَأَجِزْهُ لِي»، قَالَ: مَا أَنَا بِمُجِيزِهِ لَكَ، قَالَ: «بَلَى فَافْعَلْ»، قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، قَالَ مِكْرَزٌ: بَلْ قَدْ أَجَزْنَاهُ لَكَ، قَالَ أَبُو جَنْدَلٍ: أَيْ مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، أُرَدُّ إِلَى المُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا، أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ؟ وَكَانَ قَدْ عُذِّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللهِ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللهِ حَقًّا، قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ،






وَعَدُوُّنَا عَلَىٰ البَاطِلِ، قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ: «إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَسْتُ أَعْصِيهِ، وَهُوَ نَاصِرِي»، قُلْتُ: أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي البَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: «بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ العَامَ»، قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: «فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ»، قَالَ: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللهِ حَقًّا؟ قَالَ: بَلَىٰ، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَىٰ الحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَىٰ البَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَىٰ، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ، وَهُوَ نَاصِرُهُ، فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ، فَوَاللهِ إِنَّهُ عَلَىٰ الحَقِّ، قُلْتُ: أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي البَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: بَلَىٰ، أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ العَامَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ، - قَالَ الزُّهْرِيُّ: قَالَ عُمَرُ -: فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالًا، قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الكِتَابِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا»، قَالَ: فَوَاللهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّىٰ قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَىٰ أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّىٰ تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّىٰ فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّىٰ كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا، ثُمَّ جَاءَهُ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٌ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠] حَتَّىٰ بَلَغَ بِعِصَمِ الكَوَافِرِ فَطَلَّقَ عُمَرُ يَوْمَئِذٍ

امْرَأَتَيْنِ، كَانَتَا لَهُ فِي الشِّرْكِ فَتَزَوَّجَ إِحْدَاهُمَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَالأُخْرَىٰ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ المَدِينَةِ، فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَهُوَ مُسْلِمٌ، فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ، فَقَالُوا: العَهْدَ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا، فَدَفَعَهُ إِلَىٰ الرَّجُلَيْنِ، فَخَرَجَا بِهِ حَتَّىٰ بَلَغَا ذَا الحُلَيْفَةِ، فَنَزَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرٍ لَهُمْ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: وَاللهِ إِنِّي لَأَرَىٰ سَيْفَكَ هَذَا يَا فُلَانُ جَيِّدًا، فَاسْتَلَّهُ الآخَرُ، فَقَالَ: أَجَلْ، وَاللهِ إِنَّهُ لَجَيِّدٌ، لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ، ثُمَّ جَرَّبْتُ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْهِ، فَأَمْكَنَهُ مِنْهُ، فَضَرَبَهُ حَتَّىٰ بَرَدَ، وَفَرَّ الآخَرُ حَتَّىٰ أَتَىٰ المَدِينَةَ، فَدَخَلَ المَسْجِدَ يَعْدُو، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَآهُ: «لَقَدْ رَأَى هَذَا ذُعْرًا» فَلَمَّا انْتَهَىٰ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قُتِلَ وَاللهِ صَاحِبِي وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ، فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، قَدْ وَاللهِ أَوْفَىٰ اللهُ ذِمَّتَكَ، قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ، ثُمَّ أَنْجَانِي اللهُ مِنْهُمْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ، لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ» فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجَ حَتَّىٰ أَتَىٰ سِيفَ البَحْرِ قَالَ: وَيَنْفَلِتُ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلٍ، فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، فَجَعَلَ لَا يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، حَتَّىٰ اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ، فَوَاللهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَىٰ الشَّأْمِ إِلَّا اعْتَرَضُوا لَهَا، فَقَتَلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ، فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُنَاشِدُهُ بِاللهِ وَالرَّحِمِ، لَمَّا أَرْسَلَ، فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ



عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ٢٤] حَتَّىٰ بَلَغَ ﴿ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٦] وَكَانَتْ حَمِيَّتُهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يُقِرُّوا أَنَّهُ نَبِيُّ اللهِ، وَلَمْ يُقِرُّوا بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ البَيْتِ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: " مَعَرَّةٌ العُرُّ: الجَرَبُ، تَزَيَّلُوا: تَمَيَّزُوا، وَحَمَيْتُ القَوْمَ: مَنَعْتُهُمْ حِمَايَةً، وَأَحْمَيْتُ الحِمَىٰ: جَعَلْتُهُ حِمًى لَا يُدْخَلُ، وَأَحْمَيْتُ الحَدِيدَ وَأَحْمَيْتُ الرَّجُلَ: إِذَا أَغْضَبْتَهُ إِحْمَاءً "(١).

تَأَخَّرَ إِسْلاَمُهُ إِلَىٰ يَوْمِ الفَتْحِ، ثُمَّ حَسُنَ إِسْلاَمُهُ.

وَكَانَ قَدْ أُسِرَ يَوْم بَدْرٍ، وَتَخَلَّصَ.

قَامَ بِمَكَّةَ، وَحَضَّ عَلَىٰ النَّفِيْرِ، وَقَالَ: يَالَ غَالِبٍ! أَتَارِكُوْنَ أَنْتُم مُحَمَّدًا وَالصُّبَاةَ يَأْخُذُوْنَ عِيْرَكُم؟ مَنْ أَرَادَ مَالًا فَهَذَا مَالٌ، وَمَنْ أَرَادَ قُوَّةً فَهَذِهِ قُوَّةٌ.

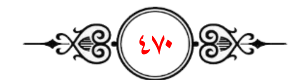
وَكَانَ سَمْحًا، جَوَادًا، مُفَوَّهًا.

وَقَدْ قَامَ بِمَكَّةَ خَطِيْبًا عِنْدَ وَفَاةِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِنَحْوٍ مِنْ خُطْبَةِ الصِّدِّيْقِ بِالمَدِيْنَةِ، فَسَكَّنَهُم، وَعَظَّمَ الإِسْلاَمَ.

قَالَ الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ: كَانَ سُهَيْلٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بَعْدُ كَثِيْرَ الصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ وَالصَّدَقَةِ، خَرَجَ بِجَمَاعَتِهِ إِلَىٰ الشَّامِ مُجَاهِدًا.

وَيُقَالُ: "إِنَّهُ صَامَ وَتَهَجَّدَ حَتَّىٰ شَحُبَ لَوْنُهُ وَتَغَيَّرَ، وَكَانَ كَثِيْرَ البُكَاءِ إِذَا سَمِعَ القُرْآنَ.

(١) أخرجه البخاري (٢٧٣١) (٢٧٣٢).



وَكَانَ أَمِيْرًا عَلَىٰ كُرْدُوْسٍ [1] يَوْم اليَرْمُوْكِ".

**قَالَ المَدَائِنِيُّ، وَغَيْرُهُ**: اسْتُشْهِدَ يَوْمَ اليَرْمُوْكِ [2].

❊❊❊

---

(١) الكردوس: الطائفة العظيمة من الخيل والجيش. والجمع: كراديس.

(٢) اليرموك: واد بناحية الشام في طرف الغور يصب فيه نهر الأردن، وفيه حدثت المعركة العظيمة بين المسلمين والروم، فكانت القاصمة لظهر قيصر الروم لأنه لم تقم له قائمة بعدها. وكان الأمير للجيش في هذه المعركة خالد بن الوليد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. انظر "معجم البلدان" (٥/ ٤٣٦)، و"تاريخ خليفة" (١٣٠ وما بعدها). وانظر الطبري و"الكامل" في التاريخ أحداث عام (١٣) للهجرة.

## حكيم بن حزام -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-

**حَكِيْمُ بنُ حِزَامٍ**-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: بنِ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ الأَسَدِيُّ ابْنِ عَبْدِ العُزَّى بنِ قُصَيِّ بنِ كِلاَبٍ، أَبُو خَالِدٍ القُرَشِيُّ الأَسَدِيُّ.

أَسْلَمَ يَوْمَ الفَتْحِ، وَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ.

**وَغزَا**: حُنَيْنًا وَالطَّائِفَ.

وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ، وَعُقَلاَئِهَا، وَنُبَلاَئِهَا.

**وَكَانَتْ خَدِيْجَةُ**-رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا-: عَمَّتَهُ.

**وَكَانَ الزُّبَيْرُ**-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: ابْنَ عَمِّهِ [(١)].

وَقَدِمَ دِمَشْقَ تَاجِرًا.

**قِيْلَ**: "إِنَّهُ كَانَ إِذَا اجْتَهَدَ فِي يَمِيْنِهِ، قَالَ: لاَ وَالَّذِي نَجَّانِي يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ القَتْلِ"[(٢)].

**قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ المُنْذِرِ**: عَاشَ مائَةً وَعِشْرِيْنَ سَنَةً.

**وَوُلِدَ**: قَبْلَ عَامِ الفِيْلِ بِثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً.

**وَقَالَ أَحْمَدُ بنُ البَرْقِيِّ**: كَانَ مِنَ المُؤَلَّفَةِ، أَعْطَاهُ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- مِنْ غَنَائِمِ حُنَيْنٍ مائَةَ بَعِيْرٍ - فِيْمَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ -.

---

(١) "سيرة ابن هشام": ٢ / ٤٩٣.

(٢) "نسب قريش" (٢٣١). و" جمهرة نسب قريش" (٣٦٣).

**وَأَوْلاَدُهُ هُم**: "هِشَامٌ، وَخَالِدٌ، وَحِزَامٌ، وَعَبْدُ اللهِ، وَيَحْيَىٰ، وَأُمُّ سُمَيَّةَ، وَأُمُّ عَمْرٍو، وَأُمُّ هِشَامٍ".

**وَقَالَ البُخَارِيُّ فِي (تَارِيْخِهِ)**: "عَاشَ سِتِّيْنَ سَنَةً فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَسِتِّيْنَ فِي الإِسْلاَمِ".

**قال الذهبي**: "لَمْ يَعِشْ فِي الإِسْلاَمِ إِلاَّ بِضْعًا وَأَرْبَعِيْنَ سَنَةً".

**قَالَ عُرْوَةُ عَمَّنْ حَدَّثَهُ**: إِنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (يَا حَكِيْمُ، إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ)[1].

قَالَ: فَمَا أَخَذَ حَكِيْمٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَلاَ مِمَّنْ بَعْدَهُ دِيْوَانًا وَلاَ غَيْرَهُ".

**وَقِيْلَ**: "قُتِلَ أَبُوْهُ يَوْمَ الفِجَارِ الأَخِيْرِ"[2].

**قَالَ ابْنُ مَنْدَةَ**: وُلِدَ حَكِيْمٌ فِي جَوْفِ الكَعْبَةِ، وَعَاشَ مائَةً وَعِشْرِيْنَ سَنَةً.

**مَاتَ**: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِيْنَ.

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٢٥٩٩) ومسلم (١٠٣٥).

(٢) **الفجار**: بالكسر بمعنى المفاجرة، كالقتال والمقاتلة، وذلك أنه كان قتال في الشهر الحرام، ففجروا فيه جميعًا، فسمي الفجار. وللعرب فجارات أربعة، والفجار الأخير هذا شهده رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مع أعمامه، وعمره إذ ذاك -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عشرون سنة، وكانت هذه الحرب بين قريش ومن معهم وبين قيس عيلان. انظر خبرها في "سيرة ابن هشام" (١ / ١٨٤ - ١٨٧).

عَنْ حَكِيْمٍ –رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ–: "أَعْتَقْتُ فِي الجَاهِلِيَّةِ أَرْبَعِيْنَ مُحَرَّرًا، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ –صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ–: «أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ لَكَ مِنْ خَيْرٍ»"(١).

روى أَبُو مُعَاوِيَةَ: عَنْ هِشَامٍ بِهَذَا، وَفِيْهِ: «أَسْلَمْتَ عَلَى صَالِحِ مَا سَلَفَ لَكَ».

"فَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ، لاَ أَدَعُ شَيْئًا صَنَعْتُهُ فِي الجَاهِلِيَّةِ إِلاَّ صَنَعْتُ للهِ فِي الإِسْلاَمِ مِثْلَهُ.

وَكَانَ أَعْتَقَ فِي الجَاهِلِيَّةِ مائَةَ رَقَبَةٍ، وَأَعْتَقَ فِي الإِسْلاَمِ مِثْلَهَا، وَسَاقَ فِي الجَاهِلِيَّةِ مائَةَ بَدَنَةٍ، وَفِي الإِسْلاَمِ مِثْلَهَا".

قال الزُّبَيْرُ: أَخْبَرَنَا مُصْعَبُ بنُ عُثْمَانَ؛ سَمِعْتُهُم يَقُوْلُوْنَ: "لَمْ يَدْخُلْ دَارَ النَّدْوَةِ لِلرَّأْيِ أَحَدٌ حَتَّى بَلَغَ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً، إِلاَّ حَكِيْمَ بنَ حِزَامٍ، فَإِنَّهُ دَخَلَ لِلرَّأْيِ وَهُوَ ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ. وَهُوَ أَحَدُ النَّفَرِ الَّذِيْنَ دَفَنُوا عُثْمَانَ لَيْلًا"(٢).

قَالَ الهَيْثَمُ، وَالمَدَائِنِيُّ، وَأَبُو عُبَيْدٍ، وَشَبَابٌ: مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِيْنَ –رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ–.

وَقِيْلَ: "إِنَّهُ دُخِلَ عَلَى حَكِيْمٍ عِنْدَ المَوْتِ وَهُوَ يَقُوْلُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، قَدْ كُنْتُ أَخْشَاكَ، وَأَنَا اليَوْمَ أَرْجُوْكَ"(٣).

وَكَانَ حَكِيْمٌ عَلاَّمَةً بِالنَّسَبِ، فَقِيْهَ النَّفْسِ، كَبِيْرَ الشَّأْنِ.



(١) أخرجه مسلم (١٢٣) (١٩٦).

(٢)" جمهرة نسب قريش " (ص ٣٧٦).

(٣) ذكره الزبير بن بكار في " جمهرة نسب قريش " (ص ٣٧٧)، عن إبراهيم بن المنذر، عن سفيان بن حمزة الاسلمي، عن كثير بن زيد مولى الاسلميين، عن عثمان بن سليمان بن أبي حثمة.

## عبد الله بن الزبير بن العوام -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-

عَبْدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: بنِ العَوَّامِ بنِ خُوَيْلِدٍ الأَسَدِيُّ ابْنِ أَسَدِ بنِ عَبْدِ العُزَّىٰ بنِ قُصَيٍّ بنِ كِلاَبِ بنِ مُرَّةَ.

أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ، أَبُو بَكْرٍ، وَأَبُو خُبَيْبٍ القُرَشِيُّ، الأَسَدِيُّ، المَكِّيُّ، ثُمَّ المَدَنِيُّ.

أَحَدُ الأَعْلاَمِ، وَلَدُ الحَوَارِيِّ الإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللهِ، ابْنِ عَمَّةِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَحَوَارِيِّه.

كَانَ عَبْدُ اللهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: أَوَّلَ مَولُودٍ لِلْمُهَاجِرِينَ بِالمَدِيْنَةِ.

وُلِدَ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ.

وَقِيْلَ: سَنَةَ إِحْدَىٰ.

وَلَهُ صُحْبَةٌ، وَرِوَايَةُ أَحَادِيْث.

عِدَادُه فِي صِغَارِ الصَّحَابَةِ، وَإِنْ كَانَ كَبِيْرًا فِي العِلْمِ، وَالشَّرَفِ، وَالجِهَادِ، وَالعِبَادَةِ.

وَكَانَ فَارِسَ قُرَيْشٍ فِي زَمَانِهِ، وَلَهُ مَوَاقِفُ مَشْهُودَةٌ.

قِيْلَ: إِنَّهُ شَهِدَ اليَرْمُوْكَ وَهُوَ مُرَاهِقٌ، وَفَتْحَ المَغْرِبِ، وَغَزْوَ القُسْطَنْطِيْنِيَّةِ، وَيَوْمَ الجَمَلِ مَعَ خَالَتِهِ.

وَبُوْيِعَ بِالخِلاَفَةِ: عِنْدَ مَوْتِ يَزِيْدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّيْنَ، وَحَكَمَ عَلَىٰ الحِجَازِ، وَاليَمَنِ، وَمِصْرَ، وَالعِرَاقِ، وَخُرَاسَانَ، وَبَعضِ الشَّامِ.

وَلَمْ يَسْتَوسِقْ لَهُ الأَمْرُ، وَمِنْ ثَمَّ لَمْ يَعُدَّهُ بَعْضُ العُلَمَاءِ فِي أُمَرَاءِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَدَّ دَوْلَتَهُ زَمَنَ فُرْقَةٍ، فَإِنَّ مَرْوَانَ غَلَبَ عَلَىٰ الشَّامِ ثُمَّ مِصْرَ،

وَقَامَ عِنْدَ مَصرعِهِ ابْنُهُ عَبْدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ، وَحَارَبَ ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَقُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

فَاسْتقلَّ بِالخِلاَفَةِ عَبْدُ المَلِكِ وَآلُهُ، وَاسْتَوسَقَ لَهُمُ الأَمْرُ، إِلَىٰ أَنْ قَهَرَهُم بَنُو العَبَّاسِ بَعْدَ مُلْكِ سِتِّيْنَ عَامًا.

قِيْلَ: إِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَدْركَ مِنْ حَيَاةِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثَمَانِيَةَ أَعْوَامٍ وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَكَانَ مُلاَزِمًا لِلوُلُوجِ عَلَىٰ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، لِكَوْنِهِ مِنْ آلِهِ، فَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَىٰ بَيْتِ خَالَتِهِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-.

روى شُعَيْبُ بنُ إِسْحَاقَ: عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيْهِ، وَزَوْجَتِهِ فَاطِمَةَ، قَالاَ: "خَرَجَتْ أَسْمَاءُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- حِيْنَ هَاجَرَتْ حُبْلَىٰ، فَنُفِسَتْ بِعَبْدِ اللهِ بِقُبَاءَ.

قَالَتْ أَسْمَاءُ: "فَجَاءَ عَبْدُ اللهِ -- -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- بَعْدَ سَبْعِ سِنِيْنَ لِيُبَايِعَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَمَرَهُ بِذَلِكَ أَبُوْهُ الزُّبَيْرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَتبَسَّمَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حِيْنَ رَآهُ مُقْبِلًا، ثُمَّ بَايَعَهُ".

حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَإِسْنَادُهُ قَوِيٌّ (١).

وَقَالَ مُصْعَبُ بنُ عَبْدِ اللهِ؛ عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: "كَانَ عَارِضَا ابْنِ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- خَفِيفَيْنِ، فَمَا اتَّصَلَتْ لِحْيَتُهُ حَتَّىٰ بَلَغَ السِّتِّيْنَ".

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٤٦).

وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ عُرْوَةَ: "أَنَّ الزُّبَيْرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَرْكَبَ وَلَدَهُ عَبْدَ اللهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يَوْمَ الْيَرْمُوكِ فَرَسًا وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، وَوَكَّلَ بِهِ رَجُلًا "[1].

أبوه: الزبير بن العوام -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، ابن عمة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صفية بنت عبد المطلب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وأحد العشرة المبشرين بالجنة.

وأمه: أسماء بنت أبي بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، ذات النطاقين.

وجده: أبو بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أفضل هذه الأمة بعد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وخليفة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأعلم هذه الأمة بعد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وسيد الكهول في الجنة.

وجدته لأبيه: صفية بنت عبد المطلب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، عمة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وعبد الله بن الزبير -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: هو أولد مولود ولد للصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، المهاجرين؛ بعد الهجرة إلىٰ المدينة النبوية.

وقد كان اليهود، والمشركون قد طعنوا في المسلمين أنهم لا يولد لهم بسبب دينهم الجديد.

لما جاء في الصحيحين، واللفظ للإمام البخاري رحمه الله في صحيحه: من حديث أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَنَزَلْتُ قُبَاءً، فَوَلَدْتُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ «أَتَيْتُ بِهِ

---

(١) أخرجه البخاري (٧ / ٣٣٤) في المغازي: باب قتل أبي جهل.

رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِالتَّمْرَةِ، ثُمَّ دَعَا لَهُ فَبَرَّكَ عَلَيْهِ» وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلاَمِ، فَفَرِحُوا بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا، لِأَنَّهُمْ قِيلَ لَهُمْ: "إِنَّ اليَهُودَ قَدْ سَحَرَتْكُمْ فَلاَ يُولَدُ لَكُمْ "[1].

ففرح المسلمون فرحًا عظيمًا بمولد عبد الله بن الزبير -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

وتوفي: النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وعمره -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- تسع سنين.

لأنهم قالوا: ولد في السنة الأولىٰ من الهجرة.

وقيل: ولد في السنة لثانية من الهجرة.

والذي يظهر: أنه ولد في السنة الأولىٰ من الهجرة النبوية الشريفة، علىٰ نبينا أفضل الصلاة، وأتم التسليم؛ حين قدموا إلىٰ طوىٰ.

وبايعه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو صغير.

وعاش -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عابدًا، كريمًا، شاجعًا.

كان من شأنه أنه يصوم ويواصل خمسة عشر يومًا، ثم يفطر بلبن، ونحوها، ثم يتقوىٰ بغيرها.

وذكروا: أنه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- طاف بالبيت سباحة.

وكان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- إذا قام إلىٰ الصلاة، يقف لا يتحرك.

وقد أوصاه أبو الزبير بن العوام -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بعد موقعة الجمل بقضاء دينه.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٤٦٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢١٤٦).

كما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله برقم (٣١٢٩) قال: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي أُسَامَةَ، أَحَدَّثَكُمْ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَوْمَ الجَمَلِ دَعَانِي، فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ: "يَا بُنَيِّ، إِنَّهُ لاَ يُقْتَلُ اليَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وَإِنِّي لاَ أُرَانِي إِلَّا سَأُقْتَلُ اليَوْمَ مَظْلُومًا، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي، أَفَتُرَى يُبْقِي دَيْنُنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: يَا بُنَيِّ بِعْ مَالَنَا، فَاقْضِ دَيْنِي، وَأَوْصَى بِالثُّلُثِ، وَثُلُثِهِ لِبَنِيهِ - يَعْنِي بَنِي عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - يَقُولُ: ثُلُثُ الثُّلُثِ، فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ شَيْءٌ، فَثُلُثُهُ لِوَلَدِكَ "، - قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللهِ، قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ، خُبَيْبٌ، وَعَبَّادٌ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ، وَتِسْعُ بَنَاتٍ -، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ، وَيَقُولُ: «يَا بُنَيِّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْهُ فِي شَيْءٍ، فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلاَيَ»، قَالَ: فَوَاللهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَةِ مَنْ مَوْلاَكَ؟ قَالَ: «اللَّهُ»، قَالَ: فَوَاللهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ، إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ، فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا إِلَّا أَرَضِينَ، مِنْهَا الغَابَةُ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ، وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ، وَدَارًا بِالكُوفَةِ، وَدَارًا بِمِصْرَ، قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي عَلَيْهِ، أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ بِالْمَالِ، فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: «لاَ وَلَكِنَّهُ سَلَفٌ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ»، وَمَا وَلِيَ إِمَارَةً قَطُّ وَلاَ جِبَايَةَ خَرَاجٍ، وَلاَ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوَةٍ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ: فَحَسَبْتُ مَا

عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ، فَوَجَدْتُهُ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِائَتَيْ أَلْفٍ، قَالَ: فَلَقِيَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، كَمْ عَلَىٰ أَخِي مِنَ الدَّيْنِ فَكَتَمَهُ؟ فَقَالَ: مِائَةُ أَلْفٍ، فَقَالَ حَكِيمٌ: وَاللهِ مَا أُرَىٰ أَمْوَالَكُمْ تَسَعُ لِهَذِهِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ: أَفَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِائَتَيْ أَلْفٍ؟ قَالَ: مَا أُرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي، قَالَ: وَكَانَ الزُّبَيْرُ اشْتَرَىٰ الغَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ، فَبَاعَهَا عَبْدُ اللهِ بِأَلْفِ أَلْفٍ وَسِتِّ مِائَةِ أَلْفٍ، ثُمَّ قَامَ: فَقَالَ مَنْ كَانَ لَهُ عَلَىٰ الزُّبَيْرِ حَقٌّ، فَلْيُوَافِنَا بِالْغَابَةِ، فَأَتَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَكَانَ لَهُ عَلَىٰ الزُّبَيْرِ أَرْبَعُ مِائَةِ أَلْفٍ، فَقَالَ لِعَبْدِ اللهِ: إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: لاَ، قَالَ: فَإِنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤَخِّرُونَ إِنْ أَخَّرْتُمْ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لاَ، قَالَ: قَالَ: فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لَكَ مِنْ هَاهُنَا إِلَىٰ هَاهُنَا، قَالَ: فَبَاعَ مِنْهَا فَقَضَىٰ دَيْنَهُ فَأَوْفَاهُ، وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ، فَقَدِمَ عَلَىٰ مُعَاوِيَةَ، وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، وَالمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ زَمْعَةَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: كَمْ قُوِّمَتِ الغَابَةُ؟ قَالَ: كُلُّ سَهْمٍ مِائَةَ أَلْفٍ، قَالَ: كَمْ بَقِيَ؟ قَالَ: أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ، قَالَ المُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ، قَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ، وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: كَمْ بَقِيَ؟ فَقَالَ: سَهْمٌ وَنِصْفٌ، قَالَ: قَدْ أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ، قَالَ: وَبَاعَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّ مِائَةِ أَلْفٍ، فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ، قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ: اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا، قَالَ: لاَ، وَاللهِ لاَ أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّىٰ أُنَادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ: أَلاَ مَنْ كَانَ لَهُ

عَلَىٰ الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ، قَالَ: فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَادِي بِالْمَوْسِمِ، فَلَمَّا مَضَىٰ أَرْبَعُ سِنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ، قَالَ: فَكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ، وَرَفَعَ الثُّلُثَ، فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ، فَجَمِيعُ مَالِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ، وَمِائَتَا أَلْفٍ".

وعُلم به -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "عظيم بره بأبيه الزبير -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، ورد الأمانات".

**بيان ما وقع بين عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وبين عبد الله بن الزبير -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.**

**وقع بينه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وبين عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- شيء.**

**لما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله برقم (٦٠٧٣): قال**: حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ هُوَ ابْنُ الحَارِثِ، - وَهُوَ ابْنُ أَخِي عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأُمِّهَا - أَنَّ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، حُدِّثَتْ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ: "وَاللهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ أَوْ لَأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: أَهُوَ قَالَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَتْ: هُوَ لِلَّهِ عَلَيَّ نَذْرٌ، أَنْ لاَ أُكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا. فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا، حِينَ طَالَتِ الهِجْرَةُ، فَقَالَتْ: لاَ وَاللهِ لاَ أُشَفِّعُ فِيهِ أَبَدًا، وَلاَ أَتَحَنَّثُ إِلَىٰ نَذْرِي. فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَىٰ ابْنِ الزُّبَيْرِ، كَلَّمَ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ، وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ، وَقَالَ لَهُمَا: أَنْشُدُكُمَا بِاللهِ لَمَّا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَىٰ عَائِشَةَ، فَإِنَّهَا لاَ يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي. فَأَقْبَلَ بِهِ المِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُشْتَمِلَيْنِ بِأَرْدِيَتِهِمَا، حَتَّىٰ اسْتَأْذَنَا عَلَىٰ عَائِشَةَ، فَقَالاَ: السَّلاَمُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ أَنَدْخُلُ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: ادْخُلُوا، قَالُوا:

كُلُّنَا؟ قَالَتْ: نَعَمِ، ادْخُلُوا كُلُّكُمْ، وَلاَ تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ، فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الحِجَابَ، فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي، وَطَفِقَ المِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلَّا مَا كَلَّمَتْهُ، وَقَبِلَتْ مِنْهُ، وَيَقُولاَنِ: إِنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- نَهَىٰ عَمَّا قَدْ عَلِمْتِ مِنَ الهِجْرَةِ، فَإِنَّهُ: «لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ» فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَىٰ عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِرَةِ وَالتَّحْرِيجِ، طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا نَذْرَهَا وَتَبْكِي وَتَقُولُ: إِنِّي نَذَرْتُ، وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ، فَلَمْ يَزَالاَ بِهَا حَتَّىٰ كَلَّمَتْ ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً، وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَتَبْكِي حَتَّىٰ تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا".

**بويع لعبد الله بن الزبير -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- بالخلافة سنة أربعة وستين من الهجرة.**

**وبقي خليفة على**: اليمن، والحجاز، ومكة، والمدينة، والعراق، ومصر، وأغلب الشام".

**ثم أرسل إليه**: الحجاج بن يوسف الثقفي الظالم الغاشم إلىٰ مكة، فما يزال يحاصرها، ويرميها بالمنجنيق، حتىٰ تهدمت الكعبة.

وقتل عبد الله بن الزبير -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، ثم صلبه منكسًا.

وقد دخل عبد الله بن الزبير -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- قبل ذلك علىٰ أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا-، فصبرته، وثبتته.

**ثم بعد ذلك قتل عبد الله بن الزبير -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا-، وصلب.**

**كما جاء في معجم الطبراني الكبير رحمه الله برقم (١٣/٩٢/٢٣٠). قال رحمه الله:** حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ: ثنا زَيْدُ بْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الذِّمَارِيُّ، قَالَ: ثنا الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " لَمَّا مَاتَ مُعَاوِيَةُ تَثَاقَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ طَاعَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَأَظْهَرَ شَتْمَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ يَزِيدَ، فَأَقْسَمَ لَا يُؤْتَىٰ بِهِ إِلَّا مَغْلُولًا وَإِلَّا أَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقِيلَ لِابْنِ الزُّبَيْرِ: أَلَا نَصْنَعُ لَكَ أَغْلَالًا مِنْ فِضَّةٍ تَلْبَسُ عَلَيْهَا الثَّوْبَ، وَتَبَرُّ قَسَمَهُ فَالصُّلْحُ أَجْمَلُ بِكَ، قَالَ: فَلَا أَبَرُّ وَاللهِ قَسَمَهُ، ثُمَّ قَالَ:

**وَلَا أَلِينُ لِغَيْرِ الْحَقِّ أَسْأَلُهُ ❁❁ حَتَّىٰ يَلِينَ لِضِرْسِ الْمَاضِغِ الْحَجَرُ**

ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ لَضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ فِي عِزٍّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ضَرْبَةٍ بِسَوْطٍ فِي ذُلٍّ، ثُمَّ دَعَا إِلَىٰ نَفْسِهِ وَأَظْهَرَ الْخِلَافَ لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ مُسْلِمَ بْنَ عُقْبَةَ الْمري فِي جَيْشِ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَمَرَهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ ذَلِكَ سَارَ إِلَىٰ مَكَّةَ، قَالَ: فَدَخَلَ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ الْمَدِينَةَ وَهَرَبَ مِنْهُ يَوْمِئِذٍ بَقَايَا أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، وَعَبَثَ فِيهَا وَأَسْرَفَ فِي الْقَتْلِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِلَىٰ مَكَّةَ مَاتَ وَاسْتَخْلَفَ حُصَيْنَ بْنَ نُمَيْرٍ الْكِنْدِيَّ، وَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ بَرْذَعَةِ الْحِمَارِ، احْذَرْ خَدَائِعَ قُرَيْشٍ، وَلَا تُعَامِلْهُمْ إِلَّا بِالنِّقَافِ، ثُمَّ بِالْقِطَافِ، فَمَضَىٰ حُصَيْنٌ حَتَّىٰ وَرَدَ مَكَّةَ، فَقَاتَلَ بِهَا ابْنَ الزُّبَيْرِ أَيَّامًا، وَضَرَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فُسْطَاطًا فِي الْمَسْجِدِ، فَكَانَ فِيهِ نِسَاءٌ يَسْقِينَ الْجَرْحَىٰ

وَيُدَاوِينَهُمْ، وَيُطْعِمْنَ الْجَائِعَ وَيَكْتُمْنَ إِلَيْهِنَّ الْمَجْرُوحَ، فَقَالَ حُصَيْنٌ: مَا يَزَالُ يَخْرُجُ إِلَيْنَا مِنْ ذَلِكَ الْفُسْطَاطِ أَسَدٌ كَأَنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ عَرِينِهِ، فَمَنْ يَكْفِينِيهِ؟، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ: أَنَا، فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَضَعَ شَمْعَةً فِي طَرْفِ رُمْحِهِ، ثُمَّ ضَرَبَ فَرَسَهُ، ثُمَّ طَعَنَ الْفُسْطَاطَ، فَالْتَهَبَ نَارًا، وَالْكَعْبَةُ يَوْمَئِذٍ مُؤَزَّرَةٌ بِالطَّنَافِسِ، وَعَلَا أَعْلَاهَا الْحُمْرَةُ، فَطَارَتِ الرِّيحُ بِاللهَبِ عَلَىٰ الْكَعْبَةِ حَتَّىٰ احْتَرَقَتْ، وَاحْتَرَقَ فِيهَا يَوْمَئِذٍ قَرْنَا الْكَبْشِ الَّذِي فُدِيَ بِهِ إِسْحَاقُ، قَالَ: وَبَلَغَ حُصَيْنَ بْنَ نُمَيْرٍ مَوْتُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَهَرَبَ حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ، فَلَمَّا مَاتَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ دَعَا مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ إِلَىٰ نَفْسِهِ فَأَجَابَهُ أَهْلُ حِمْصَ وَأَهْلُ الْأُرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ الْفِهْرِيَّ فِي مِائَةِ أَلْفٍ فَالْتَقَوْا بِمَرْجِ رَاهِطٍ وَمَرْوَانُ يَوْمَئِذٍ فِي خَمْسَةِ آلَافٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَمَوَالِيهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَقَالَ مَرْوَانُ لِمَوْلًى لَهُ يُقَالُ لَهُ كدة: احْمِلْ عَلَىٰ أَيِّ الطَّرَفَيْنِ شِئْتَ فَقَالَ: كَيْفَ أَحْمِلُ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ لِكَثْرَتِهِمْ؟ قَالَ: هُمْ بَيْنَ مُكْرَهٍ وَمُسْتَأْجَرٍ، احْمِلْ عَلَيْهِمْ لَا أُمَّ لَكَ، فَيَكْفِيكَ [ص:٩٤] الطَّعَّانُ النَّاصِعُ الْجَنْدَلُ، هُمْ يَكْفُونَكُمْ أَنْفُسَهُمْ، إِنَّمَا هَؤُلَاءِ عُبَيْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ فَهَزَمَهُمْ، وَقُتِلَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ وَانْصَدَعَ الْجَيْشُ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْقَتْ وَقِيعَةُ رَاهِطٍ ❁❁ لِمَرْوَانَ صَرْعَىٰ بَيْنَنَا مُتَبَائِيَا
أَبِينُ سِلَاحِي لَا أَبَا لَكَ إِنَّنِي ❁❁ أَرَىٰ الْحَرْبَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا
وَقَدْ يَنْبُتُ الْمَرْعَىٰ عَلَىٰ دِمَنِ الثَّرَىٰ ❁❁ وَتَبْقَىٰ حَزَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيَا

وَفِيهِ يَقُولُ أَيْضًا:

أَفِي الْحَقِّ أَمَّا بَحْدَلٌ وَابْنُ بَحْدَلٍ ❁❁ فَيَحْيَا وَأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَيُقْتَلُ

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ لَا تَقْتُلُونَهُ ❁❁ وَلَمَّا يَكُنْ يَوْمٌ أَغَرُّ مُحَجَّلُ

وَلَمَّا يَكُنْ لِلْمَشْرَفِيَّةِ فِيكُمُ ❁❁ شُعَاعٌ كَنُورِ الشَّمْسِ حِينَ تُرَجَّلُ

قَالَ: ثُمَّ مَاتَ مَرْوَانُ وَدَعَا عَبْدُ الْمَلِكِ نَفْسَهُ وَقَامَ، فَأَجَابَهُ أَهْلُ الشَّامِ، فَخَطَبَ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ، وَقَالَ: لِابْنِ الزُّبَيْرِ مِنْكُمْ؟ فَقَالَ الْحَجَّاجُ: أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَسْكَتَهُ، ثُمَّ عَادَ فَأَسْكَتَهُ، فَقَالَ: أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنِّي رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَنِّي انْتَزَعْتُ جُبَّتَهُ فَلَبِسْتُهَا، فَعَقَدَ لَهُ فِي الْجَيْشِ إِلَىٰ مَكَّةَ، حَتَّىٰ وَرَدَهَا عَلَىٰ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَاتَلُوا بِهَا، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ لِأَهْلِ مَكَّةَ: احْفَظُوا هَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَلُوا بِخَيْرٍ أَعِزَّةً مَا لَمْ يَظْهَرُوا عَلَيْهَا، قَالَ: فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ ظَهَرَ الْحَجَّاجُ وَمَنْ مَعَهُ عَلَىٰ أَبِي قُبَيْسٍ وَنَصَبَ عَلَيْهِ الْمَنْجَنِيقَ، فَكَانَ يَرْمِي بِهِ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدَاةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ عَلَىٰ أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ ابْنَةُ مِائَةِ سَنَةٍ لَمْ يَسْقُطْ لَهَا سِنٌّ، وَلَمْ يَفْسُدْ لَهَا بَصَرٌ، فَقَالَتْ لِابْنِهَا: يَا عَبْدَ اللهِ، مَا فَعَلْتَ فِي حَرْبِكَ؟ قَالَ: بَلَغُوا مَكَانَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: وَضَحِكَ ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: إِنَّ فِي الْمَوْتِ لَرَاحَةٌ، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، لَعَلَّكَ تَتَمَنَّاهُ لِي، مَا أُحِبُّ أَنْ أَمُوتَ حَتَّىٰ آتِيَ عَلَىٰ أَحَدِ طَرَفَيْكَ إِمَّا أَنْ تَمْلِكَ فَتَقَرُّ بِذَلِكَ عَيْنِي، وَإِمَّا أَنْ تُقْتَلَ فَأَحْتَسِبُكَ، قَالَ: فَوَدَّعَهَا، فَقَالَتْ لَهُ: يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ أَنْ تُعْطِيَ خَصْلَةً مِنْ دِينِكَ مَخَافَةَ الْقَتْلِ، وَخَرَجَ عَنْهَا فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَقَدْ جَعَلَ

مِصْرَاعَيْنِ عَلَىٰ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ يَتَّقِي بِهِمَا أَنْ يُصِيبَهُ الْمَنْجَنِيقُ، وَأَتَىٰ ابْنُ الزُّبَيْرِ آتٍ وَهُوَ جَالِسٌ عِنْدَ الْحَجَرِ، فَقَالَ لَهُ: أَلَا نَفْتَحُ لَكَ الْكَعْبَةَ فَتَصْعَدُ فِيهَا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تَحْفَظُ أَخَاكَ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ، يَعْنِي: مِنْ أَجَلِهِ، وَهَلْ لِلْكَعْبَةِ حُرْمَةٌ لَيْسَتْ لِهَذَا الْمَكَانِ، وَاللهِ لَوْ وَجَدُوكُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ لَقَتَلُوكُمْ، فَقِيلَ لَهُ: أَلَا تُكَلِّمُهُمْ فِي الصُّلْحِ؟، فَقَالَ: أَوَحِينُ صُلْحٍ هَذَا؟، وَاللهِ لَوْ وَجَدُوكُمْ فِي جَوْفِهَا لَذَبَحُوكُمْ جَمِيعًا، ثُمَّ أَنْشَأَ، يَقُولُ:

وَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الْحَيَاةِ بِسُبَّةٍ ❀❀ وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلَّمَا
أُنَافِسُ سَهْمًا إِنَّهُ غَيْرُ بَارِحٍ ❀❀ مُلَاقِي الْمَنَايَا أَيَّ حَرْفٍ تَيَمَّمَا

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ آلِ الزُّبَيْرِ يَعِظُهُمْ، وَيَقُولُ: لِيَكُنْ أَحَدُكُمْ سَيْفُهُ كَمَا يَكُنْ وَجْهُهُ، لَا يُنَكِّسْ سَيْفَهُ فَيَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ بِيَدِهِ غَايَةَ أَمْرِهِ، وَاللهِ مَا لَقِيتُ زَحْفًا قَطُّ إِلَّا فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ، مَا أَلِمْتُ جُرْحًا قَطُّ إِلَّا أَنْ أُلِمَّ الدَّوَاءَ، قَالَ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ نَفَرٌ مِنْ بَابِ بَنِي جُمَحٍ، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟، قِيلَ: أَهْلُ حِمْصَ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ وَمَعَهُ سُفْيَانُ، فَأَوَّلُ مَنْ لَقِيَهُ الْأَسْوَدُ، فَضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ حَتَّىٰ أَطَنَّ رِجْلَهُ، فَقَالَ الْأَسْوَدُ: أَخْ يَا ابْنَ الزَّانِيَةِ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: اخْسَ يَا ابْنَ حَامٍ، أَسْمَاءُ زَانِيَةٌ، ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ وَانْصَرَفَ، فَإِذَا بِقَوْمٍ دَخَلُوا مِنْ بَابِ بَنِي سَهْمٍ، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ، قِيلَ: أَهْلُ الْأَرْدُنِّ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ يَقُولُ:

لَا عَهْدَ لِي بِغَارَةٍ مِثْلِ السَّيْلِ ❀❀ لَا يَتَجَلَّىٰ غُبَارُهَا حَتَّىٰ اللَّيْلِ

فَأَخْرَجَهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا بِقَوْمٍ قَدْ دَخَلُوا مِنْ بَابِ بَنِي مَخْزُومٍ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ يَقُولُ:

(لَوْ كَانَ قِرْنِي وَاحِدًا كَفَيْتُهُ)

قَالَ: وَعَلَى ظَهْرِ الْمَسْجِدِ مِنْ أَعْوَانِهِ مَنْ يَرْمِي عَدُوَّهُ بِالْآجُرِّ وَغَيْرِهِ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ فَأَصَابَتْهُ آجُرَّةٌ فِي مَفْرِقِهِ حَتَّى فَلَقَتْ رَأْسَهُ، فَوَقَفَ قَائِمًا، وَهُوَ يَقُولُ: وَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَا قَالَ: ثُمَّ وَقَعَ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ مُوَالِيَانِ لَهُ، وَهُمَا يَقُولَانِ:

(الْعَبْدُ يَحْمِي رَبَّهُ وَيَحْتَمِي)

قَالَ: ثُمَّ سُيِّرَ إِلَيْهِ فَحُزَّ رَأْسُهُ".

**وقالت أسماء بنت أبي بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- مقولتها المشهورة**: عندما قال لها ولدها عبد الله بن الزبير -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أخاف أن قتلوني أن يمثلوا بي، فقالت: "وما يضر الشاة سلخها بعد ذبحها، أو قتلها".

**ومر عليه عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وهو مصلوب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-:**

**كما جاء ذلك في صحيح الإمام مسلم رحمه الله برقم (٢٢٩)- (٢٥٤٥)**: عَنْ أَبِي نَوْفَلٍ: "رَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَلَى عَقَبَةِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ تَمُرُّ عَلَيْهِ، وَالنَّاسُ حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: "السَّلَامُ عَلَيْكَ، أَبَا خُبَيْبٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللهِ لَقَدْ

كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللهِ إِنْ كُنْتَ، مَا عَلِمْتُ، صَوَّامًا، قَوَّامًا، وَصُولًا لِلرَّحِمِ، أَمَا وَاللهِ لَأُمَّةٌ أَنْتَ أَشَرُّهَا لَأُمَّةٌ خَيْرٌ"، ثُمَّ نَفَذَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، فَبَلَغَ الْحَجَّاجَ مَوْقِفُ عَبْدِ اللهِ وَقَوْلُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأُنْزِلَ عَنْ جِذْعِهِ، فَأُلْقِيَ فِي قُبُورِ الْيَهُودِ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَىٰ أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ، فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولَ: لَتَأْتِيَنِّي أَوْ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكِ مَنْ يَسْحَبُكِ بِقُرُونِكِ، قَالَ: فَأَبَتْ وَقَالَتْ: وَاللهِ لَا آتِيكَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي، قَالَ: فَقَالَ: أَرُونِي سِبْتَيَّ فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَذَّفُ، حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتِنِي صَنَعْتُ بِعَدُوِّ اللهِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ، وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ، بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ أَنَا، وَاللهِ ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَنِطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ، أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَدَّثَنَا، «**أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا**» فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا إِخَالُكَ إِلَّا إِيَّاهُ، قَالَ: "فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا".

وأحاديثه يسيرة عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ف-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وأرضاه.

الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- كثير منهم ابتلي بالقتل، وكثير منهم ابتلي بغير ذلك؛ وذلك لرفع درجاتهم.

**يبتلىٰ المؤمن علىٰ قدر إيمانه، فأعظمهم إيمانًا أعظمهم بلاء.**

**كما جاء في سنن الإمام الترمذي رحمه الله وغيره**: من حديث سَعْدٍ بن أبي وقاص -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ البَلَاءُ بِالعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»[١].

**ثم قال رحمه الله**: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

**وَفِي البَاب**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأُخْتِ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، سُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ».

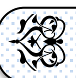
**قتل**: عبد الله بن الزبير -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- في سنة واحد وسبعين.

**وقيل**: في سنة اثنين وسبعين من الهجرة النبوية.

في مكة، -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- وأرضاهما.



(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٣٩٨)، والإمام ابن ماجه في سننه (٤٠٢٣)، وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٤٣، ١٤٤، ١٤٥).



# الفهرس

المقدمة ........................................................... ٤

نبينا محمد –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ........................................ ٧

ذكر بعض شمائله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ........................................ ٢١

أبي بكر الصديق –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ–........................................ ٢٨

عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ........................................ ٤٦

عثمان بن عفان –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ– ........................................ ٦٩

علي بن أبي طالب –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ– ........................................ ٨٥

بقية العشرة المبشرين بالجنة ........................................ ١٠٦

طلحة بن عبيد الله –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ– ........................................ ١٠٩

الز بير بن العوام –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ– ........................................ ١١٣

سعد بن أبي وقاص –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ–........................................ ١١٨

أبو عبيدة بن الجراح –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ– ........................................ ١٢٧

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ– ........................................ ١٣٢

عبد الرحمن بن عوف –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ– ........................................ ١٣٦

من بُشِرَ بالجنة غير العشرة........................................ ١٤٠






عبد الله بن سلام -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- ........................................ ١٤٠

ثابت بن قيس بن شماس -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: ........................................ ١٤٠

بلال بن رباح -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- ........................................ ١٤١

الرميصاء بنت ملحان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا- ........................................ ١٤٢

خديجة بنت خويلد -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا- زوج النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- ........................ ١٤٣

الحسن والحسين -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- ........................................ ١٤٣

فاطمة بنت النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- ........................................ ١٤٤

عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا-، زوج النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- ........................ ١٤٥

ربيعة بن كعب الاسلمي -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- ........................................ ١٤٥

**عائشة** -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا- ........................................ **١٤٧**

**الحسن بن علي بن أبي طالب** -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- ........................................ **١٧٥**

**الحسين بن علي بن أبي طالب** -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- ........................................ **١٨٦**

**أبو هريرة** -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- ........................................ **٢٠٠**

**عبد الله بن عمر بن الخطاب** -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- ........................................ **٢١٦**

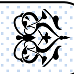
**أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد: "عمرو بن العاص** -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-" ........................ **٢٣٤**

**فاطمة بنت محمد رسول الله** -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا- **وأرضاها** ........................ **٢٥٥**

**عبد الله بن مسعود** -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- ........................................ **٢٧٤**

**سعد بن معاذ** -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- ........................................ **٢٨٨**

**أنس بن مالك** -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- ........................................ **٣٠٤**



عبد الله بن عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ........................................ ٣١٦

الحبر عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ........................................ ٣٢٧

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ........................ ٣٥٢

أم سليم الرميصاء ،وقيل: الغميصاء بنت ملحان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- ........................ ٣٦٥

أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ........................................ ٣٨٢

زيد بن ثابت -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ........................................ ٤٠٠

أبو سعيد الخدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ........................................ ٤٠٨

خالد بن الوليد-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ........................................ ٤١٢

معاذ بن جبل -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ........................................ ٤١٥

سعد بن عبادة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ........................................ ٤١٨

أسيد بن حضير -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ........................................ ٤٢١

المقداد بن عمرو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ........................................ ٤٢٥

عكاشة بن محصن -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ........................................ ٤٢٨

عدي بن حاتم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ........................................ ٤٣٠

أم عمارة الأنصارية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ........................................ ٤٣٣

أُبيّ بن كعب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ........................................ ٤٣٦

كعب بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ........................................ ٤٣٩





مصعب بن عمير -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ........................................ ٤٤٨

سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ................................ ٤٥١

العباس بن عبد المطلب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عم النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ................ ٤٥٤

أبو ذر الغفاري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ........................................ ٤٥٨

سهيل بن عمرو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ........................................ ٤٦٤

حكيم بن حزام -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ........................................ ٤٧٣

عبد الله بن الزبير بن العوام -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ................................ ٤٧٧

الفهرس ................................................ ٤٩٢